

المجلد الثاني

# الشيخ كل يوم

المسمى أنيس المسافر  
وجليس الحاضر

تأليف: الشيخ يوسف البحراني (قدس سره)

المتوفى ١١٨٦ هـ

تحقيق

السيد محمد السيد حسين المعلم



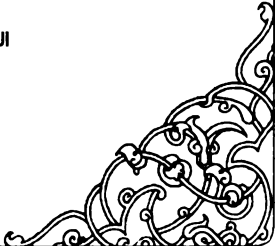
# الكشكول

المسمى أنيس المسافر  
وجليس الحاضر

تأليف: الشيخ يوسف البراني (قدس سره)  
المتوفى ١١٨٦ هـ

تحقيق

السيد محمد السيد حسين المعلم



الكشكول البحرانى ج ٢	الكتاب:
الشيخ يوسف البحرانى	المؤلف:
المكتبة الحيدرية	الناشر:
٦٠٨ وزيرى	عدد الصفحات:
الاولى ١٣٨٦ - ١٤٢٨	الطبعة الاولى:
١٥٠٠ جلد	عدد المطبوع:
آل البيت (ع)	ليتوغرافى:
شريعة	المطبعة:
سعر الدورة الواحد (اربعة اجزاء)	السعر:
١٣٥ - ٥٠٣ - ٩٦٤ - ٩٧٨	ردمك مشترك:
٥٠٣ - ٧٠ - ٩٦٤ - ٦	ردمك:

## في تصدق عليّ ﷺ بالخاتم في الصلاة

ومن التذكرة الصّدرية: قد اعترض بعض علماء النّواصب أنكم تقولون: إذا دخل أمير المؤمنين ﷺ في الصلاة استغرق فكره في عالم الملكوت فما يحسّ ولا يشعر بهذا العالم، ومن ثمّ كانوا يخرجون النّصال من بدنه إذا أخذ في الصّلاة، فكيف شعر بالسّائل حتّى أعطاه خاتمه وهو في الرّكوع؟ فأنشد ابن الجوزي:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته      عن النّدِيم ولا يلهو عن الكاسي  
أطاعه سكره حتّى تمكّن من      فعل الصّحاة فهذا أعظم النّاس

وتحقيق الجواب أنّه ﷺ قد انتقل عن طاعة العبادة إلى طاعة الصّدقة فهو في الخدمة دائماً فلا يقدر في استغراق فكره في العالم القدسيّ، ومن ثمّ أنزل فيه قرآناً يُتلى على صفحات الدّهور: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث: إنّ ذلك<sup>(٢)</sup> الخاتم الذي أعطاه للسّائل كان خاتم سليمان الذي ملك به مشارق الأرض ومغاربها، وقد بعث النبيّ ﷺ من اشتراه من ذلك السّائل بمائتي درهم ثمّ دفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ لأنّه من موارِيث الأنبياء وهو الآن كغيره من

(١) المائة: ٥٥.

(٢) في المخطوطة: «قصة» بدل «ذلك».



المواريث في خزانه مولانا الصاحب رحمته ، والأئمة عليهم السلام كلهم تصدقوا وقت الرّكوع فدخلوا تحت عموم الآية .

قال أبو بكر : لقد تصدّقت بأربعين خاتماً وأنا في الصّلاة لينزل في ما نزل في عليّ بن أبي طالب فما نزل .

أقول : بل نزل فيه : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى \* وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (١) (٢) .

وتحقيق هذا الجواب ما روي أنه أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله ناقتان ، فقال : من صلّى ركعتين بحضور قلب أعطيه ناقة ، فلم يجبه أحدٌ من الناس غير أمير المؤمنين عليه السلام ، فقام وصلّى ركعتين فلما فرغ طلب النّاقة ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : إنّه خطر ببالك أيّ النّاقتين أسمن حتّى أخذها ، فبينما هم في الكلام إذ أتى جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله ، إنّ الله يأمرك أن تدفع إلى عليّ عليه السلام النّاقة لأنّه خطر بقلبه من السّمينه منها حتّى أنحرها للمساكين والفقراء ، إلّا أنّ هذا الخاطر لا ينافي الإقبال والحضور (٣) .

ومن الكتاب لطيفة : حكى لي بعض إخواني قال : كنت جالساً بعض الأيّام عند قاضي بغداد الحنفيّ ، فسمعنا سائلاً يقرأ قصيدة التّصدّق بالخاتم ، فقال لي : اسمع هؤلاء الرّوافض كيف نظموا القصائد في مدح عليّ بن أبي طالب على تصدّقه بخاتم ما يبلغ قيمته أربعة دراهم وأبو بكر تصدّق بجميع ماله ولا يذكره أحد في نظم ولا نثر ؟ فقلت له : أصلح الله القاضي ، ليس للروافض ذنبٌ في هذا المعنى إن كان شيء فهو من عالم الملكوت ، لأنّه أنزل في ذلك الخاتم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ولم ينزل في شأن أبي بكر آية ولا سورة مع تصدّقه بالمال الجزيل ! فحرّك يده فقال : يا

(١) القيامة : ٣١ و٣٢ .

(٢) انظر : كتاب سليم بن قيس الهلاليّ ٢ : ٦٩١ - ٦٩٢ .

(٣) التذكرة ، مخطوط . وانظر : زهر الزبيح : ٢٥ - ٢٦ .

أخي، خطر هذا في بالي إلى يوم القيامة ولكن كيف الحيلة<sup>(١)</sup>. يقول جامع هذه الفنون الطريفة<sup>(٢)</sup> والنُّكْت اللطيفة: قد نقل هذه اللطيفة أيضاً السيّد نعمة الله الجزائريّ ﷺ في كتاب الأنوار النُّعمانية، والظاهر أنّها منقولة أيضاً في موضع آخر من هذا الكتاب عنه، هذا وخبر التصدق بالخاتم مما اعترفت به علماء النَّصَاب فأوردوه في غير كتاب، منهم أبو إسحاق أحمد بن محمّد الثعلبيّ في تفسيره<sup>(٣)</sup> رواه فيه بطرق عديدة، والزّمخشرّي في كشّافه، وابن المغازليّ الشافعيّ، والفاضل التّيشابوريّ في تفسيره<sup>(٤)</sup>، واعترف به النَّاصبيّ العنيد القوشجيّ في شرح التّجريد وقال: إنّ الآية نزلت باتِّفاق المفسّرين في عليّ بن أبي طالب ﷺ حين تصدّق وأعطى السّائل خاتمه وهو راعع في صلّاته<sup>(٥)</sup>، انتهى.

وقال الغزاليّ في كتاب سرّ العالمين: إنّ الخاتم الذي تصدّق به عليّ ﷺ على السّائل خاتم سليمان بن داود ﷺ وقع إلى جماعة فأهدوه إلى سيّد المرسلين فأعطاه أمير المؤمنين ﷺ، وإنّ السّائل كان جبرئيل بأمر الملك العلام في صورة المسكين،

(١) التذكرة، مخطوط. انظر: زهر الزبيح: ٢٦.

(٢) في المطبوع والحجري: الطريفة.

(٣) تفسير الثعلبيّ: ٤: ٧٧.

(٤) انظر لمزيد الاطلاع المصادر التالية - كما في سبيل النجاة في تتمّة المراجعات -: شواهد التّنزيل ١: ١٦١ - ١٨٤، ترجمة الإمام عليّ ﷺ من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢: ٤٠٩، أسباب النّزول للواحدّي: ١١٣ و ١١٤، كفاية الطالب: ٢٢٨ و ٢٥٠ و ٢٥١ ط الحيدريّة، المناقب لابن المغازليّ: ٣١١، ينابيع المودة: ١١٥ ط اسلامبول، الكشّاف للزّمخشرّي ١: ٦٢٤ ط مصطفى محمّد بمصر، تفسير الطبري ٦: ٢٨٨ و ٢٨٩، تفسير فخر الرّازي ١٢: ٢٦ و ٢٠ ط البهية بمصر، تفسير ابن كثير ٢: ٧١ ط دار إحياء الكتب.

(٥) شرح التّجريد، المقصد الخامس في الإمامة: ٨٧٩.

وكان ذلك عند صلاة الظهر ونزلت الآية الكريمة في ذلك بعد الفراغ<sup>(١)</sup>، انتهى. والله  
درّ حسان حين أنشد في ذلك الآن<sup>(٢)</sup>:

أبا حسنٍ تفديك نفسي ومُهَجتي      وكلُّ بطيء في الهوى ومسارع  
أيذهب مدحي في المحبِّين ضائعاً      وما مدحٌ في جنب الإله بضائع  
وأنت الذي أعطيت إذ كنت راعياً      فدتك نفوس القوم يا خير راع  
فأنزل فيك الله خير ولايةٍ      فبيّنها في محكمات الشرائع

وقال الشيخ فرج الخطّبي من قصيدة له في مدح الأمير صلوات الله وسلامه  
عليه، أوها:

تبارك ربُّ أنت من بركاته      لتنقذ أهل الذنب<sup>(٣)</sup> من هلكاته  
وقد جعل في جملتها أبيات<sup>(٤)</sup> المصراع الأوّل من البيت في مدح الأمير عليه السلام  
والمصراع الأخير في ذمّ أعدائه ومن جملتها:

ومن جاد إذ صلّى بخاتم كفه      كمن لم يجد إلا بثقب هناته  
ومن قال فيه المصطفى أنت قائم      مقامي كمن نحاه يوم صلاته  
ومن آثر القربى صلاة لأحمدٍ      كمن غصب الزّهرا لقطع صلاته  
إلى أن قال:

فأين الثريّا والثرى عند منصف      وأين صلاة الله من لعناته  
وكان الشاعر المشار إليه عليه السلام شديد التعصّب في التشييع والوقوع في أهل السنّة  
والمخالفين لعنهم الله أجمعين.

(١) انظر القصة مفصلة في سرّ العالمين: ١٨٨.

(٢) «الآن» لم ترد في المطبوع.

(٣) في المطبوع والحجري: «الذين» بدل «الذنب».

(٤) في المخطوطة: «جملة أبياتها» بدل «جملتها أبيات».

## مناظرة المفيد مع عمر في المنام

حكاية راقفة بل جوهره فائقة: قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي عطر الله مرقده في الاحتجاج: حدث الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الرقي بالرملة في سؤال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن [محمد بن] (١) الثعمان عليه السلام أنه قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها أناس كثيرة، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هذه حلقة فيها رجل يعظ (٢)، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب، ففرقت الناس ودخلت الحلقة فإذا أنا برجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام وقلت: أيها الشيخ، أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق ابن أبي قحافة من قول الله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (٣)؟ فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر في هذه الآية على ستة مواضع: الأول: أن الله تعالى ذكر النبي وذكر أبا بكر وجعله ثانيه.

والثاني: وصفها بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.

والثالث: أنه أضافه إليه بذكر الصُّحبة فجمع بينهما فيما تقتضي الرتبة (٤) فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع.

(٢) في المصدر: يقص.

(٣) التوبة: ٤٠.

(٤) في المصدر: «ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة» بدل «فجمع» إلى هنا.

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي ﷺ عليه (١) ورفقه به لموضعه عنده فقال:  
﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ .

والخامس: أخبر أن الله معها على حد سواء ناصر لها ودافع عنها فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ .

والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله لم تفارقه السكينة قط، قال: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ .

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار حيث لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها.

فقلت له: حَبَّرْتَ بكلامك (٢) في الاحتجاج لصاحبك عنه وإني بعون الله سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدَّت به الرِّيح في يومٍ عاصف:

أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي وجعل أبا بكر معه ثانيه فهو إخبار عن العدد ولعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل، فنحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً أو مؤمناً وكافراً اثنان فما أرى لك في ذلك العد (٣) طائلاً تعتمده.

وأما قولك إنه وصفها بالاجتماع في المكان فإنه كالأول لأن المكان يجمع الكافر والمؤمن كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً فإن مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ \* عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عِزِينَ ﴾ (٤)، وأيضاً فإن سفينة

(١) أضفناه من المصدر .

(٢) أي زينت كلامك وحسنت ظاهره وإن كان في الحقيقة سقيماً .

(٣) في المصدر: «العدد» .

(٤) المعارف: ٣٦ و ٣٧ .

نوح عليه السلام قد جمعت النّبِيّ والشّيطان والبهيمة والكلب، والمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة؛ فبطل فضلان.

وأما قولك إنّهُ أضافه إليه بذكر الصّحبة، فإنّه أضعف من الفضلَيْن الأوّلَيْن لأنّ اسم الصّحبة يجمع بين<sup>(١)</sup> المؤمن والكافر والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾<sup>(٢)</sup> وأيضاً فإنّ اسم الصّحبة يطلق بين العاقل والبهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾<sup>(٣)</sup> إنهم قد سموا الحمار صاحباً فقال الشاعر:

إنّ الحمار مع الحمير مطيّة فإذا خلوت به فبئس الصّاحب

وأيضاً قد سموا الجهاد مع الحيّ صاحباً فقالوا ذلك في السيف وقالوا شعراً:

زُرتُ هنداً وكان غير اجتنان<sup>(٤)</sup> ومعى صاحبٌ كتومُ اللّسان

يعني السيف، فإذا كان اسم الصّحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجهاد فأيّ حجّة لصاحبك فيه.

وأما قولك إنّهُ قال «لا تحزن» فإنّه وبالّ عليه ومنقصة له ودليل على خطئه لأنّ قوله «لا تحزن» نهي، وصورة النّهي قول القائل: لا تفعل، فلا يخلو أن يكون الحزن قد وقع من أبي بكر طاعة أو معصية؛ فإن كان طاعة فالنّبِيّ عليه السلام لا ينهى عن الطّاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان معصية فقد نهاه النّبِيّ عنها وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنّه نهاه.

(١) في النسخ الثلاثة: «تجمع» بدل «يجمع بين» والمثبت عن المصدر.

(٢) الكهف: ٣٧.

(٣) إبراهيم: ٤.

(٤) في المصدر: اختيان.



وأما قولك إنه قال: «إن الله معنا» فإن النبي ﷺ قد أخبر أن الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقد قيل أيضاً: إن أبابكر قال: يا رسول الله، حزني على علي بن أبي طالب ما كان منه، فقال له النبي ﷺ: لا تحزن فإن الله معي ومع أخي علي بن أبي طالب. وأما قولك: إن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه ترك للظاهر لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده الله بالجنود كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾<sup>(٢)</sup>. فإن كان أبوبكر هو صاحب السكينة [فهو صاحب الجنود، في هذا إخراج النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> من التوبة على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيراً له لأن الله تعالى أنزل السكينة]<sup>(٤)</sup> على النبي ﷺ في الموضعين كان معه قوم مؤمنين فشرکہم فيها فقال في أحد الموضعين: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾<sup>(٥)</sup> وقال في الموضع الآخر: ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾<sup>(٦)</sup> ولما كان في هذا الموضع خصه بالسكينة وحده فقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدل إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان. فلم يحرجواً وتفرق الناس واستيقظت من نومي هذا<sup>(٧)</sup>، انتهى.

(١) الحجر: ٩.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) في المصدر: «للنبي» بدل «النبي».

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع والحجري.

(٥) الفتح: ٢٦.

(٦) التوبة: ٢٦.

(٧) الاحتجاج ٢: ٤٩٩-٥٠٢.

أقول: روى الكليني قدس الله سره في كتاب الروضة عن محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ قلت: هكذا؟ قال: هكذا نقرأها وهكذا تنزيلها<sup>(١)</sup>. وبهذا الخبر المعتبر يظهر أن الآية المذكورة من جملة ما حرّفه أولئك الفجرة ليطمّ لهم الاستدلال بها على تقديم العجل ونصبه كما ذكره سامريّه صبّ الله عليهم وعلى أتباعهم وأشياعهم صيب انتقامه.

### في منع عمر كتابة النبي ﷺ الكتاب

فائدة: روى البخاري في صحيحه بإسناده عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لن تضلّوا من بعده، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ ﷺ، فقال: قوموا عني. فكان ابن عباس يقول: الرّزية كلّ الرّزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم<sup>(٢)</sup>.

وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه: إنّ عمر قال: إنّ رسول الله ليهجر<sup>(٣)</sup>. وفي مسند أحمد بن حنبل: إنّّه يهجر<sup>(٤)</sup>.

(١) الروضة: ٣٧٨ ح ٥٧١.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٩.

(٣) انظر صحيح مسلم ٥: ٧٥.

(٤) مسند أحمد ١: ٣٥٥.

أقول: قد اضطرب أولياء عمر في سدّ هذه الثُّلثة وتأويل هذه الكلمة، فقال ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاريّ نقلًا عن التَّوويّ أن العلماء اتَّفَقوا على أن قول عمر: «إنَّ الرّجل ليهذي أو لهجر حسبنا كتاب الله»، إنّما كان عن قوّة فهم ودقيق نظر لأنّه خشى أن يكتب أموراً تعجز الأُمَّة عنها فيستحقّوا العقوبة بكونها منصوصة فنعه وأراد أن لا ينسُدَّ باب الاجتهاد، انتهى ملخصاً<sup>(١)</sup>.

قال بعض علماءنا بعد نقل هذا الكلام عنه: تأمّل فيه فإنّه يرشدك إلى عَماهم عن الحقّ حتّى جوّزوا الاجتهاد في حضور النَّبيِّ ﷺ وهو مخالف للكتاب والسُّنّة والإجماع، وجوّزوا بل حكموا بأعظيّة عمر على الأُمَّة ممّن بُعث رحمة للعالمين، وحكموا بأنّ رأي عمر أصوب من رأي من لا ينطق عن الهوى، ولم يشعروا بأنّ مخالفة النَّبيِّ ﷺ إذا كان بعد مماته سبباً للعقوبة تكون في حياته أولى فكأنّه قال: إنّ عمر رضي بمخالفة النَّبيِّ ﷺ في حال حياته بأن يعاقب بالنّار لثلاثٍ يستحقّ غيره، فتأمّل، انتهى.

وقال النَّاصب المَهان فضل الله بن روزبهان الخنجيّ أصلاً الشّيرازيّ مولداً في شرحه بل جرحه على كتاب كشف الحقّ ونهج الصّدق للعلامة الحليّ قدّس الله سرّه بعد أن نقل العلامة الخبر المشار إليه عن صحيح مسلم ما لفظه: وأما قوله: «إنّ نبيّكم لهجر» فليس في البخاريّ وإن سلّمنا صحّة الرواية فالهجر هو الكلام الذي يقوله المريض فيكون المعنى موافقاً لما هو في بعض الصّحاح، والمراد أنّه يتكلّم بكلام المرضى وهو متوجّع فلا إساءة أدب في هذا، وأما منع عمر من كتابة الكتاب فقال العلماء: إنّ عمر خاف أن يكتب رسول الله ﷺ شيئاً لا يفهمه المنافقون لغلبة وجعه فيقع الاختلاف بين المسلمين، وقال بعضهم: إنّ

(١) انظر: فتح الباري ٨: ١٠٢، شرح صحيح مسلم للنووي ١١: ٩٠.

رسول الله ﷺ تكلم بكلام المرضى إلا أنه لا يريد الكتابة كما يقول المريض ناولوني فلاناً وفلاناً وهو لا يريد، والأول أظهر لأن عمر في أيام صحته رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يقول له: افعَل فلاناً ولا تفعل فلاناً، وكان رسول الله ﷺ يوافقُه في رأيه، فكان له هذا المنصب عند رسول الله ﷺ أيام حياته، إلى آخر كلامه أذاه الله تعالى شديد انتقامه.

قال الفاضل المحقق السيد نور الله الشوشترى في كتاب إحقاق الحق بعد نقل كلام هذا النَّاصب: أقول: كأن النَّاصب الشَّقِيَّ اقتدى في هذا الفصل بإمامه عمر فلم يأت إلا بالهذيان والهذر، فإن عبارة الحديث في صحيح مسلم واقع على الوجه الذي نقله المصنّف ويقول: إن هذا الكلام في صحيح مسلم، وهذا الشَّقِيَّ المُحِيل يتجاهل ويقول في الجواب: قوله «إن نبيكم لي هجر» ليس في البخاري، ثم إن الشيخ ابن حجر العسقلاني قال في مقدّمة شرحه للبخاري موافقاً لما في كتب اللّغة المتداولة: إن الهجر هو الهذيان ويطلق على كثرة الكلام الذي لا معنى له وهذا النَّاصب الشَّقِيَّ يحتال في تفسيره ويفسره بكلام المرضى تفسير بلازم لا يكون صريحاً في معنى الهذيان حتّى يتأتّى له أن يقول: ليس فيه إساءة أدب من عمر، مع أنّ الآن كما كان فإن قولنا يتكلم بكلام المرضى معناه في متفاهم العرف إنّه يهذي ويهجر فعاد إساءة الأدب غضاً طرياً.

ثم كيف يظنّ في شأن النبي أن يهذي ويتكلم بكلام المرضى مع ما ورد في شأنه من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup> ومع ما ذكر في المشكاة وغيره أنّه صلوات الله عليه بعد طلب الكتاب ومخالفة الأصحاب وصدور العتاب أمرهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد

بما كنت أجزهم إلى آخره، وهل يكون هذا مقالة من غلب عليه الوجد ويتكلم بهذيان المرضى؟ كلاً لا يتكلم بنسبة هذا إلى سيد الأنبياء إلا الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً.

وأما ما نقله النَّاصِب عن علماء السوء من أن عمر خاف أن يكتب النَّبِيَّ ﷺ شيئاً لا يفهمه المنافقون، الخ، فع أنَّ حاصله يرجع إلى الخوف أن يكتب ﷺ هذياناً وهذا فيه دليل على نفاقهم في الدين وخروجهم عن الطريق الواضح المبين، وأين بقي في المدينة من المنافقين من يحتاجوا إلى عرض كتاب النَّبِيِّ ﷺ أو يعتدّ بفهمه ويصار في ذلك إليه؟ ثم كيف يوجب اعوجاج فهم شذمة قليلة من المنافقين الخاملين وقوع الاختلاف بين جماهير المسلمين الذين كانوا لأوضاع الكلام فاهمين لولا أن غالب من عبّر عنهم بالمسلمين كانوا مخالفين للنَّبِيِّ ﷺ وآله الطاهرين، مع أننا نعلم أن طعن المنافقين وشترهم لم يكن أقبح ولا أشدّ ممّا فعله هو بحضرة النَّبِيِّ ﷺ من نسبة الهجر إليه والهديان.

ومن العجب أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إيتوني بقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي» ولم يقبلوا قوله ولم ينقادوا لأمره بل قالوا فيه مرّة قد غلبه الوجد، وأخرى أهجر<sup>(١)</sup> أو ليهجر، ولما كتب أبو بكر في مرض موته: «إني أستخلف عمر فإن عدل فذلك ظني به ورأيي فيه وإن بدّل وجار فلكلّ امرئ ما اكتسب الخ» قبلوا قوله ووصيته وانقادوا لأمره وأخذوه بمنزلة النصوص مع أن كتاب أبي بكر كان على وجه يقيم الناظر في مقام الطعن والتردد حيث تردد فيه في شأن عمر بقوله: «فإن عدل، وإن بدّل» ووصية النَّبِيِّ ﷺ كان على وجه القطع والتعيين.

وأعجب من هذا أنهم يستدلّون على خلافة عمر بأنَّ أبا بكر نصّ عليه بها مع

(١) في المصدر: الهجر .

أن ذلك وقع منه في حال المرض أيضاً بإجماع الكل فكيف لا يحتمل كلام أبي بكر الهذيان والهذر واحتمل كلام النبي ﷺ ذلك؟ فهل كان أبو بكر أكمل من النبي ﷺ؟! ولنعم ما قال بعضهم في هذا المعنى:

أوصى النبي ﷺ فقال قائلهم قد ظلَّ يهجر سيّد البشر  
ورأوا<sup>(١)</sup> أبابكر أصاب ولم يهجر وقد أوصى إلى عمر  
إلى آخر كلامه أفاض الله عليه سوانح إكرامه<sup>(٢)</sup>.

أقول: ومن أعجب العجب تصرّح علماءهم زيادة على نقلهم لهذه الأخبار بهذه الفضائل والمناكر وسطرها رأي العين لكلّ ناظر، فمن ذلك ما صرّح به أبو حامد الغزاليّ الملقّب عندهم بحجّة الإسلام في كتابه المسمّى بسرّ العالمين وكشف الدارين في المقالة الرابعة التي وضعها لتحقيق أمر الخلافة بعد الأبحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته:

ولكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبة الغدير وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقال: يخ بك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة، فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى وحبّ الرّياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرّيات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار والأمر والنّهي فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئسما يشترون، ولما مات النبي ﷺ قال وقت وفاته: آتوني بدواة وبيضاء لأزِيل عنكم مشكل الأمر

(١) في النسخ الثلاثة: «أرى» بدل «رأوا» والمثبت عن المصدر.

(٢) انظر: إحقاق الحق: ٢٣٤ - ٢٣٥.



وأذكر لكم من المستحق لها بعدي . فقال عمر : دعوا الرجل إنه لهجر - وقيل : يهذي <sup>(١)</sup> - إلى آخر كلامه .

وقد توهم بعض من يميل إلى مذهب الصوفية من علمائنا رجوع الغزالي بسبب رجوع هذا الكلام منازعة <sup>(٢)</sup> أنه رجع عن مذهبه الأول إلى مذهب الشيعة ، والحق أن هذا مما أظهره الله تعالى على ألسنتهم وإقامة الحجّة عليهم كما وقع أمثال ذلك من غيره منهم ، وكيف لا وهو يقول عقيب هذا الكلام :

والعجب من منازعة معاوية بن أبي سفيان علياً أليس رسول الله ﷺ قطع طمع من طمع فيها بقوله : «إِذَا وُلِّيَّ خَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا الْأَخِيرَ مِنْهُمَا» والعجب من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فيتجزى <sup>(٣)</sup> .

ثم قال : أول حكومة تجري في المعاد بين العباد بين عليّ ومعاوية فيحكم الله لعلّي بالحق <sup>(٤)</sup> على معاوية والباقون تحت المشيئة <sup>(٥)</sup> ، انتهى .

فانظر إلى جعله ما عدى معاوية تحت المشيئة وما فيه من الدلالة على قوله <sup>(٦)</sup> بإمامتهم مع اعترافه بخطاهم ، نعم في كلامه في هذا الكتاب دلالة على عدوله عنها وكان عليه أولاً من التعصب الشديد والتصب الذي ليس عليه من مزيد كما لا يخفى على من طالع كتابه إحياء العلوم وغيره .

ومن ذلك ما نقله ابن أبي الحديد المعتزليّ في شرح نهج البلاغة عن شيخه

(١) سرّ العالمين : ٣٩ - ٤٠ .

(٢) «منازعة» ليست في المخطوطة .

(٣) انظر : سرّ العالمين : ٤١ .

(٤) أضفناه من المصدر .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) في المخطوطة : «قولهم» بدل «قوله» .

النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد<sup>(١)</sup> بعد تقدّم كلام في الخلافة ما هذا لفظه: إن القوم لم يكونوا يذهبون في الخلافة<sup>(٢)</sup> إلى أنّها من معالم الدين وأنّها جارية مجرى العبادات<sup>(٣)</sup> الشّرعيّة كالصلاة والصّوم، ولكنّهم كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيويّة مثل تأمير الأمراء وتدبير الحروب وسياسة الرعيّة وما كانوا يبالون بمخالفة هذا الأمر وأمثاله من مخالفة نصوصه ﷺ، إن رأوا المصلحة في الإسلام<sup>(٤)</sup> في غيرها، ألا تراه كيف نصّ على إخراج أبي بكر وعمر في جيش أسامة ولم يخرجهما رأياً في مقامهما مصلحة للدولة والملة وحفظاً للبيضة ودفعاً للفتنة، وقد كان رسول الله ﷺ يخالف في أمثال هذا وهو حيّ فلا ينكره ولا يرى به بأساً<sup>(٥)</sup>.

ثمّ نقل شطراً من المواضع التي خولف فيها إلى أن قال: وقد أطبقت الصّحابة إطباقاً واحداً على ترك كثير من النّصوص لما رأوا المصلحة في ذلك وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النّصّ، حتّى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجّح كثير منهم القياس على النّصّ حتّى استحالت الشريعة وصار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة كأنّهم كانوا يقيّدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور كأنّهم كانوا يفهمونه من قرائن أحواله، وتقدير ذلك القيد: «افعلوا كذا إن رأيتموه مصلحة»<sup>(٦)</sup>.

إلى أن قال: ومما جرّأ عمر على بيعه أبي بكر والعدول عن عليّ مع ما كان

(١) في المطبوع والمخطوطة: «مرثد» وفي الحجري «مرتد» بدل «زيد» والمثبت عن المصدر.

(٢) أضافه «في الخلافة» من المصدر.

(٣) في النسخ الثلاثة: «العبادة» والمثبت عن المصدر.

(٤) «في الإسلام» لم ترد في المصدر.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٢: ٨٢-٨٣.

(٦) نفس المصدر: ٨٣-٨٤.

يسمعه من الرسول ﷺ في أمره أنه أنكر مراراً<sup>(١)</sup> على الرسول أموراً اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ إنكاره<sup>(٢)</sup> بل رجع في كثير منها إليه وأشار عليه بأمر نزل القرآن فيها بموافقته، فأطمعه ذلك في الاقدام على اعتاد كثير من الأمور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي على خلاف النص، وذلك نحو إنكاره في الصلاة على عبد الله ابن أبي المنافق وإنكاره فداء أسارى بدر، وإنكاره عليه تبرج نسائه، وإنكاره عليه قضية الحديبية، وإنكاره أمان العباس لأبي سفيان بن حرب، وإنكاره أمره ﷺ بالتداء: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»، وإنكاره على النساء بحضرة رسول الله ﷺ هيتهن له دون رسول الله ﷺ إلى غير ذلك من أمور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث، ولو لم يكن إلا إنكاره قول رسول الله ﷺ في مرضه: «إيتوني بدواة وكتب»<sup>(٣)</sup> أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي<sup>(٤)</sup> أبداً<sup>(٥)</sup> وقوله ما قال وسكوت النبي ﷺ.

وأعجب الأشياء أنه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، وبعضهم يقول: القول<sup>(٦)</sup> ما قال عمر، فقال رسول الله ﷺ وقد كثرت اللغط وعلت الأصوات: قوموا عني فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذا التنازع، فهل بقي للنبوة مزية أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين فرجح قوم هذا وقوم هذا، فليس هذا دالاً على

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «بيضاء» بدل «كتب».

(٤) في المخطوطة والحجري: «بعده» بدل «بعدي».

(٥) في المصدر: «إيتوني بدواة وكتب أكتب لكم ما لا تضلّون بعدي».

(٦) أضفناه من المصدر.

أن القوم قد سَوّوا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسألة خلاف<sup>(١)</sup> ذهب كل فريق منهم إلى نصره واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون، فمن بلغت قوّته وهمتّه إلى هذا كيف ينكر منه أن يبايع أبابكرًا لمصلحة يراها<sup>(٢)</sup> ويعدل عن النصّ؟ ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرّسول ﷺ في وجهه غير خائف من الإنكار ولا أنكر عليه لا رسول الله ﷺ ولا غيره، وهو أشدّ من مخالفة النصّ في الخلافة وأفظع وأشنع<sup>(٣)</sup>.

إلى أن قال ابن أبي الحديد: وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النّقيب أبي جعفر ولم يكن إمامي المذهب ولا كان يبرأ من السلف الصّالح ولا يرتضي قول المسرفين من الشّيعّة ولكنّه كلام أجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه<sup>(٤)</sup>، انتهى كلامه زيد انتقامه.

وفيه ما يكشف عن خبث بواطنهم وسرائرهم وقبح عقائدهم وضمائرهم وأنّ قولهم بتقديم أولئك الأوغاد بعد ما عرفوهم ممّا نسبوه إليهم من الظلم والفساد مجرد بغض وعناد لأولئك السادة الأجماد، وانظر إلى اعتذارهم عن مخالفة خليفتهم للرّسول ﷺ فيما كان يأمر به ويقول وما صدر منه في جرأته عليه في الحياة وبعد الممات من التّمويه بأنّه كان وأتباعه أعرف منه بوجوه المصالح والتّديرات حتّى أكثروا الجدال عنده وهو في حياض الممات، وآذوه ﷺ بالخصام بينهم ورفع الأصوات حين أمر بذلك الكتاب ليرفع الاختلاف بينهم، ويُزيل عنهم المشكلات،

(١) في المخطوطة: «خلافية» بدل «خلاف».

(٢) في المصدر: رأها.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٢: ٨٧-٨٨.

(٤) المصدر نفسه: ٩٠.

أرأيت إن الله سبحانه كان كاذباً في قوله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> حتى يحتاج إلى أن يسدّه عمر أو غيره من ذوي الهوى والغوى، وإنه سبحانه حيث نهى عن رفع الأصوات فوق صوته وعن الجهر له بالأقوال حتى توعدّ عليه بحبط الأعمال كان قد استثنى ابن الخطّاب وأتباعه من ذلك المقال، واستثناه أيضاً وأتباعه [من لعن من آذاه وتهديده بالعذاب المهين] <sup>(٢)</sup> حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾<sup>(٣)</sup> وأنّ الأمر لم يبلغ إلى حدّ الإيذاء له، وقد نسبوه إلى الهجر والهديان الموجب لجعله في عداد المجانين أو <sup>(٤)</sup> الصّبيان وأكثروا عنده اللغو ورفع الأصوات حتى قال لهم: «قوموا عني فما ينبغي عندي هذا التّزاع والاختلاف» فبالله عليكم يا معشر ذوي العقول هل يجوز في مثل هذا الوقت الضنك المجال، المشرف فيه على التّفوّض من بينهم والتّرحال أن يقابلوه بمثل هذه الفعال؟ أليس هذا لو صدر مع سائر الرّجال في مثل تلك الحال لعدّ نقصاً وسوء أدب عند ذوي الكمال؟ وليت شعري أليس هناك ممّن يهتدي لوجوه المصالح غير ابن الخطّاب الذي ضرب على قلبه دون الإيمان القفل والحجاب؟ أين عليّ بن أبي طالب عن أغلاط ابن عمّه وأين العباس وأين بنو هاشم الذين هم ذروة الشّرف وأرباب الرّئاسة دون النّاس؟ ألم يهتدوا لمصلحة من تلك المصالح التي اهتدي إليها ابن الخطّاب فتروى لنا في باب من تلك الأبواب؟ ما هذا إلّا كفر وتجاوز الحدّ من هؤلاء الأفاضل وكلّ ذلك حميّة على ابن الخطّاب ومن تبعه من الأشقياء الأراذل ينسبون الجهل إلى نبيهم

(١) النجم: ٣ و ٤.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) في المخطوطة: «و» بدل «أو».

ويجوزون عليه الغلط ليصححوا به جرأة ابن الخطّاب وما سلف منه وما فرط، فليتهم اتخذوه نبياً غير ذلك النبي، بل الأمر كذلك إن كنت تفهم ما هنالك وتعني. ومن ذلك ما ذكره محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل حيث قال في المقدمات منه: المقدمة الثالثة في بيان أوّل شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الأوّل ومن مظهرها في الآخر: اعلم أنّ أوّل شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس عليه اللعنة ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النصّ، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادّة التي خلق منها - وهي النار - على مادّة آدم - وهي الطين - وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في أذهان الناس حتّى صارت مذاهب بدعة وضلال، وتلك الشبهات مسطّورة في شرح الأناجيل الأربعة: إنجيل لوقا، ومارقوس، ويوحنا، ومثّى، ومذكورة في التّوراة، متفرّقة على شكل مناظرات<sup>(١)</sup> بينه وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود والامتناع منه<sup>(٢)</sup>.

ثمّ ذكر تلك الشبهة<sup>(٣)</sup> مفصّلة وما نشأ منها من الشبهات في سائر الأمم وقال: إنّها بالنسبة إلى أنواع الضلالات كالبدور وترجع جملتها إلى إنكا الأمر بعد الاعتراف بالحقّ، وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النصّ<sup>(٤)</sup>.

وختم الكلام بقوله: قال ﷺ: «لتسلكنّ سبيل<sup>(٥)</sup> الأمم قبلكم حذوا النعل بالنعل

(١) في النسخ الثلاثة: «المناظرة» والمنبت عن المصدر.

(٢) الملل والنحل ١: ١٦٠.

(٣) في المخطوطة والحجري: «ذلك السبع» بدل «تلك الشبهة».

(٤) الملل والنحل ١: ١٨٠.

(٥) في المصدر: سبل.



والقذّة بالقذّة<sup>(١)</sup> حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه»<sup>(٢)</sup>.

ثمّ قال في المقدّمة الرابعة في بيان أوّل شبهة وقعت في الملة الإسلاميّة وكيفيّة انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها: وكما قرّرنا أنّ الشُّبهات التي وقعت في آخر الزّمان هي بعينها تلك الشُّبهات التي وقعت في أوّل الزّمان كذلك يمكن أن تقرّر<sup>(٣)</sup> في زمان كلّ نبيّ ودور كلّ صاحب ملة وشريعة أنّ شبهات أمّته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء أوّل زمانه من الكفّار والملحدّين<sup>(٤)</sup> وأكثرها من المنافيقين وإن خفي علينا ذلك في الأمم السّالفة لتمادي الزّمان فلم يخف في هذه الأُمّة، إنّ شبهاتها نشأت كلّها من شبهات منافقي زمن النّبيّ ﷺ إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح<sup>(٥)</sup> للفكر فيه ولا مسرى، وسألوا عمّا منعوا من الخوض فيه والسّؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه<sup>(٦)</sup>.

إلى أن قال: فهذا ما كان في زمانه ﷺ وهو على شوكته وقوّته وصحّة بدنه والمناقفون يخادعون فيظهِرون الإسلام ويبطنون النّفاق وإنّما يظهر نفاقهم في كلّ وقت بالاعتراض على حركات النّبيّ ﷺ<sup>(٧)</sup> وسكناته فصارت الاعتراضات كالبدور وظهرت منها الشُّبهات كالزّروع.

وأما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصّحابة فهي

(١) في المصدر: «القذّة بالقذّة والنّعل بالنّعل».

(٢) الملل والنّحل ١: ٢٠.

(٣) في المطبوع والحجري: «يقرّر» وفي المخطوطة: «يقوم» بدل «تقرّر» والمثبت عن المصدر.

(٤) في النّسخ الثلاثة: «المناقفين» بدل «الملحدّين» والمثبت عن المصدر.

(٥) في النّسخ الثلاثة: «شرع» بدل «مسرح» والمثبت عن المصدر.

(٦) الملل والنّحل ١: ٢١.

(٧) في المصدر: «حركاته» بدل «حركات النّبيّ ﷺ».

اختلافات اجتهادية - كما قيل - كان غرضهم فيها إقامة مراسم الشّرع وإدامة مناهج الدّين ، فأول تنازع وقع في مرضه ﷺ فيما رواه الإمام أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاريّ بإسناده عن ابن عبّاس - ثمّ ساق الرواية حسباً قدّمناه في صدر المقالة ثمّ قال - والخلاف الثّاني في مرضه أنّه قال : « جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه » فقال قوم : يجب علينا امثال أمره وأسامة قد برز من المدينة ، وقال قوم : قد اشتدّ مرض النبيّ فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحال هذه فنصبر حتّى نبصر أيّ شيء يكون من أمره .

ثمّ قال : وإنما أوردتُ هذين التّنازعين لأنّ المخالفين ربّما عدّوا ذلك من المخالفات <sup>(١)</sup> المؤثّرة في أمر الدّين وليس <sup>(٢)</sup> كذلك وإنما <sup>(٣)</sup> الغرض منه إقامة مراسم الشّرع في حال تنزل القلوب وتسكّن نائرة الفتن المؤثّرة عند تقلّب الأمور <sup>(٤)</sup> ، انتهى كلامه .

فيا معشر ذوي العقول والأحلام تأمّلوا في كلام هؤلاء الفحول الأعلام وأنصفوا فالإنصاف من شيم الكرام ، وهل نقل عن أحد من أولئك الأصحاب الخلاف له ﷺ في باب من الأبواب غير ابن الخطّاب في الحياة وحال الوفاة بل وبعده من تلك الأوقات ؟ وهل أحد تجرّأ عليه في وجهه بردّ كلامه وإساء الأدب إليه غير ذلك المرتاب ؟ هب سلّمنا أنّ غيره في زمنه ﷺ خالفه في بعض الأمور وامتنع عن قبول بعض أحكامه في ورد أو صدور هل أترّ خلافة في الأُمَّة أو جرى في الأسماع غير مخالفات ابن الخطّاب التي سارت في جميع الأصقاع وامتلأت بها

(١) في المصدر : «الخلافات» بدل «المخالفات» .

(٢) في النسخ الثلاثة : «هو» بدل «ليس» والمثبت عن المصدر .

(٣) في النسخ الثلاثة : «إن كان» بدل «إنما» والمثبت عن المصدر .

(٤) الملل والنحل ١ : ٢٢ - ٢٣ .

الفجاج والبقاع بل صارت له مناقب تُتلى على رؤوس الأشهاد ويفتخر بها أتباعه بين العباد، حتى بنوا وشيدوا عليها الأحكام وجعلوها أصولاً يرجع إليها في الحلال والحرام، فهذه هي البذور بمقتضى تقريره المسطور وما بناها عليها أتباعه هي الزرع التي سيحصدونها يوم المآب والرجوع.

والعجب من عقولهم الواهية بعد ذكر هذه الفضائح المستنكرة يرومون التستر عنها بهذه الأعذار البالغة في السّاحة والوقاحة إلى حدّ قد تجاوز السّاحة، حيث إنّه خذله الله تعالى بعد أن قرّر في المقدّمة الثالثة أنّ أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس وإنّ مصدرها استبداده بالرّأي في مقابلته بالنصّ واختياره الهوى في معارضة الأمر، وأنّ هذه الشبهة هي أصل شبهة الضلالة السّائرة في الأمم وجملتها ترجع إلى إنكار الأمر بعد الاعتراف والجنوح إلى الهوى في مقابلة النصّ، وكان هذا كلّه صادقاً على ما وقع من أمته من الخلاف للرّسول ﷺ أراد أن يعتذر عنهم بما لا يزيد معهم إلّا فضيحة الأبد والحزني الظاهر عند كلّ أحد، متى كان الغرض من مخالفتهم إنّما هو إقامة مراسم الشّرع وإدامة مناهج الدّين فاللّازم منه أنّ الرّسول ﷺ المرسل لإقامة الدّين ورحمة للعالمين بأمره بتلك الأشياء قد خرج عن طريق الحقّ وخالف جادة الشّرع المبين، وهذا هو الكفر الصّراح الذي لا يحتاج إلى بيان ولا إيضاح. اللهمّ إنّما يقولوا أنّ أمره بتنفيذ جيش أسامة كان من قبيل الأمر بذلك الكتاب الذي وقع عن هجر منه وهذيان وعدم شعور في ذلك الباب وحينئذٍ فيتمّ الاعتذار ويستقيم الجواب.

فإن قيل: لا يلزم من كون غرضهم ذلك صحّته واقعاً لجواز أن يكونوا قد اجتهدوا في ذلك وإن كان اجتهادهم خطأ.

قلنا: يلزم من اعتقادهم ذلك - وإن كانوا مخطئين - نسبتهم للرّسول ﷺ إلى

مخالفة الشرع والإخلال بمراسمه حتى أنهم يريدون استدراكه عليه وهذا مثل الأول. ثم انظر إلى نسبة الاختلافات إلى الصحابة على الإجمال وتستتره عن النسبة إلى أئمة ذوي الأثقال والأحمال، وانظر إلى نقله عن الرسول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة» مع أن المتخلفين هم أولوا الخلافة عنده والإمامة كما هو مسلم عند الخاصة والعامة، وإلى قوله: «وإنما أوردت هذين التنازعين اه». فإنه لو لم يوردهما لكان أولى بشأنه وأحق بنقصانه ولكن أبي الله سبحانه إلا إظهار فضيحة أئمة على لسانه والطعن فيهم بعامل قلمه ولسانه.

ومن ذلك ما صرح به القاضي أمير حسين اليزدي الشافعي في شرحه للديوان المرتضوي بالفارسية حيث قال: أول فتنه أى كه در میان اسلام واقع شد آن بود كه پیغمبر ﷺ در مرض موت فرمود: [هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً. و عمر گفت: إن النبي قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله، و نزاع بمرتبہ رسیدہ کہ پیغمبر ﷺ فرمود<sup>(١)</sup>: قوموا عني لا ينبغي التنازع، انتهى. ومما يدخل في هذا المقام ما ذكره علامتهم التفتازاني في شرح المقاصد حيث قال: ما وقع للصحابة من المحاورات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات، وليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي ﷺ بالخير موسوماً، إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ﷺ ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التذليل والتفسيق صوتاً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلال في حق كبار الصحابة

(١) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع والحجري.

سَيِّمًا المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثَّوَابِ في دار القرار<sup>(١)</sup>، انتهى .  
 أقول: انظر أيَّدك الله تعالى إلى هذا الكلام المضطرب غاية الاضطراب  
 والمتناقض تناقضاً لا يخفى على الجهال فضلاً عن ذوي الألباب، وإلى هذا الاعتذار  
 الفاضح الَّذِي زخرفه هذا التَّحْرِير، والعتار الواضح الَّذِي وقع في هذا التَّحْرِير وقد  
 أبطل مذهبه من حيث لا يدري، وسبَّ شيوخه سبَّ المجتري . وبالجملة فذيل  
 الكلام في هذا المقام واسع لا تفي به الأقلام ولو إلى القيام، وإلى الله المشتكى من  
 أولئك اللثام صبَّ الله عليهم صيب الانتقام .

### من مسائل الشَّيخ الصَّالح الجزائريِّ من البهائيِّ

ومن جملة مسائل الشَّيخ صالح بن حسن الجزائريِّ التي أرسلها لخدمة شيخنا  
 بل شيخ المسلمين بهاء الملة والدين مسألة: سيدي وسندي ومن عليه بعد الله  
 وأهل البيت معتمدي، هذه الأبيات لبعض النواصب بتر الله أعمارهم وأخرب  
 ديارهم، فالأموال من أنفاسكم وأطافكم الظاهرة أن تشرفوا خادمكم بجواب  
 منظوم عن هذه الأبيات تكسر<sup>(٢)</sup> به سورة هذا الناصب وأمثاله من الطغاة نصر الله  
 بكم الإسلام بمحمد وآله الطاهرين الكرام، وهي هذه:

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا أرض بسبِّ أبي بكر ولا عمرا

ولا أقول إذا لم يُعطيا فديكاً بنت النبيِّ رسول الله قد كفرنا

الله أعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

الجواب: الثقة بالله وحده . التمسست أيها الأخ الأفضل الوفيِّ الأملعيِّ الذكيِّ أطلال

(١) شرح المقاصد ٥: ٣١٠ .

(٢) في المطبوع والحجري: نكسر .

الله بقاءك وأدام في معارج العزِّ تُقَاك الإجابة عمّا هذر به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول وطفقت أقول :

يا أيها المدعي حبّ الوصيِّ ولم	تسمح بسبِّ أبي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبته	تبتّ يدك ستصلى في غدٍ سقرا
وكيف تهوى أمير المؤمنين وقد	أراك في سبِّ من عاداه مفتكرا
فإن تكن صادقاً فيما نطقت به	فابراً إلى الله ممّن خان أو غدرا
وأنكر النّصّ في خُمّ وبيعته	وقال إنّ رسول الله قد هجرا
أتيت تبغي قيام العذر في فدكٍ	أتحسب الأمر بالتّويه مستترا
إن كان في غضب حقّ الطُّهر فاطمة	سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكلّ ذنبٍ له عذر غداة غدٍ	وكلّ ظلم يرى في الحشر مغفرا
فلا تقولوا لمن أيّامه صرفت	في سبِّ شيخكم قد ضلّ أو كفرا
بل سأمحوه وقولوا لا نؤاخذه	عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس إذ بزغت	والأمر متّضح كالصُّبح إذ ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم وصيركم	عمياً وصماً فلا سمعاً ولا بصرا

### طَرْفٌ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْكَمِيَّةِ الشَّاعِرِ

يقول جامع الكشكول وساطر هذه النُّقول: قد نقل أفاضل أصحابنا عن الشَّيخ المفيد رحمته الله في شرحه لقصيدة السيّد إسماعيل الحميريّ البائية التي أوّها:

\* هلاً وفتت على المكان المعشب \*

بإسناده إلى سليمان المسترقّ عن غلام<sup>(١)</sup> السيّد يُعرف بقاسم الخياط قال:

(١) أضفناه من المصادر .



حججت مع السيّد في أيّام هشام فلقينا الكميت بن زيد الشّاعر الأسدّيّ فسلمّ عليه السيّد وعظّمه وقال: أنت أعزّك الله القائل:

ولا أقول إذا لم يعطيا فديكاً بنت الرّسول ولا ميراثه كفرا  
الله أعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذرٍ إذا اعتذرا

قال الكميت: نعم أنا الذي أقوله، فقال السيّد: لولا إقامة الحجّة لوسعني السّكوت، أضعفت<sup>(١)</sup> يا هذا عن الحقّ، ثمّ ذكر له شيئاً من الاحتجاج ثمّ قال له: فانظر في أمرك! فقال الكميت: أنا تائب إلى الله من شكّي فيما قلت<sup>(٢)</sup>، انتهى.

ومن المفهوم من كلام جملة من أصحابنا ومنهم العلامة في الخلاصة وابن داود<sup>(٣)</sup> أيضاً في خلاصته أنّ الرّجل إماميّ المذهب ممدوح، وقد نقل الكشّيّ أيضاً روايات يمدحه منها قول الباقر عليه السلام: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا» وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنّه قال له: «لا تزال معك روح القدس ما ذببت عنّا»<sup>(٤)</sup>. وبالجملة فإنّ الرّجل من المتفق على إماميته.

ونقل الشّيخ فخرالدين النّجفيّ في كتابه مجمع البحرين أنّ من شعره بحضرة الباقر عليه السلام ما صورته:

إنّ المصرّين على ذنبيهما والمخفيا الفتنة في قلبيهما  
والخالعا الثّقدة من عنقيهما والحاملا الوزر على ظهريهما  
كالجبت والطّاغوت في مثليهما فلعنة الله على روحيهما

(١) في المطبوع والحجري: أضعفّ.

(٢) انظر هذه القضية في: أخبار السيّد الحميريّ: ١٧٨ - ١٧٩.

(٣) خلاصة الأقوال: ١٣٥، رجال ابن داود: ٢٨١.

(٤) رجال الكشّيّ: ٢٠٧ - ٢٠٨.

فضحك الباقر عليه السلام <sup>(١)</sup>. وقد عدّه في مجالس المؤمنين أيضاً من خُصّ الإمامية ونسب إليه هذه الأبيات الآتية وقد قدّمنا نسبتها إليه أيضاً من كتاب ابن الجوزي وهو قوله:

ويوم الدّوح دوح غدیر خمّ أبان له الخلافه لو أطيعا

ولكنّ الرّجال تبايعوها فلم أر مثلها يوم شنيعا

ثمّ نقل فيه عن الكميت أنّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام في النّوم فاستنشه الأبيات وأمره بتغيير المصراع الأخير فقال: قل:

\* ولم أر مثله حقاً أضيعا <sup>(٢)</sup> \*

ونقل له من الأشعار في مدح الأمير عليه السلام وذمّ مخالفه قطعة وافرة <sup>(٣)</sup> إلا أنّ في استثناء الإمام الباقر عليه السلام فيما روي عنه ممّا قدّمنا في مدحه من قوله: «ما دمت تقول فينا»، وقوله في الحديث الثّاني: «ما ذببت عنّا» ما يشعر بالرجوع والانقلاب كما وقع مثله في دعاء النّبّي لحسان بن ثابت وفي الآية الشّريفة لنساء النّبّي عليه السلام.

والمفهوم من مناظرة السيّد الحميريّ المنقولة في كلام الشّيخ المفيد وكلامه له أنّ الرّجل كان سابقاً على خلاف ذلك الاعتقاد وإنّ بحته معه إنّما كان بطريق النّصح وإيضاح الحقّ بعد عروض الشّبهة له، وربّما أيد ذلك ما نقله في كتاب مجالس المؤمنين <sup>(٤)</sup> عن بعض علماء الشّافعية في شرح كتاب شفا قاضي عياض المالكيّ عند ذكر السيّد الحميريّ وإنّه كان من غلاة الشيعة وكان يكفّر الخلفاء الثلاثة، قال: إنّ الكميت لا يكفّر الصّحابة. والله سبحانه أعلم بحقائق الأمور.

(١) مجمع البحرين ٤: ٧١.

(٢) في المصدر: «خطباً فظيعاً» بدل «حقاً أضيعا».

(٣) مجالس المؤمنين ٢: ٤٩٨ - ٤٩٩.

(٤) مجالس المؤمنين ٢: ٥٠٢.

### فقيرٌ دخل في الطَّوافِ فصار غنيًّا

كتاب المستطرف: وأخبرني أبو الوليد التَّاجِيّ<sup>(١)</sup> عن أبي ذرَّة<sup>(٢)</sup> قال: كنت أقرأ على الشَّيخ أبي حفص عمر<sup>(٣)</sup> بن أحمد بن شاهين ببغداد جزءاً من الحديث في حانوت رجل يبيع العطر، فبينما أنا جالس معه في الحانوت إذ جاءه رجل من الطَّوافين مَن يبيع العطر، في طبق يحمله في يده فدفع إليه عشرة دراهم وقال له: ادفع إليّ أشياء سَمَّها لها من العطر فأعطاها إِيَّاهُ<sup>(٤)</sup>، فأخذها في طبقه وأراد أن يمضي<sup>(٥)</sup>، فسقط الطَّبِق من يده فانكبَّ جميع ما كان فيه، فبكى الطَّواف وجزع حتَّى رحمناه، فقال أبو حفص لصاحب الحانوت: لعلَّك تعينه على بعض هذه الأشياء! فقال: سمعاً وطاعة، فنزل وجمع له ما جمع منها ودفع له ما عدم منها وأقبل الشَّيخ على الطَّواف يبصِّره ويقول له: لا تجزع فأمر الدُّنيا أيسر من ذلك، فقال الطَّواف: انظر أيُّها الشَّيخ إنَّ جزعي ليس لضياح ما ضاع، لقد علم الله أنّي كنت في القافلة الفلانيّة فضاع لي هميان فيه أربعة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> ومعها فصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياحها، ولكن وُلِد لي في هذه اللَّيلة ولد فاحتجنا لأُمّه ما تحتاج النَّفساء<sup>(٧)</sup> وليس عندي غير هذه العشرة فخشيت أن أشتري بها حوائج النَّفساء

(١) في المصدر: الباجي.

(٢) في المصدر: أبي ذر.

(٣) في المخطوطة والحجري: عمرو.

(٤) أضفنا «فأعطاها إِيَّاهُ» من المصدر.

(٥) في النُّسخ الثلاثة: «ومضى» بدل «وأراد أن يمضي» والمثبت عن المصدر.

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) في النُّسخ الثلاثة: «فاحتجت في البيت إلى ما يحتاج إليه النِّساء» بدل «فاحتجنا» إلى هنا.

فأبقى بلا رأس مال وأنا قد صرت شيخاً كبيراً<sup>(١)</sup> ولا أقدر على التَّكسُّب ، فقلت في نفسي أشتري بها شيئاً من العطر<sup>(٢)</sup> وأطوف به صدر النهار فعسى أستفضل شيئاً أسدَّ به رمق أهلي ويبقى رأس المال أتكسب فيه ، فلما قدَّر الله لي ضياعه فزعت وقلت : لا عندي ما أرجع به إليهم ولا أكتسب به وعلمت أنه لم يبق إلا الفرار منهم وتركهم على هذه الحالة ليكون بعدي ، فهذا الذي أوجب جزعي .

قال الشيخ أبو ذرَّة<sup>(٣)</sup> : وكان رجل من الجند واقفاً على باب داره يستوعب الحديث ، فقال للشيخ أبي حفص : يا سيدي ، أريد أن تأتوا بهذا الرجل وتدخلوا به إلى منزلي ، فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئاً ، قال : فدخلنا إلى منزله فأقبل على الطَّوَّاف وقال : عجبت من جزعك ، فأعاد عليه القصَّة ، فقال له الجنديّ : وكنت في تلك القافلة ؟ قال : نعم وكان بها فلان وفلان ، فعلم الجنديّ صحَّة قوله ، فقال له : وما علامة الهميان وفي أيِّ موضع سقط منك ؟ فوضف له المكان والعلامة ، فقال له الجنديّ : إذا رأيتَه عرفته ؟ قال : نعم ، فأخرج الجنديّ همياناً ووضع بين يديه ، فحين رآه صاح وقال : هذا همياني وعلامة صحَّة قولي أن فيه من الفصوص<sup>(٤)</sup> كيت وكيت ، ففتح الهميان فوجده كما ذكره ، فقال له الجنديّ : خذ مالك بارك الله لك فيه ، فقال له الطَّوَّاف : إن هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر فخذها لك وأنت في حلِّ ونفسي طيبة بذلك . فقال الجنديّ : ما كنت لآخذ على أمانتي مالاً وأبي أن

(١) أضفنا «وأنا قد صرت شيخاً كبيراً» من المصدر .

(٢) أضفنا «من العطر» من المصدر .

(٣) في المصدر : «أبو حفص» بدل «أبو ذرَّة» .

(٤) «من الفصوص» لم ترد في المصدر .

يأخذ شيئاً ثم دفعها للطّوّاف جميعاً فأخذها ومضى<sup>(١)</sup>، فدخل الطّوّاف وهو من الفقراء وخرج وهو من الأغنياء<sup>(٢)</sup>.

### ذبح عليّ ﷺ للموصلِي

كتاب إرشاد الدّيلمِي: روي أنّه كان يبيلد الموصل شخص يقال له: أحمد<sup>(٣)</sup> بن حمدون العدويّ، وكان شديد العناد كثير العداوة والبغض لمولانا أمير المؤمنين ﷺ فأراد بعض أعيان الموصل الحجّ فجاء إليه يودّعه وقال: إنّي قد عزمت على الحجّ فإن كان لك حاجة هناك فعزّني حتّى أفضيها. فقال: إنّي لي حاجة مهمّة وهي عليك سهلة، فقال له: مُرني بها حتّى أفعّلها، قال: إذا وردت المدينة وزُرت النّبِيّ ﷺ فخاطبه عنيّ وقل له: يا رسول الله، ماذا أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتّى زوّجته ابنتك: أعظم بطنه أو ودقّ ساقيه أو صلعة رأسه؟! ثمّ حلّفه وعزم عليه أن يبلغ هذا الكلام رسول الله ﷺ.

فلما بلغ الرّجل المدينة وقضى أمره نسي تلك الوصيّة، فرأى أمير المؤمنين ﷺ في منامه يقول: لم لا بلغت وصيّة فلان؟ فانتبه ومضى من وقته وساعته إلى القبر المقدّس وخاطب رسول الله ﷺ بما أوصاه ذلك الرّجل، ثمّ نام فرأى أمير المؤمنين ﷺ قد أخذه بيده ومضى هو وإياه إلى منزل ذلك الرّجل، وأخذ أمير المؤمنين ﷺ مديّة فدبحه بها ثمّ مسح المديّة بملحفة كانت عليه ثمّ جاء إلى سقف باب الدّار فرفعه بيده ووضع المديّة تحته فخرج.

(١) أضفنا من قوله: «وأبي» إلى هنا من المصدر.

(٢) انظر المستطرف ٢: ٧٢-٧٣.

(٣) في المصدر: «حمدان» بدل «أحمد».

فانتبه الحاجّ فرعاً مرعوباً من ذلك وكتب صورة المنام هو وأصحابه الذين معه من الموصل بالمدينة. قال: فلما رُئي الرَّجُلُ مقتولاً انتهى خبره إلى سلطان الموصل في تلك اللّيلة فأخذ الجيران والمتهَمين ورماهم في السّجن وتعجّب أهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقباً في جدار ولا أثر تسلّط على حائط ولا باباً مفتوحاً، حتّى أنّ السُّلطان بقي متحيراً في أمره ما يدري ما يصنع في قضيتِهِ، ولم يزل أولئك في السّجن حتّى قدم الحاجّ من مكّة فسأل عن أولئك المسجونين، فقيل له: إنهم في السّجن، فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: إنّ اللّيلة الفلانيّة وُجد فلاناً مذبوحاً في داره ولم يُعرَف قاتله.

فكبر الحاجّ هو وأصحابه وقال لأصحابه: أخرجوا صورة المنام المكتوبة عنكم، فأخرجوها فوجدوا ليلة المنام هي ليلة القتل، ثمّ مضى الحاجّ هو وأصحابه إلى بيت المقتول وأمرهم بإخراج الملحفة وأخبرهم بالدم الذي كان فيها فوجدوها كما قال، ثمّ أمرهم برفع سقف الباب فوجدوا السّكين تحته فعرّفوا صدق منامه، فأفرج عن المحبوسين ورجع أهل المقتول وكثير من أهل البلد إلى الإيمان، وكان ذلك من لطف الله سبحانه وتعالى في حقّهم. وهذه القصّة مشهورة وهي من الغرائب<sup>(١)</sup>.

### معجزةٌ لأُمير المؤمنين ﷺ

ومن الكتاب المذكور: روي عن كمال الدّين بن غياث<sup>(٢)</sup> أنّه ممّي قال: دخلت حضرة مولانا أمير المؤمنين ﷺ فزرت وتوسّلت بمولانا أمير المؤمنين ﷺ ثمّ قُت فتعلّق مسبار من الضّريح المقدّس صلوات الله على مشرّفه في قبائي فرّقه، فقلت

(١) إرشاد القلوب ٢: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) في النسخ الثلاثة: «بن عفّان» بدل «غياث» والمثبت عن المصدر.

مخاطباً لأmir المؤمنين عليه السلام: ما أعرف عوض هذا إلا منك يا مولاي، وكان إلى جاني رجل رأيته غير رأيي فقال لي مستهزئاً: ما يعطيك عوضه إلا قباءاً وردياً، وانفصلنا من الزيارة وجئنا الحلة وكان جمال الدين <sup>(١)</sup> بن القاسم الناصري قد هتأ قباءاً وردياً لشخص يريد أن ينفذه إليه ببغداد، فخرج الكلام على لسان ابن القاسم [أن قال للخادم: اطلبوا كمال الدين القمي، فطلبني فجئت فأخذ بيدي فأدخلني الخزانة وألبسني قباءاً وردياً فخرجت ودخلت على ابن القاسم] <sup>(٢)</sup> لأسلم عليه وأقبل كفيه لما فعل عندي، فلم يعرفني ونظر إليّ شزراً فعرفت الكراهية في وجهه ثم التفت إلى الخادم كالمغضب وقال: أظننت فلاناً؟ فقال الخادم: إنما طلبت الذي أمرتني به، قال: أين هو؟ قال: أليس هذا هو كمال الدين القمي الذي أمرتني بطلبه، فقطب وجهه وأنكر ذلك، فشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير بما قال الخادم وقالوا للأمير: إنما أمرت بإحضار كمال الدين القمي، فنكس رأسه الأمير، فقلت: أيها الأمير، ما خلعت أنت عليّ هذه الخلعة ولا خادمك بل خلعها عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فالتمس الأمير مني الحكاية فحكيت له، فخرّ لله ساجداً شكراً وقال: الحمد لله إذ كانت على يدي <sup>(٣)</sup>.

### فضيلة علوية

وروي عن القاضي ابن يزيد <sup>(٤)</sup> الهمداني الكوفي وكان رجلاً صالحاً متعبداً، قال: كنت في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة ممطرة، فددق باب مسلم جماعة

(١) في المصدر: كمال الدين.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٣) انظر إرشاد القلوب ٢: ٤٣٧.

(٤) في المصدر: زيد.

ففتح لهم الباب وذكر بعضهم أنّ معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الصُّفّة التي تجاه باب مسلم بن عقيل عليه السلام، ثمّ إنّ أحدهم نعى فنام فرأى في منامه قائلاً يقول للآخر: أما تبصره حتّى تنظر هل لنا معه حساب أم لا؟ فكشف له عن وجه الميت فقال لصاحبه: بل لنا معه حساب فينبغي أن نأخذه منه معجلاً قبل أن يتعدّى الرّصافة فلا يبقى لنا معه طريق. قال: فانتبه الرّجل وحكى لأصحابه المنام، فقال: خذوه عجلًا، فأخذوه ومضوا في الحال إلى المشهد المقدّس صلوات الله على مشرّفه. إذا متُّ فادفني إلى جنب حيدرٍ أبا شُبرٍ أكرم به وشبير فلست أخاف التّارَ عند جواره ولا أتقي من منكرٍ ونكير فعازّ على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضلّ في البيدا<sup>(١)</sup> عقال بعير<sup>(٢)</sup>

### الكلام في المعاد

من كتاب تهافت الفلاسفة: الأقوال الممكنة في أمر المعاد على خمسة وقد ذهب إلى كلّ منها جماعة:

الأول: ثبوت المعاد الجسديّ فقط وأنّ المعاد ليس إلّا لهذا البدن، وهو قول نفاة النفس النّاطقة المجرّدة وهم أكثر أهل الإسلام.

الثاني: ثبوت المعاد الرّوحانيّ فقط، وهو قول الفلاسفة الإلهيّين الذين ذهبوا إلى أنّ الإنسان هو النّفس النّاطقة فقط وإنّما البدن آلة تستعمل وتصرّف فيه لاستكمال<sup>(٣)</sup> جوهرها.

(١) في المصدر: «المرعى» بدل «البيدا».

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٣) في النسخ الثلاثة: «لأشكال» بدل «لأستكمال»، والمثبت عن كشكول البهائيّ.



الثالث: ثبوت المعاد الروحاني والجسماني معاً، وهو قول من يثبت النفس الناطقة المجردة من الإسلاميين كالإمام الغزالي والراغب وغيرهما وكثير من المتصوفة.

الرابع: عدم ثبوت شيء منها، وهو قول قدماء الطبيعيين الذين لا يقتدى بهم ولا بمذهبهم لا في الملة ولا في الفلسفة.

الخامس: التوقف، وهو المنقول عن جالينوس فقد نقل عنه أنه قال في مرضه الذي مات فيه: إنني ما علمت أن النفس هي المزاج فتعدم عند الموت فيستحيل إعادتها أو هي جوهر باقٍ بعد فساد البدن فيمكن المعاد<sup>(١)</sup>.

### [أبيات لابن الدُمَيْنَة]

لابن الدُمَيْنَة واسمه عبدالله وهو من العرب العرباء من بني عامر:

قفي يا أميم القلبِ نقضي لبانةً ونشكو الهوى ثم أفعلي ما بدا لك  
أرى الناس يرجون الربيع وإنما ربيعي الذي أرجو زمان نوالك<sup>(٢)</sup>  
تعالت كي أشجي وما بك علة تريدن قتلي قد ظفرت بذلك<sup>(٣)</sup>  
لئن ساءني إذ زلتني بمساءة فقد سرّني أيّ خطرت ببالك  
أبيني أي يُمْنِي يدك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك

(١) انظر: الكشكول للبهائي ٢: ٧٦٦ ذيل الرّمق ١٩٦٨.

(٢) في الديوان: «رجائي الذي أرجو جداً من نوالك» بدل المصراع.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان.

## كتاب يوحنا<sup>(١)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٢)</sup>. الحمد لله الذي أنقذني من الملل الباطلة، ونجاني من النحل العاطلة، وبصرني مزلق الآراء الواهية، وأرشدني إلى الفرقة الناجية من الفرقة الهاوية، وعزفني الأئمة المعصومين ومراتبهم الجالية، فواليت من والاهم وعاديت من عاداهم في السر والعلانية. فصل اللهم على خاتم أنبيائك الماضية وقائد أولئك الآتية، محمد المنعوت في كتب الخالية، والمبعوث بالملة الزاهرة، صلاة دائمة باقية هامة، وعلى عترته الطاهرة؛ سادات الدنيا والآخرة.

وبعد: فيقول يوحنا بن إسرائيل الذمّي: إني كنت رجلاً ذمياً مُتقناً للفظون العقلية، مُتمتعاً<sup>(٣)</sup> من العلوم الثقيلة، لا يحيدني عن الحق موهات الدلائل، ولا يلقيني في الباطل مزخرفات العبارات ومُنمّقات الرسائل، أنجر ينابيع التحقيق من أطواد الحلوم، وأستخرج بالفكر الدقيق المجهول من المعلوم، أتصفح بنظر الاعتبار معتقد فريق فريق، وأميّز بين ذلك سواء الطريق، والناس إذ ذاك قد مزقوا دينهم وكانوا شيعاً، وتمزقوا كل ممزق وبتروا قطعاً، فلهم قلوب لا يفقهون

(١) قال الأندلي في كتابه رياض العلماء ٥: ٣٨٨: يوحنا بن إسرائيل الذمّي المصري الذي استبصر وصار شيعياً إمامياً، فاضل عالم جليل، وله من المؤلفات رسالة منهاج المناهج في الإمامة بالفارسية معروفة، وقد أورد في أولها مجمل أحواله وإنه كان أولاً ذمياً من أهل مصر ثم أسلم وصار شيعياً، وأقول: قد يسند هذه الرسالة إلى الشيخ أبي الفتح الرازي على ما مر في ترجمته، قد ألقه على هذا النهج كما فعله ابن طاووس في الطرائف، والله يعلم.

(٢) أقول: قد استفدت في تخريج بعض الأحاديث والأقوال الواردة في هذه الرسالة من كتاب «المناظرات في الإمامة للشيخ عبدالله حسن.

(٣) في المطبوع والحجري: «ممتعاً».

بها، ولهم أعينٌ لا يُبصرون بها، ولهم آذانٌ لا يسمعون بها، يخبطون خبط عشواء فهم لا يُبصرون، ويتعسفون مهامة الضلالة فهم في ريبهم<sup>(١)</sup> يترددون؛ فبعض دينه صابئٍ وغيرهم مجوسيٌّ وهذا يهوديٌّ وهذا نصرانيٌّ وآخر محمديٌّ، وبعض عبدوا الكواكب، وبعض عبدوا الشمس، وطائفة عبدوا النار، وقومٌ عبدوا العجل، وكلّ فرقة من هؤلاء صاروا فرقاً لا تحصى.

فلما رأيت تشعب القول وشاهدتُ تناقض النُّقول طابقت المعقول بالمنقول، وميّزت الصحيح من المعلوم، وأقت الدليل على وجوب اتباع ملّة الإسلام، والافتداء بها إلى يوم الحساب والقيام<sup>(٢)</sup>، فأظهرت كلمة الشهادة وألزمت نفسي بما فيه من العبادة، وجمعت الكتب الإسلامية من التفسير والأحاديث والأصول والفروع من جميع الفرق المختلفة، وجعلت أطلعها ليلاً ونهاراً، وأتفكر في المناقضات التي وقعت في دين الإسلام؛ فقال بعضهم: إنّ صفات الله تعالى عين ذاته، [وبعضٌ قال: زائدة]<sup>(٣)</sup> وبعض قال: لا عين ذاته ولا زائدة، وبعض قال: إنّ الله عزّ وجلّ أراد الشرّ وخلقه وبعض نزّهه عن ذلك، وبعض جوّز على الأنبياء الصّغائر، وبعض جوّز الكبائر، وبعض جوّز الكفر، وبعض أوجب عصمتهم، وبعض أوجب النّص بالإمامة، وبعض أنكره، وبعض قال بإمامة أبي بكر وإنه أفضل، وبعض كفّره [وأوجب لعنه]<sup>(٤)</sup>، وبعض قال بإمامة عليّ، وبعض قال بإلهيته، وبعض ساق الإمامة في أولاد الحسن، وبعض ساقها في أولاد الحسين،

(١) في المخطوطة: «دينهم» بدل «ريبهم».

(٢) في المخطوطة: «يوم القيام» بدل «يوم الحساب والقيام».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

وبعض وقف على موسى الكاظم ، وبعض قال باثني عشر إماماً ، إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تُحصى .

وكلّ هذه الاختلافات إنما نشأت من استبدادهم بالرأي في مقابلة النصّ ، واختيارهم الهوى في معارضة النفس ، وتحكيم العقل على من لا يحكم عليه العقل ، وكان الأصل فيما اختلفت فيه جميع الأمم السالفة واللاحقة من الأصول شبهة إبليس لعنه الله ، وكان الأصل في جميع ما اختلفت فيه المسلمون من الفروع مخالفة وقعت من عمر بن الخطّاب لرسول الله ﷺ واستبداده برأي منه في مقابلة الأمر النبويّ فصارت تلك الشبهة والمخالفة مبدأ كلّ بدعة ومنبع كلّ ضلالة .

أمّا شبهة إبليس فتشعبت منها سبع شبه فصارت في الخلائق وفتنت العقلاء وتلك الشبهات السبع مسطّورة في شرح الأناجيل ، مذكورة في التّوراة ، متفرّقة على شكل مناظرة بين إبليس وبين الملائكة بعد الأمر بالسّجود والامتناع منه ، فقال إبليس للملائكة : إنّي سلّمت أنّ الباري تعالى إلهي وإله الخلق عالمٌ قادرٌ ولا يُسئل عن قدرته ومشيبته ، وإنّه مهما أراد شيئاً قال له كن فيكون وهو حكيم إلاّ أنّه يتوجّه على مساق حكيمته أسئلة .

قالت الملائكة : وما هي ؟ وكم هي ؟

قال إبليس لعنه الله : سبع :

الأول : أنّه قد علم قبل خلقي أيّ شيء يصدر عنيّ ويحصل منيّ فلم خلّقي أولاً وما الحكمة في خلقه إيتاي ؟

الثاني : إذ خلّقي على مقتضى إرادته ومشيبته فلم كلّنيّ بمعرفته وطاعته<sup>(١)</sup> ،

وما الحكمة في التّكليف بعد أن لا ينتفع بطاعته ولا يتضرّر بعصيته ؟

(١) في المطبوع والحجري : «بطاعته» بدل «بمعرفته وطاعته» .

الثالث: إذ خلقتني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في طاعتي ومعرفتي؟

الرابع: إذ خلقتني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فإذ لم أسجد لعني وأخرجني من الجنة، ما الحكمة في ذلك بعد إذ لم أرتكب قبيحاً إلا قولي لا أسجد إلا لك؟

الخامس: إذ خلقتني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلما لم أطع في السجود فلعني وطرّدني فلم طرقتني إلى آدم حتى دخلت الجنة وغررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها ولم أخرجه معي؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول الجنة امتنع استخراجي لآدم وبقي في الجنة؟

السادس: إذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعني ثم طرقتني إلى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على أولاده حتى أراهم من حيث لا يروني، وتوثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حوهم ولا قوتهم ولا استطاعتهم؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلاهم<sup>(١)</sup> على الفطرة دون من يغتالهم عنها فيعيشون طاهرين سالمين مطيعين كان أليق وأحرى بالحكمة؟

السابع: سلّمت لهذا كله خلقتني وكلفني مطلقاً ومقيداً وإذ لم أطع طردني ولعني، وإذا أردت دخول الجنة مكنتني وطرقتني، وإذ عملت عملي أخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم إذ استمهلتهم أمهلني فقلت: «أنظري إلى يوم يُبْعَثُونَ» قال: «إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم»؟ وما الحكمة في ذلك بعد إذ لو أهلكني في الحال

(١) في المخطوطة والحجري: «خلقهم» بدل «خلاهم».

استراح الخلق مِنِّي وما بقي شرٌّ في العالم؟ أليس بقاء العالم على نظام الخير خير من امتزاجه بالشرِّ؟

قال: فهذه الحجّة حجّتي على ما ادّعيته من كلّ مسألة .

قال شارح الإنجيل: فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قولوا له: أمّا تسليمك الأولى أُنِّي إلهك وإله الخلق فإنّك غير صادق فيه ولا مُخلص إذ لو صدقت أُنِّي إله العالمين لما احتكمت عليّ بـ«لم» وأنا الله الَّذي لا إله إلا هو لا أسئل عمّا أفعل والخلق يُسألون .

قال يوحنا: وهذا الَّذي ذكرته من التّوراة في الإنجيل مسطور على الوجه الَّذي ذكرته<sup>(١)</sup>.

وأما المخالفة التي وقعت من عمر بن الخطّاب: فهو أنّه لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الَّذي توفي فيه دخل عليه جماعة من الصّحابة وفيهم عمر ابن الخطّاب، وعرف رسول الله ﷺ رحلته من الدّنيا واختلاف أُمته بعده وضلال كثير منهم، فقال للحاضرين: «ايتوني بدواة وبيضاء لأكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي» فقال عمر بن الخطّاب: إنّ النّبّي قد غلب عليه الوجع وإنّ الرّجل ليهجر وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله<sup>(٢)</sup>، فلو أنّ عمر لم يحلّ بينه وبين الكتاب لكتب الكتاب، ولو كتبه لارتفع الضلال عن الأُمّة، لكن عمر منعه من الكتابة فكان هو السّبب في وقوع الضلال، وأنا والله لا أقول هذا تعصّباً للرّافضة ولكنّي أقول ما وجدته في كتب أهل

(١) أورد هذه المناظرة الشهرستاني في الملل والنحل ١: ٢٤ والآلوسي في تفسير روح المعاني ٨:

(٢) حديث مشهور روي بالفاظ متقاربة. انظر: صحيح البخاري ١: ٣٩ و٤: ٨٥ و١٢١، صحيح

مسلم ٣: ١٢٥٩ ح ٢٢، طبقات ابن سعد ٢: ٣٦ و٣٧، المعجم الكبير للطبراني ١١: ٤٤٥ ح ١٢٢٦١

السنة الصحيحة وهو مصرّحٌ في صحيح مسلم الذي يعتمدون عليه .

ومن الخلاف الذي جرى بين عمر وبعض الصحابة أنه لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه جهّز جيشاً إلى الروم إلى موضع يقال له «موتة» وبعث فيه وجوه الصحابة مثل أبي بكر وعمر وغيرهما، فأمر عليهم أسامة بن زيد فولّاه وبرزوا عن المدينة، فلما ثقل المرض برسول الله ﷺ تناقل الصحابة عن السير وتسلّوا وبقي أبو بكر وعمر يجيئان ويتجسّسان أحوال صحّة رسول الله ﷺ ومرضه ليلاً، ويذهبان إلى المعسكر نهراً، ورسول الله ﷺ يصيح بهم: «جهّزوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عنه»<sup>(١)</sup> حتى قالها ثلاثاً، فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وقال قوم: لا تسع قلوبنا المفارقة<sup>(٢)</sup>، ولا يخفى على العاقل قصد النبي ﷺ في بعث أبي بكر وعمر تحت راية أسامة في مرضه وحثّهم على المسير، ولا يخفى أيضاً مخالفتهم له ورجوعهم من غير إذنه لماذا كان ذلك، ولا يخفى لعن النبي ﷺ المتخلف عن جيش أسامة لماذا كان؟ فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

ومن الخلاف أنه لما مات النبي ﷺ قال عمر: «والله ما مات محمّد ولن يموت ومن قال إن محمّداً مات قتلته بسيفي هذا، وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى ابن مريم!»، فلما تلا عليه أبو بكر ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٣)</sup> رجع عمر وقال: كأني لم أسمع بهذه حتى قرأها أبو بكر<sup>(٤)</sup>.

(١) في المخطوطة: «عن جيش أسامة» بدل «عنه».

(٢) ورد الحديث بألفاظ متفاوتة، انظر: الملل والنحل ١: ٢٩، كنز العمال ١٠: ٥٧٢ ح ٣٠٢٦٦ و....

(٣) الزّمر: ٣٠.

(٤) روى نحوه البخاري في صحيحه ٥: ٨، ابن الأثير في جامع الأصول ٤: ٤٧٠ ح ٢٠٧٥، وانظر

فتح الباري ٧: ٢١، تاريخ ابن الأثير ٢: ٣٢٣، الملل والنحل ١: ٢٩ و....





من فذك صرفه للحسن والحسين عليهما السلام فيحرمونها ذلك ويتركونها محتاجة كشيبة حزينه ، وعثمان بن عفان يعطي مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي مثقال من الذهب من بيت مال المسلمين<sup>(١)</sup> ولا ينكرون عليه ولا على أبي بكر ، ولو أن عمر لم يترق الكتاب أو أنه ساعد فاطمة في دعواها لكان لهم أحمد عاقبة ولم تبلغ الشنيعة ما بلغت .

قال يوحنا : ومن الخلاف الذي وقع وكان سببه عمر ؛ الشورى<sup>(٢)</sup> ، فإنه جعلها في ستة وقال : إذا افترقوا فريقين فالذي فيهم عبدالرحمن بن عوف فهم على الحق ، وعبدالرحمن لا يترك جانب عثمان كما هو معلوم حتى قال علي عليه السلام للعباس : يا عم عدل بها عني فياليته تركها هملأ كما يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها أو كان ينص بها كما نص أبو بكر فخالف الأمرين حتى أفضت الخلافة إلى عثمان فطرد من آواه رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> وآوى من طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> وأحدث أموراً قتل بها وفتح بها باب القتال إلى يوم القيامة ، وأفضت الخلافة إلى معاوية الذي ألّب عائشة وطلحة والزبير على حرب علي عليه السلام حتى قُتل يوم الجمل ستون ألفاً ، ثم حارب هو علياً عليه السلام ثمانية عشر شهراً وقُتل في حربه مائة وخمسون ألفاً ، وأفضت الخلافة إلى ولده

(١) انظر: الغدير للأميني ٨: ٢٥٧ ذيل عنوان «أباي الخليفة عند مروان» .

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٤: ٢٢٧ - ٢٤١ ، تاريخ ابن كثير ٧: ١٤٤ - ١٤٦ .

(٣) وهو أبوذر الغفاري من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وسبب نفيه هو إنكاره على عثمان هباته الأموال لأقربائه وقصة نفيه إلى الربذة مشهورة ، انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٥٢ و ٨: ٢٥٢ - ٢٦٢ ، أنساب الأشراف ٥: ٥٢ - ٥٤ ، طبقات ابن سعد ٤: ٢٣٢ ، عمدة القاري ٤: ٢٩١ ، مسند أحمد ٥: ١٩٧ .

(٤) وهو الحكم بن العاص الأموي وقد رويت أحاديث كثيرة في لعنه وذريته ، انظر: مستدرك الحاكم ٤: ٤٨١ ، السيرة الحلبية ١: ٣٣٧ ، أنساب الأشراف ٥: ١٢٦ .

يزيد فقتل الحسين عليه السلام بتلك الشناعة، وحاصر عبدالله بن الزبير في مكة فلجأ إلى الكعبة فنصب بمكة المناجيق وهدم الكعبة، ونهب المدينة وأباحها لعسكره ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>. وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «المدينة حرم ما بين عاير إلى وعير، من أحدث فيه حدثاً فعليه لعنة الله»<sup>(٢)</sup> فما ظنك بمن يقتل أولاده ويرفع رؤوسهم على الرماح ويطوف بها في البلاد جهراً، وأفضى الأمر إلى أنهم أمروا بسب عليّ على المنابر ألف شهر وطلب العلويين فقتلواهم وشرّدوهم، وأفضى الأمر إلى الوليد بن عبد الملك الذي تفأل يوماً بالمصحف فظهر له قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup> فنصب المصحف يوماً فرماه بالنشاب وأنشد شعراً:

تهدّدي بجبارٍ عنيدٍ      فها أنا ذاك جبارٍ عنيدٍ  
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ      فقل يا ربّ مزقني الوليد<sup>(٤)</sup>

فإذا نظر العاقل إلى هذه المفاصد كلّها لرأى أنّ أصلها منع رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتابة الكتاب وجعل الخلافة باختيار الناس من غير نصّ ممّن له النصّ وكان السبب من عمر بن الخطاب، ولا يظنّ أحد أنّي أقول هذا بغضاً لعمر، لا والله وإنما هو مسطور في كتبهم، والحال كان كذلك فما يسعني أن أنكر شيئاً ممّا وقع ومضى. قال يوحنا: فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوق المنابر عظم عليّ الأمر وغمّ عليّ الحال وكِدْتُ أفتتن في ديني، فقصدتُ بغداد وهي قبة الإسلام لأفاوض فيما رأيت من اختلاف علماء المسلمين

(١) راجع حوادث سنة ٦٣ للهجرة في كتب السير والتواريخ.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٣: ٢٥٠-٢٦، صحيح مسلم ٢: ٩٩٤ ح ٤٦٧ وص ٩٩٩ ح ٤٦٩.

(٣) إبراهيم: ١٥.

(٤) شذرات الذهب ١: ١٦٨-١٦٩، تاريخ الخميس ٢: ٢٢٠، تاريخ ابن الأثير ٥: ١٣٧.

لأنظر الحقَّ وأتبعه ، فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الأربعة قلت لهم : إنِّي رجل ذمِّي وقد هداني الله إلى الإسلام فأسلمت وقد أتيت إليكم لأنقل عنكم معالم الدِّين وشرايع الإسلام والحديث لأزاد بصيرة في ديني .

فقال كبيرهم وكان حنفيًّا : يا يوحنا ، مذاهب الإسلام أربعة فاختر واحداً منها ثم اشرع في قراءة ما تريد .

فقلت له : إنِّي رأيت تخالف المذاهب ، وعلمت أن الحقَّ منها واحد فاخترتوا لي ما تعلمون أنه الحقُّ الَّذي كان عليه نبيُّكم .

قال الحنفيُّ : إنَّا لا نعلم يقيناً ما كان عليه نبيُّنا بل نعلم أن طريقته ليست خارجة من الفرق الإسلاميَّة ، وكلٌّ من أربعتنا يقول أنه محقٌّ لكن يمكن أن يكون مبطلاً ، ويقول أن غيره مبطل لكن يمكن أن يكون محقًّا ، وبالجملة إنَّ مذهب أبي حنيفة أنسب المذاهب وأطبقتها للسنة وأوقفها بالعقل وأرفعها عند الناس ، إنَّ مذهبه مختار أكثر الأُمَّة بل مختار سلاطينها فعليك بها تنجي .

قال يوحنا : فصاح به إمام الشافعيَّة وأظنَّ أنه كان بين الشافعيِّ والحنفيِّ منازعات ، فقال له : اسكت لا نطقت ، والله لقد كذبت وتقولت ، ومن أين أنت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ؟ ويلك ! ثكلتك أمك وأين لك وقوفاً على ما قاله أبو حنيفة وقاسه برأيه ، فإنه المسمَّى بصاحب الرأى ، يجتهد في مقالة النصِّ ويستحسن في دين الله ويعمل به حتى أوقعه رأيه الواهي في أن قال : لو عقد رجل في بلاد الهند على امرأة كانت في الرُّوم عقداً شرعيًّا ثم أتاها بعد سنين فوجدها حاملة وبين يديها صبيان يمشون ويقول لها : ما هؤلاء ؟ وتقول له : أولادك ، فيرافعها في ذلك إلى القاضي الحنفي فيحكم أن الأولاد من صلبه ويلحقونه ظاهراً وباطناً ، يرثهم ويرثونه ، فيقول ذلك الرَّجل : وكيف هذا ولم أقرها قط ؟ فيقول

القاضي: يحتمل أنك اجتنبت أو أن يكون أمنيّة فطار منيكَ في قطعة فوقعت في فرج هذه المرأة<sup>(١)</sup>، هل هذا يا حنفيّ مطابق للكتاب والسنة؟

قال الحنفيّ: نعم إنّما يلحق به لأنّها فراشه والفراش يلحق ويلتحق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي، وقال النبيّ ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»<sup>(٢)</sup> فنع الشافعيّ أن يصير فراشاً بدون الوطي وغلب الشافعيّ الحنفيّ بالحجّة.

ثمّ قال الشافعيّ: وقال أبو حنيفة: لو أنّ امرأة زوّت إلى زوجها فعشقتها رجل فادّعى عند قاضي الحنفيّة أنّه عقد عليها قبل الرّجل الذي زوّت إليه وأرشى المدّعي فاسقين حتّى شهدا له كذباً بدعواه فحكم القاضي له تحرم على زوجها الأوّل ظاهراً وباطناً وثبتت زوجيّة تلك المرأة للثاني وإنّها تحلّ عليه ظاهراً وباطناً وتحلّ منها على الشهود الذين تعمّدوا الكذب في الشّهادة<sup>(٣)</sup>! فانظروا أيّها النّاس هل هذا مذهب من عرف قواعد الإسلام؟

قال الحنفيّ: لا اعتراض لك عندنا، إنّ حكم القاضي ينفذ ظاهراً وباطناً وهذا متفرّع عليه، فخصمه الشافعيّ ومنع أن ينفذ حكم القاضي ظاهراً وباطناً بقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> ولم ينزل الله ذلك.

ثمّ قال الشافعيّ: وقال أبو حنيفة: لو أنّ امرأة غاب عنها زوجها فانقطع خبره فجاء رجل فقال لها: إنّ زوجك قد مات فاعتدّي، فاعتدّت ثمّ بعد العدة عقد عليها آخر ودخل عليها وجاءت منه بالأولاد ثمّ غاب الرّجل الثاني وظهر حياة الرّجل الأوّل وحضر عندها فإنّ جميع أولاد الرّجل الثاني أولاد للرّجل الأوّل يرثهم

(١) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة ٤: ١٤ و ١٥.

(٢) صحيح البخاريّ ٥: ١٩٢، سنن أبي داود ٢: ٢٨٢، مسند أحمد ١: ٥٩ و ٦٥ و....

(٣) انظر: الأمّ للشافعيّ ٥: ٢٢ - ٢٥.

(٤) المائدة: ٤٩.

ويرثونه<sup>(١)</sup>، فيا أولى العقول فهل يذهب إلى هذا القول من له دراية وفطنة ؟  
 فقال الحنفي: إنما أخذ أبو حنيفة هذا من قول النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطاً بالدخول، فغلبه.  
 ثم قال الشافعي: وإمامك أبو حنيفة قال: أيما رجل رأى امرأة مسلمة فادّعى  
 عند القاضي كذباً أن زوجها طلقها وجاء بشاهدين شهدا له كذباً فحكم القاضي  
 بطلاقها حرمت على زوجها وجاز للمدّعي نكاحها وللشهود أيضاً<sup>(٢)</sup>، وزعم أن  
 حكم القاضي ينفذ ظاهراً وباطناً.

ثم قال الشافعي: وقال إمامك أبو حنيفة: إذا شهد أربعة رجال على رجل بالزنا  
 فإن صدقهم سقط عنه الحد<sup>(٣)</sup>، وإن كذبهم لزمه وثبت الحدّ فاعتبروا يا أولى  
 الأبصار.

ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو لاط رجل بصبيّ وأوقبه فلا حدّ عليه بل  
 يعزّر<sup>(٤)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «من عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل  
 والمفعول»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو حنيفة: لو غصب أحد حنطة من مسلم<sup>(٦)</sup> فطحنها ملكها بطحنها  
 فلو أراد أن يأخذ صاحب الحنطة طحينها ويعطي الغاصب الأجرة لم يجب على

(١) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة ٥: ١١٩.

(٢) ومثله أيضاً كما في تاريخ بغداد ١٣: ٣٧٠.

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ٥: ١٢٩.

(٤) الفقه على المذاهب الأربعة ٥: ١٤١.

(٥) المستدرک للحاکم ٤: ٣٥٥، كنز العمال ٥: ٣٥٠ ح ١٣١٢٩.

(٦) «من مسلم» لم ترد في المطبوع والحجري.

الغاصب إجابته وله منعه فإن قتل صاحب الحنطة كان دمه هدراً، ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حنيفة: لو سرق سارق ألف دينار وسرق آخر ألفاً آخر من آخر ومزجها ملك الجميع ولزمه البدل<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حنيفة: لو قتل المسلم والتقي العالم كافراً جاهلاً قتل المسلم به والله يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حنيفة: لو اشترى أحدٌ أمه أو أخته ونكحها لم يكن عليه حدٌّ وإن علم وتعمد<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو حنيفة: لو عقد أحدٌ على أمه أو أخته عالماً بها أنها أمه أو أخته ودخل بها لم يكن عليه حدٌّ لأنَّ العقد شبهة<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو حنيفة: لو نام جنب على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر.

وقال أبو حنيفة: لا تجب النيّة في الوضوء<sup>(٦)</sup> ولا في الغسل<sup>(٧)</sup> وفي الصحيح: «إنما الأعمال بالنيّات»<sup>(٨)</sup>.

(١) الفتاوى الخيرية ٢: ١٥٠.

(٢) في المخطوطة: «البدل» بدل «البدل».

(٣) النّساء: ١٤١.

(٤) الفقه على المذاهب الأربعة ٥: ١٢٣.

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ٥: ١٢٤.

(٦) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٦٣.

(٧) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ١١٧.

(٨) مسند أحمد ١: ٢٥، حلية الأولياء ٦: ٣٤٢، السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤١.

وقال أبو حنيفة: لا تجب البسمة في الفاتحة<sup>(١)</sup> وأخرجها منها مع أن الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تحرير القرآن.

وقال أبو حنيفة: لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وإن له الشراب فيه ولبسه في الصلاة<sup>(٢)</sup>، وهذا مخالف للنص بتنجيس العين المقتضي لتحريم الانتفاع به. ثم قال: بل يا حنفي، يجوز في مذهبك للمسلم إذا أراد الصلاة أن يتوضأ ببنيذ ويبدأ بغسل رجليه ويختم يديه<sup>(٣)</sup> ويلبس جلد كلب ميت مدبوغ<sup>(٤)</sup> ويسجد على عذرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ فاتحة الكتاب بالعبرانية<sup>(٥)</sup> ويقول بعد الفاتحة: دو برك سبز يعني مدهامتان، ثم يركع ولا يرفع رأسه ثم يسجد ويفصل بين السجدين بمثل حد السيف وقبل السلام يتعمد خروج الريح فإن صلاته صحيحة وإن أخرج الريح ناسياً بطلت صلاته<sup>(٦)</sup>. ثم قال: نعم يجوز هذا، فاعتبروا يا أولي الأبصار هل يجوز التعبد بمثل هذه العبادة أم يجوز لني أن يأمر أمته بمثل هذه العبادة افتراء على الله ورسوله.

فأفحم الحنفي وامتلاً غيظاً وقال: يا شافعي أقصر فض الله فاك، وأين أنت عن الأخذ على أبي حنيفة وأين مذهبك من مذهبه؟ فإنما مذهبك بمذهب المجوس أليق لأن في مذهبك يجوز للرجل أن ينكح ابنته من الزنا وأخته، ويجوز أن يجمع بين

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٢٤٢.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٢٦.

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٦٨، الفقه على المذاهب الخمسة: ٣٧.

(٤) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٢٦.

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٢٣٠.

(٦) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٣٠٧. وراجع في هذا الأمر قضية طريفة وقعت لمحمد بن

سبكتكين أوردتها ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢: ٨٦.

الأختين من الزنا، ويجوز أن ينكح أمه من الزنا وكذا عمته وخالته من الزنا<sup>(١)</sup> والله يقول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذه صفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرائع والأديان، ولا تظنّ يا شافعيّ يا أحمق أنّ منعهم من التوريث يخرجهم من هذه الصفات الذاتية الحقيقية ولذا تضاف إليه فيقال: بنته وأخته من الزنا، وليس هذا التقييد موجباً لمجازيته كما في قولنا أخته من النسب بل لتفصيله، وإثما التحريم شامل للذي يصدق عليه الألفاظ حقيقة ومجازاً اجتماعاً، فإنّ الجدة داخله تحت الأمّ إجماعاً وكذا بنت البنت ولا خلاف في تحريمها بهذه الآية، فانظروا يا أولي الأبواب هل هذا إلا مذهب المجوس يا خارجيّ.

وأما يا شافعيّ إمامك أباح للناس لعب الشطرنج<sup>(٣)</sup> مع أنّ النبيّ ﷺ قال: «لا لعب الشطرنج كعابد وثن»<sup>(٤)</sup>.

وأما يا شافعيّ إمامك أباح للناس الرقص والدّف والقصب<sup>(٥)</sup> ففتح الله مذهبك مذهباً ينكح الرّجل فيه أمه وأخته ويلعب بالشطرنج ويرقص ويدفّ، فهل هذا الظاهر الافتراء على الله ورسوله؟ وهل يلزم بهذا المذهب إلاّ أعمى القلب وأعمى عن الحقّ.

قال يوحنا: وطال بينها الجدال واحتّمى الحنبليّ للشافعيّ، واحتّمى المالكيّ للحنفيّ، ووقع النزاع بين المالكيّ والحنبليّ، وكان فيما وقع بينهم أنّ الحنبليّ قال: إنّ مالكاً أبدع في الدّين بدعاً أهلك الله عليها أمماً وهو أباحها وهو لواط الغلام وأباح

(١) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة ٥: ١٣٤.

(٢) النّساء: ٢٣.

(٣) انظر: الأمّ للشافعيّ ٦: ٢٠٨، الفقه الإسلاميّ وأدلّته ٥: ٥٦٦.

(٤) في المطبوع: «لا يحبّ الشطرنج إلاّ عابد وثن» وفي الحجري: «لا يحبّ الشطرنج كعابد وثن».

(٥) الفقه الإسلاميّ وأدلّته ٧: ١٢٨.



لواط المملوك وقد صحَّ أن رسول الله ﷺ قال: «من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول»<sup>(١)</sup> ومالك يقول في المنظومة:

وجائز نيك الغلام الأُمرد      مجوِّز للرجل المجرِّد  
هذا إذا كان وحيداً في السفر      ولم يجد أنثى تفي إلا الذَّكر

وأنا رأيت مالكيًّا ادَّعى عند القاضي على آخر أنه باعه مملوكاً والمملوك لا يَمْكَنه من وطئه فأثبت القاضي أنه عيب في المملوك ويجوز له رده، أفلا تستحي من الله يا مالكيّ يكون لك مذهب مثل هذا وأنت تقول مذهبي خير من مذهبك؟ وإمامك أباح لحم الكلاب، فقيِّح الله مذهبك واعتقادك.

فرجع المالكيّ عليه وصاح به: اسكت يا مجسِّم، يا حلوليّ، يا حوليّ، يا فاسق، بل مذهبك أولى بالقبح وأحرى بالتعير إذ عند إمامك أحمد بن حنبل أن الله جسمٌ يجلس على العرش ويفضل<sup>(٢)</sup> عن العرش بأربع أصابع، وأنه ينزل كلَّ ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة أُمرد ققط الشَّعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب راكباً على حمارٍ له ذوائب<sup>(٣)</sup>، ورأيت علماء الحنابلة يبيتون على سطوح المساجد ويبنون عليها معالف ويضعون فيها شعيراً لياً كل منها حمار الله تعالى وهو منزّة عن هذا عزّ وجلّ.

ومن المشهور أن ليلة جمعة صعد رجل من زهاد الحنابلة على سطح مسجد الجامع ویترجى أن الله ينزل عليه، فاتَّفَقَ أنه رأى على سطح المسجد غلام نَظَّاط وكان مليح الوجه ققط الشَّعر، فلَمَّا وقع نظر الحنبليّ عليه ظنَّ أنه ربّه فوق الحنبليّ

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ٥: ١٤٠.

(٢) في المطبوع: يفصل.

(٣) الإمام الصَّادق والمذاهب الأربعة ٢: ٥٠٩. وممَّن روى أنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا: البخاريّ في التهجّد باللَّيل، مسند أحمد ١: ١٢٠ و٤٤٦، سنن الترمذيّ ١: ١٤٢.

على قدميه يقبلهما ويقول: سيدي ارحمني ولا تعذبني، ويبكي ويتضرع، فهبت الغلام وظن أنه يريد منه فعلاً قبيحاً فصاح بالناس أن هذا يريد أن يفسق بي في سطح المسجد، فأتى إليه جماعة النغاطين وأوجعوه ضرباً ومضوا به إلى الحاكم فحبسه إلى الغد لينظر في حاله، فأقبل جماعة من علماء الحنابلة إلى الحاكم وأقسموا بالله أن هذا الرجل مما لا يُظنُّ فيه هذا الأمر وإنما ظنُّ أنه ربّه فأراد أن يُقبَل قدميه، فقبّح الله مذهبك يا حنبليّ ومعتقدك.

قال يوحنا: فوقع بين الحنبليّ والمالكيّ والشافعيّ والحنفيّ النزاع، فعَلَّتْ أصواتهم وأظهروا قبائحهم ومعائبهم حتّى ساء كلّ من حضر كلامهم الَّذي بدا منهم وعاب العامّة عليهم؛ فقلت لهم: على رسلكم، فوالله قسماً إني نفرت من اعتقاداتكم فإن كان الإسلام هذا فيا ويلاه وواسوأته، لكفّي أقسم عليكم بالله الَّذي لا إله إلا هو أن تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فإنّ العوام قد أنكروا عليكم.

قال يوحنا: فقاموا وتفرّقوا وسكتوا أسبوعاً لا يخرجون من بيوتهم فإذا خرجوا أنكر الناس عليهم، ثمّ بعد أيّام اصطلحوا واجتمعوا في المستنصريّة فجلست غداً إليهم وفاوضتهم فكان فيما جرى أن قلت لهم: كنت أريد عالماً من علماء الرافضة تناظره في مذهبه فهل عليكم أن تأتونا بواحد منهم فنيبحث معه؟

فقال العلماء: يا يوحنا، الرافضة شرذمة قليلة لا يستطيعون أن يتظاهروا بين المسلمين لقلّتهم وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلاً أن يستطيعوا المحاجّة عندنا على مذهبهم فهم الأردلون الأقلّون.

قال يوحنا: أمّا قولكم «إنهم الأقلّون ومخالفهم الأكثرون» فهذا مدحٌ لهم لأنّ الله سبحانه وتعالى مدح القليل وذمّ الكثير بقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَقَلِيلٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية ساقطة من المطبوع والحجري.

مِنْ عِبَادِي الشُّكُورِ ﴿١﴾، ﴿وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٢﴾، ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي  
الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿٣﴾، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ﴿٤﴾، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥﴾، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦﴾، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

قالت العلماء: يا يوحنا، حالهم أعظم من أن يوصف لأنهم لو علمنا بأحد منهم  
فلا نزال نرتبص به الدوائر حتى نقتله لأنهم عندنا كفرة تحل علينا دماءهم، وفي  
علمائنا من يفتي بحل أموالهم ونسائهم .

قال يوحنا: الله أكبر، هذا أمر عظيم، أتراهم بما استحقوا هذا؛ فهم ينكرون  
الشهادتين؟ قالوا: لا . قال: أفهم لا يتوجهون إلى القبلة المحمدية<sup>(٨)</sup> قبلة الإسلام؟  
قالوا: لا . قال: إنهم ينكرون الصلاة أم الصيام أم الحج أم الزكاة أم الجهاد؟ قالوا:  
لا بل هم يصلون ويصومون ويزكّون ويحجّون ويجاهدون . قال: أفهم ينكرون  
الحشر والنشر والضراط والميزان والشفاعة؟ قالوا: لا بل مقرّون بذلك بأبلغ  
وجه . قال: أفهم يبيحون الزنا واللواط وشرب الخمر والزبا والمزامير وأنواع  
الملاهي؟ قالوا: بل يجتنبون عنها ويحرمونها . قال يوحنا: فيالله والعجب قوم

(١) سبأ: ١٣ .

(٢) هود: ٤٠ .

(٣) الأنعام: ١١٦ .

(٤) الأعراف: ١٧ .

(٥) البقرة: ٢٤٣ .

(٦) الأعراف: ١٣١ .

(٧) الرعد: ١ .

(٨) «القبلة المحمدية» لم ترد في المطبوع والحجري .

يشهدون الشهادتين ويصلّون إلى القبلة ويصومون شهر رمضان، ويحجّون البيت الحرام ويقولون بالحشر والنشر وتفصيل الحساب كيف تُباح أموالهم ودماءؤهم ونساءؤهم ونبيكم يقول: «أمرت أن أقاتل النَّاسَ حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ونساءهم إلاّ بحقّ وحسابهم على الله»<sup>(١)</sup>.

قال العلماء: يا يوحنا، إنهم أبدعوا في الدين بدعاً فمنها أنهم يدعون أنّ عليّ ابن أبي طالب أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ ويفضّلونه على الخلفاء الثلاثة<sup>(٢)</sup>، والصّدر الأوّل أجمعوا على أنّ أفضل الخلفاء كبير تيم.

قال يوحنا: أفترى إذا قال أحد أنّ عليّاً يكون خيراً من أبي بكر، وأفضل منه تكفّرونه؟ قالوا: نعم لأنّه خالف الإجماع.

قال يوحنا: فما تقولون في محدّثكم الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه؟ قال العلماء: هو ثقة مقبول الرّواية صحيح النّقل.

قال يوحنا: هذا كتابه المسمّى بكتاب المناقب روى فيه أنّ رسول الله ﷺ قال:

(١) صحيح مسلم ١: ٥١-٥٣، سنن النسائيّ ٧: ٧٧-٧٩، سنن الترمذيّ ٥: ٥٥٦، مسند أحمد ١: ١١-١٩ و....

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠: ٢٢١: والقول بالتفضيل - أي تفضيل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على جميع الصحابة - قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة عمار، والمقداد، وأبو ذرّ، وسلمان، وجابر بن عبدالله و... وبنو هاشم كافة وبنو عبدالمطلب كافة وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص، ومنهم عمر بن عبدالعزيز. وقال في ص ٢٢٦: فأما من قال بتفضيله على النَّاس كافة من التابعين فخلق كثير كأويس القرنيّ، وزيد بن صوحان و....

«عليٌّ خير البشر ومن أبي فقد كفر»<sup>(١)</sup>.

وفي كتابه أيضاً يُسأل حذيفة عن عليٍّ عليه السلام قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها ولا يشك في ذلك إلا منافق»<sup>(٢)</sup>.

وفي كتابه أيضاً عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «عليٌّ بن أبي طالب خير من أخلفه بعدي»<sup>(٣)</sup>.

وفي كتابه أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

وعن إمامكم أحمد بن حنبل روى في مسنده أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حليماً»<sup>(٥)</sup>.

وروي في مسند أحمد بن حنبل أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك» فجاء عليٌّ بن أبي طالب في حديث الطائر<sup>(٦)</sup>، وذكر هذا الحديث النسائي والترمذي في صحيحهما<sup>(٧)</sup> وهما من علمائكم.

(١) انظر: إحقاق الحقّ ٤: ٢٥٤ وما بعدها، تاريخ بغداد ٧: ٤٢١، تهذيب التهذيب ٩: ٤١٩، ميزان الاعتدال ٢: ٢٧١ وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٢) راجع الهامش السابق.

(٣) إحقاق الحقّ ٤: ٥٤، مواقف الإيجي ٣: ٢٧٦، مجمع الزوائد ٩: ١١٣ و....

(٤) إحقاق الحقّ ٤: ٧٦.

(٥) مسند أحمد ٥: ٢٥، المعجم الكبير للطبراني ٢٠: ٢٢٩ - ٢٣٠ ح ٥٣٨، مجمع الزوائد ٩: ١٠٢، كنز العمال ١١: ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٤.

(٦) المعجم الكبير ١: ٢٢٦ ح ٧٣٠، تاريخ بغداد ٩: ٣٦٩، كنز العمال ١٣: ١٦٧ ح ٣٦٥٠٧ وقد أفردت لهذا الحديث كتب مستقلة مثل قصه الطير للحاكم النيسابوري و....

(٧) صحيح الترمذي ٥: ٥٩٥ ح ٣٧٢١، مجمع الزوائد ٩: ١٢٦، المستدرک ٣: ١٣٠ - ١٣١، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ٣: ١٧٢١ ح ٦٠٨٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ٣٤: ١٢.

وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب وهو من علمائكم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أخصمك بالثبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع فلا يحاجك فيهنّ أحدٌ من قريش: أنت أو لهم إيماناً بالله، وأوفاهم بأمر الله وبعهده، وأقسمهم بالسوية، وأعد لهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم يوم القيامة عند الله عزّ وجلّ في المزية». وقال صاحب كفاية الطالب من علمائكم: هذا حديث حسنٌ عال رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء<sup>(١)</sup>.

قال يوحنا: فيا أئمة الإسلام فهذه أحاديث صحاح روتها أمتكم وهي مصرحة بأفضلية عليّ وخيرته على جميع الناس، فما ذنب الرافضة؟ وإنما الذنب لعلمائكم والذين يروون ما ليس بحقّ ويفترون الكذب على الله ورسوله.

قالوا: يا يوحنا، إنهم لم يرووا غير الحقّ ولم يفتروا بل الأحاديث لها تأويلات ومعارضات.

قال يوحنا: فأيّ تأويل تقبل هذه الأحاديث بالتخصيص على خير البشر، فإنه نصّ في أنه خير من أبي بكر إلا أن تخرجوا أبا بكر من البشر. سلّمنا أن الأحاديث لا تدلّ ذلك فأخبروني أيهم أكثر جهاداً؟ فقالوا: عليّ.

قال يوحنا: قال الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> وهذا نصّ صريح.

قالوا: أبو بكر أيضاً مجاهد فلا يلزم تفضيله عليه.

قال يوحنا: الجهاد الأقلّ إذا نُسب إلى الجهاد الأكثر كان بالنسبة إليه قعوداً، وهب إنّه كذلك فما مرادكم بالأفضل؟

(١) المناقب للخوارزمي: ١١٠ ح ١١٨، فرائد السّمطين ١: ٢٢٣ ح ١٧٤، كفاية الطالب: ٢٧٠، حلية الأولياء ١: ٦٥-٦٦.

(٢) النساء: ٩٥.

قالوا: الذي تجتمع فيه الكمالات والفضائل الجبليّة والكسبيّة كشراف الأصل والعلم والزهد والشجاعة والكرم وما يتفرّع عليهما.

قال يوحنا: فهذه الفضائل كلّها لعلّي عليه السلام بوجه هو أبلغ من حصولها لغيره. قال يوحنا: أمّا شرف الأصل فهو ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وزوج ابنته وأبو سبطيه. وأمّا العلم فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»<sup>(١)</sup> وقد تقرّر في العقل أنّ أحداً لا يستفيد من المدينة شيئاً إلا إذا أخذ من الباب، فانحصر طريق الاستفادة من النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام وهذه مرتبة عالية، وقال صلى الله عليه وآله: «أقضاكم عليّ»<sup>(٢)</sup> وإليه تُعزى كلّ قضية وتنتهي كلّ فرقة وتتحاد إليه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلى حلبتها، كلّ من برع فيها فنه أخذ وبه اقتفى وعلى مثاله احتذى، وقد عرفتم أنّ أشرف العلوم العلم الإلهيّ ومن كلامه اقتبس وعنه نقل ومنه ابتدا.

فإنّ المعتزلة الذين هم أهل النّظر ومنهم تعلّم النّاس هذا الفنّ هم تلامذته، فإنّ كبيرهم واصل بن عطا تلميذ أبي هاشم عبدالله بن محمّد بن الحنفية وأبو هاشم عبدالله تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وأمّا الأشعريّين<sup>(٣)</sup> فإنّهم ينتهون إلى أبي الحسن الأشعريّ وهو تلميذ أبي عليّ الجبائيّ وهو تلميذ واصل ابن عطا، وأمّا الإماميّة والزيدية فانتهاؤهم إليه ظاهر.

(١) انظر: تهذيب الآثار: ١٠٥ ح ١٧٣، المستدرک ٣: ١٢٦، مجمع الزوائد ٩: ١١٤، المعجم الكبير ١١: ٦٥ - ٦٦ ح ١١٠٦١، تاريخ بغداد ٤: ٣٤٨ و... وقد أفردت لهذا الحديث كتب مستقلة مثل «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ» للمغربيّ.

(٢) طبقات ابن سعد ١٢: ١٣٥، ذخائر العقبى: ٨٣، المناقب للخوارزمي: ٨١ ح ٦٦، مسند أحمد ٥: ١١٣، إحقاق الحقّ ٤: ٣٢١ وبعدها.

(٣) في المخطوطة: الأشعريّة.

وأما علم الفقه فهو أصله وأساسه وكلّ فقيه في الإسلام فإليه يعزي نفسه؛ أما مالك فأخذ الفقه عن ربيعة الرّأي وهو أخذ عن عكرمة وهو أخذ عن عبدالله وهو أخذ عن عليّ. وأما أبو حنيفة فعن الصادق عليه السلام، وأما الشّافعيّ فهو تلميذ مالك، والحنبليّ تلميذ الشّافعيّ، وأما فقهاء الشيعة فرجعهم إليه ظاهر، وأما فقهاء الصحابة فرجعهم إليه ظاهر كابن عباس وغيره، وناهيكم قول عمر غير مرّة: «لا يفتنّ أحد في المسجد وعليّ حاضر»، وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»<sup>(١)</sup>، وقوله: «لولا عليّ هلك عمر»<sup>(٢)</sup>.

وقال الترمذيّ في صحيحه والبعويّ عن أبي بكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٣)</sup>. وقال البيهقيّ بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

وهو الذي بين حدّ الشُّرب<sup>(٥)</sup>، وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة

(١) المناقب للخوارزمي: ٩٦-٩٧ ح ٩٧ و ٩٨، فرائد السّمطين ١: ٣٤٤-٣٤٥ ح ٢٦٦ و ٢٦٧.

(٢) من الكلمات المشهورة لعمر، انظر كنموذج: فيض القدير ٤: ٣٥٧، فضائل الخمسة ٢: ٣٠٩، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٦١٣.

(٣) البداية والنهاية ٧: ٣٥٦، كفاية الطالب: ١٢١.

(٤) الغدير ٣: ٣٥٥ نقلًا عن فضائل الصحابة للبيهقي، الرياض النضرة ٢: ٢١٨، كفاية الطالب: ١٢٢.

(٥) الموطأ لمالك ٢: ٨٤٢ ح ٢، المستدرک ٤: ٣٧٥، فضائل الخمسة ٢: ٣١٠.



أشهر<sup>(١)</sup>، وبقسمة الدرّاهم على صاحب الأربعة<sup>(٢)</sup>، والأمر بشقّ الولد نصفين<sup>(٣)</sup>،  
والآمر بضرب عنق العبد، والحاكم في ذي الرّأسين<sup>(٤)</sup>، ومُبيّن أحكام البُغاة<sup>(٥)</sup>،  
وهو الذي أفتى في الحامل الرّانية<sup>(٦)</sup>.

ومن العلوم علم التّفسير وقد علم النَّاس حال ابن عبّاس فيه وكان تلميذ  
عليّؑ. وسُئل فقيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟ فقال: كبشه مطر في البحر  
المحيط<sup>(٧)</sup>.

ومن العلوم علم الطّريقة والحقيقة وعلم التّصوّف وقد علمتم أنّ أرباب هذا  
الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرّح بذلك الشّيبليّ  
والحنبليّ وسريّ السّقطيّ وأبو زيد البسطاميّ وأبو محفوظ معروف الكرخيّ  
وغيرهم، ويكفيكم دلالة على ذلك الحرقّة التي هي شعارهم وكونهم يسندونها  
بإسناد معنعن إليه أنّه واضعها<sup>(٨)</sup>.

ومن العلوم علم النّحو والعربيّة وقد علم النَّاس كافّة إنّهُ هو الذي ابتدعه  
وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدّؤلبيّ جوامع تكاد تلحق بالمعجزات، لأنّ القوّة  
البشريّة لا تفي بمثل هذا الاستنباط. فأين من هو بهذه الصّفة من رجل يسألونه

(١) الاستيعاب ٣: ١١٠٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٩، تفسير القرطبي ١٦: ٣٩٠.

(٢) الاستيعاب ٣: ١١٠٥-١١٠٦، فضائل الخمسة ٢: ٣٠٢، ذخائر العقبى: ٨٤، الصواعق  
المحرقة: ٧٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٦٧، الفصول المائة ٥: ٣٣٦ ح ٥١، الغدير ٦: ١٧٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٠: ٢٥٧، المستجد من الإرشاد: ١٢١.

(٥) شرح نهج البلاغة ٩: ٢٣١، كتاب الأم ٤: ٢٣٣.

(٦) انظر: الرّياض النّضرة ٣: ١٦٣، ذخائر العقبى: ٨١، مطالب السؤل: ١٣.

(٧) نهج الحقّ وكشف الصّدق: ٢٣٨، شرح نهج البلاغة ١: ١٩.

(٨) نهج الحقّ كشف الصّدق: ٢٢٨، شرح نهج البلاغة ١: ١٩.

ما معنا «أباً» فيقول: لا أقول في كتاب الله برأيي، ويقضي في ميراث الجدِّ بمائة قضيةٍ يغير بعضها بعضاً، ويقول: إن زغتُ فقوّموني وإن استقمت فاتّبِعوني. وهل يقيس عاقل مثل هذا إلى من قال: سلوني قبل أن تفقدوني عن طُرق السَّماء فوالله إنِّي لأعلم بها منكم من طرق الأرض؟ وقال: إنَّ هاهنا لعلماً جمّاً، وضرب بيده على صدره وقال: لو كُشِفَ الغطاء ما ازددت يقيناً، فقد ظهر أنّه أعلم.

وأما الزُّهد فإنّه سيّد الزُّهاد وبدل الأبدال، وإليه تُشَدُّ الرِّحال وتنقض الأحلاس، وما شبع من طعام قطّ، وكان أخشن النَّاس لبساً ومأكلأً.

قال عبدالله بن أبي رافع: دخلت على عليٍّ عليه السلام يوم عيد فقَدِمَ جُراباً مَخْتوماً فوجدنا<sup>(١)</sup> فيه خبزاً شعيراً يابساً مرضوضاً فقَدِمَ فأكل، فقلت: يا أميرالمؤمنين، فكيف تحتمه وإتّما هو خبز شعير؟ فقال: خفت هذين الولدين يلتاناه بزيت أو سمن<sup>(٢)</sup>.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف أخرى ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغلظ فإن وجد كمّه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخيطه، وكان لا يزال ساقطاً على ذراعيه حتّى يبقى سدّى بلا لحمه، وكان يأتدّم إذا اتتدم بالخلّ والملح فإن ترقّى عن ذلك فبعض نبات الأرض، وإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلّا قليلاً ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات، وكان مع ذلك أشدَّ النَّاس قوّة وأعظمهم يداً<sup>(٣)</sup>.

وأما العبادة فنه تعلّم النَّاس صلاة اللّيل وملازمة الأوراد وقيام النَّافلة،

(١) في المطبوع والحجري: «فوجد» بدل «فوجدنا».

(٢) فراند السَّمطين ١: ٣٢٥ ح ٢٧٧، المناقب للخوارزمي: ١١٨ ح ١٣٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ١: ٢٦.

وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير، ومن محافظته على ورده أن بسط له نطع بين الصفيين ليلة الهريز فيصلّي عليه والسهم تقع عليه، ويمرّ على صماخيه<sup>(١)</sup> يمينا وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته. فأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وتعالى وإجلاله وما تضمّنته من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وكان زين العابدين عليه السلام يصليّ في كلّ ليلة ألف ركعة ويقول: أنّى لي بعبادة عليّ عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وأما الشجاعة فهو ابن جلاها وطلّاع ثناياها، أنسى الناس فيها ذكر من قبله ومحى اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحروب مشهورة تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلاّ قتله، ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت إلى ثانية. وجاء في الحديث إذا ضرب واعتلّق قدّ، وإذا ضرب واعترض قطّ. وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً<sup>(٣)</sup>، وكان المشركون إذا أبصروه في الحرب عهد بعضهم إلى بعض، وبسيفه سُيِّدت مباني الدّين وثبتت دعائمه، وتعجّبت الملائكة من شدّة ضرباته<sup>(٤)</sup> وحمّلاته.

وفي غزوة بدر الدّاهية العظمى على المسلمين قتل فيها صناديد قريش كالوليد بن عتبة والعاص بن سعيد ونوفل بن خويلد الذي قرن أبابكر وطلحة قبل الهجرة وعذّبهما، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله [لما عرف بحضوره: اللهم اكفني نوفلاً، فلما قتله عليّ عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله] <sup>(٥)</sup>: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه»<sup>(٦)</sup> ولم يزل

(١) في المخطوطة: «صاحبه» بدل «صماخيه».

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢٥٦، إعلام الوری: ٢٥٥، بحار الأنوار ٤٦: ٧٤ ح ٦٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ١: ٢٠.

(٤) «ضرباته» ليست في المخطوطة.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٦) المغازي للواقدي ١: ٩٢.

في ذلك يصرع صنديداً بعد صنديد حتى قتل نصف المقتولين فكانوا سبعين وقتل المسلمون كافة مع ثلاثة آلاف من الملائكة مسوّمين النصف الآخر<sup>(١)</sup>، وفيه نادى جبرئيل: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»<sup>(٢)</sup>.

ويوم أحد لما انهزم المسلمون عن النبي ﷺ ورمى رسول الله ﷺ إلى الأرض وضر به المشركون بالسيف والرماح، وعليّ ﷺ مسلت سيفه قدّامه، ونظر النبي ﷺ بعد إفاقته من غشوته، فقال: يا عليّ، ما فعل المسلمون؟ فقال: نقضوا العهود وولّوا الدُّبر. فقال: اكفني هؤلاء، فكشفهم عنه ولم يزل يصادم كتيبة بعد كتيبة وهو ينادي المسلمين حتى تجمّعوا، وقال جبرئيل ﷺ للنبي ﷺ<sup>(٣)</sup>: إن هذه هي المواسة، لقد عجبت الملائكة من حسن مواسة عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله ﷺ: وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه<sup>(٤)</sup>. ولثبات عليّ ﷺ رجح بعض المسلمين ورجع عثمان بعد ثلاثة أيام فقال له النبي ﷺ: فقد ذهبت بها عريضة<sup>(٥)</sup>.

وفي غزاة الخندق إذ أحرق المشركون بالمدينة كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) المغازي للواقدي ١: ١٤٧-١٥٢، الإرشاد: ٤١-٤٣، شرح نهج البلاغة ١: ٢٤.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٦٧-٢٠٠، المناقب لابن المغازلي: ١٩٩-١٩٨ ح ٢٣٥، كفاية الطالب:

٢٧٧، تاريخ الطبري ٢: ١٩٧، سيرة ابن هشام ٣: ٥٢.

(٣) «للنبي» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٤) ذخائر العقبى: ٦٨، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٥٩٤ ح ١٠١٠، مجمع الزوائد ٤: ١١٤، نهج

الحقّ وكشف الصدق: ٢٤٩.

(٥) انظر القضية في تاريخ الطبري ٢: ٣٠٢، الكامل لابن الأثير ٢: ١١٠، السيرة الحلبية ٢: ٢٢٧،

البداية والنهاية ٤: ٢٨.

(٦) الأحزاب: ١٠.

ودخل عمرو بن عبد ود الخندق على المسلمين ونادى بالبراز فأحجم عنه المسلمون وبرز عليّ عليه السلام متمعماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سيف فضربه ضربة كانت توازن عمل الثقلين إلى يوم القيامة <sup>(١)</sup>، وأين هناك أبو بكر وعمر وعثمان؟ ومن نظر غزوات الواقديّ وتاريخ البلاذريّ علم محلّه من رسول الله من الجهاد وبلائه يوم الأحزاب وهو يوم بني المصطلق ويوم قلع باب خيبر وفي غزاة خيبر وهذا باب لا يغني الإطناب فيه لشهرته.

وروى أبو بكر الأنباريّ في أماليه أنّ عليّاً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده أناس، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبته إلى التيه والتعجب، فقال عمر: لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الدين وهو بعد أفضى الأمة وذو سابقتها وذو شأنها. فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين منه؟ فقال: ما كرهناء إلا على حداثة سنّه وحبّه لبني عبدالمطلب <sup>(٢)</sup>.

وحمله سورة براءة إلى مكة.

ولما دعى معاوية إلى البراز ليستريح <sup>(٤)</sup> الناس من الحرب بقتل أحدهما فقال له عمرو: قد أنصفتك الرجل، فقال له معاوية: ما غششتني مذ <sup>(٥)</sup> نصحتني إلا اليوم،

(١) «إلى يوم القيامة» لم ترد في المخطوطة.

(٢) المغازي للواقديّ ٢: ٤٧٠ - ٤٧١، كثر العمال ١١: ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥، المستدرک ٣: ٣٢، تاريخ بغداد ١٣: ١٩، الفردوس ٣: ٤٥٥ ح ٥٤٠٦، إرشاد القلوب ٢: ٢١٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٢: ٨٢.

(٤) في المطبوع والحجري: «لتسريح».

(٥) في المطبوع: «كلّما» وفي الحجري: «من» بدل «مذ».

أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشُّجاع المطرق<sup>(١)</sup>؟ أراك طمعت في إمارة الشَّام بعدي<sup>(٢)</sup>.

وكانت العرب تفتخر لوقوعها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتخار رهطهم لأنَّه ﷺ قتلهم وأظهر وأكثر من أن يحصى، وقالت<sup>(٣)</sup> في عمرو بن عبد ودٍ مرثية:  
لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما عشتُ في الأبد  
لكنَّ قاتله من لا نظير له قد كان يُدعى أبوه بيضة البلد<sup>(٤)</sup>  
وجملة الأمر أن كلَّ شجاع في الدُّنيا إليه ينتمي وباسمه من مشارق الأرض ومغاربها.

وأما كرمه وسخاؤه فهو الذي كان يطوي في صياحه حتى صام طاوياً ثلاثة أيَّام يؤثر السُّؤال كلَّ ليلة بطعامه حتى أنزل الله فيه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾<sup>(٥)</sup> وتصدَّق بجائته في الرُّكوع فنزلت الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. وتصدَّق بأربعة دراهم

(١) في المطبوع والحجري: «المطوق».

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ٢٠ و ٨: ٥٣.

(٣) أي أخته عمرة وكنيتها أم كلثوم.

(٤) المسترك ٣: ٣٣، الفصول المهمة: ٦٢، الإرشاد ١: ١٠٨، لسان العرب ٧: ١٢٧.

(٥) روى الجمهور سبب نزول هذه الآيات في أهل البيت ﷺ، انظر: شواهد التنزيل ٢: ٣٩٣-٤١٤ ح ١٠٤٢-١٠٧٠، المناقب لابن المغازلي: ٢٧٢ ح ٣٢٠، أسباب النزول للواحدي: ٢٩٦، الدر المنثور ٨: ٣٧١، ذخائر العقبى: ١٠٢، تفسير البيضاوي ٥: ١٦٥، تفسير الطبري ٢٩: ١٢٥، تفسير الرازي ٣٠: ٢٤٣، و....

(٦) المائدة: ٥٥. نزول هذه الآية في أمير المؤمنين ﷺ مما أتفق عليه المفسرون والمحدِّثون، انظر: شواهد التنزيل ١: ١٦١-١٨٤ ح ٢١٦-٢٤١، ترجمة أمير المؤمنين ﷺ من تاريخ دمشق لابن

فأنزل الله فيه الآية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾<sup>(١)</sup> وتصدّق بعشرة دراهم يوم التّجوى فخفف الله سبحانه عن سائر الأُمّة بها<sup>(٢)</sup>، وهو الذي كان يستقي للتّخل بيده ويتصدّق بأجرته، وفيه قال معاوية بن أبي سفيان - الذي كان عدوّه - لمحض<sup>(٣)</sup> الضبيّ لما قال له: جئتكَ من عند أبجل النّاس، فقال: ويحك كيف قلت؟ تقول له أبجل النّاس! ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق<sup>(٤)</sup> تبره قبل تبنه<sup>(٥)</sup>، وهو الذي كان يقول: يا صفراء و<sup>(٦)</sup>يا بيضاء غرّي غيري، أبي تعرّضت أم لي تشوّقت<sup>(٧)</sup>، هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها<sup>(٨)</sup>، وهو الذي جاد بنفسه ليلة الفراش وفدى النبيّ ﷺ حتى نزل في حقّه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(٩)</sup>.

- عساكر ٢: ٤٠٩ ح ٩٠٨ و ٩٠٩، كفاية الطّالب: ٢٢٨ و ٢٥٠ و ٢٥١ ط الحيدريّة، ذخائر العقبي: ٨٨ و ١٠٢، المناقب للخوارزمي: ١٨٧، و....
- (١) البقرة: ٢٧٤. انظر شأن نزولها في أمير المؤمنين ﷺ: شواهد التّنزيل ١: ١٠٩ ح ١٥٥ - ١٦٣، المناقب لابن المغازلي: ٢٨٠ ح ٣٢٥، كفاية الطّالب: ٢٣٢ ط الحيدريّة، أسباب النّزول للواحدّي: ٥٠ ط الحلبيّ، الكشّاف ١: ٣١٩ ط بيروت، ذخائر العقبي: ٨٨، تذكرة الخواصّ: ١٤، و....
- (٢) انظر: تفسير الطّبري ٢٨: ١٤، أسباب النّزول للواحدّي: ٢٣٥، خصائص النّسائي ٩: ٣، أحكام القرآن للجصاص ٣: ٤٢٨، الدرّ المنثور ٦: ١٨٥، تفسير الرّازي ٢٩: ٢٧٢ و....
- (٣) في النّسخ الثلاثة: «المحصن» وهو تصحيف والمثبت موافق لشرح النهج.
- (٤) في المخطوطة: لأنفذ.
- (٥) شرح نهج البلاغة ١: ٢٢.
- (٦) الواو ليست في المخطوطة.
- (٧) في المطبوع: «بي تعرّضت أم لي تشوّقت»، وفي المخطوطة والحجري: «إني تعرّضت أم إليّ تشوّقت» والمثبت موافق لنهج البلاغة.
- (٨) نهج البلاغة (صحي صالح): ٤٨٠ - ٤٨١ قصار ٧٧.
- (٩) البقرة: ٢٠٧. انظر نزول الآية في أمير المؤمنين ﷺ في: شواهد التّنزيل ١: ٩٦ ح ١٣٣ - ١٤٢،

قال يوحنا: فلما سمعوا هذا الكلام لم ينكره أحد منهم وقالوا: صدقت، إن هذا الذي قلت قرأناه من كتبنا ونقلناه عن أمتنا لكن محبة الله ورسوله وعنايتهما أمر وراء هذا كله، فعسى الله أن يكون له عناية بأبي بكر أكثر من علي فيفضله عليه! قال يوحنا: إننا لا نعلم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وهذا الذي قلموه تخرّص وقال الله تعالى: ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾<sup>(١)</sup> ونحن إنما نحكم بالشواهد التي لعلّي ﷺ على أفضليته فذكرناها، وأما عناية الله به فتحصل من هذه الكلمات دليل قاطع عليها، فأبي عناية خير من أن يجعل بعد نبيّه أشرف الناس نسباً وأعظمهم حلماً وأشجعهم قلباً، وأكثرهم جهاداً وزهداً وعبادة وكرماً وورعاً وغير ذلك من الكلمات القديمة، هذا هو العناية. وأما محبة الله ورسوله فقد شهد له بها رسول الله ﷺ في مواضع:

منها: الموقف الذي لم ينكر وهو يوم خيبر إذ قال النبي ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فأعطاها علياً ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وروى عالمكم أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي ﷺ قال: «يا علي، لو أن عبداً عبد الله عزّ وجلّ مثلما قام نوح في قومه وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومدّ في عمره حتى حجّ ألف حجة على قدميه ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها»<sup>(٣)</sup>.

➤ كفاية الطالب: ٢٣٩ ط الحيدرية، الفصول المهمة: ٣١ ط الحيدرية، تذكرة الخواص: ٣٥ و ٢٠٠ ط الحيدرية، تفسير الرّازي ٥: ٢٢٣ ط البهية بمصر و....

(١) الذاريات: ١٠.

(٢) انظر: سنن الترمذي ٥: ٥٩٦ ح ٣٧٢٤، ترجمة الإمام علي ﷺ من تاريخ دمشق لابن عساكر ١: ٢٠٥ ح ٢٦٩ و ص ١٥٧ ح ٢١٩ - ٢٣١، المسترك ٣: ٣٨ و ٤٣٨، فرائد السّمطين ١: ٢٥٩، مجمع الزوائد ٦: ١٥١ و....

(٣) المناقب للخوارزمي: ٦٧، لسان الميزان ٥: ٢١٩، ميزان الاعتدال ٣: ٥٩٧.



وفي الكتاب المذكور قال رسول الله ﷺ: «لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب ﷺ لم يخلق الله النار»<sup>(١)</sup>.

وفي كتاب الفردوس: حبّ عليّ حسنة [لا تضرّ معها سيئة]<sup>(٢)</sup>، [وبغض عليّ سيئة]<sup>(٣)</sup> لا تنفع معها حسنة<sup>(٤)</sup>.

وفي كتاب ابن خالويه عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن يتمسك بقصبة<sup>(٥)</sup> الياقوت التي خلق الله بيده ثمّ قال لها كوني فكانت فليتوال عليّ بن أبي طالب ﷺ بعدي»<sup>(٦)</sup>.

وفي مسند أحمد بن حنبل في المجلد الأوّل: إنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال: «من أحبّني وأحبّ هذين [وأحبّ أباهما]<sup>(٧)</sup> كان معي في درجتي يوم القيامة»<sup>(٨)</sup>.

قال يوحنا: يا أئمة الإسلام، هل بعد هذا كلام في قول الله تعالى ورسوله في محبّته وفي تفضيله على من هو عاطل عن هذه الفضائل؟

قالت الأئمة: يا يوحنا، الرافضة يزعمون أنّ النبيّ ﷺ أوصى بالخلافة إلى

(١) المناقب للخوارزمي: ٦٧ ح ٣٩٨، الفردوس ٣: ٣٧٣ ح ٥١٣٥.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٤) الفردوس ٢: ١٤٢ ح ٢٧٣٥، المناقب للخوارزمي: ٧٥ ح ٥٦.

(٥) في المخطوطة: «من أحبّ أن يتمسك بفضّه»، وفي المطبوع والحجري: «من أراد أن يتصدّق بفضّه»، والمثبت موافق لما في كشف اليقين.

(٦) كشف اليقين: ٢٢٣.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٨) مسند أحمد ١: ٧٧، سنن الترمذي ٥: ٥٩٩ ح ٣٧٣٣، تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٨، كنز العمال ١٣:

عليّ عليه السلام ونصّ عليه بها، وعندنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد بالخلافة.

قال يوحنا: هذا كتابكم فيه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وفي بخاريكم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من حق امرئ مسلم أن يبيت إلا وصيته تحت رأسه»<sup>(٢)</sup> أفتصدّقون أنّ نبيكم يأمر بما لا يفعل مع أنّ في كتابكم تفرّيع للذي يأمر بما لا يفعل من قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فوالله إن كان نبيكم قد مات بغير وصية فقد خالف أمر ربّه وناقض قول نفسه ولم يقتد بالأنبياء الماضية من إيصائهم إلى من يقوم بالأمر من بعدهم، على أنّ الله تعالى يقول: ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِ﴾<sup>(٤)</sup> لكنّه حاشاه من ذلك وإنما تقولون هذا لعدم علم منكم أو عناداً فإنّ إمامكم أحمد بن حنبل روى في مسنده أنّ سلمان قال: يا رسول الله، فن وصيّك؟ قال: يا سلمان، من كان وصيّ أخي موسى عليه السلام؟ قال: يوشع بن نون. قال: فإنّ وصيّ ووارثي عليّ بن أبي طالب<sup>(٥)</sup>.

وفي كتاب ابن المغازلي الشافعيّ بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث وإنّ وصيّ ووارثي عليّ بن أبي طالب<sup>(٦)</sup>.

وهذا الإمام البغويّ<sup>(٧)</sup> محيي سنّة الدّين وهو من أعظم محدّثيكم ومفسّريكم

(١) البقرة: ١٨٠.

(٢) صحيح البخاريّ ٤: ٢.

(٣) البقرة: ٤٤.

(٤) الأنعام: ٩٠.

(٥) انظر: فضائل الصّحابة لابن حنبل ٢: ٦١٥ ح ١٠٥٢.

(٦) المناقب لابن المغازليّ: ٢٠٠ ح ٢٣٨، ذخائر العقبى: ٧١.

(٧) في المطبوع «الغزاليّ» وفي المخطوطة والحجريّ «الفراء» بدل «البغويّ» وهو تصحيف والصّحيح ما أثبتناه.

وقد روى في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> عن عليّ عليه السلام أنه قال: لما نزلت هذه الآية أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أجمع له بني عبدالمطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون، فقال لهم بعد أن أضافهم برجل شاة وعس من لبن شبعاً ورياً وإنه كان أحدهم لياكله ويشربه: يا بني عبدالمطلب، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيتكم يوازرني عليه ويكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي؟ فلم يجبه أحد. قال عليّ: فقامت إليه وقلت: أنا أجيبك يا رسول الله، فقال لي<sup>(٢)</sup>: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع<sup>(٣)</sup>.

وهذه الرواية قد رواها أيضاً إمامكم أحمد بن حنبل في مسنده<sup>(٤)</sup> ومحمد بن إسحاق الطبري في تاريخه<sup>(٥)</sup> والخركوشي أيضاً رواها، فإن كانت كذباً فقد شهدتم على أمتكم بأنهم يروون الكذب على الله ورسوله والله تعالى يقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾<sup>(٧)</sup> وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٨)</sup> وإن كان لم يكذبوا وكان الأمر على ذلك فما ذنب الرافضة، إذ أفتقوا الله يا أئمة الإسلام.

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) في المخطوطة والحجري: «له» بدل «لي».

(٣) معالم التنزيل للبغوي ٣: ٤٠٠.

(٤) مسند أحمد ١: ١٥٩.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٣١٩ - ٣٢١.

(٦) هود: ١٨.

(٧) يونس: ٦٠ و٦٩، النحل: ١١٦.

(٨) آل عمران: ٦١.

بأنه عليكم ماذا تقولوا في خبر الغدير الذي تدّعيه الشيعة؟  
قال الأئمة: أجمع علماءنا على أنه كذب مفترى.

قال يوحنا: الله أكبر، فهذا إمامكم ومحدثكم أحمد بن حنبل روى في مسنده إلى البراء بن عازب قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكُسِحَ<sup>(١)</sup> لرسول الله ﷺ تحت شجرتين وصلى الظهر وأخذ بيد عليّ ﷺ فقال: أستم تعلمون أيّ أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فأخذ بيد عليّ ﷺ ورفعها حتى بان بياض إبطيها وقال لهم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. فقال عمر ابن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. ورواه في مسنده بطريق آخر وأسنده إلى أبي الطفيل.

ورواه بطريق آخر وأسنده إلى زيد بن أرقم<sup>(٢)</sup>.

ورواه ابن عبد ربّه في كتاب العقد، ورواه سعيد بن وهب، وكذا الثعلبي في تفسيره وأكد الخبر ممّا رواه من تفسير ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾<sup>(٣)</sup> أن حارث بن التّعمان الفهريّ أتى رسول الله ﷺ في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد، أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك محمد رسول الله فقبلنا، وأمرتنا أن نصليّ خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنا، وأمرتنا أن نحجّ البيت فقبلنا ثمّ لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال: والله الذي لا إله إلا هو إنّه أمر من الله تعالى، فولى الحارث

(١) في النسخ الثلاثة: «كشح» والمثبت موافق للمصدر.

(٢) مسند أحمد ٢: ٩٣ و٤: ٣٦٨ و٣٧٢ و٣٨١.

(٣) المعارج: ١.

بن التَّعْمَان وهو يقول: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدًا حَقًّا<sup>(١)</sup> فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ [أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]<sup>(٢)</sup>، فَمَا وَصَلَ إِلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِحِجْرٍ فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ فَخَرَّ صَرِيحًا، فَنَزَلَ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾<sup>(٣)</sup> فكيف يجوز منكم أن يروي<sup>(٤)</sup> أُمَّتْكُمْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّهُ مَكْذُوبٌ غَيْرُ صَاحِحٌ؟

قَالَ الْأُمَّةُ: يَا يُوْحَنَّا، صَدَقْتَ قَدْ رَوَيْتَ أُمَّتَنَا ذَلِكَ لَكِنْ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى عَقْلِكَ وَفَكَرْتَ عَلِمْتَ أَنَّهُ مِنَ الْحَالِ أَنْ يَنْصُرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفْتُمْ ثُمَّ يَتَّفِقُ كُلُّ الصَّحَابَةِ عَلَى كِتْمَانِ هَذَا النَّصِّ وَيَتَرَاخُونَ عَنْهُ وَيَتَّفِقُونَ عَلَى إِخْفَائِهِ وَيَعْدِلُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيِّ الضَّعِيفِ الْقَلِيلِ الْعَشِيرَةِ، مَعَ أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا إِذَا أَمْرَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ فَعَلُوا فَكَيْفَ يَصَدِّقُ عَاقِلٌ هَذَا الْحَالِ، هَذَا مِنَ الْحَالِ؟

قَالَ يُوْحَنَّا: لَا تَعْجَبُوا مِنْ ذَلِكَ فَأُمَّةُ مُوسَى ﷺ كَانُوا سِتَّةَ أَضْعَافٍ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ أَخَاهُ هَارُونَ وَكَانَ نَبِيَّهُمْ أَيْضًا وَكَانُوا يُحِبُّونَهُ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، فَعَدَلُوا عَنْهُ إِلَى السَّامِرِيِّ وَعَكَفُوا عَلَى عِبَادَةِ عَجَلٍ جَسَدٌ لَهُ خَوَارٍ، فَلَا يَبْعُدُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَعْدِلُوا عَنْ وَصِيَّتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى شَيْخٍ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرْوِجُ ابْنَتَهُ، وَلَعَلَّهُ لَوْ لَمْ يَرِدِ الْقُرْآنُ بِقِصَّةِ عِبَادَةِ الْعَجَلِ لَمَا صَدَّقْتُمُوهَا.

قَالَ الْأُمَّةُ: يَا يُوْحَنَّا، فَلِمَ لَا يِنَازِعُهُمْ بَلْ سَكَتَ عَنْهُمْ وَبَايَعَهُمْ؟

(١) في المخطوطة: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ» بدل «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدًا حَقًّا».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري، وفي الحجري بدله «الآية».

(٣) انظر القضية في: فرائد السَّمطين ١: ٨٢ ح ٥٣، نور الأبصار: ٧١ ط السَّعيدية، نظم درر

السَّمطين: ٩٣، ينابيع المودة: ٣٢٨ ط الحيدرية و ٢: ٩٩ ط العرفان بصيدا، وانظر أيضاً ذيل الآية

في تفاسير الخاصة والعامة.

(٤) في المخطوطة والحجري: «يرووا» بدل «يروى».

قال يوحنا: لا شك أنه لما مات رسول الله ﷺ كان المسلمون قليلاً، واليامة فيها مسيلمة الكذاب وتبعه ثمانون ألفاً والمسلمين الذين في المدينة حشوهم منافقون، فإن أظهر النزاع بالسيف لكان كل من قتل علي بن أبي طالب بنيه أو أخيه كان عليه وكان الناس يومئذٍ قليل من لا قتل علي من قبيلته وأصحابه وأنسابه قتيلاً أو أزيد وكانوا يكونون عليه، فلذلك صبر وشاققهم على سبيل الحجة ستة أشهر بلا خلاف بين أهل السنة ثم بعد جرى من طلب البيعة منهم فعند أهل السنة إنه بايع وعند الزائفة إنه لم يبايع، وتاريخ الطبري<sup>(١)</sup> يدل على أنه لم يبايع وإنما العباس لما شاهد الفتنة صاح: بايع ابن أخي، وأنتم تعلمون أن الخلافة لو لم تكن لعلي لما ادّعاها ولو ادّعاها بغير حق لكان مبطلاً، وأنتم تروون عن رسول الله ﷺ أنه قال: «علي الحق والحق مع علي»<sup>(٢)</sup> فكيف يجوز منه أن يدعي ما ليس بحق فيكذب نبيكم يومئذٍ، فما هذا بصحيح.

وأما تعجبكم من مخالفة بني إسرائيل نبيهم في خليفته وعدوهم إلى العجل والسامري ففيه سرّ عجيب، إنكم رويتم أن نبيكم قال: «تحدوا»<sup>(٣)</sup> أمّتي حدو بني إسرائيل<sup>(٤)</sup> النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه»<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٨.

(٢) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٧٣ ط مصطفى محمد بمصر، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر ٣: ١١٩ ح ١١٦٢، صحيح الترمذي ٥: ٢٩٧ ح ٣٧٩٨، فرائد السّمطين ١: ١٧٦ - ١٧٧ ح ١٣٨ - ١٤٠، شرح النهج ١٠: ٢٧٠، المستدرک للحاكم ٣: ١١٩ و ١٢٤، مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥، كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢، الملل والنحل ١: ١٠٣ و....

(٣) في المخطوطة والحجري: «ستحدوا».

(٤) «بني إسرائيل» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٥) في المخطوطة والحجري: «دخلتم» بدل «لدخلتم».

(٦) انظر: معالم التنزيل للبقوي ٤: ٤٦٥، مجمع البيان ١٠: ٤٦٢ باختلاف و....

وقد ثبت في كتابكم أنّ بني إسرائيل خالفت نبيّها في خليفته وعدلوا عنه إلى ما لا يصلح لها .

قال العلماء : يا يوحنا ، أتدري أنت أنّ أبا بكر لا يصلح للخلافة ؟

قال : يوحنا : أمّا أنا فوالله لم أر أبا بكر يصلح للخلافة ولا أنا متعصب للرافضة لكنّي نظرت الكتب الإسلاميّة فرأيت أنّ أمتكم أعلمونا أنّ الله ورسوله أخبرا أنّ أبا بكر لا يصلح للخلافة .

قال الأئمّة : وأين ذلك ؟

قال يوحنا : رأيت في بخاريكم وفي الجمع بين الصحاح الستّة وفي صحيح أبي داود وصحيح الترمذيّ ومسنّد أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> أنّ رسول الله ﷺ بعث سورة براءة مع أبي بكر إلى أهل مكّة فلمّا بلغ ذي الحليفة دعى عليّاً<sup>عليه السلام</sup> ثمّ قال له : أدرك أبا بكر وخذ الكتاب منه فقرأه عليهم ، فلحقه بالمحففة فأخذ الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله ، أنزل فيّ شيءٌ ؟ قال : لا ولكن جاءني جبرئيل<sup>عليه السلام</sup> وقال : لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك . فإذا كان الأمر هكذا وأبو بكر لا يصلح لأداء آيات يسيرة عن النبيّ ﷺ في حياته فكيف يصلح أن يكون خليفته بعد مماته ويؤدّي عنه الدّين كلّهُ ، وعلمنا من هذا أنّ عليّاً<sup>عليه السلام</sup> يصلح أن يؤدّي عن النبيّ ﷺ . فيا أيّها المسلمون لم تتعاملون عن الحقّ الصّريح ولم تركنوا إلى هؤلاء ؟ ولم تركبون الأهواء ؟

قال الحنفيّ منهم : يا يوحنا ، والله إنك لتنظر بعين الإنصاف وإنّ الحقّ لكما تقول وأزيدك في معنى هذا الحديث ، وهو أنّ الله تعالى أراد أن يبيّن للناس أنّ أبا بكر

(١) انظر : صحيح البخاريّ ٦ : ٨١ ، سنن الترمذيّ ٥ : ٢٥٦ - ٢٥٧ ح ٣٠٩٠ - ٣٠٩٢ و ٣ : ٢٢٢ ح ٨٧١ ،

لا يصلح للخلافة فترك رسول الله ﷺ حتى أخرج أبابكر بسورة براءة على رؤوس الأشهاد ثم أمر رسول الله ﷺ أن يخرج علياً وراءه ويعزله عن هذا المنصب العظيم ليعلم الناس أن أبابكر لا يصلح لها وإن الصالح لها عليٌّ عليه السلام، فقال لرسول الله ﷺ: والله لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، فإذا تقول أنت يا مالكي؟

قال المالكي: والله فإنه لم يزل يختلج في خاطري أن علياً نازع أبابكر في الخلافة مدة ستة أشهر وكل متنازعين في الأمر لا بد وأن يكون أحدهما محقاً، فإن قلنا إن أبابكر كان محقاً فقد خالفنا مدلول قول النبي ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي» وهذا حديث صحيح لا خلاف فيه، فما تقول يا حنبلي؟

قال الحنبلي: يا أصحابنا، كم نتعامى عن الحق، والله إن اليقين أن أبابكر وعمر غصبا حق عليٌّ عليه السلام فكانا آثمين غادرين خائنين.  
فقال له الحنفي: ولا بهذه العبارة.

فقال الحنبلي: يا حنفي، تيقظ لأمرك فإن البخاري ومسلم<sup>(١)</sup> أوردا في صحيحهما أنه لما توفي أبوبكر وجلس عمر مكانه أتى العباس وعلي إلى عمر وطلبا ميراثهما من رسول الله ﷺ، فغضب عمر وقال كلاماً يقول فيه: فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبوبكر أنا ولي رسول الله فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب علي هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال لكما أبوبكر: إن رسول الله ﷺ قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه يكون صدقة» فرأيتاه كاذباً آثماً غادراً خائناً، ثم توفي أبوبكر فقلت أنا ولي رسول الله من بعده وولي أبي بكر فجئت أنت وعلي وأنتا جميعاً أمركما واحد فقلت: الأمر لنا دونكم. فقلت لكما

(١) انظر: صحيح مسلم ٥: ١٥٢ و ١٥٣ ط دار الفكر، صحيح البخاري ٤: ٤٣ و... وقد حرّف البخاري الرواية وحذف منها هذه العبارات الدائمة لمواليه.



مقالة أبي بكر فرأيتاني كاذباً آثماً<sup>(١)</sup> غادراً خائناً. وقول عمر هذا العليّ عليه السلام كان بمحضر أنس بن مالك وعثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد ولم يعتذر أمير المؤمنين عليّ ولا العباس عما نسب إليهما من الاعتقاد الذي ذكره عمر ولا أحد من الحاضرين اعتذر إلى أبي بكر، فيا حنفيّ إن كان عمر صدق فيما قال ونسبه إلى أبي بكر وإلى نفسه فمن يعتقد فيه العباس وعليّ إنه كاذب آثم خائن غادر فكيف يصلح للخلافة؟! وإن قلت إن عمر كان كاذباً في ذلك فكفاه ذلك.

قال يوحنا: يا أئمة الإسلام، هذه الرواية هي سبب تجرّي الناس على الطعن في أبي بكر وعمر، فإذا سمعت الرافضة أن في بخاريكم أن عمر قد شهد على نفسه أن عليّاً هو الذي رويت فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حقّه: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» والعباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله شهدا على أبي بكر وعمر أنّهما كاذبان آثمان خائنان فكيف لا يتجرّون عليهم ويجعلون هذا مبدأ أشياء أخر.

قالت العلماء: يا يوحنا، إن الرافضة يطعنون في أكثر الصحابة، وهذا هو الذي أوجب قتلهم، [لأنّ الله تعالى مدح الصحابة بقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال النبي صلى الله عليه وآله:<sup>(٣)</sup>: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فكيف يصحّ للرافضة أن يطعنوا فيهم؟ قال يوحنا: علماء الإسلام لا تقولوا هذا، فن الجائز أن يكون هذا المدح لهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد رسول الله صلى الله عليه وآله حصل لبعضهم الارتداد، فإن إمامكم ومحدثكم الحميديّ روى في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه عندكم من

(١) «آثماً» لم ترد في المخطوطة.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) في المطبوع بدل ما بين المعقوفتين: «إنّ رسول الله مدح الصحابة وقال»، وفي الحجري: «إنّ الله تعالى مدح الصحابة وقال».

الحديث الستين من مسند عبدالله بن العباس قال: **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَلَا إِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخِذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ لَهُمْ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾** <sup>(١)</sup> فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم <sup>(٢)</sup>.

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن عبدالله بن عمر في الحديث الحادي عشر من أفراد مسلم قال: **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا فَتَحْتَ عَلَيْكُمْ خَزَائِنَ فَارِسَ وَالرُّومِ أَيْ قَوْمِ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: نَكُونُ كَمَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ تَتَنَافَسُونَ وَتَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغِضُونَ وَتَتَطَلَّقُونَ إِلَى مَسَاكِنِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَحْمِلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ <sup>(٣)</sup>، أَلَيْسَ هَذَا وَعَدَ بَارْتَدَاهُمْ؟ وَنَاهِيكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾** <sup>(٤)</sup>.

قالت العلماء: يا يوحنا، هذا الذي ذكرته يدل على أن ذلك البعض أبوبكر وعمر وأتباعها <sup>(٥)</sup> وما ندري ما الذي جرّأهم على ذلك؟ ومن أين جاز لهم ذلك؟

(١) المائدة: ١١٧ - ١١٨.

(٢) صحيح البخاري ٦: ٦٩ و ١٢٢، صحيح مسلم ٨: ١٥٧ ط دار الفكر، سنن الترمذي ٤: ٥٣٢ ح ٢٤٢٣.

(٣) صحيح مسلم ٤: ٢٢٧٤ ح ٧.

(٤) آل عمران: ١٤٤.

(٥) في المخطوطة: «هذا الذي ذكرته يدل على ارتداد بعض الصحابة لأنه يدل على أن ذلك البعض أبوبكر وعمر وأتباعهما» بدل «هذا الذي» إلى هنا.

قال يوحنا: جرّأهم على ذلك أمتكم وعلماؤكم كالبخاريّ ومسلم<sup>(١)</sup>، فإنهم أوردوا أنه لما مات رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة صلوات الله عليها إلى أبي بكر تسأله ميراثها من أبيها ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة من فدىك وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يردّ على فاطمة ﷺ شيئاً منه، فوجدت فاطمة على أبي بكر مما ألقها وأحزنها فهجرته ولم تكلمه مما وقع عليها منه من الأذى وما زالت تنفّس حتى ماتت، وإبّتها عاشت بعد أبيها ستّة أشهر، فلما توفيت دفنها عليّ ﷺ ليلاً سرّاً ولم يؤذن بها أبابكر. ومع ذلك الشناعة روى أمتكم في الصحيحين<sup>(٢)</sup> أنّ رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ويؤذيها ما آذاها» فأخذ الرافضة هذين الحديثين وركبوا منها مقدّمتين وهو: أبو بكر آذى فاطمة، ومن آذى فاطمة فقد آذى رسول الله ﷺ، ولا شك أنّ الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾<sup>(٣)</sup> ولو احتج عليكم أحد بهذه الحجّة لم يسعكم إنكار مقدّمة من مقدّماتها ولا إنكار نتيجتها.

قال يوحنا: فاخبط القوم وكثر بينهم النزاع لكن كان مآل كلامهم أنّ الحقّ في طرف الرافضة وكان أقربهم إلى الحقّ إذن إمام الشافعيّة، فقال لهم: أراكم تشكّون أنّ النبيّ ﷺ قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً<sup>(٤)</sup>، فما المراد بإمام الزّمان ومن هو؟ قالوا: إمام زماننا القرآن فإنّنا به نفتدي.

(١) صحيح البخاريّ ٢٥: ٥-٢٦.

(٢) صحيح البخاريّ ٤: ٢١٠ ط دار الفكر، صحيح مسلم ٧: ١٤١ ط دار الفكر.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) انظر: الغدير للأميني ١٠: ٣٦٠ فقد خرّجه من مصادر كثيرة.

فقال الشافعي: أخطأتم، لأن النبي ﷺ قال: الأئمة من قريش<sup>(١)</sup> ولا يقال للقرآن إنه قريشي.

فقالوا: النبي إمامنا.

فقال الشافعي: أخطأتم أيضاً لأن علماءنا لما اعترض عليهم بأن كيف يجوز لأبي بكر وعمر أن يتركا رسول الله ﷺ مسجى غير مغسل ويذهبا لطلب الخلافة وهذا دليل على حرصهم عليها وهو قاذح في صحة خلافتها، أجاب علماءنا إنهم لمحاو القول النبي ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» ولم يجوزوا على أنفسهم الموت قبل تعيين الإمام فبادروا لتعيينه هرباً من ذلك الوعيد، فعلمنا أن ليس المراد بالإمام هنا النبي.

فقالوا للشافعي: فأنت من إمامك يا شافعي؟

قال: إن كنت من قبيلتكم فلا إمام لي، وإن كنت من قبيل الإثني عشرية فإمامي محمد بن الحسن.

فقال العلماء: هذا والله أمر بعيد، كيف يجوز أن يكون واحد من مدّة لا يعيش أحد مثله ولا يراه أحد، هذا بعيد جداً.

فقال الشافعي: هذا الدجال من الكفرة تقولون أنه حيّ وموجود وهو قبل المهدي والسامريّ كذلك ووجود إبليس لا تتكرونه وهذا الخضر وهذا عيسى تقولون إنهما حيّان، وقد ورد عندكم ما يدلّ على التعمير في حقّ السعداء والأشقياء، وهذا القرآن ينطق أن أهل الكهف ناموا<sup>(٢)</sup> ثلاث مائة سنة وتسع سنين لا يأكلون

(١) مسند أبي داود: ١٢٥ ح ٩٢٦، مسند أحمد ٣: ١٨٣، المصنّف لابن أبي شيبة ١٢: ١٦٩ ح ١٢٤٣٨

وص ١٧٣ ح ١٢٤٧٤، كنز العمال ١٢: ٣٠ ح ٣٣٨٣١.

(٢) في المخطوطة والحجري: «ماتوا».

ولا يشربون، أفبعيد أن يعيش من ذرية محمد ﷺ واحد مدة طويلة يأكل ويشرب إلا أنه لا يخبرنا أحد إنه رآه واستبعادكم هذا بعيد جداً.

قال يوحنا: فأطرق القوم، فقالوا يا شافعي، الناس اختلفوا وكل واحد منهم أخذ طرفاً، والله ما ندرى ماذا نصنع؟

قال يوحنا: إن نبيكم قال «ستفترق أمتي من بعدي ثلاث وسبعين؛ واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار» فهل تعرفون الناجية من هي؟

قالوا: إنهم أهل السنة والجماعة لقول النبي ﷺ لما سُئل عن الفرقة الناجية من هم فقال: «الذين هم على ما أنا عليه اليوم»<sup>(١)</sup> وأصحابي»<sup>(٢)</sup>.

قال يوحنا: فمن أين لكم أنكم أنتم اليوم على ما كان عليه النبي ﷺ؟  
قالوا: ينقل ذلك الخلف عن السلف.

فقال يوحنا: فمن الذي يعتمد على نقلكم؟  
قالوا: وكيف ذلك؟

قال: لوجهين: الأول: أن علماءكم نقلوا كثيراً من الأحاديث التي تدل على إمامة علي عليه السلام وأفضليته وأنتم تقولون إنه مكذوب عليه، وشهدتم على علمائكم أنهم ينقلون الكذب فربما يكون هذا يتفق أيضاً كذباً ولا مرجح لكم. الثاني: إن النبي ﷺ كان يصلي كل يوم الصلوات الخمس في المسجد ولم يضبط له أنه هل كان يبسم أول الحمد أم لا؟ وهل كان يعتقد وجوبها أم لا؟ وهل كان يسبل يديه أم لا؟ ولو كان يعقدهما فهل يعقدهما تحت الشرة أو فوقها؟ وهل كان يمسخ في الوضوء ثلاث شعرات أم ربع الرأس أم جميع الرأس؟ حتى أن أئمتكم اختلفوا

(١) «اليوم» لم ترد في المخطوطة.

(٢) المعجم الصغير ١: ٢٥٦، كنز العمال ١: ٢١٠ ح ١٠٥٥ و ١٠٥٧، مجمع الزوائد ١: ١٨٩.

فبعض أوجب البسملة وبعض استحَبَّها<sup>(١)</sup> وبعض كرهها وبعض أسبل يديه وبعض عقدهما تحت السُرَّة وبعض فوقها وبعض أوجب مسح ثلاث شعرات وبعض ربع الرأس وبعض جميعه ، فإذا كان سلفكم لم يضبط شيئاً كان رسول الله ﷺ يفعلُه في اليوم والليلة مراراً متعدّدة كيف يضبطون شيئاً لم يفعلُه في العمر إلاّ مرّة واحدة أو مرّتين؟ هذا بعيد . وكيف تقولون إنَّ أهل السُنَّة هم على ما كان عليه النَّبي ﷺ والحال أنَّهم يناقض بعضهم بعضاً في اعتقاداتهم واجتماع التَّقِيضين محال .

قال يوحنا: فأطرقوا جميعاً ودار الكلام بينهم وارتفعت الأصوات بينهم وقالوا: الصَّحيح أننا لا نعرف الفرقة النَّاجية من هي ، وكلُّ منا يزعم أنَّه هو النَّاجي وأنَّ غيره هو الهالك ، ويمكن أن يكون هو الهالك وغيره النَّاجي .

قال يوحنا: هذه الرَّافضة الذين تزعمون أنَّهم ضالُّون ، يجزمون بنجاتهم وهلاك من سواهم ، ويستدلُّون على ذلك بأنَّ اعتقادهم أوفى للحقِّ وأبعد عن الشَّكِّ .

[قال العلماء: إنَّنا لا نعرف اعتقادهم تفصيلاً حتَّى كُنَّا نقابله باعتقاد أهل السُنَّة . قال يوحنا: والله إن كنتم تدعون إلى الإنصاف أمليت عليكم اعتقادهم واعتقادكم فانظروا أيَّ الفريقين أحقُّ بالأمن إن كنتم تعلمون]<sup>(٢)</sup> .

قالت العلماء: يا يوحنا ، قل وإنَّا والله لا نتهمك لعلنا أنَّك تجادلنا على إظهار الحقِّ .

قال يوحنا: أنا أقول باعتقاد الشيعة أنَّ الله قديم ولا قديم سواه ، وأنَّه واجب الوجود ، وأنَّه ليس بجسم ولا في محلِّ ، وهو منزَّه عن الحلول ، واعتقادكم أنَّكم تشبثون معه ثمانية قداماء هي الصِّفات حتَّى أنَّ إمامكم الفخر الرَّازيَّ شنع عليكم

(١) «بعض استحَبَّها» لم ترد في المخطوطة .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع والحجري .

وقال: إنَّ النَّصَارَى واليهود كفروا حيث جعلوا مع الله إلهين اثنين قديمين وأصحابنا أثبتوا قدماء تسعة، وابن حنبل أحد أئمتكم قال: إنَّ الله جسم وإنَّه على العرش وإنَّه ينزل في صورة أمرد، فبالله عليكم أليس الحال كما قلت؟ قالوا: نعم.

قال يوحنا: فاعتقادهم إذاً خير من اعتقادكم، واعتقاد الشيعة أنَّ الله سبحانه لا يفعل قبيحاً ولا يخلُّ بواجب، وليس في فعله ظلم، ويرضون بقضاء الله لأنَّه لا يقضي إلاً بالخير، ويعتقدون أنَّ فعله لغرض لا لعبث، وأنَّه لا يكلف نفساً إلاً وسعها، ولا يضلُّ أحداً من عباده، ولا يحيل بينهم وبين عبادته، وأنَّه أراد الطاعة وكره<sup>(١)</sup> المعصية، وأنَّهم مختارون في أفعال أنفسهم، واعتقادكم أنتم أنَّ الفواحش كلُّها من الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وأنَّ كلَّ ما يقع في الوجود من الكفر والفسوق والمعصية والقتل والسَّرقة والزنا فإنَّه خلقه الله تعالى في فاعليه وأراده منهم وقضى عليهم به ورفع اختيارهم ثمَّ يعذبهم عليه، وأنتم لا ترضون بقضاء الله بل إنَّ الله تعالى لا يرضى بقضاء نفسه، وإنَّه هو الَّذي أضلَّ العباد وحال بينهم وبين العبادة والإيمان، وإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(٢)</sup> فاعتبروا أهل اعتقادكم خير من اعتقادهم أو اعتقادهم خير من اعتقادكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون.

وقالت الشيعة: أنبياء الله معصومون من أوَّل عمرهم إلى آخره من الصِّغائر والكبائر فيما يتعلَّق بالوحي وغيره، عمداً وخطأً، واعتقادكم أنَّه يجوز عليهم الخطأ والتَّسيان، ونسبتم أنَّ رسول الله ﷺ سهى في القرآن بما يوجب الكفر فقلتم: إنَّه

(١) في المطبوع: «نهى عن» بدل «كره».

(٢) الزُّمر: ٧.

صلى الصبح فقرأ في سورة النجم: «أفرايتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة تُرجى»<sup>(١)</sup> وهذا كفر وشرك جليّ وبغض<sup>(٢)</sup>، حتى أن بعض علماءكم صنّف كتاباً فيه تعداد ذنوب نسبها للأنبياء ﷺ فأجابته الشيعة عن ذلك الكتاب بكتاب سموه بـ«تنزيه الأنبياء»<sup>(٣)</sup>، فماذا تقولون: أيّ الاعتقادين أقرب إلى الصواب وأدنى من الفوز؟

واعتماد الشيعة أن رسول الله ﷺ لم يقبض حتى أوصى إلى من يقوم بأمره بعده وأنه لم يترك أمته هملأً ولم يخالف قوله تعالى، واعتقادكم أنه ترك أمته هملأً ولم يوص إلى من يقوم بالأمر بعده، ومن كتابكم الذي أنزل ربكم فيه وجوب الوصية، وفي حديث نبيكم وجوب الوصية، فلزم على اعتقادكم أن يكون النبي ﷺ أمر الناس بما لا يفعل، فأيّ الاعتقادين أولى بالتّجاة؟

واعتماد الشيعة أن رسول الله ﷺ لم يخرج من الدنيا حتى نصّ بالخلافة على عليّ بن أبي طالب ﷺ ولم يترك أمته هملأً، فقال له يوم الدار: «أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا أمره»، وأنتم نقلتموه ونقله إمام القراء والطبري والحركوشي وابن إسحاق<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر قصّة الغرائق في: تفسير الدرّ المشثور ٥: ٣٩٩، تفسير الرازي ٢٣: ٤٩، تفسير جامع البيان للطبري ١٧: ١٣٢ - ١٣٣ و....

(٢) «وبغض» لم ترد في المطبوع.

(٣) «تنزيه الأنبياء» للشريف المرتضى أعلى الله مقامه.

(٤) حديث يوم الدار من صحاح السنن المأثورة، أخرجه كثير من الحفاظ والعلماء، انظر: مسند

أحمد ١: ١٥٩، تاريخ الطبري ٢: ٣١٩ - ٣٢١ ط دار المعارف بمصر، شواهد التنزيل ١: ٣٧١ -

ح ٥١٤ و ٥٨٠ ط بيروت، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ من تاريخ دمشق ١: ٨٥ ح ١٣٩ -

١٤١ ط بيروت، معالم التنزيل ٣: ٣٠٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٦٢ و ٦٣ ط دار صادر



وقال فيه يوم غدِير خَمّ: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» حتّى قال له عمر: بَخَّ بَخَّ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة؛ نقله إمامكم أحمد ابن حنبل في مسنده<sup>(١)</sup>.

وقال فيه لسلمان: «إِنَّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب عليه السلام»؛ رواه إمامكم أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup>.

وقال فيه: «إِنَّ الأنبياء ليلة المعراج قالوا لي: بُعثنا على الإقرار بنبوتك والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام» ورويتموه في التعلّيّ والبيان<sup>(٣)</sup>.

وقال فيه: «إنّه يحبّ الله ورسوله»؛ ورويتموه في البخاريّ ومسلم<sup>(٤)</sup>.  
وقال فيه: «لا يؤدّي عنيّ إلا أنا أو رجل متيّ» وعنى به عليّ بن أبي طالب؛ ورويتموه في الجمع بين الصحيحين<sup>(٥)</sup>.

وقال فيه: «أنت متيّ بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»؛ ورويتموه في البخاري<sup>(٦)</sup>.

وأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾.

❦ بيروت، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠ و ٢٤٤ ط مصر، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥: ٤١ و ٤٢ ط الميمنية بمصر،

(١) مسند أحمد ٤: ٢٨١.

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٦١٥ ح ١٠٥٢.

(٣) انظر: خصائص الوحي المبين: ١٥٣ ح ١١٦، العمدة ٤١٤ ح ٦٠٩، الطرائف ١: ١٤٥ ح ١٤٧، نهج الحق وكشف الصدق: ١٨٣، الصراط المستقيم ١: ٢٤٤ و ٢٩٣.

(٤) صحيح البخاريّ ٥: ٢٣، صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ - ١٨٧٣ ح ٣٢ - ٣٥.

(٥) قد مضى تخريجاته.

(٦) صحيح البخاريّ ٥: ٢٤، صحيح مسلم ٥: ١٨٧٠ ح ٣٠ - ٣٢.

وَأَنْزَلَ فِيهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وإنَّه صاحب آية الصَّدقة [وآية] النَّجوى<sup>(٢)</sup>، وضربته لعمر بن عبد ودَّ العامريَّ أفضل من عمل الأُمَّة إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>، وهو أخو رسول الله ﷺ وزوج ابنته، وباب المدينة، إمام المتقين ويعسوب الدِّين وقائد الغرِّ المحجلين، حلال المشكلات وفكّك المعضلات، هو الإمام بالنَّصِّ الإلهيِّ ثمَّ من بعده الحسن والحسين اللذان قال فيهما النَّبيُّ ﷺ: «هذان إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما»<sup>(٤)</sup>. وقال النَّبيُّ ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة»<sup>(٥)</sup>، ثمَّ عليُّ بن الحسين زين العابدين ثمَّ الأئمَّة من<sup>(٦)</sup> أولاده المعصومين الذين خاتمهم الحجَّة القائم المهدي إمام الزَّمان الذي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليَّة<sup>(٧)</sup>، وأنتم رويتم في صحاحكم عن جابر بن سمرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي اثني عشر أميراً» وقال كلمة لم أسمعها<sup>(٨)</sup>، وفي بخاريكم<sup>(٩)</sup>: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر النَّاس ماضياً ما وليهم اثني عشر رجلاً» ثمَّ تكلم

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) «النَّجوى» لم ترد في المطبوع والحجري. قد مضى تخريجات شأن نزول هذه الآيات في أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) المستدرک ٣: ٣٢، تاريخ بغداد ١٣: ١٩ رقم ٩٦٧٨، الفردوس ٣: ٤٥٥ ح ٥٤٠٦.

(٤) كفاية الأثر: ٣٨.

(٥) مسند أحمد ٣: ٣ و٦٢، سنن الترمذی ٥: ٦١٤ ح ٣٧٦٨، تاريخ بغداد ١١: ٩٠ و.....

(٦) «الأئمَّة من» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٧) تقدّمت تخريجاته.

(٨) مسند أحمد ٥: ٩٢ و٩٤، المعجم الكبير ٢: ٢٣٦ ح ١٨٧٥ وص ٢٤٨ ح ١٩٢٣.

(٩) صحيح البخاري ٤: ٢١٨.

بكلمة خفيفة خفيت عليّ. وفي صحيح مسلم: «لا يزال أمر الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثني عشر خليفة كلهم من قريش»<sup>(١)</sup>، وفي الجمع بين الصحيحين والصحاح الستة أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي منهم»<sup>(٢)</sup> اثني عشر خليفة كلهم من قريش»<sup>(٣)</sup>.

وروى عالمكم ومحدثكم وثقتكم صاحب كفاية الأثر<sup>(٤)</sup> فإنه قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن محمد وحدثنا أبو محمد هارون بن موسى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وحدثنا أبو عليّ محمد بن الأشعث أبو همام، وحدثنا عامر بن كثير البصريّ. قال هارون: حدثنا ابن نعيم<sup>(٥)</sup> السمرقنديّ قال: حدثنا أبو النضر محمد بن مسعود العياشيّ، عن يوسف بن إسحاق البصريّ، عن محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر بن هشام بن يزيد<sup>(٦)</sup>، عن الحسين بن محمد، عن أبي شعيب، عن مسكين بن نكير أبو بسطام، عن شعبة بن سعد بن الحجّاج، عن هاشم بن يزيد، عن أنس بن مالك قال:

كنت أنا وأبوذرّ وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبيّ ﷺ إذ دخل الحسن والحسين عليهما فقبلهما رسول الله ﷺ وقام أبوذرّ فانكبّ عليهما وقبل أيديهما ورجع فقعد معنا، فقلنا له سرّاً: يا أباذرّ، رأيت شيخاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقوم إلى صبيّين من بني هاشم فينكبّ عليهما ويقبلهما ويقبل أيديهما؟ قال: نعم

(١) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٣ ح ١٠.

(٢) «منهم» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٣) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢ ح ٥، مسند أحمد ٤: ٩٤ و٩٦ و....

(٤) في النسخ الثلاثة: «كفاية الطالب» بدل «كفاية الأثر» والمثبت هو الصواب.

(٥) في المخطوطة: «جرير بن نعيم» بدل «ابن نعيم».

(٦) في المخطوطة: «زيد» بدل «يزيد».

لو سمعتم ما سمعت لفعلتم بها أكثر مما فعلت . فقلنا : وما سمعت فيهما عن رسول الله ﷺ يا أباذر ؟ فقال : سمعته يقول لعليّ ولهما : « والله لو أنّ عبداً صلى وصام حتى يصير كالشّنّ البالي إذا ما نفعه صلاته ولا صومه إلاّ بحبّكم والبراءة من عدوّكم ، يا عليّ ، من توّسل إلى الله بحقّكم فحقّ على الله أن لا يرده خائباً . يا عليّ ، من أحبّكم وتمسّك بكم فقد تمسّك بالعروة الوثقى » .

قال : ثمّ قام أبوذرّ وخرج ، فتقدّمنا إلى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، أخبرنا أبوذرّ بكيت وكيت ، فقال : صدق أبوذرّ ، والله ما أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ . ثمّ قال ﷺ : خلقتني الله تعالى وأهل بيتي <sup>(١)</sup> من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف عام ثمّ نقلنا من صلبه في أصلاب الطّاهرين إلى أرحام الطّاهرات . قلت : يا رسول الله ، وأين كنتم وعلى أيّ شأن كنتم ؟ فقال رسول الله ﷺ : كنّا أشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله ونقدّسه .

ثمّ قال ﷺ : لما عرج بي إلى السّماء وبلغت إلى سدرة المنتهى ودّعني جبرئيل ، فقلت : يا حبيبي جبرئيل ، في مثل هذا المقام تفارقني ؟ فقال : يا محمّد ، إنّي لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي ، ثمّ <sup>(٢)</sup> زجّ بي من النّور إلى النّور ما شاء الله تعالى ، فأوحى الله تعالى إليّ يا محمّد : إنّي أطلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبياً ، ثمّ أطلعت ثانياً فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك ووارث علمك وإماماً من بعدك ، وأخرج من أصلابكم الذرّيّة الطّاهرة والأئمّة المعصومين ؛ خزّان علمي ، ولولاهم ما خلقت الدّنيا ولا الآخرة ولا الجنّة ولا النّار ، أتحبّ أن تراهم ؟ فقلت : نعم يا ربّ ، فنوديت : يا محمّد ، ارفع رأسك ، رفعت رأسي فإذا أنا بأنوار

(١) في المخطوطة : « خلقتني الله سبحانه وخلق أهل بيتي » .

(٢) في المخطوطة هنا زيادة : « قال » .

عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن يتلألاً من بينهم كأنه كوكب دريّ<sup>(١)</sup>، فقلت: يا ربّ، من هؤلاء؟ ومن هذا؟ فقال سبحانه وتعالى: هؤلاء الأئمّة من بعدك المطهّرين من صلبك، وهذا هو الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويشف صدور قوم مؤمنين.

فقلنا: يَا بَائِنًا وَأُمَّهَاتِنَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ قَلْتَ عَجَبًا.

فقال ﷺ: وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا إِنَّ أَقْوَامًا<sup>(٢)</sup> يَسْمَعُونَ هَذَا مِنِّي ثُمَّ يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابَهُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَيُؤْذَنُونِي فِيهِمْ، لَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي<sup>(٣)</sup>.

قال يوحنا: واعتقادكم أنتم أنّ رسول الله ﷺ لما مات على غير وصيّة ولم ينصّ على خليفته، وإنّ عمر بن الخطّاب اختار أبا بكر وبايعه<sup>(٤)</sup> وتبعته الأُمّة وإنّه سمّى نفسه خليفة رسول الله ﷺ ولم ينصّ على خلفته<sup>(٥)</sup>، وأنتم تعلمون كلّكم أنّ أبا بكر وعمر لما مات رسول الله ﷺ تركوه بغير غسل ولا كفن وذهباً إلى سقيفة بني ساعدة فنازعا الأنصار في الخلافة، وولي أبا بكر الخلافة ورسول الله ﷺ مسجّى، ولا شكّ أنّ رسول الله ﷺ لم يستخلفه وإنّه كان يعبد الأصنام قبل أن يسلم أربعين سنة، والله تعالى يقول: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، ومنع فاطمة

(١) في المخطوطة: «الكوكب الدرّي».

(٢) في المخطوطة: «قوماً».

(٣) انظر: كفاية الأثر: ٦٩ - ٧٣.

(٤) «وبايعه» لم ترد في المخطوطة.

(٥) «ولم ينصّ على خلفته» ساقطة من المطبوع والحجري.

(٦) البقرة: ١٢٤.

إرثها من أبيها<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ بخبر رواه هو حتى يخبر<sup>(٢)</sup>، قالت فاطمة: يا أبا بكر، تراث أبك ولا أراث أبي؟! لقد جئت شيئاً فريئاً، وعارضته بقول الله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ولو كان حديث أبي بكر صحيحاً لم يمسك عليّ ابن أبي طالب عليه السلام سيف رسول الله ﷺ وبغلته وعمامته، ونازع العباس عليّاً بعد موت فاطمة عليه السلام في ذلك، ولو كان هذا الحديث معروفاً لم يجز لهم ذلك، وأبو بكر منع فاطمة فداكاً لأنّها ادّعت ذلك وذكرت أنّ النبي ﷺ نحلها إياه فلم يصدّقها في ذلك مع أنّها من أهل الجنّة وإنّ الله تعالى أذهب عنها الرّجس الذي هو أعمّ من الكذب وغيره، واستشهدت عليّاً وأمّ أئمن مع شهادة النبي ﷺ لها بالجنّة، فقال: رجل مع رجل وامرأة<sup>(٦)</sup>، وصدّق الأزواج في ادّعاء الحجره ولم يجعل الحجره صدقة فأوصت فاطمة وصيّة مؤكّدة أن يدفنها عليّاً ليلاً لثلاث ليالي يصليّ عليها أبو بكر<sup>(٧)</sup>. وأبو بكر قال: أقبيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم<sup>(٨)</sup>، فإن صدق فلا يصحّ له

(١) في المخطوطة: «إرث أبيها» بدل «إرثها من أبيها».

(٢) في المخطوطة والحجري: «بخبر» بدل «يخبر».

(٣) مريم: ٦.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) النساء: ١١.

(٦) في المخطوطة: «رجل مع رجل وامرأة مع امرأة» بدل «رجل مع رجل وامرأة».

(٧) انظر: شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٨٠ - ٢٨١.

(٨) الإمامة والسياسة ١: ٢٢، كنز العمال ٥: ٥٨٨ ح ١٤٠٤٦، تاريخ الطبريّ ٣: ٢١٠، نهج الحق:

٢٦٤، شرح نهج البلاغة ١: ١٦٩. قال مهيار الديلمي في هذا المعنى:

حملوها يوم السقيفة أوزا رأ تخفّ الجبال وهي ثقال

ثمّ جاءوا من بعدها يستقبلو ن وهيهاث عشرة لا تقال

التَّقدّم على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإن كذب فلا يصلح للإمامة، ولا يحمل هذا على التواضع لجعله شيئاً موجباً لفسخ الإمامة وحاملاً له عليه.

وأبوبكر قال: إن لي شيطاناً يعتريني؛ فإذا زغت فقوموني<sup>(١)</sup>، ومن يعتريه الشيطان فلا يصلح للإمامة.

وأبوبكر قال في حقّه عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ووقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه<sup>(٢)</sup>؛ فتبيّن أن بيعته كانت خطأ على غير الصواب وأن مثلها ممّا يجب المقاتلة عليها.

وأبوبكر تخلف عن جيش أسامة وولّاه عليه ولم يولّ النبي عليه السلام على عليّ أحد، وأبوبكر لم يولّه رسول الله عليه السلام عملاً في زمانه قطّ إلاّ سورة براءة وحين ما خرج أمر الله تعالى رسوله بعزله وأعطاهما عليّاً عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وأبوبكر لم يكن عالماً بالأحكام الشرعيّة حتى قطع يسار سارق<sup>(٤)</sup> وأحرق بالنّار الفجاءة السلميّ التيميّ<sup>(٥)</sup> وقد قال رسول الله عليه السلام: «لا يعذب بالنّار إلّا ربّ النّار»<sup>(٦)</sup>.

ولمّا سُئل عن الكلاله لم يعرف ما يقول فيها، فقال: أقول برأيي فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمن الشيطان<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٣، النهاية لابن الأثير ٣: ٤٦٦، تاريخ الطبريّ ٣: ٢٠٥، الصّواعق المحرقة: ٣٦، أنساب الأشراف ٥: ١٥، تاريخ الخلفاء: ٦٨، نهج الحقّ: ٢٦٤.

(٣) تقدّمت تخرّيجاته.

(٤) الصّواعق المحرقة: ٢١ ط مصر.

(٥) انظر: الإمامة والسياسة ١: ١٤.

(٦) شرح السنّة للبيهقيّ ١٢: ١٩٨، مجمع الزوائد ٦: ٢٥١.

(٧) تفسير الطبريّ ٦: ٣٠، تفسير ابن كثير ١: ٢٦٠.

وسألته جدّة عن ميراثها، فقال: لا أجد لك في كتاب الله شيئاً ولا في سنّة محمّد! أرجعي حتّى أسأل، فأخبره المغيرة بن شعبة أنّ النبي ﷺ أعطاهما السّدس<sup>(١)</sup> وكان يستفتي الصّحابة في كثير من الأحكام.

وأبوبكر لم ينكر على خالد بن الوليد في قتل مالك بن نويرة ولا في تزويج امرأته ليلة قتله من غير عدّة<sup>(٢)</sup>.

وأبوبكر بعث إلى بيت أمير المؤمنين ﷺ لما امتنع من البيعة فأضرم فيه النّار وفيه فاطمة ﷺ وجماعة من بني هاشم وغيرهم فأنكروا عليه<sup>(٣)</sup>.

وأبوبكر لما صعد المنبر جاء الحسن والحسين وجماعة من بني هاشم وغيرهم وأنكروا عليه وقال له الحسن والحسين ﷺ: هذا مقام جدّنا ولست له أهلاً<sup>(٤)</sup>.

وأبوبكر لما حضرته الوفاة قال: يا ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه، وليتني كنت سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الأمر حقّ، وقال: ليتني في ظلّة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرّجلين وكان هو الأمير وأنا الوزير<sup>(٥)</sup>.

وأبوبكر عندكم إنّه خالف رسول الله ﷺ في الاستخلاف لأنّه استخلف عمر ابن الخطّاب ولم يكن النبي ﷺ ولاءه قطّ عملاً إلا غزاة خيبر فرجع منهزماً وولّاه الصّدقات فشكا العبّاس فعزله النبي ﷺ وأنكر الصّحابة على أبي بكر تولية عمر حتّى قال طلحة: وليت عمراً فظاً غليظاً.

(١) مسند أحمد ٤: ٢٢٥ ط الأولى بمصر، الصّواعق المحرقة: ٢١ ط مصر.

(٢) انظر هذه الحادثة المؤلمة في تاريخ الطبري ٣: ٢٨٠، الكامل في التّاريخ ٢: ٣٥٧، تاريخ دمشق

٥: ١١٥، تاريخ ابن كثير ٦: ٣٢١، تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٨، تاريخ الخميس ٢: ٢١١ و....

(٣) الإمامة والسّياسة ١: ١٩١، نهج الحقّ: ٢٧، شرح نهج البلاغة ٢: ٥٦.

(٤) نهج الحقّ: ٢٧٢، أسد الغابة ٢: ١٤، الصّواعق المحرقة: ١٧٥ ط المحمّديّة و ١٠٥ ط الميمينيّة

بمصر.

(٥) الإمامة والسّياسة ١: ١٤، مروج الذهب ٢: ٣٠١-٣٠٢، نهج الحقّ: ٥٢٦.



وأما عمر فإنه أتى إليه بامرأة زنت وهي حامله فأمر برجمها، فقال عليّ عليه السلام: إن كان لك عليها سبيل فليس لك على حملها من سبيل، فأمسك وقال: لولا عليّ لهلك عمر<sup>(١)</sup>.

وعمر شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وقال: ما مات محمد ولا يموت، حتى تلا عليه أبوبكر الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فقال: صدقت، وقال: كأني لم أسمعها<sup>(٣)</sup>.

وجاءوا إلى عمر بامرأة مجنونة قد زنت، فأمر برجمها، فقال له عليّ عليه السلام: القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق، فأمسك فقال: لولا عليّ لهلك عمر<sup>(٤)</sup>.

وقال في خطبة له: من غالى في مهر امرأته جعلته في بيت مال المسلمين، فقالت له امرأة: تمنعنا ما أحلّ الله لنا حيث يقول: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾<sup>(٥)</sup> فقال: كلُّ أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت<sup>(٦)</sup>.

وكان يعطي حفصة وعائشة كل واحدتها مائتي ألف درهم<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: الرياض النضرة ٣: ١٦٣، ذخائر العقبى: ٨١، مطالب السؤول: ١٣، مناقب الخوارزمي: ٤٨، الأربعين للفخر الرازي: ٤٦٦.

(٢) الزُّمر: ٣٠.

(٣) تاريخ الخميس ٢: ١٦٧، صحيح البخاري ٦: ١٧.

(٤) راجع كلام عمر هذا في قضاياها المختلفة في: فيض القدير ٤: ٣٥٧، الاستيعاب ٣: ٣٩، تفسير النيسابوري في سورة الأحقاف، تذكرة السبب: ٨٧، مطالب السؤول: ١٣، شرح الجامع الصغير للحنفي: ٤٧ هامش السراج المنير و....

(٥) النساء: ٢٠.

(٦) الدر المنثور ٢: ٤٦٦، نهج الحق: ٢٧٨، شرح نهج البلاغة ١: ١٨٢ و ١٢: ١٧، الغدير ٦: ٩٥ وبعدها، فقد أخرج الأميني رحمته الله هذه القضية بصورها المختلفة عن مصادر شتى.

(٧) نهج الحق: ٢٧٩ وفيه: عشرة آلاف.

وأخذ مائتي ألف درهم من بيت المال فأنكر عليه المسلمون ، فقال : أخذته على وجه القرض <sup>(١)</sup> .

ومنع الحسن والحسين عليهما السلام إرثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها الخمس <sup>(٢)</sup> .  
وعمر قضي في الجدّ بسبعين قضية <sup>(٣)</sup> .  
وفضّل في العطاء والقسمة .

ومنع المتمتّعين وقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالتان وأنا محرّمهما ومعاقبٌ من فعلهما <sup>(٤)</sup> .

وعمر خالف النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر في النّصّ وعدمه وجعل الخلافة في ستّة نفر ثمّ ناقض نفسه وجعلها في أربعة نفر ثمّ في الثلاثة ثمّ في واحد فجعل إلى عبدالرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور ، ثمّ قال : إن اجتمع عليّ وعثمان فالقول ما قالوا ، وإن صاروا ثلاثة ثلاثة فالقول للذين فيهم عبدالرحمن بن عوف ، لعلمه أنّ عليّاً وعثمان لا يجتمعان على أمر ، وإنّ عبدالرحمن بن عوف لا يعدل بالأمر عن ابن أخته وهو عثمان ، ثمّ أمر بضرب عنق من تأخّر عن البيعة ثلاثة أيّام <sup>(٥)</sup> .

(١) نهج الحقّ: ٢٧٩ وفيه: وكان عليه ثمانون ألف درهم لبيت المال .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣: ٦١ .

(٣) انظر: الشّافي في الإمامة ٤: ١٩٣ ، شرح التّجريد: ١٠ و....

(٤) في المخطوطة: «متعان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما» . انظر: تفسير الرّازي ١٠: ٥٠ ، شرح نهج البلاغة ١: ١٨٢ و ١٢: ٢٥١ و ٢٥٢ ، أحكام القرآن للجصاص ٢: ١٤٦ ، تفسير القرطبي ٦: ١٣٠ و ٢: ١٤٨ ، زاد المعاد ٢: ٥٠ ، سنن البيهقي ٧: ٢٠٦ و....

(٥) الإمامة والسياسة ١: ٢٨ - ٢٩ ، نهج الحقّ: ٢٨٥ ، شرح نهج البلاغة ١: ١٨٥ - ١٩٤ ، تاريخ الطبري

وعمر أيضاً مزق الكتاب كتاب فاطمة عليها السلام وهو أنه لما طالت المنازعة بين فاطمة وأبي بكر ردّ عليها فداكاً والعوالي وكتب لها كتاباً، فخرجت والكتاب في يدها فلقيها عمر فسألها عن شأنها فقصّت قصتها، فأخذ منها الكتاب وخرقه ودعت عليه فاطمة، فدخل على أبي بكر ولامه على ذلك واتفقا على منعها<sup>(١)</sup>.  
وأما عثمان بن عفان فجعل الولايات بين أقاربه فاستعمل الوليد أخاه لأمه على الكوفة فشرّب الخمر وصلّى بالناس وهو سكران فطرده أهل الكوفة فظهر منه ما ظهر<sup>(٢)</sup>.

وأعطى الأموال العظيمة أزواج بناته الأربع فأعطى كلّ واحد من أزواجهنّ مائة ألف مثقال من الذهب من بيت مال المسلمين، وأعطى مروان ألف درهم من خمس أفرقيّة<sup>(٣)</sup>.

وعثمان حمى لنفسه عن المسلمين منعهم عنه<sup>(٤)</sup>.

ووقع منه أشياء منكّرة في حقّ الصحابة؛ وضرب ابن مسعود حتّى مات<sup>(٥)</sup> وأحرق مصحفه، وكان ابن مسعود يطعن في عثمان ويكفّره، وضرب عمّار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صار به فتق<sup>(٦)</sup>، واستحضر أباذرّ من الشام لهوى

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٤.

(٢) انظر: شرح النهج ٣: ١٨، تاريخ الخميس ٢: ٢٥٥ و ٢٥٩، الكامل في التاريخ ٣: ٥٢، الإمامة والسياسة ١: ٣٣، أسد الغابة ٥: ٩٠، نهج الحقّ: ٢٩٠.

(٣) تاريخ الخميس ١: ٢٦، تاريخ الطبري ٥: ٤٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٥، المعارف لابن قتيبة: ٨٤، نهج الحقّ: ٢٩٣، شرح نهج البلاغة ١: ١٩٨.

(٤) نهج الحقّ: ٢٩٤، تاريخ الخميس ٢: ٢٦٢، شرح نهج البلاغة ١: ١٩٩، تاريخ الخلفاء: ١٦٤.

(٥) نهج الحقّ: ٢٩٥، أسد الغابة ٣: ٢٥٩، تاريخ ابن كثير ٧: ١٦٣، تاريخ الخميس ٢: ٢٦٨، شرح النهج ١: ١٩٨ و ٣: ٤٠.

(٦) تاريخ الخميس ٢: ٢٧١، الإمامة والسياسة ١: ٣٢، شرح نهج البلاغة ١: ٢٣٨، نهج الحقّ: ٢٩٦.

معاوية وضربه ونفاه إلى الرّيدة<sup>(١)</sup> مع أنّ النبي ﷺ كان يقرب هذه الثلاثة .  
وعثمان أسقط القود عن ابن عمر لما قتل التّوار بعد الإسلام ، وأراد أن يسقط حدّ  
الشّراب عن الوليد بن عتبة الفاسق فاستوفى منه عليّ ؑ ، وخذلتة الصّحابة حتّى  
قتل ولم يدفن إلّا بعد ثلاثة أيّام ودفنوه في حشّ كوكب .

و غاب عن المسلمين يوم بدر ويوم أحد وعن بيعة الرّضوان .

وهو كان السّبب في أنّ معاوية حارب عليّاً ؑ على الخلافة ، ثمّ آل الأمر إلى أن  
سبّ بنو أميّة عليّاً ؑ على المنبر وسمّوا الحسن وقتلوا الحسين وشهروا أولاد  
النبي ﷺ وذريّته في البلاد يُطاف بهم على المطايا ، فآل الأمر إلى الحجّاج حتّى أنّه  
قتل من آل محمّد اثني عشر ألفاً وبنى كثيراً منهم في الحيّطان وهم أحياء ، وكان<sup>(٢)</sup>  
السّبب في هذا أنّهم جعلوا الإمامة بالاختيار والإرادة ، ولو أنّهم اتّبعوا النّصّ في  
ذلك ولم يخالف عمر بن الخطّاب النبي ﷺ في قوله : « ايتوني بدواة وبيضاء لأكتب  
لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي أبداً »<sup>(٣)</sup> لما حصل الخلاف وهذا الضّلال .

قال يوحنا : يا علماء الدّين ، هؤلاء الفرقة الّذين يسمّون الرّافضة ، هذا  
اعتقادهم الّذي ذكرنا وأنتم هذا اعتقادكم الّذي قرّرناه ، ودلائلهم هذه الّتي  
سمعتموها ودلائلكم هذه الّتي نقلتموها ، فبالله عليكم أيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن  
كنتم تعلمون ؟

قالوا بلسان واحد : والله إنّ الرّافضة على الحقّ وإنّهم المصدّقون على أقوالهم<sup>(٤)</sup>

(١) تاريخ اليعقوبيّ ٢ : ١٦٢ ، الكامل لابن الأثير ٣ : ٥٦ ، نهج الحقّ : ٢٩٨ ، أنساب الأشراف ٥ : ٥٢ ،  
مروج الذهب ٢ : ٣٣٩ .

(٢) في المطبوع : « كلّ » بدل « كان » .

(٣) تقدّمت تخريجاته .

(٤) في المخطوطة والحجري : « وأنتم المصدّقون من أقوالهم » بدل « وإنّهم المصدّقون على  
أقوالهم » .

لكن الأمر جرى على ما جرى وإنه لم يزل أصحاب الحقّ مهوورين ، واشهد علينا يا يوحنا إنا على موالات آل محمد ونتبراً من أعدائهم إلاّ أنا نستدعي منك أن تكتم علينا أمرنا لأنّ الناس على دين ملوكهم .

قال يوحنا: فقلت عنهم وأنا عارف بدليلي واثق باعتقادي بيقين ، فله الحمد والمنّة ومن يهدي الله فهو المهتد . فسطرت هذه الرّسالة لتكون هداية لمن طلب سبيل النّجاة ، فنظر فيها بعين الإنصاف أرشد إلى الصّواب وكان بذلك مأجوراً ، ومن ختم له على قلبه ولسانه فلا سبيل إلى هدايته كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> ، فإنّ أكثر المتعصّبين سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم .

اللهمّ إنا نحمدك على نعمك الجسام ، ونُصليّ على محمّد وآله المطهّرين من الآثام مدى الآيام على الدّوام إلى يوم القيام . إلى هنا ما وقفنا عليه من الكتاب المذكور ، ولله سبحانه الحمد والمنّة .

### [أبياتٌ للشيخ سليمان البحرانيّ]

لشيخنا أبي الحسن الشّيخ سليمان البحرانيّ قدّس الله سرّه :

أقول وقد هام المحبّين بالسّرى	وطيّيّ الفيافي بكرها وعوان
ألا أيها السّارون في طُرق الهوى	إلى خيرٍ قدسٍ في أجلّ مكان
أما ترقبوني كي تزول عوايبي	فأشرككم في ذلك الوخذان
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه	وقد حيل بين العير والتّزوان

وله أيضاً قدّس الله سرّه :

خلع النَّواصِبُ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ      فِصْلَاتُهُمْ وَزَنَاهُمْ سَيِّانِ  
 قد جاء ذا في واضح الآثار عن      آل النَّبِيِّ الصَّفْوَةِ الْأَعْيَانِ  
 وقد تقدّمه في ذلك الخليفة النَّاصر العبَّاسيِّ فقال :

قسماً بمكّة والحطيم وزمزم      والرّاقصات وسعهنّ إلى منى  
 بغضّ الوصيِّ علامة مكتوبة      كُتِبَتْ عَلَى جِهَاتِ أَوْلَادِ الزَّوْنَا  
 من لم يوالِ في البريّة حيدرأ      سيّان عند الله صلّى أم زنا

أقول: روى الثقة الجليل النّجاشيّ طاب ثراه في ترجمة محمّد بن الحسن بن شمون من كتاب الرّجال ، قال : أخبرنا أبو الحسن بن الجنديّ قال : حدّثنا أبو عليّ ابن همام قال : حدّثنا عبيدالله بن العلاء المذاربيّ ، عن محمّد بن الحسن ابن شمون قال : ورد داود الرّقّيّ البصرة بعقب اجتياز أبي الحسن موسى عليه السلام بها في سنة تسع وسبعين ومائة ، فسار بي أبي إليه وسأله عنهما ، فقال : سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول : سواءً على النَّاصِبِ صلّى أم زنا<sup>(١)</sup>.

### [أبياتٌ للشيخ سليمان البحراني المتقدّم ذكره]<sup>(٢)</sup>

لشيخنا المتقدّم رحمه الله تعالى :

لحى الله من ولّى الصّهاكيّ أمره      وأجلسه في مجلس العقد والحلّ  
 ومن أطرف الأشياء عند ذوي الحجى      خلافة ذاك الفاجر الكافر التّغلّ

(١) رجال النّجاشيّ: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) أقول: من هنا إلى آخر قصيدة السيّد ماجد البحرانيّ في مقتل الخليفة الثّاني ساقطٌ من المطبع والحجري .

زعيمٍ دعويٍّ أمّةٌ هي أختهُ  
 أبوه لعمرى جدّه ثمّ خاله  
 ألا أبليغ الأنصار عني ألوكة  
 وقلت لهم ضلّت حلومكم كما  
 رضيتم عديّاً بعد تيمٍ ونعتلاً  
 همام قريش وابن بجدتها وذو  
 وصيّ النبيّ المصطفى قدوة الملا  
 ومن هو باب للمدينة فارسُ  
 عليّ علافوق المحدّد رتبة  
 وقل لقريش بثما قد صنعتم  
 وعمته فيما رواه ذووا الفضلِ  
 فبيخ له من لغية طيب الأصلِ  
 قوارعها تنكي القرائح كالنبلِ  
 رضيتم مجلّيّ العتاة ذوي الجهلِ  
 فذفراً كما حدثم عن السيّد الجزلِ  
 المقامات فيها والمكارم والعدلِ  
 إمام الورى المرجوّ للتهلّ والعلّ  
 المعارف نور الله للعقل والنقلِ  
 وخصّ من الفيض الإلهيّ بالوبلِ  
 عكفتم بلا عذرٍ يسوغ على العجلِ

### [فيما يتعلّق ببعض المتخلّفين]

أقول: لا بأس ببيان هذا النسب الشريف الموجب لصاحبه مزيد التعظيم والتشريف: روى الثقة الجليل عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن يحيى، عن ابن محبوب، عن ابن الزيّات، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: كانت صهاك جارية لعبدالمطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة تميل إلى التّكاح، فنظر إليها فبذل عمر فهوها وعشقها من مرعى الإبل فوقع عليها فحملت منه بالخطّاب، فلمّا أدرك نظر إلى أمّه صهاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت بحنّمة، فلمّا وضعتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف وألفتها بين أحشام مكّة فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد فحملها إلى منزله وربّاه وسأها حنّمة، وكانت شيمة العرب أنّ من ربّي يتيماً يجعله ولدأ [له]، فلمّا بلغت حنّمة

نظر إليها الخطّاب فإل إليها وخطبها من هشام فتزوَّجها وأولد منها عمر؛ فكان الخطّاب أباه وجدّه [وخاله]، وكان حنّمة أمّه وعمّته [وأخته]. وقيل في هذا المعنى شعراً وربّما نسبه بعضهم إلى الصادق عليه السلام:

من جدّه خاله ووالده      وأمّه أخته وعمّته  
أجدر أن يبغض الوصيّ وأن      ينكث يوم الغدير بسيعته<sup>(١)</sup>

ومن العجب تصرّيح علمائهم بذلك بل افتخارهم بما هنالك، فقد ذكر أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب في كتاب المثالب ما هذا لفظه: في عدّة الذين ولدوا من سفاح: روى هشام عن أبيه قال: كانت صهاك أمّة حبشيّة لهشام ابن عبد مناف فوقع عليها فضلة بن هشام، ثمّ وقع عليها عبدالعزيز بن رباح وجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطّاب.

ومما ينسب لابن السائب هذين البيتين نقلهما عنه جملة من علمائنا:

زعم الزوافض حيث قالوا عنها      بالجهل أنّ ابن الزنا لا ينجب  
هذا ابن خطّاب انظروه فإنّه      أزكى البريّة في الأنام وأنجب

ونقل شيخنا العلامة أبو الحسن الشّيشي سليمان قدّس الله سرّه في رسالته «الذّخيرة في المحشر في فساد نسب عمر» عن صاحب كتاب «مطالع الأنوار» وهو الفاضل الجليل عليّ بن عبدالطّائيّ القطينيّ من كتاب «الملل والنحل» قال: كانت صهاك أمّ عمر أمّة لهشام - وقيل: أمّة لعبدالمطلب - انتقلت إلى هشام بن المغيرة، وكان هشام هذا متّهماً بالمسافحة، فألبسها سراويل من الجلود وقفل على السراويل قفلاً من حديد، وكانت ترعى له إبلاً، فنظر إليها نفيل عبد من عبيد قريش فراودها عن نفسها فطاوعته وتعدّرت له بالسراويل فخلاها في مراعي

(١) انظر: بحار الأنوار ٣١: ٩٩-١٠٠.



الإبل وعلقها بالشجرة حتى ارتخى لحمها وجرّ السروال، فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمّه صهّاك فأعجبه عجيزتها فوثب عليها وفجر بها مراراً فحملت منه ووضعت بنتاً، فلما خافت من مولاهما لقتها في ثوبٍ وألقتهما بين أحشام مكّة فوجدها هشام بن المغيرة، قيل: إنّه مولاها، وقيل غيره، فحملها إلى منزله فربّتها عند خدمه وسمّيت حنّمة، فلما بلغت نظر إليها الخطّاب فسافحها فأولدها عمراً، فكان الخطّاب أباه وجدّه وخاله، وكانت حنّمة أمّه وأخته وعمّته.

فانظر إلى تصرّيح هذا الفاضل بنسب إمامه وهو طبق ما ورد في الحديث المتقدّم عن الصادق عليه السلام.

قال شيخنا المجلسي قدّس الله سرّه في كتاب تذكرة الأئمّة<sup>(١)</sup> بعد نقل ذلك: مرد بيچاره على قوشچی از شرمندگی پیش اقصیان عذری حواشب است که راه بهمت را بر بیرحون ببندد، گفته است که: چون داب عرب بود در ایام جاهلیت بلکه الحارف متعارف که مشایخ اعراب و مالدارانشان بقدر مکنّت لچاکسر فی سبیل الله شر می دهند و حلال می کنند که هرکس حرمه یا ایشان اجماع کند ورده ایشان بر اینقرار شد ضنا از جمله کنیزی سبیل کرده بود مؤلف گوید

(١) قال الطهراني في الذريعة ٤: ٢٦ ذيل الرّقم (٨٣): «تذكرة الأئمّة» في تواريخ الأئمّة المعصومين عليه السلام من ولاداتهم ووفياتهم وبيان سائر حالاتهم وما يتعلّق بذلك، للمولى محمّد باقر بن محمّد تقی اللاهجي، فارسي... حكى شيخنا [المحدث الثوري] في الفيض القدسي تصرّيح صاحب الرياض بأن مؤلفه كان معاصراً للعلامة المجلسي، مشاركاً معه في الاسم واسم الأب، وكان مانلاً إلى التصوف، ومع هذا التصريح من صاحب الرياض وهو تلميذ العلامة المجلسي وخزيت الصناعة فنية الكتاب إلى المجلسي توهم منشأ الاشتراك الاسمي، حتى وقع في هذا الوهم بعض أحفاد العلامة المجلسي وهو ميرزا حيدر علي في إجازته الكبيرة....

که است اگر بیان واقع باشد موافق شرع اباحت چنین کنیز واقع نمی نموده جناب عبدالمطلب هرگز چنین ماحی را نکرده که خلاف حکم خدا کند - إلى أن قال: - و این قوشچی ناپاک خود را رسواتر کرده و حرامزادگی را برای مولای خود ثابت کرده، انتهى<sup>(۱)</sup>.

وأعجب من ذلك تصريحهم بكونه مختثاً، نقل شيخنا المتقدم في رسالته المذكورة، قال: حكى لي بعض الثقات أنه سمع بعض محدثهم في مكة المشرفة يقول: إن الروافض يزعم أن عمراً كان مختثاً وكذبوا وإنما كانت به أبنه. وكتب في الحاشية: هو العلامة البابلي الضرير، حكى صاحبنا الفاضل الأديب السيد علي بن بابلي أنه اجتمع به وبالغ في وصفه بالحفظ والعلم، وذكر أنه من عجائب وقته في الحفظ وسعة العلم، انتهى.

ونقل شيخنا المشار إليه أيضاً في حواشي الرسالة المذكورة عن العلامة جمال الدين السيوطي الشافعي - من عطاء علماء الشافعية - في تعاليقه على القاموس عند تصحيح الأبنه أنها في جماعة في زمن الجاهلية منهم سيدنا عمر.

ونقل أيضاً عن بعض فضلاء معاصريه في شرح الصحيفة عن ابن الأثير - من فحولهم وأعاظم فضلائهم - ما صورته: زعمت الروافض أن سيدنا عمر كان مختثاً، كذبوا لعنهم الله ولكن كان به داء دواؤه ماء الرجال. ثم قال شيخنا: ونعم ما قال. فانظر إلى اعتقاد هذا الفاضل في إمامه وكيف استحق الروافض اللعن مع أنه هو الذي علمهم صفات إمامه المباركة، انتهى.

وأما أخبارنا فهي بذلك ناطقة مصرحة.

(۱) أقول: العبارات مضطربة - كما لا يخفى على من له اطلاع على اللغة الفارسية - والمصدر ليس في متناول يدي حتى أقابل النص معه.

## [قصيدة للسيد ماجد البحراني]

لسيدنا العلامة السيد ماجد البحراني رحمته الله في مقتل الطاغوت :

يا نعمة أسدت يدُ الدهرِ      جلّت صنيعتها عن الشُكرِ  
هي نعمةٌ تفضي إلى نعم      كفرانها ضربٌ من الكفرِ  
قد أحسن الدهرُ المسيءُ وإن      جلّت إساءته عن الحصرِ  
ولحادث أخنى على عمر      قَيْنٌ<sup>(١)</sup> بفرط المدح والذُكرِ  
قد كان حرّم كالمحرّم ما      تهوى فرحت مبلبل الفكرِ  
وغدى عليك بشومه صفراً      فغدت وصفر الكفّ من صفرِ  
فالآن قد وافى الربيع بما      وافى الربيع بدولة الزُهرِ  
فاخلل من الإحرام واشعُ إلى      اللذات وانهز فرصة العمرِ  
وطل التهجد في دجنّته      واكثر من الطاعات والبرِّ  
وافطر وعيّد يوم تاسعه      فلقد أطلّك موسم الفطرِ  
وانخر به البُدن السّمان فما      هو دون يوم العيد والتّحرِ  
واعلم فديتك أنّ ليلته      جمعت مناقب ليلة القدرِ  
ما قدر يوم قد أُصيب به      رأس الضلال ومنبع الكفرِ  
قالوا الزّواة بأنّ موسمه      قد ضمّنته أواخر العشرِ  
قلنا كفاك بتاسع شرفاً      ناهيك من شأنٍ ومن قدرِ  
إن قيل فيه أنّ موسمه      فيه فذلك منتهى الفخرِ  
فاحفظه واعطها حقوقها      يومين من أيّامك الغرِّ

(١) يقال: أنت قَيْنٌ أن تفعل كذا - بالتّحريك - أي خليق وجدر.

ولقلّ لو عيّدت في عمرٍ  
لو أبهم الزّاوون مقتله  
فيروز فافخر حيث شئت فقد  
يا غدره من غادرٍ مزقت  
ما كنت أحسب قبل مصرعه  
اليوم يابن صهاك تحصد ما  
اليوم تعرف غبّ ما صنعت  
اليوم قرّرت عين فاطمة  
بقر الكتاب لها فأعقبه  
فاصرم عدمتك حمل ما غرست  
لا تحسبن فيروز يطعن ما  
لا تحسبن حديد مغوله  
يا ليت شعري هل أراك وقد  
أقسمت لو وقدت عليه لظّي  
ما كان ذلك بالغا أبداً  
أفسدت دين الحقّ معتسفاً  
وسقيت خمر البغي طائفة  
ونصبت أشراك الضّلال ولم  
وهجرت في مرض الضّلال وقد  
وتراه قد أوصى إليك ولم

يومين في مستوسع العمر  
لجعلت عيداً سائر الدهر  
مسكت يداك بعروة الفخر  
كيد الضّلال وعية الغدر  
مكراً يعنّي ساحة المكر  
غرست يداك من الجنا المرّ  
كفّاك من نهبي ومن أمرٍ  
وسرى لها رُوْحٌ إلى القبر  
بقرّ فكان البقر بالبقر  
كفّاك من رطب ومن بسرٍ  
بين العجان وساحة الشّفّر  
عزموك<sup>(١)</sup> مغتلم أخا عهر  
نزعت سوأتك لفحة السّعر  
من أوّل الدّنيا إلى الحشر  
معشار ما مُّملت من وزرٍ  
أمر الضّلال بمسلكٍ وعرٍ  
قد عربدوا من شدّة السّكر  
تترك حباله سوى الزّزر  
أتهمت خير الرّسل بالهجر  
يهجر وقد أوصى أبابكر

قالا رأى المختار صحبته      بعد الممات يقوم بالأمر  
فلذاك لم يعهد إلى أحدٍ      ثقة بتلك الأنجم الزُّهرِ  
قلنا فلم أوصى إلى عمر      هلاً اقتنى أثر النبي الطُّهرِ  
ما بال هذا الرّجس يجعلها      شورى ولم يَقتفُ أبابكرِ  
في سنّة شهد النبيّ لهم      في زعمه بالفوز في الحشرِ  
وتراه يُوسع في معاتبهم      أقوالهم وبقتلهم يَغري

### حكايات وطرائف

حكى أنّ رجلاً أدركته صلاة الجمعة في قرية من قرى حمص، فتوضأ وأراد أن يصلي الجمعة فلما دخل الجامع منعه البوّاب وقال: لأيّ شيءٍ ما تأتي بما تصحّ به الجمعة؟ فقال: وما هو؟ فقال: بقفة<sup>(١)</sup> وسكينة ومغرفة<sup>(٢)</sup> ووفار. فقال له الرّجل: والذي لا يملك ذلك؟ قال: إنّ في المسجد أوقاف وفيه جميع ما وصفته لك، امض إلى دار الوقف وخذ منه ذلك، فمضى إلى دار الوقف فدفعوا له ذلك ثمّ صلى الجمعة مع القوم فإذا هم كلّهم على هذه الصّفة، فقال لأحدهم: من أمركم أن تفعلوا هذا؟ فقالوا: الخطيب، فلما انفضّ النّاس دنى من الخطيب وأنسه بالكلام ولاطفه، وقال له: في أيّ كتاب وجدت هذه المسألة؟ قال: في كتاب التّثنية، قال: وما معنى العبارة؟ قال: حدّثني يحيى عن يحيى عن سفيان الثوريّ قال: لا تصحّ جمعة أحدكم إلاّ بقفة وسكينة ومغرفة ووفار، فقال: من فضلكم أرني، فغاب قليلاً ثمّ أتى بكتاب وناوله إيّاه فوجده كتاب التّنبية تصحّف عليه بكتاب التّثنية، وقوله

(١) القفة كهينة القرعة تُنخذ من حوص.

(٢) المغرفة: المقدحة والمقدح.

يحيى عن يحيى أي يحيى عن محبي عن سفيان الثوري: لا تصحّ جمعة أحدكم إلا بفقّه وسكينة ومعرفة ووقار.

مرّ بعضهم بقارئ يقرأ: «آلم غلبت التّرك في أدنى الأرض»، فقال له: قل: غلبت الرّوم، فقال: كلّهم أعداء الله قاتلهم الله.

وجاء رجل إلى فقيه فقال: أفطرت يوماً في شهر رمضان. فقال: اقض يوماً مكانه. فقال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها فأكلت، فقال: أرى أن لا تصوم إلا ويديك مغلولة إلى عنقك.

وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له: إنّي رجل حنبليّ المذهب توضّأت وصليت على مذهب ابن حنبل فبينما أنا في الصّلاة إذ أحسست ببلل في سراويلي يتلّزق فشممته فإذا رائحته كريهة خبيثة، فقال الفقيه: عافاك الله، خريت بإجماع سائر المذاهب.

وجاء رجل إلى فقيه فقال: أفسو في ثيابي حتّى تفوح روائحي، فهل يجوز أن أصليّ فيها؟ قال: نعم، لاكثر الله مثلك في المسلمين.

وقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها فقال: إنّ أبا محمّد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبته ونتف إبطيه وبخر فه ومحر<sup>(١)</sup> كفيه. فقال الأعمش: قبّحك الله! فقد أريتها من عيوبها ما لم تكن تعرفه.

أحضر رجل ولده إلى القاضي فقال: يا مولانا القاضي، إنّ ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصليّ. فأنكر ولده ذلك، فقال أبوه: يا سيّدي، فصلاة تكون بغير قراءة؟

(١) في المخطوطة: «جمود» بدل «حمر».

فقال الولد: إنِّي أعرف القرآن وأعرف القراءات. فقال القاضي: اقرأ حتَّى أسمع، فقال:

علق القلب الرِّبَابَا بعد ما شابت وشابا  
 إنَّ دين الله حقٌّ لا نرى فيه ارتيابا

فقال أبوه: إنَّه لم يتعلَّم هذا إلاَّ البارحة، سرق مصحف الجيران وحفظ منه هذا. فقال القاضي: قاتلكم الله، يتعلَّم أحدكم القرآن ولا يعمل به.

رفعت امرأة زوجها إلى القاضي وادَّعت إنَّه يبول في الفراش كلَّ ليلة، فقال الرَّجل للقاضي: لا تعجل عليَّ حتَّى أقصَّ عليك قصَّتي، إنِّي أرى في منامي كأنِّي في جزيرة في البحر وفيها قصر عالي وفوق القصر قبة عالية، وفي القبة جمل وأنا على ظهر الجمل، وإنَّ الجمل يطأطئ رأسه إلى البحر ليشرب فإذا رأيت ذلك بلت من شدَّة الخوف. فلمَّا سمع القاضي ذلك بال في ثيابه وقال: يا هذه، إنِّي قد أخذني البول فبلت من هول حديثه فكيف من رأى الأمر عياناً.

حكى أن تاجراً عبر إلى حمص فسمع مؤذناً يقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأهل حمص يشهدون أن محمداً رسول الله. فقال: والله لأمضين إلى الخطيب، فجاء إليه فوجده قد قام وهو يصلِّي على فرد رجل ورجله الأخرى متلوثة بالعدرة، فضى الى المحتسب ليخبره بالخبر فسأل عنه فقيل: هو في الجامع الفلاني يبيع الخمر، فضى إليه فوجده وبين يديه باطية مملوءة بالخمر وفي حجره مصحف وهو يحلف للناس بحقِّ المصحف إنَّه خمر صرف وليس فيه ماء وقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع، فقال: والله لأمضين إلى القاضي وأخبره، فجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجده نائماً وعلى ظهره غلام يفعل به، فقال التاجر: قلب الله حمصاً. فقال القاضي: لم تقول هذا؟ فأخبره بجميع ما رأى، فقال: يا جاهل، أما المؤذَّن فإنَّ

مؤذنتنا مرض فاستأجرنا يهودياً يؤذّن مكانه وهو يقول ما سمعت، وأمّا الإمام فتلوّثت رجله بالعذرة وضاق الوقت وأخرجها من الصلّاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها، وأمّا المحتسب فإنّ ذلك الجامع ليس له وقف إلاّ كرم وعنبه ما يؤكل فهو يعصره ويبيعه خمراً ويحلف عليه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع، وأمّا أنا فهذا الغلام مات أبوه وخلف مالاّ كثيراً وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة وشهدوا عندي إنّهُ بلغ فأنا أمتحنه، فخرج التاجر من البلد وحلف ألاّ يعود إليها.

وقف نحويّ على بيتاع عنده أرز بعسل وبقل بجلّ، فقال: بِكَمْ الأرز بالأعسل والأخلّ بالأبقل؟ فقال: بالصّفع على الأروّس والأضرط بالأذقن.

ادعى رجلُ التّبوة في زمان خالد بن عبد الله القسريّ، فأُتي به إلى خالد، فقال له: ما تقول؟ فقال: عارضت القرآن. قال: بماذا؟ قال: قال الله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ وقلت أنا: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الجماهر، فصلّ لربّك وهاجر، ولا تطع كلّ ساحر. فأمر به خالد فضُرب عنقه وصلب، فمرّ به خلف بن خليفة الشّاعر فضرب بيده على الخشبة فقال: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ العود، فصلّ لربّك من قعود، وأنا ضامنٌ لك أن لا تعود.

تنبأت امرأة في زمان المتوكّل فلما حضرت بين يديه قال لها: أنت نبيّة؟ قالت: نعم. قال: أتؤمنين بمحمّد؟ قالت: نعم. قال: فإنّه قال: «لا نبيّ بعدي». قالت: فهل قال: لا نبيّة بعدي؟ فضحك المتوكّل فأطلقها.

وقف سائل على باب دار فقالوا: يفتح الله عليك. فقال: كسرة. فقالوا: ما نقدر عليها. فقال: قليل من برّ أو شعير. قالوا: ولا نقدر. قال: فشرّبة من ماء. قالوا:



وليس عندنا ماء . قال : فما جلوسكم ها هنا ؟! قوموا اسألوا فأنتم أحقّ منّي بالسؤال .

سمعت امرأة الحديث «صوم يوم كفّارة سنة» فصامت إلى الظهر ثمّ أفطرت وقالت : يكفيني كفّارة ستّة أشهر .

قال طفيليّ: مررت بجنّازة ومعني ابني ومع الجنّازة امرأة تبكي وتقول : أين يذهبون بك ؟ إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء . فقال ابني : إلى بيتنا والله يذهبون .

نقل عن هارون الرّشيد أنّه أرق ذات ليلة أرقاً<sup>(١)</sup> شديداً ، فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكيّ : إنّي أرقّت في هذه اللّيلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع ؟ وكان خادمه مسرور واقفاً فضحك ، فقال له : ممّ تضحك ؟ أتستهزئ بي أم استخفاً ؟ فقال : لا وقرابتك من سيّد المرسلين ، ما فعلت ذلك عمداً ولكن خرجت بالأمس أتمشّي بظاهر البغداد إلى أن جئت إلى جانب الدجلة فوجدت النّاس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلاً واقفاً يضحك النّاس يقال له (ابن المغازلي) فتفكرت الآن في شيء من كلامه فضحكت والعفو يا أمير المؤمنين .

فقال الخليفة : ائتني به الساعة ، فخرج مسرور مسرعاً إلى أن جاء إلى ابن المغازلي ، فقال له : أجب الأمير ، فقال له : سمعاً وطاعة . فقلت : بشرط أنّك إذا دخلت عليه وأنعم عليك بشيء يكون لك منه الرّبع والبقية لي من إنعامه ، فقال : بل أجعل لك النّصف ، فأبى ، فقال : التّثلث لي ولك التّثلثان ، فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم .

فلما دخل على أمير المؤمنين سلّم فأبلغ وترحم فأحسن ووقف بين يديه ، فقال

(١) الأرق: السهر .

له أمير المؤمنين: إن أنت أضحكني أعطيتك خمسمائة دينار، وإن لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاثاً، فظنّ في نفسه أنّ الجراب فارغ فوقف وتكلّم وتسخّر وفعل أفعالاً تضحك الجلمود فلم يضحك أمير المؤمنين ولم يتبسّم، فتعجّب ابن المغازلي وضجر وخاف، فقال أمير المؤمنين: الآن استحققت الضرب، ثمّ إنّ أخذ الجراب ولقد كان فيه أربع ظلعات كلّ واحدة وزنها رطلان، فضربه ضربة فلماً وقع الضرب في رقبتة صرخ صرخة عظيمة وافتكر في الشرط الذي شرط عليه مسرور، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، إنّ مسرور شرط شرطاً واتّفقت أنا وإيّاها على مصلحة، وهو أن ما يحصل لي من صدقات أمير المؤمنين يكون له الثلثان ولي الثلث وما أجابني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم والآن لم يحصل لي غير الضرب وقد شرطت عليّ يا أمير المؤمنين بثلاث ضربات تصبني واحدة وتصيبه اثنان، وقد أخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبي يا أمير المؤمنين، فعند ذلك ضحك أمير المؤمنين وأعجبه ذلك ودعا بمسرور فضربه ضربةً فصاح وقال: يا أمير المؤمنين قد وهبت لك ذلك، فضحك وأمر لها بألف دينار لكلّ واحد خمسمائة دينار. تمّت القصة.

### القصائد السبع العلويات<sup>(١)</sup>

هذه القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد عبد الحميد<sup>(٢)</sup> حشره الله مع من أحبّ:

(١) قد استفدتُ في شرح وبيان ألفاظ هذه القصائد من كتاب «الروضة المختارة شرح القصائد الهاشميات والعلويات» لصالح علي الصالح.

(٢) في المخطوطة: هذه القصائد السبع العلويات ممّا قاله عبد الحميد بن أبي الحديد....

- ألا إنَّ نجدَ المجدَ أبيضَ ملحوبٍ      ولكنَّه جمَّ المهالكِ مرهوبٌ<sup>(١)</sup>
- هو العسلُ الماذيُّ يشتاره امرءٌ      بغاهِ وأطرافِ الرِّماحِ اليعاسيبُ<sup>(٢)</sup>
- دُقَّ الموتُ إن شئتَ العُلَى واطعمِ الرُّدى      فنيلُ الأمانِي بالمنيَّةِ مكسوبُ
- خُضَّ الحَتَفُ تأمنَ خطَّةَ الخسفِ إنَّما      يبوخُ ضرامُ العَظْبِ والخَطْبِ مشبوبُ<sup>(٣)</sup>
- ألم تخبرِ الأخبارَ عن<sup>(٤)</sup> فتحِ خيبرِ      ففيها لذي اللُّبِّ المَلْبُ أعاجيبُ<sup>(٥)</sup>
- وفوزُ عليٍّ بالعُلَى فوزها به      فكلُّ إلى كُُلِّ مضافٍ ومنسوبُ<sup>(٦)</sup>
- حصونُ حصانُ الفرجِ حيثَ تبرَّجت      وما كلُّ ممتطِّ الجزارةِ مركوبُ<sup>(٧)</sup>

(١) النَّجد: الطَّرِيق المرتفع وقد يتَّسع فيه فيسمى نجداً وإن لم يكن مرتفعاً. والمجد: الكرم. والملحوب: الطَّرِيق الواضح. والجَمِّ: الكثير. والمرهوب: المخوف.

(٢) الماذيُّ: الأبيض. يشتاره أي يستخرجه من موضعه. واليعاسيب جمع يعسوب وهو ذكر النحل ومتقدِّمها. ومعنى البيتين أن مسلك المجد مع وضوحه وظهوره كثير الأحوال صعب المسالك.

(٣) خطَّة الخسف أي حالة الدَّلِّ، يقال: سامه خسفاً أي أدلّه ذلًّا، والخسف أيضاً التَّقْصان. ويبوخ: يسكن. والخطب: الأمر الشَّدِيد وضرامه التهابه. والمشبوب: الملتهب. يقول: لا يهلونك ما تراه من اضطرام نيران الملاحم فارم بنفسك في أهوالها فإنها إنما تسكن وهي على تلك الحالة مع ثبوت النَّفس ورباطة الجأش.

(٤) في المطبوع: «في» بدل «عن».

(٥) اللُّبُّ: العقل. المَلْبُ: المقيم الثَّابِت.

(٦) الفوز: النَّجاة والظَّفَر بالخير. وإضافة الفوز إلى العُلَى مجاز. أي كما ظفر عليٍّ بالعُلَى فازت العُلَى به، بالغ في شرفه حتَّى أن حصول العُلَى له فوزٌ للعُلَى وشرف لها.

(٧) «حصون» خير مبتدأ محذوف أي هي الحصون. والحصان: المرأة العفيفة. والفرج: الموضع المخوف كالثَغْرِ. والثَبْرَج: إظهار المرأة محاسنها وهو ضدُّ الحصانة. والممتطِّ الممتدِّ. والجزارة: أطراف البعير. يريد أن هذه الحصون مع ظهورها ممتنعة على من يروم فتحها وضرب لها المثل، فقال: ليس كلِّما يمشي على الأربع يمكن ركوبها فإنَّ السَّبْع ممتدِّ القوائم وهو ممتنع.

يسنط عليها للنجوم قلائدٌ	ويسفل عنها للغمام أهاضيبٌ <sup>(١)</sup>
وتنهل للجرباء فيها ولم تصب	رذاذاً على شمّ الجبال أساكيبٌ <sup>(٢)</sup>
فكم كسرت جيشاً لكسرى وقصّرت	يدا قيصر تلك القنان الشناخيبٌ <sup>(٣)</sup>
وكم من عميدٍ بات وهو عميدها	ومن <sup>(٤)</sup> جربٍ أضحى بها وهو محروبٌ <sup>(٥)</sup>
وأرعنُ مَوارٍ ألمٍ بِمَؤرِها	فلم يغن فيها <sup>(٦)</sup> جِرّ مجرٍ وتكتيبٌ <sup>(٧)</sup>
ولا حام خوفٍ للعدى ذلك الحما	ولا لاب شوقاً للردى ذلك اللُوبُ <sup>(٨)</sup>

(١) ينط : يعلّق، والأهاضيب : جمع هضاب والهضاب جمع هضب : جلاب القطر، والهضبة : القطرة، هضبت السماء مطرت، وجمعها هضب، يقول : إنّ هذه الحصون لارتفاعها قد لاصقت السماء حتّى كأنّ النجوم عليها قلائد، وكأنّ جلاب المطر مستقلة عنها.

(٢) تنهل : تصب. الجرباء : السماء، سميت بذلك لما فيها من الكواكب كأنّها جرب. وتصب : تمطر. والرذاذ : ضعيف المطر، وشمّ الجبال المرتفعة، والأساكيب : جمع أسكوب هو الماء المنصب. يقول : إنّ هذه الحصون أعلى من الجبال فقوي المطر يصل إليها قبل أن يصل ضعيفه إلى رؤوس الجبال.

(٣) القنان جمع قنة وهي أعلى الجبل، والشناخيب جمع شنخوب وهي رؤوس الجبال، شبه الحصون بالجبال.

(٤) في المخطوطة والحجري : «كم» بدل «من».

(٥) عميد القوم وعودهم سيدهم، والعميد الثاني الذي هذه المرض. والجرب - بكسر الزاء - الذي اشتد غضبه. المحروب : المسلوب. يقول : كم من سيد رام فتح هذه الحصون فقهرته وأمرضته، وكم من شجاع قد اشتد غضبه حنقاً وحمية فأضحى مسلوب المال وذلك لما فيها من المنعة والقوة.

(٦) في المخطوطة والحجري : «عنها» بدل «فيها».

(٧) الأرعن : الجيش، والموار : المضطرب، وألم : نزل، والمؤر الطريق هنا، وبضم الميم : الغبار، المجر : الجيش الكثير، وجره نقل سيره، والتكتيب : تعبئة الجيش كتيبة كتيبة، يقول : كم جيش هذه صفته نزل بهذه الحصون فلم تغن فيها كثيرته ولا أثرت بها سطوته.

(٨) حام الطائر وغيره حول الماء يحوم حوماً أي دار. ولاب : عطش، واللُوب واللاب جمع لوبه

فللخطب عنها<sup>(١)</sup> والصّروف صوارفٌ      كما كان عنها للنّواكب تنكيب<sup>(٢)</sup>  
تقاصر عنها الحادثات فللرّدى      طرائقٌ إلا نحوها وأساليبُ  
فلمّا أراد الله فضّ ختامها      وكلّ عزيز غالب الله مغلوبُ  
رماها بجيش يملأ الأرض فَوْقَهُ      رواقٌ من النّصر الإلهيّ مضروب<sup>(٣)</sup>  
يُسدّده هَذي من الله واضحٌ      ويُرشده نورٌ من الله محجوبُ  
مغاني الرّدى فيه فأصيد أشوس      وأجرد ذيّال ومقآء سرحوب<sup>(٤)</sup>  
وقضآء زعف كالحباب قتيها      وأسمر عسّال وأبيض مشحوب<sup>(٥)</sup>

☞ ولاية وهي الحرّة أي الأرض التي بها حجار سوداء، والمعنى: إنّها لم تضطرب حماها لأجل خوف الرّدى ولا عطشت أرضها لانجذابها إلى الهلاك بل هي آمنة ساكنة.

(١) في المخطوطة والحجري: «فيها» بدل «عنها».

(٢) الفاء للتعليل أي السبب فيما ذكّر من عدم ظفر أحد بتلك الحصون أنّ لها موانع عن الخطوب والصّروف لاستحكامها. والنّواكب جمع ناكبة أي عادلة عن الاستقامة، التّنكيب: العدول.

(٣) الرّواق في الأصل شقّة طنب البيت، واستعاره للنّصر لإحاطته بهذا الجيش وتظليله إيّاه كما يظلل الرّواق من تحته. ورماها جواب «لمّا».

(٤) المغاني جمع مغنى وهو المنزل. والأصيد: الملك. والأشوس: الذي ينظر بمؤخّر عينيه تكبيراً أو تغيطاً. والأجرد من الخيل الذي قلّ شعره وقصر وهو محمود. والذّيال: الطويل الذنب. والمقآء: تأنيت الأمق وهو الفرس الطويل. وفرس سرحوب أي طويلة ويوصف به الإناث دون الذكور، والبيت في وصف الجيش.

(٥) في المخطوطة:

وقضآن زعف كالحباب قتيها      وأسمر عسّال وأبيض مشحوب

(٦) القضآء: الدروع الخشنة، والزّعف جمع زعفة بسكون العين وتحريكها في الواحد والجمع وهي الدروع اللينة. والقثير: رؤوس المسامير في الدروع. شبه المسامير بالفقاع التي على وجه الماء، والأسمر العسّال: الرّمح. والأبيض المشحوب: السيف المصقول.

نهاراً سيوفٍ في دُجى ليلٍ عَثِيرٍ      فأبيض<sup>(١)</sup> وضّاح وأسودُّ غريببُ<sup>(٢)</sup>  
 عليّ أمير المؤمنين زعيمه      وقائده نسر المفازة والذَّيبُ<sup>(٣)</sup>  
 فصَبَّ عليها منه سوط بليةٍ      على كلِّ مصبوب الإساءة مصبوبُ<sup>(٤)</sup>  
 فغادرها بعد الأنيس وللصدى      بأرجائها ترجيعُ لحنٍ وتطريبُ<sup>(٥)</sup>  
 ينوح عليها نوح هارون يوشع      ويذري عليها دمع يوسف يعقوبُ<sup>(٦)</sup>  
 بها من زماجير الرّجال صواعقُ      ومن صوبِ آذَى الدِّماءِ<sup>(٧)</sup> شآبيبُ<sup>(٨)</sup>  
 فكم خرَّ منها<sup>(٩)</sup> للبوراق مبرقُ      وكم ذلَّ فيها للقنا السِّلْبِ مسلوبُ<sup>(١٠)</sup>

(١) في المخطوطة والحجري: «وأبيض» بدل «فأبيض».

(٢) العثير: غبار الحروب. والغريبب: الشَّدِيد السَّواد.

(٣) الزَّعيم: سيّد القوم ورئيسهم. والمفازة: واحدة المفاوز. وأراد بالنَّسر والذَّيب الجنس منهما وجعله قائداً لتحققه النَّصر والظَّفَر لهذا الجيش.

(٤) أي: فجرى على هذه الحصون من أمير المؤمنين ﷺ عذاب مصبوب على كلِّ مسيء.

(٥) الصدى ذكر البوم، والمعنى: فغادرها أي تركها خراباً لا يسمع بها إلا صوت البوم الذي من شأنه أن يسكن الخراب.

(٦) أي ينوح الصدى على هذه الحصون نوحاً مثل نوح يوشع على هارون، ويدمع عليها دمعاً مثل دمع يعقوب على يوسف.

(٧) في المخطوطة: «أداء الدِّباء» وفي الحجري: «آذاء الدِّباء» بدل «آذَى الدِّماء».

(٨) الرّماجير جمع زمجرة وهي الصّوت، يقال: لفلان زمجرة إذا كثرت الضجج والصياح، والصّوب في الأصل نزول الغيث، واستعار لفظه لسيل الدِّماء. والآذَى: الموج. والشآبيب جمع شوبوب وهو الدّافعة من الغيث.

(٩) في المخطوطة والحجري: «فيها» بدل «منها».

(١٠) البوراق جمع بارقة وهي هنا السيوف، والمبرق المتهدّد يقال منه رعد وبرق، والسِّلْب: الذي لا عقد لها، والمسلوب: الذي سلب ماله وأهله.

- وكم أصعب<sup>(١)</sup> الصَّعب الحرون بأرضها  
وكم عاصِبٌ بالعَصْبِ هَامَتَهُ ضُحَى  
لقد كان فيها عبرة لمجرِبٍ  
وما أنس لا أنسى اللَّذِينَ تقدَمَا  
وللرَّايَةِ العُظْمَى وقد ذهباً بها  
يشلَّهُما من آل موسى شَمَزْدَلُ  
يمجِّجُ منوناً سيفه وسنانه  
أحضرهما أم حضر<sup>(٩)</sup> أخرج خاضب
- وكم بات فيها صاحبٌ وهو مصحوبٌ<sup>(٢)</sup>  
فلم يمس إلا وهو بالعَصْبِ مصوبٌ<sup>(٣)</sup>  
وإن شاب ضرّاً بالمنافع تجريبٌ<sup>(٤)</sup>  
وفرَّهما والفرُّ قد عَلِمَا حُوبٌ<sup>(٥)</sup>  
ملايس ذُلٌّ فوقها وجلابيبٌ  
طويلٌ نجادِ السَّيفِ أجيدٌ<sup>(٦)</sup> يعبوبٌ<sup>(٧)</sup>  
ويلهب ناراً غمدهُ والأناييبُ<sup>(٨)</sup>  
وإذان هما أم ناعم الخدَّ مخضوبٌ<sup>(١٠)</sup>

(١) في النسخ الثلاثة: «أصبح» بدل «أصعب» والمثبت هو الأصح.

(٢) أصحب: انقاد.

(٣) العصب: العمامة، وعصبتها أدارها على رأسه. والعصب أيضاً البرد اليماني. والعصب السيف القاطع، والمعصوب المتعمم، جعله في أول النهار حيناً متعصباً بعمامة، وفي آخر النهار مقتولاً قد صار السيف له كالعصابة المحيطة بالرأس.

(٤) معناه أن من شاهد هذه الحال وإن لحقه ضرر فإنه يحصل له من التجربة والاعتبار ما ينفع به ويقيس عليه أحوال الدنيا.

(٥) حوب: الإثم. ويريد باللذنين فرز الأول والثاني.

(٦) في المطبوع والحجري: «أبيض» بدل «أجيد».

(٧) في المخطوطة والحجري: «يعسوب» بدل «يعبوب». ويشلَّهُما أي يطردهما. وآل موسى هنا قومه. والشمردل: القوي السريع من الإبل. وطول النجاد أي طول القامة. والأجيد: الطويل الجيد. واليعبوب: الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجرية. وأطلق على مرحب هذا اللفظ لشدته وسرعة حركته.

(٨) يمجِّج: يقذف. والمنون: الموت. والضماير في قوله: «سيفه وسنانه وغمده» يعود إلى مرحب.

(٩) في المخطوطة: «أحضرهما أم حصر» بدل «أحضرهما أم حضر».

(١٠) الحضر: العدو، والأخرج ذكر النعام الذي فيه بياض وسواد. والخاضب: الذي أكل الربيع

عذرتكما إنَّ الحمام<sup>(١)</sup> لمبغضٌ  
ويكره<sup>(٢)</sup> طعم الموت والموت طالبٌ  
دعا قصب العلياء يملكها امرءٌ  
يرى أنَّ طول الحرب والبؤس راحة  
فلله عينا من رآه مبارزاً  
جوادٌ على ظهر الجوادِ وأخشبٌ  
وأبيضٌ مشطوب الفرندي مُقلدٌ  
أجدُّك هل تحيي بموتك إنني  
دماء أعاديك المدام وغابة<sup>(٩)</sup>  
وإنَّ بقاء النَّفس للنفس محبوبٌ  
فكيف يلدُّ الموت والموت مطلوبٌ  
بغير أفاعيل الذنءة مقضوبٌ<sup>(٣)</sup>  
وإنَّ دوام السُّلم والخفض تعذيبٌ<sup>(٤)</sup>  
وللحرب<sup>(٥)</sup> كاسٌ بالمنيّة مقطوبٌ<sup>(٦)</sup>  
تزلزل منه في التزال الأخاشيب<sup>(٧)</sup>  
به أبيضٌ ماضي العزيمة مشطوبٌ<sup>(٨)</sup>  
أرى الموت خطباً وهو عندك مخطوبٌ  
الرِّماح ظلال والتَّصال أكوابٌ<sup>(١٠)</sup>

❦ فاحمرّ طنبوباه، أو اصفرّ، وناعم الخدّ مخضوب كناية عن المرأة؛ يقول: أعدو هذين الرّجلين حين طردهما مرحب أم عدوّ ظليم قويّ منفرد، ورجلان هما أم امرأتان في ضعفهما ورقّة قلبهما، وهذا تهكّم واستهزاء.

(١) في المخطوطة: «الحسام» بدل «الحمام».

(٢) في المطبوع: «ليكره» بدل «ويكره».

(٣) المتضوب: المعيب، وقضبه إذا عابه.

(٤) البؤس: شدّة الحاجة، والسُّلم: الصّلح، والخفض: الرّاحة.

(٥) في المخطوطة والحجري: «وللموت» بدل «وللحرب».

(٦) مقطوب: ممزوج.

(٧) الجواد الأوّل: الكريم، يريد به عليّ ؑ. والجواد الثّاني: السّريع من الخيل. والأخشب: الجبل الغليظ، والأخاشيب: الجبال.

(٨) الأبيض: السّيف، والفرندي: جوهره، وشطب السّيف: طرائقه التي في متنه. والواحدة شطبة.

(٩) في المخطوطة والحجري: «غاية» بدل «غابة».

(١٠) الغابة: الشّجر الملتفّ. والأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له. يقول: إنَّ الموت خطب عظيم وأنت تقصده كأنّ في الموت حياة لك.



تَجَلَّى لك الجَبَّارُ في ملكوته  
وللشَّمْسِ<sup>(٣)</sup> عَيْنٌ عن عُلاكِ كَلِيلَةٍ  
فَعَايِنَ ما لولا العِيانَ وعِلمُهُ  
وشاهدَ أمراً<sup>(٤)</sup> جَلَّ عن أن يَحِدَّهُ  
وأصْلِيَتِ فيها مَرْحَبُ القومِ مَقْضِباً  
وقد غَصَّتِ الأَرْضُ الفِضَاءَ بِخيلِهِ  
يَعَاقِبُ رِكْضَ في الرُّبُودِ سِوَابِحُ  
فَأشْرِبُهُ<sup>(٩)</sup> كَأَسِ المَنِيَّةِ أَحوس<sup>(١٠)</sup>  
وللحُفِّ<sup>(١)</sup> تَصْعِيدُ إِلَيْكَ وَتَصْوِيبُ<sup>(٢)</sup>  
وللدَّهْرِ قَلْبٌ خَافِقٌ مِنْكَ مَرْعُوبُ  
لِما ارْتَابَ شَكْأً أَنَّهُ فيكَ مَكْذُوبُ  
مِنَ القَوْلِ نَظْمٌ في الصَّحَافِ مَكْتُوبُ  
جِرازاً بِهِ حِبلُ الأمانِي مَقْضُوبُ<sup>(٥)</sup>  
وَضَرَجَ مِنْها بِالدِّماءِ الظَّنَّايِبُ<sup>(٦)</sup>  
يُمائِلُها لولا الوَكُونُ<sup>(٧)</sup> اليَعَاقِبُ<sup>(٨)</sup>  
مِنَ اللَّحْمِ طَعِيمٌ وَلِلدَّمِ شَرِيبُ<sup>(١١)</sup>

(١) في المطبوع والحجري: «ولللحُفِّ» بدل «ولللحُفِّ».

(٢) التَّصْعِيدُ: العُلُوُّ، والتَّصْوِيبُ: الانخِفاضُ. أي أظهر الله تعالى لك النَّصْرَ وأنت على هذه الحالة الشَّدِيدَةِ.

(٣) في المخطوطة: «وللعين» بدل «وللشمس».

(٤) في المطبوع: «مرأ» بدل «أمراً».

(٥) في المخطوطة والحجري: «جزازاً به حبل الأمانِي مَقْضُوبُ» بدل «جزازاً به حبل الأمانِي مَقْضُوبُ». وأصْلَتِ: سَلَّ، والمَقْضِبُ: السِّيفُ القاطِعُ وكذا الجِرازُ، والمَقْضُوبُ: المَقْطُوعُ.

(٦) في المخطوطة والحجري: «الظَّنَّايِبُ»، وفي المطبوع: «الظَّنَّايِبُ»، وما أثبتناه هو الصَّحِيحُ. وَغَصَّتْ: امْتَلَأَتْ. وَالفِضَاءُ: الواسِعَةُ. وَالظَّنَّايِبُ جَمْعُ الظَّنْبُوبِ وهو العَظْمُ اليابِسُ في مَقْدَمِ السَّاقِ.

(٧) في المخطوطة والحجري: «الوكور» بدل «الوكون».

(٨) الرِّكْضُ: العَدُوُّ، والرُّبُودُ جَمْعُ رِبْدٍ وهو الرِّاقِي مِنَ الجَبَلِ. والسَّوَابِحُ جَمْعُ سابِحةٍ وهو الفِرسُ الجَيِّدُ العَدُوُّ، وَسِجُ الفِرسِ عَدَا. وَالوَكُونُ جَمْعُ الوَكْنِ وهو عَشُّ الطَّائِرِ في الجَبَلِ أو في الجِدَارِ. وَاليَعَاقِبُ جَمْعُ يَعْقُوبٍ وهو ذَكَرُ الحِجَلِ. جَعَلَ الخَيْلَ لِقَوَّها تَعَدُو عَلَى الجَبالِ فَكَأَنَّها تَطِيرُ، وَجَعَلُها أَصْلاً في الطَّيْرانِ وَجَعَلَ اليَعَاقِبِ فِرْعاً عَلَيْها في المِماثِلَةِ لولا أَنَّهُم ذِواتُ أَعْشاشِ.

(٩) في المخطوطة: «فأشربها» بدل «فأشربه».

(١٠) في المخطوطة والحجري: «أحوش» بدل «أحوس».

(١١) أَشْرِبُهُ أي سَقاهُ، وَالهَاءُ لِمَرْحَبٍ. وَالأَحوسُ: الَّذِي لا يَهولُهُ شَيْءٌ وَالمِرادُ بِهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلامُ.

إذا رامه المقدارُ أو رام عكسه	فللقرب تبعيدٌ وللبعد تقريبٌ <sup>(١)</sup>
فلم أر دهرأً يقتل الدهر قبلها	ولا حتف غضب وهو بالحتف معضوبٌ <sup>(٢)</sup>
حنانيك فاز العرب منك بسؤددٍ	تقاصر عنه الفرس والرؤمُ والتوبُ <sup>(٣)</sup>
فما ماس موسى في رداء من الغلا	ولا آب ذكرأً بعد ذكرك أيوبُ <sup>(٤)</sup>
أرى لك ذكرأً <sup>(٥)</sup> ليس يجلب حمده	بمدح وكلُّ الحمد <sup>(٦)</sup> بالمدح مجلوبُ
وفضلاً جليلاً <sup>(٧)</sup> إن ونى فضل فاضل	تعاقب <sup>(٨)</sup> إدلاجاً عليه وتأويبُ <sup>(٩)</sup>

(١) الهاء في «رامه» يعود إلى الأحوس، وفي «عكسه» إلى المقدار. والمقدار هو ما يقتضيه الله تعالى ويقدره على العبد.

(٢) في المخطوطة:

فلم أر دهرأً يقتل الدهر قبلها ولا غضب حتف وهو بالعضب معضوب وفي الحجري:

فلم أر دهرأً يقتل الدهر قبلها ولا غضب حتف وهو بالحتف مغضوب

والضمير في قبلها يعود إلى الوقعة. والعضب: السيف القاطع. والمعضوب المكسور. واستعار لأمير المؤمنين عليه السلام وكذا لمرحب لفظي الدهر والعضب لكونهما قاتلين قاطعين فأخرج الكلام مخرج التعجب لأن الدهر من شأنه أن يكون قاتلاً لا مقتولاً، والسيف قاطعاً لا مقطوعاً، فعلي عليه السلام هو الدهر القاتل والسيف الكاسر، ومرحب هو المقتول والمكسور.

(٣) فوز العرب بسؤدد أمير المؤمنين عليه السلام لكونه منهم فشر فوا به.

(٤) ماس: إذا تبخرت في مشيه، وفي هذا البيت تصريح بتفضيله على الأنبياء عليهم السلام.

(٥) في المخطوطة: «مجدأ» بدل «ذكرأ».

(٦) في المخطوطة: «المدح» بدل «الحمد».

(٧) في المطبوع والحجري: «جليل» بدل «جليلأ».

(٨) في المخطوطة والحجري: «تفاضل» بدل «تعاقب».

(٩) الإدلاج: السير بالليل، والتأويب: سير النهار. يريد أن فضله عليه السلام يتعاقب عليه الليل والنهار بالزيادة فلا ينقطع ولا ينقص إذا وفي فضل غيره نقص بل فضله في الزيادة دائماً.

- لذاتك تقديسٌ لرمسك طهراً  
 لوجهك تعظيمٌ لمجدك ترجيباً<sup>(١)</sup>
- تقيلت أفعال الربوبية التي  
 عذرت بها من شك أنك مريباً<sup>(٢)</sup>
- وقد قيل في عيسى نظيرك مثله  
 فحُسرأ لمن عادى عُلاك وتيبباً<sup>(٣)</sup>
- عليك سلام الله يا خير من مشى  
 به بازل<sup>(٤)</sup> عبر<sup>(٥)</sup> المهامه خرعوباً<sup>(٦)</sup>
- ويا خير من يُرجى لدفع مُلِمّةٍ  
 فيأمن مرعوب ويترف قرضوباً<sup>(٧)</sup>
- ويا ثاوياً حصباء مثواه جوهر  
 وعيدانه عود وتربته<sup>(٨)</sup> طيباً
- تَكُوسُ به غُرّ الملائك رفعة  
 ويكبر قدراً أن تكوس به النيب<sup>(٩)</sup>
- يجلّ ثراه أن يضرّجه الدماء  
 المراق وتغشاه الشوى والعراقيب<sup>(١٠)</sup>

(١) في المخطوطة والحجري: «ترحيب» بدل «ترجيب». والرّمس: تراب القبر، والترجيب: التعظيم.

(٢) تقيلت أي أشبهت.

(٣) التّيبب: الخسران والهلاك.

(٤) في الحجري: «نازل» بدل «بازل».

(٥) في المخطوطة: «عبر» وفي الحجري: «غير» بدل «عبر».

(٦) البازل: الجمل المسنّن. يقال: جمل عبر أسفار إذا كان قوياً على السفر معتاداً عليه. والخرعوب الطويل.

(٧) يترف: ينعم،، والقرضوب: الفقير.

(٨) في المخطوطة: «ترتبه» بدل «تربته».

(٩) كاس البعير إذا مشى وهو معرّقب، والنيب جمع ناب وهي المسنة من النوق.

(١٠) الشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس. وعرقوب: الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يديها متكوس أي تمشي على ثلاث قوائم. كانت العرب تنحر الإبل على قبور الأشراف منهم إكراماً لهم وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة عرقبوها. يقول: إن قبر أمير المؤمنين ﷺ يجلّ أن تنحر الإبل لتنجس بالدم ويلقى عليها عراقيب النيب وشواها بل الملائكة هي التي تكوس به عوضاً عن النيب.

ويا علة الدنيا ومن بدء خلقها له وسيتلو البدؤ في الحشر تعقيب  
ويا ذا المعالي العز<sup>(١)</sup> والبعض محسب  
ظننت مديحي في سواك هجاءه  
وقال لي<sup>(٣)</sup> الرّحمن ما قال يوسف  
وله أيضاً في فتح مكة شرفها الله تعالى :

جللت فلما دق في عينك الورى  
جلبت لها قبّ البطون وإتما  
وسقت إليها كل أسوق لو بدت  
يسبت على أعلا المصاد كأنما  
نهضت إلى أم القرى أيد القرى<sup>(٤)</sup>  
تقود<sup>(٥)</sup> لها بالقود أم حبوكر<sup>(٦)</sup>  
له معفر<sup>(٧)</sup> ظنته بالرمل جودرا<sup>(٨)</sup>  
يؤمّ وكون<sup>(٩)</sup> الفتح يلتمس القرى<sup>(١٠)</sup>

(١) في المخطوطة والحجري: «العز» بدل «العز».

(٢) في المطبوع: «مديحي» بدل «لحبي».

(٣) في المطبوع: «له» بدل «لي».

(٤) أي عظمت فلما صغر الورى عندك نهضت إلى هذا الفتح الجليل وهو فتح مكة. ويريد بالورى الشجعان الذين نازلهم في الوقائع وقتلهم.

(٥) في المخطوطة والحجري: «يقود» بدل «تقود».

(٦) أي خيلاً قبّ البطون، والقبّ جمع أقب وقبا وهي الضوامر. والقود جمع أقود وهو الطويل القوائم. والحبوكر: الداهية.

(٧) في المخطوطة والحجري: «معفر» بدل «معفر».

(٨) الأسوق: طويل عظم الساق، والمعفر: أم اليعفور وهو الخشف للظبية، والجوذر: ولد البقرة الوحشية، واليعفور ولد البقرة الوحشية أيضاً. والمعنى أن هذا الفرس لو بدت له البقرة الوحشية بالرمل لأدركها بالعدو حتى تظنه ولدها لاصقاً بها ولاجئاً إليها.

(٩) في المخطوطة: «كان» بدل «كون».

(١٠) المصاد: جبل. والفتح جمع فتحاء وهي العقاب.

يفوق<sup>(١)</sup> الرِّيح العاصفات إذا مشى  
 جِياد عليها للوجيه ولاحقُ  
 ففيها سلوٌ للمحبِّ وشاهدُ  
 هي الرِّوض حُسنًا غير أنك إن تبر  
 عليها كماءٌ من لؤيِّ بن غالبٍ  
 رميت أبا سفيان منها بجحفلٍ  
 يدبره رأي التَّبيِّ وصارمُ  
 فطار إلى أعلا السَّماء مصاعدًا<sup>(٩)</sup>  
 وحاذر غَرَبِي مشرفيَ مذكرُ  
 وأعطى يداً لم يعطها عن موذةٍ  
 ويسبق رجع الطَّرف شدًّا إذا جرى  
 دلائلُ صدقٍ واضحاتُ لمن يرى<sup>(٢)</sup>  
 على حكمة الله المدبِّر للورى  
 لها مخبرًا تسمع<sup>(٣)</sup> لعينيك منظرًا<sup>(٤)</sup>  
 يجرّون أذيال الحديد تبخترًا<sup>(٥)</sup>  
 إذا قيس عدًّا بالثرى كان أكثرًا<sup>(٦)</sup>  
 بكفك أهدى في الرُّؤوس<sup>(٧)</sup> من الكرى<sup>(٨)</sup>  
 فلما رأى أن لا نجاة تحدرًا<sup>(١٠)</sup>  
 هزرت فألقى المشرفيَ المذكرًا<sup>(١١)</sup>  
 وقول هدى ما قاله متخيرًا

(١) في المخطوطة والحجري: «يفوت» بدل «يفوق».

(٢) الوجيه ولاحق فحلان يُنسب إليها كرام الخيل.

(٣) في المخطوطة والحجري: «يسمع» بدل «تسمع».

(٤) تبر من التبر: تجزّب، وتسمع: تقمع.

(٥) الكُماء جمع كميّ وهو المكميّ في سلاحه لأنّه كميّ نفسه أي سترها بالذرع والبيضة.

(٦) الجحفل: الجيش العظيم.

(٧) في المخطوطة والحجري: «للرُّؤوس» بدل «في الرُّؤوس».

(٨) الهاء في «يدبره» للجحفل، وجعل سيف أمير المؤمنين ﷺ أكثر هداية إلى الرُّؤوس من الكرى وهو النّوم، وجعل مدار هذا الجيش على تدبير النبي ﷺ وشجاعة الأمير ﷺ.

(٩) في المطبوع: «تصاعدًا» بدل «مصاعدًا».

(١٠) الضمير في «فطار» يعود إلى أبي سفيان.

(١١) الغرب: الحدّ، المشرفي: السيف منسوب إلى الشارف وهي قرية من أرض العرب تدنو من الرّيف.

فكنت بذاك العفو أولى وبالغلى  
 لأنفصحت يا مخفي العداوة ناطقاً  
 وحسبك أن تُدعى ذليلاً منافقاً  
 وجست خلال المروتين<sup>(٣)</sup> فلم تدع  
 طلعت على البيت الحرام بعارضٍ  
 فألقى إليك السلم من بعد ما عصى  
 وأظهرت نور الله بين قبائلٍ  
 وكسرت أصناماً طعنت حماتها  
 رقيت بأسمى غارب أهدقت به  
 بغارب خير المرسلين وأشرف الأئمة  
 فسبّح جبريلٌ وقدس هيبه  
 فيا رتبة لو شئت أن تلمس الشها  
 ويا قدميه أي قدسٍ وطأتما

أحقّ وبالإحسان أحرى وأجدراً<sup>(١)</sup>  
 بتعظيم من عاديته مستتراً<sup>(٢)</sup>  
 وتبطن ضدّاً للذي ظلت مُظهِراً  
 حطيماً ولم تترك ببكّة مشعرا  
 يمّج نجيعاً من ضبى الهند أحمرأ<sup>(٤)</sup>  
 جُلنّدى وأعسى تُبعأ ثمّ قيصراً<sup>(٥)</sup>  
 من الناس لم يبرح بها الشّرك نيراً  
 بشمر الوشيح<sup>(٦)</sup> اللّذن<sup>(٧)</sup> حتّى تكسّرا  
 ملاتك يتلون الكتاب المطهراً<sup>(٨)</sup>  
 نام وأزكى ناعل وطأ الثرى  
 وهلل إسرافيلُ رُعباً وكبّراً  
 بها لم يكن ما رُمته متعذراً  
 وأيّ مقامٍ قُمتما فيه أنورا

(١) يقول: لمّا نطق أبو سفيان بكلمة الإسلام تركه أمير المؤمنين ﷺ وعفا عنه .

(٢) التفات إلى خطاب أبي سفيان وغيره بكونه نطق بتعظيم أمير المؤمنين ﷺ ظاهراً وهو يستر عداوته .

(٣) في المخطوطة والحجري: «القريتين» بدل «المروتين» .

(٤) العارض: السحاب المعترض، واستعاره للجيش لتراكمه وكثرته . يمّج أي يقذف، والنّجيع من الدّم ما كان إلى السّواد .

(٥) جُلندا اسم ملك لعمّان، وتبع واحد التّبايع وهم ملوك اليمن .

(٦) في المخطوطة: «الوشيح» بدل «الوشيح» .

(٧) في المخطوطة والحجري: «الزّمح» بدل «اللّذن» .

(٨) الغارب: أعلى الظّهر .

بحيث أفاءت سدرة العرش ظلها  
 وحيث الوميض الشعشعاني فائض  
 فليس سِوَاَع بعدها بمعظم  
 ولا ابن نفيل يوم ذاك<sup>(٢)</sup> ومقيس<sup>(٣)</sup>  
 صدمت قريشاً والرّماح شواجر  
 ولولا أناة في ابن عمك جمععت  
 ولكن سرّ الله شُطْرَ فيكما  
 وردتْ حُنَيْنًا والمنايا شواخص<sup>(٤)</sup>  
 فكم<sup>(٥)</sup> من دم أضحي بسيفك قاطراً  
 وكم فاجرٍ فجرت يسبوع قلبه  
 بضوحه فاعتدت بذلك مفخرا  
 من المصدر الأعلى تبارك مصدرا<sup>(٦)</sup>  
 ولا اللات مسجود لها ومعفرا  
 بأؤل من وسدته عفر الثرى<sup>(٧)</sup>  
 فقطعت من أرحامها<sup>(٨)</sup> ما تشجراً<sup>(٩)</sup>  
 بعضبك أجرى من دم القوم أبحرا<sup>(١٠)</sup>  
 [فكنت لتسطو ثم كان ليففرا<sup>(١١)</sup>  
 فذلت من أركانها ما توغرا  
 بها من كمي قد تركت مقطراً  
 وكم كافرٍ في التراب أمسى مكفراً<sup>(١٢)</sup>

- (١) الوميض: البرق واستعاره لنور القدرة، والشعشعاني: المنبسط. يقول: إن هذا المكان الشريف الذي افتخرت به سدرة المنتهى وفاض النور عليه من الحضرة الإلهية وهو ظهر النبي ﷺ وطأه أمير المؤمنين عليه السلام بقدميه حتى رعبت الملائكة ولا أعلى من هذا.
- (٢) في المطبوع: «بعد ذلك»، وفي الحجري «يوم ذلك» بدل «يوم ذاك».
- (٣) في المخطوطة والحجري: «مقبس» بدل «مقيس».
- (٤) العفر والثرى كلاهما التراب.
- (٥) في المخطوطة والحجري: «أرجائها» بدل «أرحامها».
- (٦) شواجر: طواعن، والشجر الطعن، وما تشجراً أي ما اختلف يعني إنه قطع أرحام مخالفي دين الإسلام من قريش.
- (٧) جمععت بعضبك أي أمسكته وحبسته.
- (٨) يعني أن النبي والأمير عليه السلام سران لله؛ فالنبي فيه سرّ العفو، والأمير فيه سرّ الانتقام.
- (٩) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.
- (١٠) في المطبوع والحجري: «وكم» بدل «فكم».
- (١١) المكفر: المستور.

هناك لأجسام محللة العرا  
 فلم يُغن<sup>(١)</sup> شيئاً ثم هرول مُذبراً<sup>(٢)</sup>  
 وللنصّ حكمٌ لا يُدافع بالمرأ  
 وفي أُحدٍ قد فرّ خوفاً وخيبراً  
 غريب فإن مارسته ذُقت مَمقراً<sup>(٣)</sup>  
 مناكبُهُ منها الرُّكام الكَنهوراً<sup>(٤)</sup>  
 همامٌ تَرَدَّى بِالْعُلا وتَأزرا  
 ولا عَبدُ اللَّات الخبيثة أعصراً  
 ولا عن صلاةٍ أُم فيها فأخراً  
 عليه فأضحى لابن زيد مؤمراً  
 حذاراً ولا يوم العريش تَسْتراً  
 له القُرصُ ردّ القُرصِ أبيضَ أزهرأ  
 لها قيل كلُّ الصّيد في جانب القرا  
 أحال حصاها طيب ريّاه عنبرا  
 وإن لامني فيه العذول فأكثرأ

وكم من رؤوس في الرّماح عقدتها  
 وأعجب إنساناً من القوم كثرة  
 وضاعت عليه الأرض مِنْ بعد رحبها  
 وليس بِتُكْرٍ في حنين فراره  
 رويدك إنَّ المجد حلّو لطاعمٍ  
 وما كلُّ مَنْ رام المعالي تحمّلت  
 تنحى<sup>(٥)</sup> عن العلياء يسحب ذيلها  
 فتى لم تعرّق<sup>(٦)</sup> فيه تيم بن مرّة  
 ولا كان معزولاً غداة براءة  
 ولا كان في بعث ابن زيد مؤمراً  
 ولا كان يوم الغار يهفو جناه  
 إمامٌ هُدَى بالقُرص أثر فاقتضى  
 يزاحمه جبريلٌ تحت عباءة  
 حلفتُ بتمواه الشّريف وتربة  
 لأستنفذن<sup>(٧)</sup> العمر في مدحي له

(١) في المخطوطة والحجري: «فلم تغن» بدل «فلم يُغن».

(٢) الإنسان: يريد به الأول.

(٣) الممقر: المرّ. خاطب الأول وقال له: ارفق بنفسك في طلب ما لست من أهله، يحلوه له من قبل أن يعرف ما يلزمه من المشاق فإذا باشر ذلك صعب عليه ونفر منه.

(٤) الرُّكام: السحاب المتكاثف، والكنهور: العظيم منه. واستعار ذلك للأثقال التي يتحمّلها طالب العلياء.

(٥) في المطبوع: «تنح» بدل «تنحى».

(٦) في النسخ الثلاثة: «لم يعرّق»، المثبت هو الصواب.

(٧) في المخطوطة: «لأستنفذن» بدل «لأستنفذن».



وله أيضاً [أخلص الله يقينه فيمن مدحه] (١):

عن ريقها يتحدثُ المسواكُ      أرجأ فهل شجر الكباء أراكُ (٢)  
ولطرفها حنَّت الجنانُ (٣) فإن رنت      باللحظ فهي الضيغم الفتاكُ (٤)  
شرك القلوب ولم أخل من قبلها      إن القلوب تصيدها الأشراكُ  
هيفاء مقبلة تميلُ بها الصبا      مرحاً فإن هي أدبرت فضناكُ (٥)  
يا وجهها المسفوك ماء شبابه      ما الحتف لولا طرفك السفاكُ  
أم هل أتاك حديث وقتنا ضحى      وقلوبنا بشبا الفراق تشاكُ (٦)  
لصدورنا خفق البروق تحركاً      وجسومنا ما إن بهنَّ حراكُ  
لا شيء أقطع من نوى الأحباب أو      سيف الوصي كلاهما فتاكُ (٧)  
الجوهر التسوي لا أعماله      مَلَقٌ ولا توحيدِه إشراكُ  
ذو الثور إن نسج الضلال ملاءة      دكناء فهو لسجفها هتاكُ (٨)  
علام أسرار الغيوب ومن له      خُلِقَ الزمان ودارت الأفلاكُ  
في عضبه مرَّيخها وبغرة الـ      ملهوب (٩) منها مرزم وسماكُ (١٠)

(١) ما بين المعقوفتين ليس في المطبوع والحجري .

(٢) الأرج: انتشار رائحة الطيب . والكباء: العود الذي يتبخَّر به .

(٣) في المطبوع: «الجان» بدل «الجنان» .

(٤) الخنث: التكسر والتثني . رنت أي أدامت . والضيغم: الأسد .

(٥) الهيفاء: الضامرة الخصر . والمرح: شدة الفرح . والفضناك - المرأة الكثيرة اللحم .

(٦) يقال: شيك يشاك إذا دخل الشوك في جسده .

(٧) النوى: البعد .

(٨) الذكناء: السوداء، والسجف: الستر .

(٩) في المخطوطة والحجري: «ملهوب» بدل «ملهوب» .

(١٠) المرَّيخ: دموي أحمر اللون ولهذا جعله في السيف . والملهب: الفرس قليل الشعر الذئب .

فَكَأَنَّكَ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ فَإِنْ يَرِدُ  
 طَعْنٌ كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ وَدُونِهِ  
 مَا عَذَرَ مِنْ دَانَتْ لَدَيْهِ (٢) مَلَائِكُ  
 مَتَعَاظُمُ الْأَفْعَالِ لَاهُوتِيَّهَا  
 أَوْفَى مِنَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ لِنَعْلِهِ  
 الصَّافِحِ الْفِتَاكِ وَالْمَتَطَوُّ  
 قَدْ قَلَّتْ لِلْأَعْدَاءِ إِذْ جَعَلُوا لَهُ  
 حَاشِي لِنُورِ اللَّهِ (٧) يَعْدِلُ فَضْلُهُ  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ اكْتَسَتِ الرَّبِّي  
 وَ لَهُ أَيْضاً:

أَسْرًا لَهُمْ لَمْ يَقْضِ مِنْهُ فَكَأَنَّكَ  
 ضَرَبَ كَأَشْدَاقِ الْمَخَاضِ دِرَاكُ (١)  
 أَلَّا تَدِينُ لِعِزَّةِ أَمْلَاكُ (٣)  
 لِلْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ دِرَاكُ  
 شِيعَ وَأَعْظَمَ مِنْ ذِكَاةِ شِرَاكُ (٤)  
 ل (٥) الْمَتَاعِ وَالْأَخَاذِ وَالتَّرَاكُ  
 ضِدًّا أَيْجَعَلُ كَالْحَضِيضِ شِكَاكُ (٦)  
 ظَلَمَ الضَّلَالِ كَمَا رَأَى الْأَفَاكُ  
 بَرْدًا بِأَيْدِي الْمَعْصِرَاتِ تُحَاكُ (٨)

➤ والمرزم والسماك كوكبان، وجعلهما بغزة فرسه تشبيهاً لبياض الغزة بنور الكوكب انحط من مكانه ونبت بغزة الفرس إجلالاً وتعظيماً له ﷺ.

(١) شبه الطعن بأفواه الزوايا والضرب بأشداق النوق، والدراك المداركة وهي المتابعة أي ضربت يتبع بعضه بعضاً.

(٢) في المخطوطة: «إليه» بدل «لديه».

(٣) في المطبوع والحجري: «الأملاك» بدل «أملاك». والملائك جمع مَلَكَ من ملائكة السماء، والأملاك جمع مَلَكَ من ملوك الأرض أي من خضعت له الملائكة فبالأولى إن دلت له ملوك الأرض.

(٤) ذكاة: اسم من أسماء الشمس. جعل شيع نعله وشراكها أعظم من القمر والشمس.

(٥) في المخطوطة: «المتطوع» بدل «المتطول».

(٦) الشكاك أعلى الهوى. الحضيض: قرار الأرض.

(٧) في المخطوطة والحجري: «الحق» بدل «الله».

(٨) الزبوة: المرتفع من الأرض، والمعصرات: السحائب.

بزغت لكم شمس الكُنُس  
 فكّ الحبيس فعفّروا  
 الصّمت إجلالاً لمو  
 غلط المجوس هي التي  
 ما دار في خلد الزّمان  
 قدّمت فضلّ بها الورى  
 لا الجنّ تذكر عهد مو  
 قُم يا نديم فغالط الأ  
 بالزّاح رُح فهي المنيّ  
 لا تلقها إلاّ ببشرك  
 ما أنصف الصّهباء منّ  
 فإذا سكرت فغنّ لي  
 لله أّيّام الشّباب  
 كم ليلةٍ لم ألق بعد  
 قصرت وقد ركض الصّباح  
 وكذلك أّيّام المسرّة  
 وبدت لكم روح القدس<sup>(١)</sup>  
 في التّرب تعفير الحُبُس<sup>(٢)</sup>  
 ضعها القديم بل الحُرُس  
 عبد المزمزم إذ درس  
 لها التّظير ولا هجّس  
 فالأمر فيها مُلْتَبَس  
 لدها القديم ولا الإينس  
 وقات فيها واختلّس  
 وعلى جماع الكاس كيش<sup>(٣)</sup>  
 فالقطوب من الدّنس  
 ضحكت لديه<sup>(٤)</sup> وقد عبّس  
 ذهب الشّباب فاحتس  
 وحبّذا تلك الخلّس<sup>(٥)</sup>  
 عشائها إلاّ الغلّس<sup>(٦)</sup>  
 بجنحها ركض الفرس  
 رجّع طرفٍ أو نفّس

(١) الكُنُس: الكواكب، والقدّس: الطّهر.

(٢) الحبيس: يريد به الخمرة. والحُبُس جمع حبس وهو الزّاهد من النّصارى يحبس نفسه للعبادة.

(٣) الزّاح: من أسماء الخمر، والجماع: الصّعوبة، وقوله: «كيش» أمر بالكيس وهو خلاف الحمق.

(٤) في المطبوع: «إليه» بدل «لديه».

(٥) الخلس جمع خلصة وهي استلاب الشّيء الممكن.

(٦) الغلّس: الظلمة آخر اللّيل.

ناديت في ظلماتها <sup>(١)</sup>	عذب اللُّمَّا حلو اللَّعْس <sup>(٢)</sup>
في كَفِّه قَبس المدام	وفي الحَشَامِ مِنْهُ قَبَس
وسَّدته كَنِّي فنَّبَه	لوعتي لَمَّا نَعَس
هل من فريسة لَذَّة	إِلَّا وَكَنْت المُفْتَرَش
أَيَّام اغترف الصِّبَا	غَضُّ الأديم وانْتَهَس <sup>(٣)</sup>
حَتَّى قَضَيْت مَأْرِبِي	وصرمتها صَرَمَ المَرَس <sup>(٤)</sup>
فإِذَا عَصَارَة ذَاك حو	بُ فِي المَغْبَةِ أَوْ طَفَس <sup>(٥)</sup>
فأفزع <sup>(٦)</sup> إلى مدح الوصيِّ	ففيه تطهيرُ النَّجَس
رُبُّ السَّلاهب والقواضب	والمقانب والخُمُس <sup>(٧)</sup>
والببيض والبيض القوا	طع والغطارفة الخُمُس <sup>(٨)</sup>

(١) في المخطوطة والحجري: «ظلماتها» بدل «ظلماتها».

(٢) اللُّمَّا: سمرة في الشِّفَّة مستحسنة، وكذا اللَّعْس هو سمرة فيها، وهما مترادفان.

(٣) غَضُّ الأديم أي طريِّ الجسم.

(٤) المَرَس: الحبل.

(٥) الحوب: الإثم. والمغبة: عاقبة الشيء، والطفس: الدرن والوسخ. واستعار لفظ العصاره لما صر عن الشَّهوات من الآثام.

(٦) في المطبوع والحجري: «فأفزع» بدل «فأفزع».

(٧) السَّلاهب جمع سهلب وهو الطَّويل من الخيل. والقواضب جمع قاضب وهو السَّيف القاطع. والمقانب جمع قانب وهو من القوم ما بين الثلاثين إلى الأربعين. والخُمُس جمع خميس وهو الجيش.

(٨) في المخطوطة والحجري: «الخمس» بدل «الحمس». والغطارفة جمع غطريف وهو السَّيِّد، والخُمُس جمع أحمس وهو الشُّجاع، والحماسة الشُّجاعة.

والجامحاتُ الشَّامِساتُ	وفوقها الصَّيدُ الشُّمُسُ <sup>(١)</sup>
من كلِّ مَوَارٍ <sup>(٢)</sup> العِنانِ	مُطَهَّمٌ صَعْبٌ سَلْسُ <sup>(٣)</sup>
لِلشَّرِكِ فَمِها مَأْتَمٌ	والطَّيرِ مِنْها فِي عَرَشٍ <sup>(٤)</sup>
عَفَّتِ الرِّسُومُ العِسكرِ	الجَمَلِيَّ قَدَمًا فَاَنْدَرَشَ <sup>(٥)</sup>
وَتَنَّتْ أَعِنَّتِها إِلى	حَزْبِ ابْنِ حَرْبٍ فَاَرْتَكَشَ
رَفَعَ المِصاحِفِ يَسْتَجِيرُ	مِنَ الحِمامِ وَيَبْتَيْسُ
خَافَ الحُسامَ العِندَمِيَّ	وَحادَرَ الرُّمْحَ الوَرِشَ <sup>(٦)</sup>
فانصاعَ <sup>(٧)</sup> ذَا عَيْنِ	مُسَهَّدَةٍ وَقَلْبٍ مُخْتَلَسِ
وسرت بأرض التَّهروانِ	فزعزت رُكْنِي قَدَسَ <sup>(٨)</sup>
اللَّوْنُ بَرْقٌ مُخْتَلِسِ	والصَّوْتُ رَعْدٌ مُرْتَجِسِ <sup>(٩)</sup>
فغدت سَنابِكها على	هام الخِوارِجِ كَالقُبْسِ <sup>(١٠)</sup>

(١) الجامحات المسرعات من الخيل وهي أيضاً الصَّعْبَةُ التي لا تملك ظهورها، والصَّيدُ المملوك، والشُّمُسُ جمع شمس وهم الأشداء الذين أخلاقهم شديدة.

(٢) في المخطوطة: «موان» بدل «موار».

(٣) موار أي جابل. والمطهَّم: الفرس التام الخلق. وقوله: «صعب سلس» أي صعب في نفسه سلس عند راحته.

(٤) أي لأهل الشَّرِكِ مَأْتَمٌ بسبب القتلى، وللطَّيرِ عَرَشٌ أيضاً بسبب القتلى لأنها ترتع في أجسامهم وتُشرب من دمائهم.

(٥) عفت: درست.

(٦) العندمي: الأحمر المنسوب إلى العندم. والورس: الأصفر.

(٧) في المخطوطة والحجري: «وانصاع» بدل «فانصاع».

(٨) قَدَسٌ: جبلٌ عظيم.

(٩) المرتجس: الذي له رجس وهو الصَّوْتُ الشَّدِيدُ.

(١٠) القُبْسُ جمع قبوس وهو أعلى البيضة من الحديد.

يرمي بها بحر الوغى  
 الزَاهِدُ الْوَرَعُ التَّقِيُّ  
 أسد الملاحم والوطس<sup>(١)</sup>  
 العالمُ الحَبْرُ النَّدِسُ<sup>(٢)</sup>  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا  
 غَارَ الْحَجِيجُ وَمَا جَلَسَ<sup>(٣)</sup>  
 وله أيضاً:

لمن ظعنُ بين الغمِمْ وحاجرٍ  
 شبيهاً بيضاتِ النَّعامِ يقلُّها  
 بزَعْنِ شَمُوساً فِي ظلامِ الدِّياجِرِ<sup>(٤)</sup>  
 ومن دونِ ذاكِ الحِذْرِ ظَبِيَّةٌ قانِصِ<sup>(٦)</sup>  
 من العيسِ أشباهِ النَّعامِ التَّوافِرِ<sup>(٥)</sup>  
 تُرِيقُ دماءُ المُشْبِلاتِ<sup>(٧)</sup> الخِوادِرِ<sup>(٨)</sup>  
 تنوءُ بأعباءِ<sup>(٩)</sup> الحليِّ وإنَّها  
 لتضعفُ عن ملحِ العيونِ التَّواظِرِ<sup>(١٠)</sup>  
 تباريحُ وجِدٍ في قلوبِ المغافِرِ<sup>(١١)</sup>  
 إذا اعتجرتِ قاني الشُّفوفِ فياها

(١) الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة، والوطس جمع وطيس وهو التَّوَر، يستعار لشدة الأمر.

(٢) الحبر: العالم، والنَّدِس: الفطن الفهم.

(٣) أغار الحجيج إذا أتى الغور، وجلس إذا أتى نجداً لأنَّ نجداً تسمى المجلس.

(٤) الغمِمْ والحاجر: موضعان. والدِّياجر جمع ديحور وهو الليل المظلم. ويريد الظعن هنا النساء.

(٥) العرب تشبه المرأة بالبية وذلك لصفاء البيض وبياضها. يقلُّها: يحملها. والعيس جمع أعيس وعيساء وهي الإبل، وخَصَّ التَّوافِر لأنَّ سيرها أسرع.

(٦) في المطبوع: «قايض» بدل «قانص».

(٧) في المخطوطة: «المشبيلات» بدل «المشبيلات».

(٨) الخدر: السَّتر، وتسمية المرأة بالظبية مجاز للنسبة الحاصلة بينهما، وله شبيلات الأسود ذوات الأشبال. والخِوادِر جمع خادر وهي اللواتي في خدورها.

(٩) في المخطوطة: «بأنواء» وفي الحجرى: «بأعباء» بدل «بأعباء».

(١٠) تنوء: تنهض، والأعباء جمع عبء وهو الثقل.

(١١) القاني: الأحمر، والشُّفوف جمع شَف وهو الثوب الرقيق، والتَّباريح: الشَّدائد.

تميل كما مال الزيفُ وتثنى  
لها محض ودِّي في الهوى وتحنني  
فيا ربَّ بَعْضُها إلى كَلِّ عاشقٍ  
وبَعْضُ إليها النَّاسِ غيري كما أرى  
فيا جَنَّةً فيها العذاب ولم أخف  
يعاقب في حُسابِها غيرِ مشرِكِ  
فديتك لا قرب الدِّيارِ بنافعي  
وما قرب أو طان بها متباعد  
حلقت بربِّ القعصيَّةِ<sup>(٣)</sup> والقنا  
وبالسَّابحاتِ السَّابحاتِ كأَتْها  
وعوج مرنَّاتٍ وُصْفُرِ صوائِبِ  
لقد فاز عبدٌ للوصيِّ ولاؤُهُ  
وخاب<sup>(٧)</sup> معاديه ولو حلقت به

تثنى منصور الكتيبة ظافر<sup>(١)</sup>  
وخالص إضماري وصفو سرائري  
سواي وقبَّحها إلى كَلِّ ناظرٍ  
قبيحاً سواها كَلِّ بادٍ وحاضرٍ  
حلول عذاب في الجنان التواضري<sup>(٢)</sup>  
ويحرمُ من نعمائها غيرِ كافرٍ  
لديك ولا بُعد الدِّيارِ بضائري  
المودَّة إلا مثل قرب المقابرِ  
المتقف والبيض الرِّقاق البواترِ<sup>(٤)</sup>  
من النَّاشراتِ الفارقاتِ الأعاصيرِ<sup>(٥)</sup>  
وفلك بأذيِّ العباب مواخِرِ<sup>(٦)</sup>  
ولو شابه بالموبقاتِ الكبائرِ  
قوادم فتحاء الجناحين كاسرِ<sup>(٨)</sup>

(١) الزيف: السكران.

(٢) في النسخ الثلاثة: «التواظر» والمثبت هو الصواب. والتواضري جمع ناضرة وهي الحسنة الزائفة.

(٣) في المخطوطة: «القعصية» بدل «القعصية».

(٤) القعصية: الأسننة منسوبة إلى قعص، والمتقف المقوم العدل.

(٥) السابحات: الخيل التي تعذر. والناشرات: الرياح. والفارقات: قيل أنها الملائكة تنزل تفرق بين الحق والباطل. فأما الأعاصير فإنها الرياح القوية.

(٦) العوج المرنات القسي. والصفير الصوائب السهام. والفلك السفن. والأذي: موج البحر. والعباب: لجة الماء ومعظمه. ومواخر: جوار تشق الماء بصوت.

(٧) في المخطوطة: «حاب» بدل «خاب».

(٨) حلقت: ارتفعت. والقوادم جمع قادمة وهي الرِّيش الأول من الجناح في كل جناح عشرة. والفتحاء العقاب. والكاسر: التي تكسر ما تصيده.

هو التَّبَأُ المَكْنُونُ والجَوْهَرُ الَّذِي  
 وذو المعجزات الواضحات<sup>(١)</sup> أَقْلَهَا  
 ووارث علم المصطفى وشقيقه  
 ألا إِنَّمَا الإسلام لولا حُسَامُهُ  
 ألا إِنَّمَا التَّوْحِيدُ لولا علومه  
 ألا إِنَّمَا الأَقْدَارُ طَوْعُ يَمِينِهِ  
 فلو ركض الصِّمِّ الجَلَامِيدُ واطيأً  
 ولو رامَ كَسَفَ الشَّمْسِ كَوْرُ نورها  
 هو الآيَةُ العُظْمَى ومستنبطُ الهدى  
 رمى الله منه يوم بدرٍ خصومَهُ  
 وقد جاشتِ الأَرْضُ العَرِيضَةُ<sup>(٢)</sup> بالقتنا  
 فلو نتجت أمَّ السَّمَاءِ صواعقاً

تجسّد من نور من القدس زاهر  
 الظّهور على مستودعات السرائر  
 أخاً ونظيراً في العُلا والأواصِرِ<sup>(٣)</sup>  
 كعقطة عَنزٍ أو قُلامَة ظافرٍ<sup>(٤)</sup>  
 كعرضة ضلّيل ونهبة كافرٍ  
 فبُوركَ من وثرٍ مطاعٍ وقادرٍ  
 لفجرها بالمتراعات الزّواخِرِ<sup>(٥)</sup>  
 وعطلّ من أفلاكها كلّ دائرٍ  
 وحيرة أربابِ النّهى والبصائرِ  
 بذى فذذٍ<sup>(٦)</sup> في آل بدرٍ مبادرٍ<sup>(٧)</sup>  
 فلم تلقِ<sup>(٨)</sup> إلّا ضامراً فوق ضامرٍ<sup>(٩)</sup>  
 لما شجّ منها سارحُ رأسِ حاسرٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) في المخطوطة والحجري: «الظّاهرات» بدل «الواضحات».

(٢) الأواصر جمع أصرة وهي القرابة.

(٣) في المطبوع: «عافر» بدل «ظافر».

(٤) أي لو ضرب الأرض برجله في حال وطنه وهي من الصخر الجلود لفجرها بالماء.

(٥) في المخطوطة والحجري: «بذى قدر» بدل «بذى فذذ».

(٦) بذى فذذ أي بسهم ذي فذذ وهي جمع فذّة وهي الواحدة من ريش السهم.

(٧) في المخطوطة: «البيضة» بدل «العريضة».

(٨) في المطبوع: «فلم يلق» بدل «فلم يلق».

(٩) في المخطوطة: «ظامر» بدل «ضامر». وجاشت اضطربت، والضامر الأول الزاكب والثاني الفرس.

(١٠) السارح: الساقط. والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر. ويريد أنّ الجيش بأسره في الدروع

والبيض حتى لو سقطت صاعقة لما جرحت رأس أحد منهم.



فكان وكانوا كالقمامي ناهض البغا  
سرى نحوهم رسلاً فسارت قلوبهم  
كانَّ ضُباة المشرفية من كرى  
فلا تحسبن الرعد زجر<sup>(٥)</sup> غمامة  
ولا تحسبن البرق ناراً فإنه  
ولا تحسبن المزن تهمي فإتها  
تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب  
صفاتك أسماء وذاتك جوهر  
يجلّ عن الأعراض والأين والمتى  
إذا طاف ناس في المشاعر والصفاء  
وإن ذخر الأقوام نسك عبادة  
وإن صام ناس في الهواجر حسبة

ث<sup>(١)</sup> فصرى شلوه في الأظافر<sup>(٢)</sup>  
من الخوف وخذاً نحوه بالحناجر<sup>(٣)</sup>  
فا تبتغي إلا مقرّ المحاجر<sup>(٤)</sup>  
ولكنّه من بعض تلك الزماجر  
وميض أتي من ذي الفقار بفاقر<sup>(٦)</sup>  
أنامله تهمي بأوظف هامر  
مدحك بين الناس أقصر قاصر  
بريء المعاني<sup>(٧)</sup> من صفات الجواهر  
ويكبر عن تشبيهه بالعناصر  
فقبرك رُكني طائف ومشاعري  
فحبك أوفى عُدّي وذخائري  
فدحك أسنى من صيام الهواجر

(١) في المخطوطة والحجري: «البغاة» بدل «البغا».

(٢) القمامي: الصقر. والبغا ما لا يصيد من الطير وقيل هو الطائر بعينه، أبغث أي أغبر. وشلوه: جسده. شبه أمير المؤمنين عليه السلام بالصقر وشبه ذلك العسكر الموصوف بالبغا، والصقر إذا ظفر بالبغا مرق لحمه وسيل دمه.

(٣) الرّسل: السّير السّهّل، والوخد: السّير السّريع. يعني أنّه عليه السلام سرى إليهم متأنياً فصعدت قلوبهم إلى حناجرهم مسرعة إليه خوفاً منه.

(٤) الضّباة: الحدود، والمشرفية: السيوف. والمحاجر: جمع محجر وهو ما حول العين، ومقرّ المحاجر هي الرّؤوس. شبه حدود السيوف بالنّوم الذي لا يحمل إلا بالرّؤوس.

(٥) في المطبوع: «رجس» بدل «زجر».

(٦) في المخطوطة: «بقافر» بدل «بفاقر».

(٧) في المطبوع: «المعالي» بدل «المعاني».

وأعلم أنّي إن أطعت غوايتي  
 وإن أكُ فيما جئته شرّ مذنبٍ  
 فوالله لا أقلعت عن هوصبوتي  
 إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً  
 نصرتك في الدنيا بما أستطيعه  
 فليت تراباً حال دونك لم يحل  
 لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت  
 من ابن زياد وابن هند وإمرة  
 رموه بيحوموم الأديم غطامطاً  
 لهام فلا فرع النجوم بمسبلٍ  
 فيالك مقتولاً تهدّمت العُلا  
 ويا حسرةً إذ لم أكن في أوائل  
 فأنصر قوماً إن يكن فات نصرهم  
 فحبتك أنسي في بطون الحفائرِ  
 فربك يا خير الوري خير غافرِ  
 ولا سمع اللّاحون يوماً معاذري<sup>(١)</sup>  
 أطعت الهوى<sup>(٢)</sup> والغيّ غير محاذرِ  
 فكن شافعي يوم المعاد وناصري  
 وساتر وجه منك ليس بساترِ  
 عليه العدى من مُفطعات الجرائرِ  
 ابن سعد وأبناء الإماء العواهرِ  
 تعيد الحصى رفغاً<sup>(٣)</sup> بوقع الحوافرِ<sup>(٤)</sup>  
 عليه ولا وجه الصّباح بسافرِ<sup>(٥)</sup>  
 وثلّت به أركان عرش المفاخرِ<sup>(٦)</sup>  
 من النَّاس يُتلى فضلهم في الأواخرِ  
 لدى الرّوع خطّاري فمافات خاطري<sup>(٧)</sup>

(١) اللّاحون: اللّاثمون.

(٢) في المخطوطة: «الغوى» بدل «الهوى».

(٣) في المخطوطة والحجري: «رقعاً» بدل «رفغاً».

(٤) اليحوموم: الأسود الأديم وباطن الجلد وهو هنا استعارة، والغطامط صوت غليان القدر وموج البحر، يريد بسواده كثرة غباره وعجاجه، والرّفغ شرّ البوادي تراباً، والمعنى أنّ هذا الجيش لكثرتة وشدة وطنه على الحصى يصيّره رفغاً أي تراباً خشناً.

(٥) اللّهام: الجيش الكثير، وفرع النجوم ما يصدر عنها من الصّوء. والمعنى أنّ هذا الجيش لكثرة ما يعلوه من العجاج لا يصل إليه ضوء النجوم ولا ينكشف عليه وجه الصّباح فلا يعرف اللّيل والنّهار.

(٦) ثلّت أي هدمت.

(٧) أي إن فات نصري لهم بالخطار - وهو الرّمح - فمافات بالخاطر أي بالمدائح والمحبة و....

عجبتُ لأطوادِ الأخاشيبِ لم تمد  
وللشمس لم تكسف وللبدر لم يحل  
أما كان في رُزؤِ ابنِ فاطمِ مقتضي  
ولكمّا غدر<sup>(٢)</sup> النفوسِ سجيّة  
بني الوحي هل أبقى الكتابِ لناظم  
إذا كان مولى الشاعرين وربّهم  
فأقسم لولا أنّكم سبل الهدى  
ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت  
سامنحكم منّي مودّة وامقٍ  
وله أيضاً:

يا رسمٌ لا رسّتك ريجٌ زعزعُ  
لم ألف صدري من فؤادي بلقعاُ  
جاري الغمام مدامعي بك فانتنت  
وسرت بلبيلٍ في عراصك خزوعُ<sup>(٥)</sup>  
إلا وأنتِ من الأحبّة بلقعُ<sup>(٦)</sup>  
جون السحائب فهي حسرى ضلعُ<sup>(٧)</sup>

(١) الأطواد: الجبال، والأخاشيب: المنخشة العظيمة منها، وتمدّ: تضرّب، أصلها تميد.

(٢) في المخطوطة والحجري: «عذر» بدل «غدر».

(٣) اللّاحب: الواضح.

(٤) الوامق: المحبّب.

(٥) الرّسم: الأثر، ورسم الدّار ما التصق من أثرها بالأرض، ورسمتك: درستك. والزّعز: الرّيح الشّديدة. واللبيل: الرّيح الباردة النّديّة. والخروع: الضّعيفة.

(٦) البلقع: الخالي. يقول: ما وجدتُ صدري خالياً من قلبي إلا بما خلوته ممّن أحبّه فكان الأحباب للذّار كالقلب للجسد.

(٧) جاره إذا جرى معه، والجون هو الأسود، وحسرى جمع حسير، وضيع أي امتلأ شبعاً ورياً، وفي البيت استعارة للمبالغة في كثرة البكاء.

لا يحق<sup>(١)</sup> الهتن الملت فقد محى  
 ماتم يومك وهو أسعد أيمن  
 شروى الزمان يضيء صبح مسفر  
 لله درك والضلال يقودني  
 يقتادني سكر الصبابة والصبأ  
 دهر تقوض راحلاً ما عيب من  
 يا أيها الوادي أجلك وادياً  
 وأسوف تريك صاغراً وأدل في  
 أسني على مغناك إذ هو غابة<sup>(٨)</sup>  
 أيام أنجم قعضب دُرِّيَّة  
 والسّمهرية تستقيم وتنحني

صبري دثورك مذ محتك الأدمع<sup>(٢)</sup>  
 حتى تبدل وهو أنكد أشنع  
 فيه فيشفعه الظلام<sup>(٣)</sup> الأسفع<sup>(٤)</sup>  
 بيد الهوى فأنا الحرون فأتبع<sup>(٥)</sup>  
 ويصيح بي داعي الغرام فأسع  
 عقباه إلا أنه لا يرجع  
 وأعز إلا في حماك وأخضع<sup>(٦)</sup>  
 تلك الرئي وأنا الجليد فأخضع<sup>(٧)</sup>  
 وعلى سيبك وهو لحب مهيع<sup>(٩)</sup>  
 في غير أوجه مطع لا تطلع<sup>(١٠)</sup>  
 فكأنما بين الأضالع أضلع

(١) في المطبوع والحجري: «يمحك» بدل «يمحق».

(٢) الهتن: الجاري، والملت: الدائم.

(٣) في المطبوع: «ظلام» بدل «الظلام».

(٤) الشروى: المثل.

(٥) الحرون: الصعب الذي لا يتقاد.

(٦) في المطبوع: «فأخضع» بدل «وأخضع».

(٧) في المطبوع: «فأخنع» بدل «فأخضع». وأسوف أي أشم.

(٨) في النسخ الثلاثة: «غاية» والمثبت هو الصحيح.

(٩) المغنى: المنزل، والغابة: الأجمة، واللحّب: الواضح، والمهيع: الوضيع. استعار لفظ الغابة

للمنزل لاحتوائه على الرجال الذين هم فيه كالأسود.

(١٠) في المخطوطة والحجري: «من غير مطلع أوجه لا تطلع» بدل «في غير أوجه مطلع لا تطلع».

وأنجم قعضب هي الأسته، ودُرِّيَّة منسوبة إلى الدرّ، شبه الأسته لمغناها وبريقها كالتنجوم الدرّية.

والبيض تورّد في الوريد فَتَرْتَوِي  
 والسّابقات اللاحقات كأنّها  
 والرّبْعُ أنور بالتّسيم مضمّحٌ  
 ذاك الزّمان هو الزّمان كأنّما  
 وكأنّما هوروضةٌ ممطورةٌ  
 قد قلت للبرقِ الَّذي شقّ الدُّجى  
 يا برقُ إن جئت الغري فقل له  
 فيك ابن عمران الكلّم وبعدّه  
 بل فيك جبريل وميكال وإسرا  
 بل فيك نور الله جلّ جلاله  
 فيك الإمام المرتضى فيك الوصيّ

والسّمْر تشرعُ في الوتين فَتَشْرَعُ<sup>(١)</sup>  
 العُقبان تردّي في الشّكيم وتمزّعُ<sup>(٢)</sup>  
 والجوّ أزهْر بالعبير مودّعُ<sup>(٣)</sup>  
 قيظ<sup>(٤)</sup> الخطوب به ربيعٌ ممرعُ<sup>(٥)</sup>  
 أو مُزنةٌ في عارضٍ لا تقلعُ<sup>(٦)</sup>  
 فكأنّ زنجياً هناك يجدعُ<sup>(٧)</sup>  
 أتراك تعلمُ من بأرضك مُودّعُ  
 عيسى يقفّيه<sup>(٨)</sup> وأحمدُ يتبعُ  
 فيل والملا المقدّس أجمعُ  
 لذوي البصائر يستشفّ ويلمعُ<sup>(٩)</sup>  
 المجتبي فيك البطين الأنزعُ

(١) البيض: السيوف.

(٢) في المخطوطة والحجري: «تمزّع» بدل «تمزّع». والسابقات اللاحقات: الخيل تسبق غيرها وتلحق من سبقها. شبهها بالعقبان لسرعتها وعدتها. وردى الفرس إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي. الشّكيم: الشّديد، وتمزّع: تسرع.

(٣) في المطبوع: «مردّع» بدل «مودّع». والرّبْع: المنزل.

(٤) في المطبوع: «قيض» وفي المخطوطة والحجري: «فيض»، والمثبت هو الأنسب بالمعنى.

(٥) يريد أن ذاك الزّمان كلّه طيّب لا كدر فيه ولا صعب فيه، سهل.

(٦) في المخطوطة والحجري: «لا يقلع». شبه الزّمان بالروضة لحسنها وابتهاج الأنفس بها، وخصّ الممطورة لأنها أنضر وأحسن.

(٧) شبه حمرة لمع البرق في سواد الليل بالزنجيّ المجدع.

(٨) في المخطوطة والحجري: يعقبه.

(٩) يستشفّ فيلمع أي ينظر فيضيء.

الضَّارِبُ الهَامِ المَقْتَعُ فِي الوَغَى  
 وَالمَتْرَعُ الحَوْضُ المُدْعَدُّ حَيْثُ لَا  
 وَمَبْدَدُ الأَبْطَالِ حَيْثُ تَأَلَّبُوا  
 وَالحَبْرُ يَصْدَعُ بِالمَوَاعِظِ خَاشِعاً  
 حَتَّى إِذَا اسْتَعْرَ الوَغَى مُتَلْظِئاً  
 مُتَجَلِبِباً ثُوباً مِّنَ الدَّمِ قَانِئاً  
 زَهْدِ المَسِيحِ وَفَتَكَةِ الدَّهْرِ الَّذِي  
 هَذَا ضَمِيرُ العَالَمِ المَوْجُودِ عَنِ  
 هَذَا الأَمَانَةِ لَا يَقُومُ بِحَمَلِهَا  
 تَأْبَى الجِبَالُ الشَّمَّ عَنِ تَقْلِيدِهَا  
 هَذَا هُوَ التَّوْرُ الَّذِي عَذَبَاتِهِ  
 وَشَهَابُ مَوْسَى حَيْثُ أَظْلَمَ لَيْلِهِ  
 يَأْمَنُ لَهُ رَدَّتْ ذُكَاؤُهُ وَلَمْ يَفْزُ  
 يَأْهَازُمُ الأَحْزَابَ لَا يَشْتَبِيهِ عَنِ

بِالخَوْفِ لِلبُّهْمِ الكُّمَاءُ يَقْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَادٌ يَفِيضُ وَلَا قَلِيبٌ يَتْرَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَفْرَقُ الأَحْزَابِ حَيْثُ تَجَمَّعُوا  
 حَتَّى تَكَادُ لَهُ القُلُوبُ تَصْدَعُ  
 شَرِبَ الدِّمَاءَ بَغْلَةً لَا تَنْقَعُ  
 يَعلُوهُ مَن نَقَعَ المَلاحِمَ بَرَقِعُ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْدَى بِهِ كَسْرَى وَقَوَّرُ<sup>(٤)</sup> تُبَّعُ  
 عَدَمٌ وَسَرٌّ وَجُودُهُ المَسْتَوْدَعُ  
 خَلْفَاءُ هَابِطَةٌ وَأَطْلَسُ أَرْفَعُ  
 وَتَضَجُّ تِهْيَاءٌ وَتَشْفَقُ بَرَقِعُ<sup>(٥)</sup>  
 كَانَتْ بِجِبْهَةِ آدَمَ تَتَطَّلَعُ<sup>(٦)</sup>  
 رَفَعَتْ لَهُ لِأَلَاؤِهِ تَتَشَعَّشَعُ  
 بِنَظِيرِهَا مَن قَبْلَ إِلا يَوشَعُ<sup>(٧)</sup>  
 خَوْضُ الحَمَامِ مَدَجَّجُ<sup>(٨)</sup> وَمُدْرَعُ

(١) البُهْم: الفارس الشديد الذي لا يدري من أين يُؤتى لشدة بأسه. والمقتع الذي عليه البيض.

(٢) المترع: المائي. المددع: المألن.

(٣) في المخطوطة والحجري: «بلقع» بدل «برقع».

(٤) في المطبوع: «فوز» بدل «قور».

(٥) في المخطوطة والحجري: «وتضج تيهياً أو تشقق برقع» بدل «وتضج تيهياً وتشقق برقع».

(٦) عذباته: أطرافه.

(٧) ذكاء: من أسماء الشمس.

(٨) في المخطوطة: «مدجج» وفي الحجري: «مدحج» بدل «مدجج».

يا قالع الباب الذي عن هزّها  
لولا حدوثك قلت أنك جاعلُ  
لولا مماتك قلت أنك باسطُ<sup>(١)</sup>  
ما العالم العلويّ إلا تربةُ  
ما الدهر إلا عبدك القنّ الذي  
أنا في مديحك ألكنّ لا أهتدي  
أقول فيك سُميدعُ كلاً ولا  
بل أنت في يوم القيامة حاكمُ  
ولقد جهلت وكنت أحذق<sup>(٥)</sup> عالمٍ  
وفقدتُ معرفتي ولست بعارف  
لي فيك معتقدُ سأكشف سرّه  
هي نفثة المصدور يطفي بردها<sup>(٩)</sup>  
والله لولا حيدرُ ما كانت الدنيا

عجزت أكفُّ أربعون وأربعُ  
الأرواح في الأشباح والمتزَعُ  
الأرزاق تعطي من تشاء وتمنعُ  
فيها لجنتك الشريفة مضجعُ<sup>(٢)</sup>  
بنفوذ أمرك في البريّة مولعُ  
وأنا الخطيب الهزبريُّ<sup>(٣)</sup> المُصعقُ  
حاشا لمثلك أن يُقال سُميدعُ<sup>(٤)</sup>  
في العالمين وشافعُ ومشقّعُ  
أغرار عزمك أم حسامك أقطعُ  
هل<sup>(٦)</sup> فضل حلمك<sup>(٧)</sup> أم جنابك أوسعُ<sup>(٨)</sup>  
فليصغ أرباب النهى وليسمعوا  
حرّ الصّباة فاعذلوني أو دعوا  
ولا جمع البريّة مجّمعُ

(١) في المخطوطة والحجري: «قاسم» بدل «باسط».

(٢) في المخطوطة والحجري: «موضع» بدل «مضجع».

(٣) في المطبوع: «الهزبري» بدل «الهزبري». والهزبر: الأسد.

(٤) السُميدع: السَيِّد السَّهْل الأخلاق.

(٥) في المخطوطة والحجري: «أحذق» بدل «أحذق».

(٦) في المخطوطة: «بل» بدل «هل».

(٧) في المخطوطة: «علمك» بدل «حلمك».

(٨) الجناب: الفناء وهو كناية عن الكرم.

(٩) في المخطوطة: «حرّها» بدل «بردها».

شُهْبُ كُنْسِنَ وَجَنَّ لَيْلٍ أُذْرَعُ<sup>(١)</sup>  
 كَالصُّبْحِ<sup>(٢)</sup> أبيض مسفرٌ لا يُدْفَعُ  
 وهو الملاذ لنا غداً والمفزعُ  
 ليضُرَّ معتقداً له أو ينفَعُ  
 نعم المراد الرَّحْبِ والمستربِعُ<sup>(٣)</sup>  
 نارٌ تشبُّ على هواك وتلدعُ  
 خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبَّعُ  
 أهوى لأجلك كلَّ من يتشيعُ  
 مهديكم وليوميه أتوقَّعُ  
 كاليمٍ أقبل زاخراً يتدفعُ  
 مشهورةٌ ورماحُ خَطُّ شُرْعُ<sup>(٤)</sup>  
 أسد العرين الرُّبْدِ لا تتكعكعُ<sup>(٥)</sup>  
 نفسٌ تنازعني وشوقٌ ينزعُ  
 بالطفِّ حتَّى كلَّ عضو مدمعُ  
 ما يُستباح بها وماذا يُصنعُ؟  
 نهياً تقاسمها اللئام الوضْعُ

من أجله خُلِقَ الزَّمانُ وضُوَّتْ  
 علم الغيوب إليه غير مدافع  
 وإليه في يوم المعاد حسابنا  
 هذا اعتقادي قد كشفت غطاؤه  
 يا من له في أرض قلبي منزلُ  
 أهواك حتَّى في حشاشة مهجتي  
 وتكاد نفسي أن تذوب صبابه  
 ورأيت دين الاعتزال وإنني  
 ولقد علمت بأنَّه لا بدَّ من  
 تحميه من جند الإله كتائبُ  
 فيها لآل أبي الحديد صوارمُ  
 ورجال موتٍ مُقدمون كأنهم  
 تلك المني إمَّا أغب عنها فلي  
 ولقد بكيت لقتل آل محمَّدٍ  
 عَفُرَت بنات الأعوجية هل دَرَّت  
 وحریم آل محمَّد بين العدى

(١) كنسن أي استترن .

(٢) في المطبوع: «والصُّبح» بدل «كالصُّبح» .

(٣) المراد: الموضع الَّذي ترتع فيه الإبل، والمستربِع الَّذي قد جعل ربعاً أي منزلاً. والرَّحْب الواسع. جعل محبة أمير المؤمنين ﷺ ترتد في قلبه كما ترتد السائمة في مربع .

(٤) الخط: موضع باليمامة تُنسب إليه الرَّماح .

(٥) العرين والعرينة: ماوى الأسد وهو مجتمع الشجر. والرُّبْد جمع أربد. وتكعكع تجبن .



يُعنف بهنّ وبالسيّاط تُقنّع  
لُكعُ على حنقٍ وعبدٍ أكوُعُ  
منهنّ الخِمار ويُستباح البرقعُ  
وكريمةٌ تُسبى وقرطٍ يُنزِعُ  
تحت السنابك بالعراء موزِعُ  
بالخضر من فردوسه يتلفَعُ<sup>(٣)</sup>  
والأرض ترجفُ خيفةً وتضعضُ  
والدهر مشقوق الرّداء مُقنّعُ  
أيدي أميّة عنوةً وتُضيعُ  
خيرُ الورى من أن يطلَّ<sup>(٥)</sup> ويمنعُ  
لعبئها إذ كلَّ عودٍ يضلَعُ<sup>(٦)</sup>  
والسيف عضبٌ والفؤاد مُشيعُ<sup>(٨)</sup>

تلك الطعائنُ كالإماء متى تسق  
من فوق أقتاب الجمال<sup>(١)</sup> يشلّها  
مثل السّبايا بل أذلّ يشقّ  
فصفدٌ في قييده لا يُفتدى  
تالله لا أنسى الحسين وشلوه<sup>(٢)</sup>  
متلفَعاً حُمّر الثّياب وفي غدٍ  
تطأ السنابك صدره<sup>(٤)</sup> وجبينه  
والشمس ناشرة ذوائبٍ ثاكلٍ  
لهفي على تلك الدّماء تُراق في  
بأبي أبوالعبّاس أحمد إنّه  
فهو الوليُّ لثارها وهو الحمول  
الدهرُ طوعٌ والشّيبية غصّة<sup>(٧)</sup>  
وله أيضاً:

الصّبرُ إلّا في فراقك يجمُلُ  
والصّعبُ إلّا عن ملالك يسهلُ

(١) في المخطوطة والحجري: «المطي» بدل «الجمال».

(٢) في المطبوع والحجري: «رهطه» بدل «شلوه».

(٣) متلفَعاً مشتقاً.

(٤) في المخطوطة والحجري: «ظهره» بدل «صدره».

(٥) في المخطوطة والحجري: «يضلّ» بدل «يطلّ». وطلّ الدّم إذا هدر ولم يطالب به.

(٦) في المخطوطة: «يطلع» بدل «يضلَع».

(٧) في المطبوع: «غصبة» بدل «غصّة».

(٨) المشيع: الشّجاع.

يا ظالماً<sup>(١)</sup> حكّمته في مهجتي  
أنفقت عمري في هواك تكرّماً  
إن ترم قلبي تصم<sup>(٢)</sup> نفسك إنّه  
أظنّ أنّي بالإساءة مقلع  
أعرض وصدّ وجر فحبك ثابت  
والله لا أسلوك حتّى أنطوي  
تتبدّل الدنيا وحبك ثابت  
من لي بأهيف قد أقام قيامتي  
نشوان من خمر الصبا لا يفهم  
متغيّر متلون متعتّب  
إن قلت مت من الصباة قال لي  
أو قلت قد طال العذاب يقول لي  
قسماً بترب نعاله فحاجري  
وصعيد بيت حله فركائي

حتّى م في شرع الهوى لا تعدل  
وتضن<sup>(٣)</sup> بالزّر القليل وتبخل  
لك موطن تأوي إليه ومزل  
كيف الدوّاء وقد أصيب المقتل  
بستقلّ الأحوال لا يستقل  
تحت التراب وتحتويني الجندل<sup>(٤)</sup>  
في القلب لا يفنى ولا يتبدل  
خدّه قان وطرف أكحل<sup>(٥)</sup>  
الشكوى ويصغي<sup>(٦)</sup> للوشاة ويقبل<sup>(٧)</sup>  
متمنع متعتت متدلّل<sup>(٨)</sup>  
ظلماً وأي صباة لا تقتل  
ما سوف تلقى من عذابك أطول  
أبدأ بغير غباره لا تكحل  
تسعى له دون البيوت وترمل

(١) في المخطوطة: «ظالماً» بدل «ظالماً».

(٢) في المخطوطة والحجري: «تظنّ» وهو تصحيف.

(٣) في المخطوطة والحجري: «تضم» بدل «تصم». وأصماه إذا أصابه ومات بحيث لا يراه.

(٤) الجندل: الحجارة.

(٥) القاني: الأحمر.

(٦) في المخطوطة والحجري: «فيصغوا» بدل «ويصغي».

(٧) في المخطوطة: «فيقبل» بدل «ويقبل».

(٨) في المخطوطة والحجري: «متدلّل» بدل «متدلّل».

لأخالفنّ عواذلي لو أتته  
ولأهتكنّ على الهوى ستر الحيا  
يصفّر وجهي حين أنظر وجهه  
فكأنّما بجدوده من حمرة  
هو مُلبّسي حُلل الضّنا ومُعَلّمي  
لولا له لم أُرِد الحياة ولم أقل  
من أجله أخشى الممات وأتقي  
أستعذب التّعذيب فيه كأنّما  
لا فرج الرّحمن كربة عاشقي  
لا تنكروا فيض الدّموع فإنّها  
هي مهجتي طوراً تحلّل بالبكا  
يا كرخ جاد عليك مدرار الحيا  
إن كان جسمي عنك أصبح راحلاً  
ما رُمت بعدك بالمدائن<sup>(٨)</sup> صبوة

مَنْ يطلّ<sup>(١)</sup> على هواه ويعذلّ  
إنّ الفضيحة في المحبّة أجمل  
خوفاً فيدركه الحياء ويخجل  
ظلتّ إليها من دمي تتحوّل  
من زلتّي ما كنت منها<sup>(٢)</sup> أجهل<sup>(٣)</sup>  
طلب الثّراء من القناعة أفضل  
ولأجله أرجو الغنى وأؤمل  
جرع الحميم هي البرود<sup>(٤)</sup> السّلسل  
طلب السّلوّ فخاب فيما يسأل  
نفس<sup>(٥)</sup> يُصعّدها الغرامُ المشعل  
أسفاً وطوراً بالزّفير تحلّل<sup>(٦)</sup>  
وسقى ثراك من الرّواعد مُسبل<sup>(٧)</sup>  
كُرهاً فقلبي قاطنٌ لا يرحل  
إلاّ ثني<sup>(٩)</sup> الثّاني هواك الأوّل

(١) في المطبوع والحجري: «يطلّ» بدل «يطلّ».

(٢) في المخطوطة والحجري: «قدماً» بدل «منها».

(٣) الضّنا: المرض.

(٤) في المخطوطة: «الورود» بدل «البرود».

(٥) في المخطوطة والحجري: «نفس» بدل «نفس».

(٦) في المخطوطة والحجري: «تعلّل» بدل «تحلّل».

(٧) الكرخ: محلّة معروفة بغربيّ بغداد.

(٨) في المخطوطة والحجري: «في المدائن» بدل «بالمدائن».

(٩) في المخطوطة: «نأ» بدل «ثني».

أنا عاذر<sup>(١)</sup> إن طلّ بعد طلاك لي  
 يارا كباً تهوي به شدنيّة  
 هوجاء تقطع جوز تيار الفلا  
 عج بالغريّ على ضريح حوله  
 فسبّح ومقدّس ومجدّد  
 والتم ثراه المسك طيباً واستلم  
 وانظر إلى الدّعوات تصعد عنده  
 والنور يلمع والتّواظر شخّص  
 واغضض وعضّ فتمّ سرّ أعجم  
 وقل السّلام عليك يا مولى الورى  
 وخلافة ما إن لها لو لم تكن  
 [عجباً بقوم أخروك وكعبك الـ  
 إن تمس محسوداً فسوددك الذي  
 حبّ<sup>(٢)</sup> دم أو غازلتني مغلّ  
 حرفٌ كما تهوي حصة من علّ<sup>(٣)</sup>  
 حتّى تبوص على يديها الأرجل<sup>(٤)</sup>  
 نادٍ لأملاك السّماء ومحفّل  
 ومُعظّم ومكبرّ ومهلّل  
 عيدانه قُبلاً فهنّ المندل<sup>(٥)</sup>  
 وجنود وحي الله كيف تنزل  
 واللّسنُ خرسٌ والبصائر ذهلّ  
 دقت معانيه وأمر مشكل<sup>(٦)</sup>  
 نصّ به نطق الكتاب المنزل  
 منصوصة عن جيد مجدك معدل<sup>(٧)</sup>  
 عالي وخدّ سواك أضرع أسفل<sup>(٨)</sup>  
 أعطيت محسود المحلّ مُبجلّ

(١) في المخطوطة والحجري: «غادر» بدل «عاذر».

(٢) في النسخ الثلاثة: «حبّاً» بدل «حبّ»، والمثبت هو الصحيح.

(٣) تهوي: تسرع في سيرها. شدنيّة: منسوبة إلى موضع باليمن. الحرف: قيل الناقة الضّامر. ومن علّ أي عالٍ، شبه الناقة من سرعتها بالحصة التي تسقط من موضع مرتفع.

(٤) الهوجاء: السريعة، الجوز: الوسط، وتبوص: تسبق. أي تسبق رجلاها يديها وذلك لشدة سيرها وخفتها.

(٥) المندل: عود البخور.

(٦) الأعجم: الذي هو غير بين.

(٧) في المخطوطة والحجري: «معزل» بدل «معدل».

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة والحجري.

عَضْبٌ تَحَزَّبَ بِهِ الرَّقَابُ يُمْدُهُ  
وعِلْمٌ غَيْبٌ لَا تَنَالُ وَحِكْمُهُ  
عَجْبًا لَهْذِي الْأَرْضِ يَضْمُرُ<sup>(٣)</sup> تَرْبَهَا  
عَجْبًا لِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ يَفُوتَهَا  
يَا أَيُّهَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ فَهْتَدِ  
يَا أَيُّهَا النَّارُ الَّتِي شَبَّ السَّنَا  
يَا فُلُكُ نُوْحٍ حَيْثُ كُلٌّ<sup>(٤)</sup> بَسِيْطَةٌ  
يَا وَارِثُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ  
لَوْلَاكَ مَا خَلِقَ الزَّمَانُ وَلَا دُجِيَ  
يَا قَاتِلَ الْأَبْطَالِ مَجْدِكَ لِلْعَدَى  
بِذَبَابِ سَيْفِكَ قَرَّ قَارِعٌ<sup>(٧)</sup> طُودُهُ  
إِنْ كَانَ دِينَ مُحَمَّدٍ فِيهِ الْهُدَى  
لَوْلَاكَ أَصْبَحَ ثُلْمَةٌ لَا تَلْتَقِي  
كَمْ جَحْفَلٌ لِلجِزءِ مِنْ أَجْزَائِهِ

رَأَى بِعِزْمَتِهِ يَحْزُرُ<sup>(١)</sup> الْمَفْصَلُ  
فَصَلُّ وَحَكْمٌ فِي الْبَرِيَّةِ فَيَصِلُ<sup>(٢)</sup>  
أَطْوَادٌ مَجْدُكَ كَيْفَ لَا تَتَزَلْزَلُ  
نَظَرٌ لَوِجْهَكَ كَيْفَ لَا تَتَهَيَّلُ  
فِي حَبِّهِ وَغَوَاةٍ قَوْمٌ ضَلَّلُ  
مِنْهَا لِمُوسَى وَالظَّلَامُ مَجَلَّلُ  
بِحَزْرٍ يَمُورُ وَكَلِّ مَجْرٍ جَدُولُ  
وَالْفِرْقَانُ وَالْحَكْمُ الَّتِي لَا تَعْقَلُ  
غَبٌّ ابْتِلَاجِ الْفَجْرِ لَيْلُ الْإِيلُ  
مِنْ غَرْبِ مَخْذَمِكَ<sup>(٥)</sup> الْمَهْمَدُ أَقْتَلُ<sup>(٦)</sup>  
بَعْدَ التَّأَوُّدِ وَاسْتِقَامِ الْأَمِيلُ<sup>(٨)</sup>  
حَقًّا فَحَبِّكَ بِأَبَاهِ وَالْمَدْخَلُ  
أَطْرَافُهَا وَنَقِيصَةٌ لَا تُكْمَلُ  
يَوْمَ الزَّلَالِ يَقِلُّ قَوْلُكَ جَخْفَلُ

(١) في الحجري: «يحدّ» بدل «يمدّ».

(٢) في المطبوع: «وحكمة فضل» وفي الحجري: «وحكمة فصل».

(٣) في المخطوطة: «يظهر» وهو تصحيف.

(٤) في المخطوطة والحجري: «كنت» بدل «كل».

(٥) في المخطوطة والحجري: «مخدمك» بدل «مخدمك».

(٦) الغرب: الحدّ. والمخدم: السيف القاطع.

(٧) في المخطوطة: «قرّ فارع» وفي الحجري: «قرّ فارع» بدل «قرّ قارع».

(٨) القارع: العالي. والتأود: الاعوجاج.

أثوابه الزُّرْدُ المضاعفُ نسجُهُ      لكنَّه بالزَّاغبيَّةِ مَحْمَلٌ<sup>(١)</sup>  
يحيي المنية منه طعن أنجل<sup>(٢)</sup>      بُرُحٌ محاجرةٌ وضربٌ أهذلٌ<sup>(٣)</sup>  
نهنت سورتُهُ<sup>(٤)</sup> بقلب قُلْبٍ      ثبت يحالفه صقيلٌ مُصَقَّلٌ<sup>(٥)</sup>  
صلى عليك الله من مُتَسَرِّبِلٍ      قُصاً بهنّ سواك لا يَتَسَرَّبِلُ  
وجزاك خيراً عن نبيك إنَّه      ألفاك ناصره الذي لا يخذلُ  
سمعاً أمير المؤمنين قصاداً      يعنو لها بشرٌ ويخضع جرّولٌ<sup>(٦)</sup>  
الدُّرُّ من ألفاظها لكنَّه      دُرٌّ<sup>(٧)</sup> له ابن الحديد يفصلُ  
هي دون مدح الله فيك وفوق ما      مدح الوري وعلاك منها أكملُ  
تمت السبع العلويّات ، ولله درّ القائل :  
كلّ العداوة قد تُرجى إفاقتها      إلاّ عداوة من عاداك من حسدٍ

### [بيتان لابن مقبل]

ابن مقبل وقد سمع حمامة فاهتاج وقال :  
ولو قبل مبكاها بكيّت صَبَابَةً      إذا لشفيت النَّفسَ قَبْلَ التَّنَدِّمِ  
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا      بكاهها فقلت الفضل للمتقدّمِ

(١) المضاعف: الذي نسج على حلقتين، والزَّاغبيَّة: الزَّمَاح.

(٢) في الحجرى: «أبجل» بدل «أنجل».

(٣) في المخطوطة والحجرى: «أهدل» بدل «أهذل». ويحيي المنية: يشيرها وينشرها. الأنجل: الواسع، وبرح جمع برحاء وهي العين الواسعة. واستعار المحاجر لمواضع الطعن. والأهذل: المسترخى إلى الأسفل.

(٤) في المطبوع والحجرى: «سورته» وهو تصحيف.

(٥) نهنت: كفتت. سورتُهُ: حدّته. والصقيل السيف، والمصقل: القاطع.

(٦) يعنو: يذل ويخضع. وبشر هو بشر بن أبي حازم شاعرٌ معروف. وجرول اسم الحطيئة الشاعر.

(٧) في المطبوع: «در» بدل «درر».

## أحاديثُ حسنةٌ

عنه عليه السلام: ستّة يدخلون النار قبل الحساب بستّة: الأمراء بالجور، والعرب بالعصبيّة، والدّهاقين بالكبر، والتّجّار بالخيانة، وأهل الرّستاق بالجهالة، والعلماء بالحسد<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر: إنّ الحسد عشرة أجزاء؛ منها تسعة بين العلماء وواحد في التّاس، ولهم من ذلك الجزء الحظّ الأوفر<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

وعنه عليه السلام: لا يخلو المؤمن من شيطانٍ يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده، أما إنّه أشدّ عليه، وذلك<sup>(٤)</sup> أنّه يقول القول فيه فيصدّق<sup>(٥)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: إنّ المؤمن يغبط ولا يحسد، و<sup>(٦)</sup>المنافق يحسد ولا يغبط<sup>(٧)</sup>.  
وفي الخبر عن الصادق عليه السلام: طوّوا<sup>(٨)</sup> ثيابكم بالليل فإنّها إذا كانت منشورة لبسها الشيطان بالليل<sup>(٩)</sup>.

وفيه أيضاً: عن عبدالله بن جبلة الكناسي<sup>(١٠)</sup> قال: استقبلني أبو الحسن عليه السلام

(١) مجموعة وزّام ١: ١٢٧.

(٢) في المطبوع والحجري: «الوافر» بدل «الأوفر».

(٣) الأنوار التّعمانية ٣: ١٩.

(٤) في النسخ الثلاثة: «أما» بدل «وذلك» والمثبت عن الأنوار التّعمانية وهو الأنسب.

(٥) الأنوار التّعمانية ٣: ١٩.

(٦) في المخطوطة هنا زيادة: «إن».

(٧) الكافي ٢: ٣٠٧ ح ٧.

(٨) في الكافي: «اطووا».

(٩) الكافي ٦: ٤٨٠ ح ١١.

(١٠) في الكافي: «الكناني».

وقد علقت سمكة في يدي، فقال: اقدفها إنِّي<sup>(١)</sup> لأكره للرجل السري أن يحمل الشيء الذيء بنفسه، ثم قال: إنكم قومٌ أعداؤكم كثيرة، عاداكم الخلق يا معشر الشيعة، إنه<sup>(٢)</sup> قد عاداكم الخلق، تزيّنوا<sup>(٣)</sup> لهم بما قدرتم عليه<sup>(٤)</sup>. وفيه دلالة على استحباب الزينة في أعين الأعداء.

### مراسلة غريبة

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ أرسله الشيخ الفاضل الأجدد الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ محمد بن عطية البحراني الأصبعي لجناب الشيخ الفاضل الكامل العلامة الشيخ صلاح الدين ابن العلامة الفردوسي الشيخ علي بن سليمان البحراني القديمي، وكان الشيخ صلاح الدين المذكور في صغره يقرأ على الشيخ أحمد المذكور فعذله<sup>(٥)</sup> قومٌ معاندون للشيخ أحمد عن درسه عليه وقراءته لديه، فقالوا له: كيف يجوز أن يتقدم المفضول على الفاضل؟ أم كيف يصح أن يسود الناقص على الكامل؟! فتأخر الشيخ صلاح الدين عن الشيخ أحمد وملازمته وترك مباحثته وممارسته، فكتب إليه الشيخ أحمد عاتباً عليه وناصحاً إليه، فلما وصل الكتاب للشيخ صلاح الدين رجع إلى ما كان عليه من الدرس على الشيخ أحمد المذكور والمباحثة وترك قول العاذلين له والمناقشة، وقد شرحه السيد الشريف السيد علي بن السيد الشريف الفردوسي السيد حسين العلامة المشهور الكتكاني<sup>(٦)</sup> التوبلي البحراني، وهذه صورة الكتاب المذكور:

(١) في الكافي: «إنني».

(٢) في الكافي: «أنكم».

(٣) في الكافي: «فتزيّنوا».

(٤) الكافي ٦: ٤٨٠ ح ١٢.

(٥) في المخطوطة والحجري: «فعدلوه» بدل «فعدله».

(٦) في المخطوطة والحجري: «الكبكاني» بدل «الكتكاني» وهو تصحيف.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد، حمداً لله وإن كلب الزمان وخان الإخوان واختلفت<sup>(١)</sup> الأهواء  
وتشتتت<sup>(٢)</sup> الآراء، والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ الذي صدع بالرسالة،  
وبالغ في الدلالة، وجاهد في سبيل الله حتى جهاده، وأدأب<sup>(٣)</sup> نفسه في إرشاد  
عباده، لم يبُل بشقاق مُشاقِّ<sup>(٤)</sup> ولا خذل خاذل<sup>(٥)</sup>، ولا<sup>(٦)</sup> تأخذه في الله لومة لائم  
ولا عدل عادل، وآله الذين سُقوا كؤوس الخُذلان، وتجروا زُعاف الهوان،  
واحتلموا في الله عظيم الأذى، وأغضوا على أليم القذا، وشرروا نفوسهم في طاعة  
الجبار، واشتروا بدار الغيار دار القرار.

فقد اصطفتيك من الإخوان، وجعلتك إنسان عين الزمان<sup>(٧)</sup>، وبعجت لك بطني<sup>(٨)</sup>،  
وقلت قطني من الأصحاب قطني، وغذوتك من لبان العلم والحكمة ما يبرأ  
الأبرص والأكمه، وصيرت ودك ألصق قلبي من الجود بحاتم، والشرف بهاشم،  
وأنقضت ظهري في تأديبك وتهذيبك، وبذلت جهدي في تأبيرك<sup>(٩)</sup> وتشذيبك<sup>(١٠)</sup>

(١) في النسخ الثلاثة: «اختلف» بدل «اختلفت» والمثبت من عندنا .

(٢) في المطبوع والحجري: «تشتت» بدل «تشتتت» .

(٣) في المطبوع: «أذب» بدل «أدأب» .

(٤) في المطبوع والحجري: «مشتاق» بدل «مشاق» وهو تصحيف .

(٥) «خاذل» لم ترد في المطبوع والحجري .

(٦) في المطبوع والحجري: «ولم» بدل «ولا» .

(٧) إنسان العين: المثال الذي يرى في السواد أي سواد العين .

(٨) بعج بطنه بالسككين يبعجه ببعجاً إذا شقه .

(٩) التأبير: الإصلاح .

(١٠) شذب عنه شذباً أي ذب .

حتى ضارعت قساً وسحبان<sup>(١)</sup> بعد أن كنت وباقلاً<sup>(٢)</sup> رضيعي لبنان، واحتملت فيك كيد فلان، وهو داهية الغير<sup>(٣)</sup>، وظهيره الذي هو أدهى وأمرّ، وصبرت منها على ضرب أخماس لأسداس<sup>(٤)</sup>، وعُدْتُ من شرّهما برّب النَّاسِ، وقد كان أظهر إليّ المودّة ولم أدر أن الذّئب يُكَنِّي أبا جعدة حتى لقيت منها من الأهوال ما وددتُ تعويض سيره بالسّام، ورميت من الأوجال بما يزيل عشيره بين أبناء سمام<sup>(٥)</sup>، غير أن الله أخرجني بلطفه من مكائدهما، وأنقذني من حباثلهما ومصائدهما، وكانّ الغادر لم يعي ما قال ربّه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٦)</sup> مع ما لقيته<sup>(٧)</sup> منك من أذى<sup>(٨)</sup> الصّبوّة وجفوة النّخوة، وما زلت مع ذلك أرأف بك من والدك، وأنصر لك من ساعدك<sup>(٩)</sup>، فكان جزائي منك أن تركتني ترك ظبي ظلّه، وحملتني على شاة<sup>(١٠)</sup> ألّه خير حالبيك تنطحين<sup>(١١)</sup>، أبعد الوهي ترعين وأنت مبصرة.

أما والذي له الحمد والشّكر مالي ذنب إلاّ ذنب صخر<sup>(١٢)</sup>، ولعمري

(١) سحبان: اسم رجل من وائل كان لسيناً بليغاً يضرب به المثل في البيان.

(٢) باقل: رجل في العرب يضرب به المثل في العي.

(٣) «الغير» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٤) فلان يضرب أخماساً لأسداس أي يسعى في المكر والخديعة.

(٥) أهل المسمة أي الخاصّة والأقارب.

(٦) الطّلاق: ٣.

(٧) في المخطوطة: «لقيت» بدل «لقيته».

(٨) في المطبوع والحجري: «إذلال» بدل «أذى».

(٩) في المخطوطة: «مساعدك» بدل «ساعدك».

(١٠) في المخطوطة والحجري: «شماه» بدل «شاة».

(١١) هيلة: عنز لامرأة كان من أساء عليها درت له، ومن أحسن إليها نطحته، ومنه المثل: «هيل خير

حالبيك تنطحين».

(١٢) مثل يضرب لمن يجزي بالإحسان سوءاً.

لم يزل <sup>(١)</sup> الأخيـار يُجـزّون جزاء سَمّار <sup>(٢)</sup>، وهبـك أبـدلتـني بنـظرة ذي علق نظرة ذي  
حنق أَسْرَقَ العلم أم فَسَقَ؟ أم ظهر منه بعد الوقار الطّيش والنزق حتّى استوجب  
أن تشفع هجريّ بهجره وتطرح باطّراحي <sup>(٣)</sup> عظيم فخره؟!  
ألا من يشتري سهراً بنوم ويتبع دهره دوماً بيوم  
ما هذا الاشتهاء الحمقا وبيع الخرقا؟ أفلا تصبر على مرارة دواء اجتمع جميع  
الحكماء على أنّه أبلغ الأدوية في الشفاء؟ استراح من لا عقل له؛ لغب <sup>(٤)</sup> العالمون  
وودّع <sup>(٥)</sup> الجهلة:

ألا قم فاسع للعليا لعلك	لعلك أن تحوز المجد علك <sup>(٦)</sup>
فليس بنافع بأبيك فخر	كذا <sup>(٧)</sup> التحقيق إن لازمت جهلك
أتلبث في الجفون وأنت عضب	إذا ما سلّ يوم الرّوع <sup>(٨)</sup> أهلك
وتقع بالخمول وأنت ممّن	ترى من ذا الورى بالعلم أملك
لقد أمّتك أبكار المعالي	وقد طلبت غواني الفضل وصلك
وجنيك <sup>(٩)</sup> قد سفرن لك ابتهاجاً	وما أسفرن للخطاب قبلك
فهل لك في معانقة الغواني	على سرر العلا والعزّ هل لك؟

(١) في المخطوطة والحجري: «لم نجد» بدل «لم يزل».

(٢) من الأمثال المشهورة لمن يجزي بالإحسان سوءاً.

(٣) في المطبوع: «مع اطّرائي»، وفي الحجري: «مع اطّراحي».

(٤) لغبه أي أتعبه وأفسده.

(٥) ودعه أي تركه.

(٦) في المطبوع والحجري: «علماً»، بدل «علك» وهو تصحيف.

(٧) في المخطوطة: «لذا» بدل «كذا».

(٨) في المطبوع: «الرّوح» بدل «الرّوع» وهو تصحيف.

(٩) في المخطوطة والحجري: «جنيك» بدل «جنيك».

وهل لك في بركات إذا ما  
 وهل لك أن يذلّ لديك قوم  
 وفي قول الأفاضل بعد درس  
 وخلدك المليك مدى اللّياي  
 وها أنا قد أدبتك بأسواطي ، وكررت في الطّواف بكعبة نصحك أسابيع  
 أشواطي :

دونك كأس النّصح فاشرب بها  
 وإن أبت إلاّ خلاف الهدى  
 وذكّرئها عرصات البلا  
 وحرّ نارٍ نورها ظلمة  
 ووجه النّفس إلى ربّها  
 فاكف هداك الله من غربها  
 وموقفاً تُسئل عن ذنبها  
 أعوذ بالرحمن من لهبها  
 فكن لوصيتي من المحافظين لا من المحافظين ، ولا تكن ممن يجعل العظة عشرين ،  
 وإياك أن تكون مضروب المثل أن الموصين بنو سهوان<sup>(٣)</sup> فتتعرّض لذلك عند الله  
 للهوان ، أعيذك بالله أن تكون كذلك وأسأله إصلاح بالك واستقامة أحوالك ،  
 والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

### خبرة الطير<sup>(٤)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم ، بعد الحمد والصّلاة ، فيقول منمّق هذه الكلمات

(١) في المخطوطة : «للعلماء» بدل «للعلماء» .

(٢) في المخطوطة : «قبلك» بدل «وبلك» .

(٣) في المخطوطة : «سهوات» بدل «سهوان» .

(٤) قال الطّهرانيّ في الذّريعة ٧: ٢٨٧ ذيل الرّقم ١٠٤٨ (خبرة الطير) : للشيخ أحمد بن سالم بن عيسى البحرانيّ ، أورده بتمامه الشيخ يوسف البحرانيّ في آخر الجزء الأوّل من كشكوله المطبوع ، لكن في آخره نقص ، وطبع مع مجمع الأنوار في التّعبير في (١٣٤٣) لكن بعنوان «خبرة الطيور» ....

والأحرف، كثير الزَّلَّات قليل التَّأسَّف، فريد عصره في الذَّنوب بلا ثاني أحمد بن سالم بن عيسى البحرانيّ: وقفت على بعض الآثار المنقولة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في باب الاستخارات وهو «ما حار من استخار» فتتبعتها من مظانها فإذا هي أنواع شتى، فوجهت نفسي في تحصيل ما تطمئنّ به النفس منها بالتجارب فاخترت منها الخيرة المروية عن ثامن الأئمة عليهم السلام، الشهيرة بخيرة الطير، فجرّبتها مراراً لا تحزناً فوجدتها كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(١)</sup> ولكن العمل بها موقوف على معرفة عشرة دوائر؛ أربعة منها كبار وستة صغار، ولكلّ من الدوائر الأربع فيها مطلب، وكلّ مطلب فيها فهو مذكور في الدوائر الستّ وبالعكس. وأيضاً في وسط كلّ دائرة من الدوائر العشر دائرة صغيرة فيها حرف من حروف التهجّي، وبعد هذه الدوائر دائرة عظيمة مشتملة على أربع وعشرين زاوية، وفي كلّ زاوية منها حرفان من حروف التهجّي، وفي كلّ زاوية اسم طير، فإذا أردتّ العمل فانظر حاجتك أولاً في زوايا الدوائر الأربع ثم انظرها من زوايا الدوائر الستّ، وخُذ حرفي<sup>(٢)</sup> التهجّي من الدائرتين اللتين حاجتك فيها ثمّ حصلها من إحدى زوايا الدائرة العظيمة ثمّ قارح آخر ثمّ عد بعدد القرعة طيوراً وابتدئ بالطير الذي في سمت الحرفين اللذين في الدائرة العظيمة ثمّ خُذ الطير الذي انتهى إليه العدد فهو المطلب.

وينبغي أن تقرأ قبل المقارعة الفاتحة والإخلاص ثلاثاً، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾<sup>(٣)</sup> إلى آخرها، وعليك بالاعتقاد والطّهارة قبل ذلك.

(١) النّجم: ٤.

(٢) في المطبوع والحجري: «حرف» بدل «حرفي».

(٣) الأنعام: ٥٩.

هذه البيوت التسعة المعدة للقرعة<sup>(١)</sup>

ثلاثة	سبعة	عشرة	اثنتين	ستة
خمسة	ثمانية	تسعة		اربعة

### أشكال الدوائر الستة مع البيوت التسعة للقرعة

- (١) في المخطوطة: «عن الخصومة في التركة» وفي الحجري: «عن الحظ في التركة».
- (٢) هذه البيوت التسعة لم ترد في المخطوطة الحجري.



(الطاووس ج ط) سؤالك عن قضاء الحاجة ، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلوب . سؤالك عن التحويل والنقل ، أسرع تنال كلِّها تريد . سؤالك عن طيف رأيتَه ، فهو مليح وتعبيره إلى خير . سؤالك عن مشتري الأملاك ، اشتر فإنه مليح إن شاء الله تعالى . سؤالك عن المناظرة والمرافعة إلى القاضي ، تنصر وتظفر . سؤالك عن الخلاص من الغمِّ ، أبشر تسرّ وتقرّ إن شاء الله تعالى . سؤالك عن الطلاق ، لا تعجل فإنّه ليس فيه خير ولا غنيمة<sup>(١)</sup> . سؤالك عن عمارة الأملاك ، اعمر واشتر تری فيه الفائدة . سؤالك عن الحظّ من السُّلطان ، تری منه الحظّ الوافر الكثير . سؤالك عن الوصول إلى المرام ، اصبر تصل إلى ما تريده إن شاء الله .

(الصعفور ك ج) سؤالك عن السفر ، اعمد إلى القرعة تجد المطلوب . سؤالك عن قضاء الحاجة ، تُقضى سريعاً كما تحبّ وتريد . سؤالك عن التحويل والتنقل ، لا تعجل والخير في الصبر . سؤالك عن طيف رأيتَه ، فإنّه يُعبّر بالخير وبما يسرّك . سؤالك عن مشتري الأملاك ، اجهد وجدّ تجد الفائدة . سؤالك عن المناظرة إلى القاضي ، فاحذر فإنّه لا خير فيه . سؤالك عن الخلاص من الغمِّ ، أبشر فإنّ الله يفرّج عن قريب . سؤالك عن الطلاق ، لا تفعل فإنّك لا تری فيه خيراً . سؤالك عن عمارة الأملاك ، تری الخير والفائدة والبركة<sup>(٢)</sup> . سؤالك عن التوجّه إلى السُّلطان ، اقصد تری الخير والبركة<sup>(٣)</sup> .

(الكرمي ج م) سؤالك عن الظفر بالعدوّ ، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلوب . سؤالك عن السفر ، اعزم تجد الفائدة والريح والخير<sup>(٤)</sup> . سؤالك عن قضاء الحاجة ،

(١) «ولا غنيمة» لم ترد في المخطوطة .

(٢ و٣) «والبركة» لم ترد في المخطوطة .

(٤) في المخطوطة : «تجد الفائدة إن شاء الله تعالى» بدل «تجد الفائدة والريح والخير» .



أبشر فإنها تُقضى كما تحبّ. سؤالك عن التّقل والحركة، اسرع ترى السّعادة. سؤالك عن طيف رأيتّه، لا تظهره لأحد واكتمه عن النَّاس<sup>(١)</sup>. سؤالك عن مشتري الأملاك، اشتر وأبشر بالفائدة. سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، احتزم من ذلك واحذر<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن الخلاص من الغمّ، أبشر ترى الفرح والسّرور<sup>(٣)</sup>. سؤالك عن الطّلاق، احذركي لا تندم وتخسر<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن عمارة الأملاك، بادر واسرع ترى الفائدة.

(الهدد ج ف) سؤالك عن حال المريض، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن الأعداء ومناظرتهم، احذرهم تنجو من شرّهم<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن السّففر، احذر كيلا ترى الخسارة والشّدّة والتّعب<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن قضاء حاجتك، الحاجة متعسّرة فلا تعجل. سؤالك عن التّنقّل<sup>(٧)</sup> والتّحويل، اصبر لا تعجل فليس فيه فائدة. سؤالك عن طيف رأيتّه، أبشر فإنّ تعبيره خير يسرّك. سؤالك عن مشتري الأملاك، في وقت آخر يسهل. سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، اعزم وتوكّل ترى الظّففر. سؤالك عن الخلاص من الغمّ، اصبر أيّاماً ترى الفرج. سؤالك عن الطّلاق، لا تعجل كي تندم<sup>(٨)</sup>.

(١) «عن النَّاس» لم ترد في المخطوطة.

(٢) «واحذر» لم ترد في المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: «ترى الفرج» بدل «ترى الفرح والسّرور».

(٤) «وتخسر» لم ترد في المخطوطة.

(٥) «تنجو من شرّهم» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «والتّعب» لم ترد في المخطوطة.

(٧) في المخطوطة: «النّقل» بدل «التّنقّل» وكذا في بعض المواضع الآتية.

(٨) في المخطوطة: «كيلا تتعب وتندم» بدل «كي تندم».

(الديك ج ي) سؤالك عن الغائب ، اقصد عدد القرعة تجدد المطلب . سؤالك عن حال المريض ، أبشر يشف سريعاً إن شاء الله تعالى . سؤالك عن العدو ، أبشر تنظر به سريعاً إن شاء الله تعالى . سؤالك عن السفر ، اعزم وتوكل فإنه مليح فيه خير وسعادة . سؤالك عن قضاء حاجتك ، تُقضى سريعاً كما تحب وترضى . سؤالك عن التثقل والتحويل ، لا تعجل كيلا تندم وتتأسف . سؤالك عن طيف رأيت ، اكنمه ولا تظهره لأحد . سؤالك عن مشتري<sup>(١)</sup> الأملاك ، اشتر تری الخير والفائدة . سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي ، احذر فإن الخصم غالب . سؤالك عن الخلاص من الغم ، أبشر فإن الفرج قريب والفرح كثير<sup>(٢)</sup> .

(الباشق ج لا) سؤالك عن الضائعة ، اقصد عدد القرعة تجدد المطلب . سؤالك عن الغائب ، يصل بعد مدة بالسلامة والخير والبركة<sup>(٣)</sup> . سؤالك عن المريض ، يُشفى بعد أيام من غير ضرر إن شاء الله تعالى . سؤالك عن العدو ، احذر منه فلا تنظر عليه إلا بتعب . سؤالك عن السفر ، فإنه ليس مناسباً في هذا الوقت . سؤالك عن قضاء حاجتك ، تُقضى كما تريد وتحب . سؤالك عن الثقل والحركة ، بادر إليه فإنه مليح ومناسب . سؤالك عن طيف رأيت ، تعبيره مليح وفيه الخير والمسرة . سؤالك عن مشتري الأملاك ، احذر فإن لا فيه فائدة . سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي ، أبشر فإن لك الظفر .

(الصقر ص ط) سؤالك عن الحامل ، اقصد عدد القرعة تجدد المطلب . سؤالك عن الضائعة ، تأمل الخير فإن الرجوع يحصل . سؤالك عن الغائب يبطل في سفره ،

(١) في المخطوطة : «مشرى» بدل «مشتري» .

(٢) «والفرح كثير» لم ترد في المخطوطة .

(٣) «والخير والبركة» لم ترد في المخطوطة .

فاستعد بالله عزّ وجلّ . سؤالك عن المريض ، يشفى من مرضه سريعاً إن شاء الله تعالى . سؤالك عن العدو ، لا تظفر به ، احذر منه غاية الحذر<sup>(١)</sup> . سؤالك عن السفر ، احذر فإنّ ما فيه فائدة ولا خير ولا بركة<sup>(٢)</sup> . سؤالك عن قضاء حاجتك ، تُقضى إن شاء الله تعالى . سؤالك عن التحويل والتّقل والحركة ، في هذا الوقت لا ينفع أبداً . سؤالك عن طيف رأيت ، تعبيره الخير والسّعادة والتّوفيق<sup>(٣)</sup> . سؤالك عن مشرى الأملاك ، اشتر فإنّه مليح نافع مجرّب<sup>(٤)</sup> .

(العقاب ص ك) سؤالك عن المحبّة ، اقصد عدد القرعة تجد المطلب . سؤالك عن الحامل ، تلد أنثى مباركة القدم وفيها الخير<sup>(٥)</sup> . سؤالك عن الضّائعة ، لا تيأس من رحمة الله فإنّك تظفر . سؤالك عن الغائب ، يصل إليك سريعاً كما تحبّ وتريد . سؤالك عن المريض ، يبطل في مرضه والعاقبة فيه إلى خير وسلامة<sup>(٦)</sup> . سؤالك عن العدو ، أبشر فإنّ الظّفرك لك إن شاء الله تعالى . سؤالك عن السفر ، أخّره إلى وقت تنجو من الملامة . سؤالك عن قضاء الحاجة ، فإنّها موقوفة على الصّبر والتأمّل<sup>(٧)</sup> . سؤالك عن التحويل والتّنقل ، ليس في ذلك صواب ولا خير . سؤالك عن طيف رأيت ، أبشر ينالك خير كثير إن شاء الله<sup>(٨)</sup> .

(١) «غاية الحذر» لم ترد في المخطوطة .

(٢) «ولا خير ولا بركة» لم ترد في المخطوطة .

(٣) «والتّوفيق» لم ترد في المخطوطة .

(٤) «مجرّب» لم ترد في المخطوطة .

(٥) «وفيها الخير» لم ترد في المخطوطة .

(٦) «وسلامة» لم ترد في المخطوطة .

(٧) «والتأمّل» لم ترد في المخطوطة .

(٨) «كثير» لم ترد في المخطوطة ، وإن شاء الله ، لم ترد في المطبوع والحجري .

(البط ص ي) سؤالك عن التجارة، اقصد عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن المحبة والمحبوب، تظفر بالمطلوب سريعاً. سؤالك عن الحامل، فإنها تلد ولدًا مباركاً ذكراً ميموناً<sup>(١)</sup>. سؤالك عن الضائعة، آمن بالله تجد ما ضيقت ويرجع سريعاً<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن الغائب، يجيء سريعاً على ما تريد وتهوى وتطلب<sup>(٣)</sup>. سؤالك عن المريض، يُشفى إن شاء الله تعالى ويُعافى من مرضه<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن الأعداء، تحذر منهم لا يظفروا عليك. سؤالك عن السفر، لا تتحرك من مكانك تنجو من الملامة. سؤالك عن قضاء الحاجة، أبشر فإنها تُقضى سريعاً بإذن الله<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن النقل والتحويل، لا تتحرك فإنه غير نافع.

(الدراج ص ف) سؤالك عن مشترى الحيوانات، اقصد عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن التجارة، ما فيها مصلحة ولا فائدة ولا بركة<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن المحبوب، تظفر به على ما تريد وتهوى وتشتهي<sup>(٧)</sup>. سؤالك عن الحامل، تلد ولدًا مباركاً في أسرع وقت وحين<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن الضائعة، لا تصل إليك إلا بالتعب والمشقة والأذى<sup>(٩)</sup>. سؤالك عن الغالب، يجيء بإذن الله تعالى سالمًا سريعاً غانماً<sup>(١٠)</sup>.

(١) في المخطوطة: «ذكرًا مباركًا» بدل «ولدًا» إلى هنا.

(٢) «ويرجع سريعاً» لم ترد في المخطوطة.

(٣) «وتطلب» لم ترد في المخطوطة.

(٤) «ويُعافى من مرضه» لم ترد في المخطوطة.

(٥) «بإذن الله» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «ولا بركة» لم ترد في المخطوطة.

(٧) «وتشتهي» لم ترد في المخطوطة.

(٨) في المخطوطة: «تلد ذكرًا مباركًا بإذن الله تعالى» بدل «تلد ولدًا» إلى هنا.

(٩) «والأذى» لم ترد في المخطوطة.

(١٠) في المخطوطة: «هو متهون بأغراضه يجيء بعد مدة» بدل «يجيء» إلى هنا.

[سؤالك عن المريض، يُشفى من المرض سريعاً إن شاء الله] <sup>(١)</sup>. سؤالك عن الأعداء، هم يجذون لك في المضرة واحذرهم <sup>(٢)</sup>. سؤالك عن السفر، ما فيه فائدة ولا مصلحة <sup>(٣)</sup>. سؤالك عن قضاء حاجتك، تُقضى بعد أيام إن شاء الله تعالى <sup>(٤)</sup>.

(العلق ص ي) سؤالك عن المعاش والرّزق، اقصد عدد القرعة تجد المطلوب. سؤالك عن مشتري الحيوانات، لا تشتري فإن ما فيه فائدة. سؤالك عن المحبوب، تظفر به سريعاً وتنال مطلوبك ومرادك <sup>(٥)</sup>. سؤالك عن الحامل، تلد أنثى مباركة القدم والبركة فيها <sup>(٦)</sup>. سؤالك عن الضائع، تصدق بشيء تراه إن شاء الله تعالى. سؤالك عن الغائب، يبطل ولكنّه يجيء سريعاً سالماً مسلماً بإذن الله <sup>(٧)</sup>. سؤالك عن المريض، يُشفى بعد أسبوعين إن شاء الله. سؤالك عن العدو، أبشر فإن الله يظفرك عليه ويعينك <sup>(٨)</sup>. سؤالك عن السفر، قرّ عينك تلقى ما تريده وترجاه <sup>(٩)</sup>. [سؤالك عن التجارة، تجد خيراً كثيراً وسلامة] <sup>(١٠)</sup>.

(العقق ص لا) سؤالك عن البيع، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلوب. سؤالك

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٢) في المخطوطة: «هم يجذون في المضرة لك احذر» بدل «هم يجذون لك» إلى هنا.

(٣) في المطبوع والحجري: «لا فيه فائدة ولا مضرة ولا خير ولا شر» بدل «ما فيه فائدة ولا مصلحة».

(٤) في المخطوطة: «تقضى بإذن الله تعالى» بدل «تقضى بعد أيام إن شاء الله تعالى».

(٥) في المخطوطة: «تظفر به في سريع إلى مراد الخاطر» بدل «تظفر به سريعاً» إلى هنا.

(٦) «فيها» لم ترد في المخطوطة.

(٧) في المخطوطة: «ويجيء إن شاء الله» بدل «ولكنّه يجيء» إلى هنا.

(٨) «ويعينك» لم ترد في المخطوطة.

(٩) في المخطوطة: «تلقى ما ترومه» بدل «تلقى ما تريده وترجاه».

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

عن المعاش بعد يومين إن شاء الله تُرزق خير كثير<sup>(١)</sup>. سؤالك عن مشترى الحيوانات، اشترت ترى الفائدة. سؤالك عن التجارة، موافقة للفائدة وفيها المنفعة والربح<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن المحبوب، تظفر به سريعاً<sup>(٣)</sup> إن شاء الله تعالى. سؤالك عن الحامل، تلد ولداً مباركاً جميلاً بإذن الله تعالى<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن الضائعة، تصل إليك كما تحب وتريد وتود<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن المريض، يكون أياماً في زحمة عظيمة ومشقة<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن الأعداء، تظفر بهم إن شاء الله وتنصر عليهم<sup>(٧)</sup>.

(الرخم س ط) سؤالك عن الحج، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن البيع، لا تبع فإنك تأسف وتندم وتخسر<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن المعاش، أبشر فإنك تنال خيراً كثيراً مباركاً<sup>(٩)</sup>. سؤالك عن مشترى الحيوانات، لا تشتري فإن ليس فيه فائدة. سؤالك عن التجارة، ترى فيه مكسب وراحة وسعة رزق<sup>(١٠)</sup>. سؤالك عن المحبوب، اعلم أنه ليس بصادقٍ معك ولا موافقٍ لك<sup>(١١)</sup>. سؤالك عن الحامل، تلد

(١) في المخطوطة: «يطيب حالك» بدل «إن شاء الله تُرزق خير كثير».

(٢) «والربح» لم ترد في المخطوطة.

(٣) «سريعاً» لم ترد في المطبوع.

(٤) في المخطوطة: «مباركاً إن شاء الله تعالى» بدل «مباركاً جميلاً بإذن الله تعالى».

(٥) «وتود» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «ومشقة» لم ترد في المخطوطة.

(٧) في المخطوطة: «إن شاء الله سريعاً» بدل «إن شاء الله وتنصر عليهم».

(٨) «وتخسر» لم ترد في المخطوطة.

(٩) في المخطوطة: «رزق موافق» بدل «خيراً كثيراً مباركاً».

(١٠) في المخطوطة: «وخير كثير» بدل «وسعة رزق».

(١١) في المخطوطة: «قولاً وفعلاً» بدل «ولا موافق لك».

أنتى مباركة القدم والأقدام<sup>(١)</sup>. سؤالك عن الضّائعة، تصل إليك سريعاً كما تحبّ وترضى<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن الغائب تراه قريباً كما تريد بإذن الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

(القنبرة س ك) سؤالك عن الزواج، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن الحجّ، توجّه ترى الفائدة والبركة والخير<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن البيع، بع وتوكّل على الله ترى الفائدة والبركة<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن المعاش والرّزق، ترى الخير والبركة والسّعة<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن مشترى الحيوانات، اشتر تری خيراً كثيراً وسعة<sup>(٧)</sup>. سؤالك عن التّجارة، اعزم تری الخير والبركة وسعة الرّزق<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن المحبوب، ترى ما تهوى من مرام الخاطر والمراد<sup>(٩)</sup>. سؤالك عن الحامل، تلد ولداً مباركاً إن شاء الله تعالى. سؤالك عن الضّائعة، تلقاها بعد مدّة طويلة وأيام كثيرة<sup>(١٠)</sup>. سؤالك عن الغائب، يجيء سريعاً إن شاء الله تعالى<sup>(١١)</sup>.

(البازي س م) سؤالك عن الشّركة، اقصد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن الزّواج، ما فيه في هذا الوقت خير ولا فائدة<sup>(١٢)</sup>. سؤالك عن الحجّ، توقّف

(١) «والأقدام» لم ترد في المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: «كما تهوى وتريد» بدل «كما تحبّ وترضى».

(٣) في المخطوطة: «كما تهوى وتريد» بدل «كما تريد بإذن الله تعالى».

(٤) «والخير» لم ترد في المخطوطة.

(٥) «والبركة» لم ترد في المخطوطة.

(٦) في المخطوطة: «ترى الفائدة» بدل «ترى الخير والبركة والسّعة».

(٧) «كثيراً وسعة» لم ترد في المخطوطة.

(٨) في المخطوطة: «ترى الكسب والفائدة» بدل «ترى الخير والبركة وسعة الرّزق».

(٩) «والمراد» لم ترد في المخطوطة.

(١٠) في المخطوطة: «ترى ما ضيّعت بعد مدّة كثيرة» بدل «تلقاها» إلى هنا.

(١١) في المخطوطة: «يجيء طيّب بخير وعافية وبركة» بدل «يجيء سريعاً إن شاء الله تعالى».

(١٢) في المخطوطة: «فائدة» بدل «خير ولا فائدة».

لا تعجل في هذا الوقت واصبر<sup>(١)</sup>. سؤالك عن البيع، بع وتوكل على الله فإنه مبارك طيب<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن المعاش والرّزق، يأتيك رزقاً واسعاً كثيراً<sup>(٣)</sup>. سؤالك عن مشتري الحيوانات، احذر ما فيه بركة ولا خير<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن التّجارة، ما تبيسر في هذا الوقت، اصبر وتأمل<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن المحبوب، هو مشغولٌ عنك بغيرك وتاركك<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن الحامل، تلد أنثى مباركة القدم والأقدام<sup>(٧)</sup>. سؤالك عن الضّائعة، لا تقنط من رحمة الله، يرجع بإذن الله<sup>(٨)</sup>.

(الطّوطي ف س) سؤالك عن الوصول إلى المرام، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن الشّركة، شارك تجد الخير والبركة والسّعة<sup>(٩)</sup>. سؤالك عن الزّواج، تزوّج ترى الخير واليمن والبركة والهنا<sup>(١٠)</sup>. سؤالك عن البيع، فإنّ ما فيه بركة، لا تبع وتأمل<sup>(١١)</sup>. سؤالك عن الحجّ، لا تعجل فإنّ ما فيه فائدة ولا مصلحة. سؤالك عن المعاش والرّزق، ترى رزقاً واسعاً وخيراً كثيراً<sup>(١٢)</sup>. سؤالك عن مشتري الحيوانات، لا تشتري فإنّ ما فيه فائدة. سؤالك عن التّجارة، في هذا الوقت

(١) «واصبر» لم ترد في المخطوطة.

(٢) «طيب» لم ترد في المخطوطة.

(٣) «كثيراً» لم ترد في المخطوطة.

(٤) في المخطوطة: «ما فيه فائدة» بدل «ما فيه بركة ولا خير».

(٥) «اصبر وتأمل» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «وتاركك» لم ترد في المخطوطة.

(٧) «والأقدام» لم ترد في المخطوطة.

(٨) «يرجع بإذن الله» لم ترد في المخطوطة.

(٩) في المخطوطة: «والفائدة» بدل «والبركة والسّعة».

(١٠) في المخطوطة: «والميسرة» بدل «والبركة والهنا».

(١١) في المخطوطة: «فإنّ ما فيه فائدة» بدل «فإنّ ما فيه بركة، لا تبع وتأمل».

(١٢) «وخيراً كثيراً» لم ترد في المخطوطة.



ما فيه فائدة ولا خير<sup>(١)</sup>. سؤالك عن المحبوب، ما معك قرب، أبعد منه واتركه<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن الحامل تلد أنثى مباركة القدم.

(الحمامة ي س) سؤالك عن الحظّ [والفائدة من السلطان]<sup>(٣)</sup>، اقصد عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن الوصول إلى المرام، أبشر تظفر بما تروم وتطلب<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن الشركة، احذر فإنّ ما فيه فائدة ولا خير ولا بركة<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن الزّواج، لا تعجل فإنّ ما فيه خير ولا بركة<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن الحجّ، لا تعجل في هذا الوقت فإنّك لا تجد المطلوب. سؤالك عن البيع، لا تعجل فإنّ ما فيه فائدة ولا بركة<sup>(٧)</sup>. سؤالك عن المعاش والرّزق، توجّه إليك الإقبال سريعاً. سؤالك عن مشترى الحيوانات، لا تشتتر ما هو بنافع. سؤالك عن التجارة، لا تعزم عليها في هذا الوقت، اصبر وتأمل<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن المحبوب، هو متعلّق بغيرك لا ترجاه ولا تهواه<sup>(٩)</sup>.

(الغراب س لا) سؤالك عن عمارة الأملاك، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن السلطان والحظّ منه، احذر ما لك فيه فائدة. سؤالك عن الوصول إلى

(١) «ولا خير» لم ترد في المخطوطة.

(٢) «واتركه» لم ترد في المخطوطة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطاً من المطبوع والحجري.

(٤) «وتطلب» لم ترد في المخطوطة.

(٥) «ولا خير ولا بركة» لم ترد في المخطوطة.

(٦) في المخطوطة: «فاحذر فإنّ ما فيه فائدة» بدل «لا تعجل» إلى هنا.

(٧) «ولا بركة» لم ترد في المخطوطة.

(٨) «اصبر وتأمل» لم ترد في المخطوطة.

(٩) «ولا تهواه» لم ترد في المخطوطة.

المرام، تصل إليه بعد المشقة والتعب<sup>(١)</sup>. سؤالك عن الشركة، ما لك فيها فائدة ولا صلاح ولا خير<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن الحج، اعزم عليه فيه الأيمن والخير والصلاح والبركة<sup>(٣)</sup>. سؤالك عن البيع، لا تعجل فإن ما فيه فائدة ولا خير ولا بركة<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن المعاش والرّزق، تنال الرّزق سريعاً وتربح<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن مشترى الحيوانات، اشتر فإنه مبارك جيّد تربح<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن التجارة، فإن ما فيها فائدة ولا مكسب ولا مغنم<sup>(٧)</sup>.

(الحضرمي طع) سؤالك عن الطلاق، اعمد إلى القرعة تجد المطلب. سؤالك عن عمارة الأملاك، اعمر وعجل ترى حاجتك تُقضى. سؤالك عن الحظّ من السلطان، اقصد ترى الحظّ والفائدة. سؤالك عن الوصول إلى المرام، تبلغ ما تروم إن شاء الله تعالى. سؤالك عن الشركة، احذر فإن ما فيها فائدة ولا خير ولا بركة<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن الزّواج، اصبر لا تعجل لثلاً تتدم وتخسر وتتأسف<sup>(٩)</sup>. سؤالك عن الحجّ، أسرع ترى الخير والفائدة والسعادة. سؤالك عن المعاش والرّزق، ترى ما تروم بالتأمّن. سؤالك عن مشترى<sup>(١٠)</sup> الحيوانات، اشتر فإن فيها الرّاحة.

(١) «والتعب» لم ترد في المخطوطة.

(٢) «ولا خير» لم ترد في المخطوطة.

(٣) «والبركة» لم ترد في المخطوطة.

(٤) «ولا خير ولا بركة» لم ترد في المخطوطة.

(٥) «وتربح» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «جيّد تربح» لم ترد في المخطوطة.

(٧) «ولا مغنم» لم ترد في المخطوطة.

(٨) «ولا خير ولا بركة» لم ترد في المخطوطة.

(٩) «وتخسر وتتأسف» لم ترد في المخطوطة.

(١٠) في المخطوطة: «مشري» بدل «مشتري».

(الشاهين ك ع) سؤالك عن الخلاص من الغمّ، اقصد عدد القرعة تجد المطلب .  
سؤالك عن الطلاق، إن عزمت طلق فإنه مليح مبارك . سؤالك عن عمارة الأملاك،  
عجل واعمر ترى الخير والبركة<sup>(١)</sup>. سؤالك عن الحظّ من السلطان، ابعده عنه في  
هذا الوقت . سؤالك عن الوصول إلى المرام، تصل إلى ما تروم وتريد إن شاء الله<sup>(٢)</sup>.  
سؤالك عن الشركة، اعزم وشارك ترى الخير والفائدة والبركة<sup>(٣)</sup>. سؤالك عن  
الزواج، تزوج ترى الخير والفائدة والسعادة . سؤالك عن الحجّ، فإنه متيسر لك إن  
شاء الله تعالى، فعجل تنال المطلوب<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن البيع والشراء، لا تبع ولا تشري  
فإنه ليس فيه فائدة<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن المعاش والرّزق، ترى السعادة والرّزق الواسع .  
(طوطي م ع) سؤالك عن المحاكمة، اقصد عدد القرعة تجد المطلب . سؤالك عن  
الخلاص من الهمّ، ترى الفرج عن قريب إن شاء الله<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن الطلاق، احذر  
لكي لا تندم وتغتمّ وتهتمّ<sup>(٧)</sup>. سؤالك عن عمارة الأملاك، عجل واسرع واعمر ترى  
الخير . سؤالك عن الحظّ من السلطان، يصل إليك منه صلة وشفقة<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن  
الوصول إلى المرام، تبلغ ما تروم إن شاء الله تعالى . سؤالك عن الشركة، مليحة

(١) «والبركة» لم ترد في المخطوطة .

(٢) «إن شاء الله» لم ترد في المخطوطة .

(٣) «والبركة» لم ترد في المخطوطة .

(٤) «فعجل تنال المطلوب» لم ترد في المخطوطة .

(٥) في المخطوطة: «سؤالك عن البيع لا تبع فإن ما فيه فائدة ولا نفع» بدل «سؤالك عن البيع» إلى هنا .

(٦) «إن شاء الله» لم ترد في المخطوطة .

(٧) «وتهتمّ» لم ترد في المخطوطة .

(٨) في المخطوطة: «شيء مليح» بدل «صلة وشفقة» .

والعاقبة إلى خير وعافية<sup>(١)</sup>. سؤالك عن الزّواج، أبشر تراها جميلة حسناء وترزق منها خير كثير. سؤالك عن الحجّ، لا تعزم فإنّه في غير هذا الوقت أيسر وأجمل<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن البيع، فإنّه ملبح في العاقبة إن شاء الله تعالى.

(البلبل ف ع) سؤالك عن مشترى<sup>(٣)</sup> الأملاك، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، ترى الظفر والغلب بإذن الله<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن النّجاة من الغمّ، ترى الفرج عن قريب إن شاء الله تعالى. سؤالك عن الطّلاق، احذر لا تطلق تندم وتهتمّ. سؤالك عن عمارة الأملاك، مالك فيها فائدة ولا بركة<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن الحظّ من السلطان، تنال العزّ والخيرات والرّزق<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن الوصول إلى المرام، لا يتيسّر في هذا الوقت. سؤالك عن الشّركة، شارك واعزم ترى الخير<sup>(٧)</sup> والفائدة. سؤالك عن الزّوج، فإنّها مباركة موافقة لك. سؤالك عن الحجّ، بادر إليه فإنّه ملبح في الغاية.

(الورشان ي ع) سؤالك عن طيف رأيت، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلب. سؤالك عن مشترى الأملاك، لا تشتري ليس فيه فائدة. سؤالك عن المناظرة إلى القاضي، احذر لا خير فيه<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ترى الفرج في قريب

(١) في المخطوطة: «سؤالك عن الشّركة، ملبحة في الفائدة والعاقبة إلى خير» بدل «سؤالك عن الشّركة» إلى هنا.

(٢) «وأجمل» لم ترد في المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: «مشرى» بدل «مشتري».

(٤) «إذن الله» لم ترد في المخطوطة.

(٥) «ولا بركة» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «والرزق» لم ترد في المخطوطة.

(٧) «والخير و» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٨) في المخطوطة: «فإنّه لا فائدة فيه» بدل «لا خير فيه».

إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>. سؤالك عن الطلاق، لا تعجل فإنه ليس بمليح ولا خير فيه<sup>(٢)</sup>. سؤالك عن عمارة الأملاك، بادر إليه ترى الفائدة. سؤالك عن التصيب من السلطان، بادر إليه ترى الفائدة. سؤالك عن الوصول إلى المرام، تلقى مرامك سريعاً إن شاء الله<sup>(٣)</sup>. سؤالك عن الشركة، احذر فإنها لا فائدة فيها. سؤالك عن الزواج، تزوج ترى الخير والفائدة.

(التعامه لاع) سؤالك عن الثقل والحركة، اعمد إلى عدد القرعة تجد المطلوب. سؤالك عن طيف رأيت، لا بد أن يصل إليك سببه<sup>(٤)</sup>. سؤالك عن مشترى الأملاك، فإنه ليس فيه فائدة. سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، اعمد ترى الظفر والفائدة<sup>(٥)</sup>. سؤالك عن الخلاص من الغم، اصبر إلى أن يأتيك الفرج. سؤالك عن الطلاق، إن عزمت طلق فإن فيه فائدة مليحة<sup>(٦)</sup>. سؤالك عن عمارة الأملاك، تأخر عن ذلك ليس فيه صلاح<sup>(٧)</sup>. سؤالك عن الحظ من السلطان، تنال منه الجاه والعز. سؤالك عن الوصول إلى المرام، اطمع فإن رحمة الله تحصل<sup>(٨)</sup>. سؤالك عن الشركة، احذر لا تشارك فإنه لا فائدة فيه أبداً<sup>(٩)</sup>.

(١) «إن شاء الله تعالى» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) «ولا خير فيه» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٣) «إن شاء الله» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٤) «سببه» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٥) «والفائدة» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) في المطبوع والحجري: «فإنها مليحة» بدل «فإن فيه فائدة مليحة».

(٧) في المطبوع والحجري: «الإصلاح فيه» بدل «ليس فيه صلاح».

(٨) في المطبوع والحجري: «فإنه يحصل لك» بدل «فإن رحمة الله تحصل».

(٩) في المطبوع والحجري: «ليس فيه خير» بدل «فإنه لا فائدة فيه أبداً».

وإذا لم يكمل عدد المقارعة حيث انقطع على هنا فليرجع إلى أوّل السّؤالات<sup>(١)</sup> ويكمل العدد من هناك .

### اختلاجات الأعضاء

بسم الله الرحمن الرحيم . روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لعبيد له يقال له «معلّى»<sup>(٢)</sup> : يا معلّى ، إنّ الاختلاجات فيه زجر وتخويف وموعظة . فقال : جعلت فداك ، بين لي ذلك . فقال : اعلم أنّ ذلك علم<sup>(٣)</sup> يقين من غير شكّ ولا ريب ، فقال عليه السلام : افهم اختلاجات الرّأس اليافوخ إصابة ملك وشرف ومال وذكر جميل ، أمّ الرّأس خير ومحبة وصحة في الرّأس ، ما بين اليافوخ والجهة تصيب خيراً ، شقّ الرّأس الأيمن رزق واسع ، والأيسر سفر فيه خير ، وفي رواية أخرى : إنّه سرور الجهة إصابة خير ، وفي رواية : يُخشى عليه من السلطان . الصدغ<sup>(٤)</sup> الأيمن قرّة عين ، الصدغ الأيسر همّ يلحقه ، الحاجب الأيمن إصابة خير ، وفي رواية : يرى من يحبّ ، والأيسر إصابة فرح ، ما بين الحاجبين حديث يُغيظه ، ماق العين الأيمن يُصلح حاله ، ماق الأيسر خبرٌ يُسرّه . جفن العين الأعلى من اليسرى يتحدّث الناس فيه بما يكره . الأسفل منها يلتقي بغائب ، وفي رواية : سرور وغبطة .

جفن عينه الأعلى من الأيمن يتحدّث الناس فيه بمكروه ، الأسفل منها يتحدّث فيه بخير ، مؤخّر العين اليسرى يلتقي بغائب ، مؤخّر اليمنى يموت له ميت من بيته ،

(١) في المطبوع والحجري : «السؤال» بدل «أوّل السّؤالات» .

(٢) «يقال له معلّى» لم ترد في المطبوع والحجري .

(٣) «علم» لم ترد في المخطوطة .

(٤) في المخطوطة والحجري : «الصدغ» بدل «الصدغ» وكذا في المواضع الآتية .

العين اليمنى<sup>(١)</sup> كلها صحّة في جسمه، [أرمنة الأنف يُقضى دينه]<sup>(٢)</sup> جنب الأنف ينجو من شرّ من يخافه، جنب الأيسر تلقاه مضرّة، وفي روايةٍ: خير ونعمة. الأنف كلّها مال كثير ورفعة. الصّدغ الأيمن فرح وسرور، وفي رواية: يموت إنسان له<sup>(٣)</sup>. الصّدغ الأيسر صحّة جسم وقرار عين، وفي رواية: موت قريب وشفاء مريض من أهل بيته.

الأذن اليسرى قدّر يُصيبه ثمّ ينجو منه، وإن كانت امرأة تزوّج<sup>(٤)</sup>. اليمنى يسمع كلاماً يُعجبه، وفي رواية<sup>(٥)</sup>: يأتي أرضاً غير أرضه ويصيب<sup>(٦)</sup> مالاً ويرجع سالماً. الخدّ الأيمن يسمع حديثاً شريفاً، وفي روايةٍ: يصحّ جسمه ويأتيه من يحبّ. الأيسر يأتيه داء في جسمه ومرض. [الوجنة اليمنى يتكلّم ويندم، اليسرى فرح وسرور. جانب اللحية الأيمن ينجو من خوفٍ، الأيسر يمرض ويعافي مرض]<sup>(٧)</sup>. الشّفة العليا يدلّ على إنسان يبغيه. السفلى يقع في خصومة ويتكلّم الناس فيه بما يكره. وفي روايةٍ: اليمنى من الشّفتين كلام يغمّه<sup>(٨)</sup> اللسان بأسره صحّة من تعب. جانب اللسان الأيمن من داخل شرّ، والأيسر صلاح أمره وكلامه. الفم كلّه يعانق من يحبّ، جانب الفم الأيسر يسمع ما يحبّ، والأيمن خير. جانب العنق الأيمن يأتيه

(١) «اليمنى» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٣) في المطبوع والحجري: «موت قريب له إنسان» بدل «يموت إنسان له».

(٤) في المخطوطة: «قدوم غائب يحبّه». وفي رواية: يصيبه همّ وغمّ ينجو منه، وإن كانت امرأة تزوّج» بدل «قدّر بصيبه» إلى هنا.

(٥) «وفي رواية» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٦) في المخطوطة: «يصيبه» بدل «يصيب».

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٨) في المخطوطة هنا زيادة: «وفي الرواية إن جانب».

خير وسرور، الأيسر إصابة خير وسرور<sup>(١)</sup> وسعة ومال كثير. العنق كله نعوذ بالله من ذلك ومن الشيطان الرجيم.

المنكب الأيمن همّ وحزن ومصيبة. الأيسر يعمل عملاً يكسب فيه خيراً. وفي رواية يكشف عليه<sup>(٢)</sup> علم كثير. العضد الأيمن مرض يصيبه وينجو منه. الأيسر فرح يأتيه. المرفق الأيمن وجع شديد. الأيسر فرح وسرور. الذراع الأيمن معانقة حبيب، وفي رواية: معانقة حبيب امرأة يحبها، ويدخل على السلطان وينال منه خير. الأيسر رزق واسع. الراحة اليمنى يخاصم ويضرب، وفي رواية: [يصيبه حظّ وافر. اليسرى يصيبه شرّ. وفي رواية: <sup>(٣)</sup> يدلّ على خصومة ويضرب بعصى أو يد أو سوط. الإبهام اليمنى إصابة كرامة، اليسرى إصابة رفعة، وفي رواية خصومة من صديق. سبابة اليمنى حديث سوء يسمعه، اليسرى يأتي بشرّ. [الوسطى من اليمنى يظفر بأعدائه، الوسطى من اليسرى يظفر على عدوّه<sup>(٤)</sup>] بنصر اليمنى خير يصيبه، اليسرى غائب يأتيه.

خنصر اليمنى رزق يأتيه، اليسرى فرح وقرّة عين، اليمنى كلّها رزق يأتيه من بعض السلاطين وكرامة. اليسرى كلّها إصابة عزّ وغبطة وكرامة وسرور. الجانب الأيمن يتحوّل ممّا يكره<sup>(٥)</sup> أو يسافر. الأيسر مرض يصيبه. الخاصرة اليمنى أمر يقرّ عينيه، اليسرى يتزوّج بمن يريد، الصّدر يعانق من يحبّ، الشّرّة فرح وسرور. ما بين الشّرّة والرّكبة فرح، الذّكر فرح، وفي رواية: يفعل قبيحاً ويتّق الله تعالى.

(١) «وسرور» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٢) في المخطوطة والحجري: «عنه» بدل «عليه».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٥) في المخطوطة: «من موضعه» بدل «مما يكره».



البيضة اليمنى تقضى حوائجه، الكفّ الأيمن فرح وسرور، الأيسر سرور وفرح. الثدي الأيمن يكثر ماله، الأيسر علوّ منزلة. الفؤاد بأسره همّ وهمّ. الجانب الأيمن من المتن رزق حرام، الأيسر مولود يقترّ عينه. الورك الأيمن يفعل ما يحمد عليه، الورك الأيسر همّ يزول عنه. ما بين الشرة والعانة جلالة وشرف، العانة كلّها مولود يسّر به. البيضة اليسرى نكاح جديد، العجز الأيمن فرح وسرور، والأيسر فرح وسرور.

الألية اليمنى فرح يأتيه، اليسرى يكذب عليه، الفخذ الأيمن سرور يتجدّد، الأيسر يملك دابة، الرّكبة اليمنى صحبة سلطان، اليسرى رفعة عند ملك، السّاق الأيمن خصومة أو سفر، الأيسر رزق جديد، الكعب الأيمن همّ يزول، الأيسر فرح وغبطة، العقب الأيمن يلقي ما يكره، الأيسر رفعة من سلطان، ظاهر قدم الأيمن يكره كلامه، الأيسر صلاح حاله، باطن قدم الأيمن ضيعة بين النّاس، الأيسر منزلة جديدة، إبهام الرّجل اليسرى يفعل الخير، السّبابة من اليمنى يمرض ويبرأ، السّبابة من الرّجل اليسرى يخاصم ويظفر، الوسطى من اليمنى غنيمة تناله، الوسطى من اليسرى يكثر ماله، البنصر من الرّجل اليمنى فرح وقرّة عين، البنصر من اليسرى كرامة في سفر، والخنصر<sup>(١)</sup> من اليمنى رزق واسع، ومن اليسرى يصل إليه مال، أصابع الرّجل اليمنى كلّها تكبر نفسه في المعيشة، أصابع الرّجل اليسرى تناله مشقّة، القدم الأيمن كلّه يسافر ويغنم، القدم الأيسر كلّه يسافر ويغنم. [البدن كلّه يغتم<sup>(٢)</sup>] بأصدقاءه. تمّ والله العالم.

(١) في المطبوع والحجري: «البنصر» بدل «الخنصر» وهو تصحيف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع والحجري.

### أول من صنع البربط

نادرة: نقل الشيخ جمال الدين ابن نباتة في كتابه المسمّى بـ «سرح<sup>(١)</sup> العيون» أن واضع العود بعض حكماء الفرس، ولما فرغ منه سمّاه البربط تفسيره باب النجاة، ومعناه أنه مأخوذ من صرير باب الحنّة، وجعل أوتاره<sup>(٢)</sup> أربعة بإزاء الطّبايع: فالزّير بإزاء السوداء، والهم بإزاء الصّفراء، والمثنّى بإزاء الدّم، والمثلث بإزاء البلغم، فإذا اعتدلت أوتاره المرتبة على ما يجب جانست الطّبايع وأنتجت الطّرب وهو رجوع النّفس إلى الحالة الطّبيعية دفعة واحدة، وبُدئ هذا العلم ببطليموس وختم بإسحاق بن إبراهيم الموصلي<sup>(٣)</sup>.

### إبدال السنين إلى العين

ويُحكى أن النّضر<sup>(٤)</sup> مرض فدخل عليه قومٌ يعودونه منهم أبو صالح، فقال له: مسح الله ما بك، فقال: قل بالصّاد: مسح الله أي أذهبه وفرّقه<sup>(٥)</sup>. فقال له الرّجل: إنّ السنين قد تبدل من الصّاد، فقال النّضر: إذا أنت أبو صالح. ويشبه هذه النّادرة أن بعض الأدباء جوّز بحضرة الوزير ابن فرات أن تقام السنين مقام الصّاد في كلّ موضع، فقال الوزير: تقرأ «جنّات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم» أو من سلح؟ فخلج الرّجل.

(١) في المطبوع والحجري: «سراج» بدل «سرح» وهو تصحيف.

(٢) في النّسخ الثلاثة: «أوتاده» بدل «أوتاره» وهو تصحيف وكذا في الموضع الآتي.

(٣) صحّحنا ما في هذه النّادرة بتطبيقه مع ثمرات الأوراق لابن حجّة الحمويّ.

(٤) هو: النّضر بن شميل كما في ثمرات الأوراق.

(٥) في النّسخ الثلاثة: «ذهب وفرّق» بدل «أذهب وفرّقه» والمثبت موافق لما في الثّمرات وهو الأنسب.

والذي ذكره أرباب اللّغة في جواز إبدال الصاد من السين أن كلّ كلمة كان فيها سين وجاء بعدها في آخر الكلمة<sup>(١)</sup> [أحد] الحروف الأربعة وهي الطّاء والخاء والغين<sup>(٢)</sup> والقاف فتقول: الصّراط والسّراط، وسخّر لكم وصخّر لكم، ومسبغة ومصبغة، وفي صيقل سيقل وقس على هذا.

### [أبياتٌ للرّقاشيّ]

للرّقاشيّ في خالد عامل الرّي :

أخالد إنّ الرّيّ قد أجحفت بنا      وضاق علينا رحبها ومعاشها  
وقد أطمعتنا منك يوماً سحابةً      أضاءت لها برق وأبطا رشاشها  
فلا غيمها يصحو فيرجع طامعاً      ولا ودقها يهمني فتروي عطشها

### قصةٌ للأحنف مع معاوية

وحكى صاحب العقد قال : بينما معاوية جالس إذ دخل عليه رجل من أهل الشام فقام خطيباً وسبّ عليّاً عليه السلام ، فقال الأحنف : يا معاوية ، إنّ هذا القائل لو يعلم رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليّاً فقد أتى ربّه وأُفرد في قبره . فقال معاوية : يا أحنف ، لتصدعنّ المنبر وتسبّ عليّاً طوعاً أو كرهاً ، فقال : إنّ أعفيتني خير لك . فقال : وما أنت قائل ؟ قال : أحمد الله وأصليّ على نبيّه ثمّ أقول : إنّ عليّاً ومعاوية اقتتلا واختلفا وادّعى كلّ واحد منهما أنّه مبغى عليه فإذا دعوت فأمنوا : اللهمّ العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منها على

(١) «في آخر الكلمة» لم ترد في المخطوطة .

(٢) في النسخ الثلاثة : «العين» بدل «الغين» وهو تصحيف .

صاحبه والعن الفئة الباغية، أمّنوا رحمكم الله، يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي. فقال معاوية: إذا أعفيتك<sup>(١)</sup>.

### قصة المنصور والهدليّ

ومن غرائب المنقول أنّ المنصور العباسيّ وعد الهدليّ بجائزة ونسي ومرّر في المدينة بيت عاتكة، فقال الهدليّ: هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص:

\* يا دار عاتكة التي أتغزل \*

فأنكر عليه المنصور العباسيّ ذلك لأنّه تكلم من غير أن يُسئل، فرجع الخليفة ونظر في القصيدة إلى آخرها ليعلم ما أراد الهدليّ بإنشاد ذلك البيت وإذا فيها:  
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مدق اللسان يقول ما لا يفعل  
فعلم المنصور أنّه أشار إلى هذا البيت، فذكر ما وعده وأنجز له واعتذر له من التسيان.

### الزوجة التي كانت تسرق المال وتعطيه إلى عشيقها

ومن الذكاء المفرط أنّ المنصور العباسيّ جلس يوماً في إحدى غرف المدينة فرأى رجلاً ملهوفاً يجول في الطرقات، فأُتي به فأخبره أنّه خرج في تجارة وأفاد مالأكثر وألماً رجع أعطاه زوجته فذكرت أنّ المال سُرق من المنزل ولم ير نقباً، فقال له المنصور: منذ كم قد تزوّجتها؟ قال: منذ سنة. قال: تزوّجتها بكر أم ثيباً؟ قال: ثيباً لكنّها شابة، فدعى المنصور بقارورة طيب وقال: تطيب بهذا يذهب همك، فأخذها إلى أهله، وقال المنصور لجماعة من ثقاته: اقعّدوا على أبواب

(١) انظر: عقد الفريد ذيل عنوان «مجاوبة الأمراء والرّد عليهم».

المدينة فن شتمت منه روائح هذا الطيب فأتوني به .  
ومضى الرجل بالطيب إلى أهله فأعجب المرأة ذلك الطيب وبعثته إلى رجل  
كانت تحبه وهو الذي دفعت إليه المال ، فتطيب به ومرّ مجتازاً ببعض الأبواب  
ففاحت منه رائحة الطيب فأخذه إلى المنصور فقال : من أين استفدت هذا  
الطيب ؟ فتهدده فأقرّ بالمال وأحضره بعينه ، فدعى صاحب المال وأعطاه المال  
وحكى له وأمره بطلاق زوجته .

### ذكاء مُفرط

ومن ذلك أنّه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار ، فجاء به إلى  
عطار موصوف بالصّلاح فأودعه عنده ومضى إلى الحجّ ، فلما قدم وأراده من  
العطار جرده وضربه وصدّقه الناس ، فعرض حاله على عضد الدولة فقال : اذهب  
غداً واجلس على دكان العطار ثلاثة أيّام حتّى أمرّ عليك في اليوم الرّابع وأقف  
وأسلم عليك فلا تزيد على ردّ السّلام ، فإذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ففعل ،  
ولما كان في اليوم الرّابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فسلم على الرّجل فلم  
يتحرّك ولكن ردّ عليه السّلام ، فقال : يا أخي تقدّم العراق ولا تأتينا ولا تعرض  
علينا حوائجك ؟ فقال : ما اتفق هذا ، والعسكر واقف ، فاندهل العطار وأيقن  
بالموت ، فلما انصرف التفت العطار وقال : يا أخي ، متى أودعتني هذا العقد ؟ وفي  
أيّ شيء هو ملفوف فذكرني لعلّي ناس ؟ فذكر له أوصافه فحلّ جراباً وأخرجه  
منه ، وقال : كنت ناسياً ، ومضى إلى عضد الدولة وأخبره وعلّقه في عنق العطار  
وصلبه على باب دكانه ونودي عليه : هذا جزاء من استودع فوجد .

### حيلة القاضي إياس مع أمينه

ومثله ما ذكر عن ذكاء إياس الذي سارت به الرُّكبان وكان قاضياً، قيل: إن رجلاً أودع عند أمينه مالاً وخرج إلى الحجاز، فلما رجع إليه جحده فأخبر إياس القاضي، فقال له: انصرف إليّ [بعد] يومين، فمضى الرجل ودعى إياس أمينه فقال: قد حضر عندنا مال كثير وأريد أن أسلمه إليك فحصن منزلك، قال: نعم، وقال له: احضر من يحمل المال، فرجع الرجل إلى إياس فقال له: انطلق إلى صاحبك فإن أعطاك فذاك وإن جحد فقل إنّي أخبر القاضي بالقصة، فأتى الرجل صاحبه فقال: أعطني الوديعة أو أشكوك إلى القاضي، فدفع إليه المال ورجع الرجل وأخبر إياس وجاء الأمين إلى إياس ليأخذ المال الموعود فبره وقال: لا تقربني بعد هذا يا خائن.

### من ذكاء أبي حنيفة

وحكي أنه كان بجوار أبي حنيفة شاب يأتي مجلسه، فقال له يوماً: إنّي أريد التزويع إلى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت إليه وطلب من المهر فوق طاقتي، فقال له أبو حنيفة: أعطهم ما طلبوا، فلما عقدوا عقدة النكاح جاء إلى أبي حنيفة فقال: إنّي سألتهم أن يأخذوا منّي البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأبوا، فما ترى؟ فقال: اقترض حتى تدخل بأهلك فإن الأمر يكون أسهل عليك، ففعل ذلك فلما زفت عليه ودخل بها قال أبو حنيفة: ما عليك إلا أن تظهر الخروج من هذه البلدة إلى موضع بعيد، فأكرى الرجل جملين وأحضر آلات السفر وأظهر أنه يريد الخروج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه، فاشتد ذلك على أهل

المرأة وجاءوا إلى أبي حنيفة يستشيرونه، فقال لهم: إنَّ للرجل أن يُخرجها حيث يشاء فأرضوه بأن تردّوا عليه ما أخذتم منه، فأجابوه إلى ذلك، فقال الفتى: لا بدّ من زيادة تأخذها منهم، فقال: ارض وإلا أقرّرت المرأة بدين يزيد على المهر ولا يمكنك السفر بها إلا بعد أن تقضي ما عليها من الدين، فقال الفتى: الله الله يا إمام لا يسمع أحد منهم بذلك، ثمّ أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر.

### قصة أولاد نزار الأربعة وذكاء العرب

ومن ذلك ما هو منقول من الإفراط في ذكاء العرب، قيل: توجّه ربّعة ومضر وأياد وأغار أولاد نزار بن معد إلى أرض نجران فبينما هم يسيرون إذ رأى مضر حشيشاً قد رعى، فقال مضر: البعير الذي رعى هذا الحشيش كان أعور، فقال ربّعة: وهو أزور، فقال أياد: وهو أبتّر، فقال أنمار: وهو شرود. فلم يسيروا إلا قليلاً حتّى لقيهم رجل على راحلته فسألهم عن البعير، فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم، قال ربّعة: أهو أزور؟ قال: نعم، قال أياد: أهو أبتّر؟ قال: نعم، قال أنمار: أهو شرود؟ قال: نعم هذه والله صفات بعيري دلّوني عليه، فحلفوا أنّهم ما رأوه، فلزمهم وقال: كيف أصدّقكم وأنتم تصفونه بصفته، فساروا حتّى أتوا نجران فنزلوا بالأفعى الجرهمي<sup>(١)</sup>، فقال صاحب البعير: هؤلاء وصفوا لي بعيري بصفته ثمّ أنكروه، فقال الجرهمي: كيف وصفتموه ولم تروه؟!

فقال مضر: يرعى جانباً ويدع جانباً فعلمت أنّه أعور، وقال ربّعة: إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعلمت أنّه أفسدها بشدّة وطئه لازوراره، وقال أنمار: إنّما عرفت أنّه شرود لكون أنّه كان يرعى في المكان الملتفّ نبتة ثمّ يجوز

(١) في النسخ الثلاثة: «الجرهمي» وهو تصحيف.

إلى مكان أرقّ منه وأخبث، وقال أباد: عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالاً لتفرّق، فقال الأفعى: ليسوا بأصحاب بعيرك، ثمّ سألهم من هم فعرفهم وبالع في إكرامهم.

### ظريفة

قال المتوكّل يوماً لجلسائه: نعم المسلمون على عثمان بأشياءٍ منها أنّ الإمام أبا بكر لما تسنّم المنبر هبط عن مقام النبيّ بمرقاة، ثمّ قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة، وصعد عثمان ذروة المنبر، فقال عباد الله: ما أحد أعظم منّة عليك من عثمان لأنّه صعد ذروة المنبر ولو أنّه كلّما قام خليفة نزل عمّن تقدّمه كنت أنت تخطبنا من برّ، فضحك المتوكّل.

### أبياتٌ للشّافعيّ والرّدّ عليها من المؤلّف

مما نسب للشّافعيّ:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى  
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى  
لو كان رفضاً حبّ آل محمّد  
وله أيضاً:

قالوا ترفّضت؟ قلت كلّاً  
لو كان حبّ الوصيّ رفضاً  
وله أيضاً:

لو شقّ قلبي لرأوا وسطه  
الشرع والتوحيد في جانبٍ  
خطّان قد خطّا بلا كاتب  
وحبّ أهل البيت في جانب



جوابه لمحرّره الجامع لهذا التأليف :

كذبت في دعواك يا شافعي  
بل حبّ أشياخك في جانبٍ  
عبدتمُ الحبّت<sup>(١)</sup> وطاغوته  
فالشّرع والتّوحيد في معزل  
قدّمتم العجل مع السّامري  
مخّضتم بالودّ أعداءه  
وتدّعون الحبّ ما هكذا  
قد قرّروا في الحبّ شرطاً له  
وشاهدي القرآن في (لا تجد)  
وكلمة التّوحيد إن لم تكن  
وأنتم قرّرتم ضابطاً  
بأنّنا نسكت عمّا جرى  
ونحمل الكلّ على محمل  
تبتاً لعقل عن طريق الهدى

فلعنة الله على الكاذب  
وبغض أهل البيت في جانبٍ  
دون الإله الواحد الواجب  
عن معشر النّصّاب يا ناصبي  
على الأمير ابن أبي طالبٍ  
من جالب الحرب ومن غاصبٍ  
فعل اللّيب الحازم الصّايب  
أن تبغض المبغض للصّاحب  
أكرم به من نيرٍ ثاقبٍ  
عن الطّريق الحقّ بالتّاكب  
لتدفعوا العيب من الغائب  
من الخلاف السّابق الذّاهب  
الخير لنحظى برضى الواهب  
أصبح في تيه الهوى عازبٍ

والإشارة بقولنا «لا تجد» إلى قوله سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٢)</sup> [فإنّها صريحة في أنّ من أحبّ المخالف لله  
ورسوله]<sup>(٣)</sup> فإنّه غير مؤمن به ودعواه الإيمان مع ذلك كذب بحت ، فلذلك من

(١) في المخطوطه : «العجل» بدل «الجبّت» .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري .

ادّعى في أحد حَبَّاء مع حَبِّه لعدوّه فهو كاذب<sup>(١)</sup>. وعلى هذا أيضاً تدلّ كلمة التوحيد فإنّها تضمّنت إثبات الإلهية ونفي الشريك عنه سبحانه. ومثل ذلك أيضاً ما صرح به العلماء في من أسلم من أنّه لا بدّ من الإقرار بالنبوة ومن البراءة من دينه الذي كان عليه وشواهد ذلك كثيرة قد أتينا عليها في رسالة الشهاب الثاقب في بيان معنى النَّاصب.

### مسألة نحوية

فائدة: من شرح كتاب التوحيد للسيد المحدث العلامة نعمة الله الجزائري: اتفق علماء الإسلام - كما قاله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب<sup>(٢)</sup> - على أنّ كلمة «سلوني قبل أن تفقدوني» ما قالها أحد غير علي بن أبي طالب عليه السلام إلا كان كاذباً، وفي الأثر أنّ قتادة لما قدم من الشام إلى الكوفة وقعد في المسجد قال: إنّ علي بن أبي طالب قال في هذا المسجد «سلوني قبل أن تفقدوني» وأنا أقول مثلهما قال، فاتصل الخبر بأبي حنيفة فقال: سلوه عن النملة التي كلمت سليمان عليه السلام أذكر أم أنثى، فسأله فلم يردّ جواباً، فلمّا رجعوا إلى أبي حنيفة قال: إنّها كانت أنثى لقول الله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> ولم يقل قال نمل، وذلك أنّ النملة تقع<sup>(٤)</sup> على الذكر والأنثى كالحمامة والشاة وإمّا يميّز بينها بعلامة التأنيث، فانظر إلى هذا المعجب بنفسه كيف انقطع.

هكذا وجه صاحب الكشاف تحقيق جواب أبي حنيفة.

وقال ابن المحجب في بعض تصانيفه: إنّ مثل الشاة والنملة والحمامة تأنيث

(١) «فهو كاذب» لم ترد في المخطوطة والحجري.

(٢) الاستيعاب ٣: ٤٠ ط دار صادر.

(٣) النمل: ١٨.

(٤) في المخطوطة: «النمل تقع» بدل «النملة تقع»، وفي المصدر: «النملة يقع».

لفظي، ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ﴾ أنثى لورود تاء التأنيث في «قالت» وهما، لجواز أن يكون مذكراً في الحقيقة وورود تاء التأنيث في «قالت» معها كورودها في فعل المؤنث اللفظي، ولذا قيل إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة، انتهى.

وقوّاه السيّد الرّضي وعلى هذا فقد افتضح المدّعي وصاحب الجواب بالإفحام والغلط<sup>(١)</sup>.

### فوائد قهر النفس

وورد في الخبر أن رجلاً كافراً كان يجتمع إليه الناس في ميدان بغداد وكان يُخبرهم عمّا أضمره في قلوبهم وعمّا أدخروه في بيوتهم، فحكى فعله للإمام موسى بن جعفر عليه السلام فأتى إليه متنكراً فأمر من معه أن يضمر أمراً غريباً فأظهره ذلك الكافر، وطلبه عليه السلام وأخرجه من مجتمع الناس وقال له: ما أتيت من الطّاعات حتّى أعطيت هذه المرتبة العظيمة وهي من درجات النّبوة؟ فقال: مالي عمل سوى مخالفة النفس. فقال: اعرض الإسلام على نفسك، فتغشّى بثوب فتفكّر ثمّ قال: إنّ نفسي لا تميل إلى الإسلام. فقال: ما أعطيت إلّا بخلافها فخالفها، ثمّ أسلم وحسن إسلامه وكان يحضر مجلس أبي الحسن عليه السلام فأمر رجلاً أن يضمر، فقال للرجل المسلم: أتعرف ما أضمر؟ ففكّر فلم يعرف ما أضمر، فعجب من ذلك وقال: يا بن رسول الله، كنت كافراً وأعرف ما في الضمير وأنا الآن مسلم فكيف لا أعرف؟ فقال عليه السلام: إنك أعطيت ثواب ذلك العمل في الدنيا لأنّ الكافر لا حظّ له في الآخرة، والآن ذخر الله لك جزاء عملك وقطع عنك الجزاء في الدنيا.

(١) انظر: نور البراهين ١: ٢٣٩ - ٢٤٠.

### قصّة عقبة الأزديّ

حكى صاحب كتاب ثمرات الأوراق أنّ عقبة الأزديّ كان مشهوراً بمعالجة الجانّ وقراءة العزائم، فأُتي بجارية قد جُنّت في ليلة عرسها فعزم عليها فإذا هي خالية من الصّرع، فقال لأهلها: أخلوني بها، فلمّا خلاها قال: أصدقيني عن نفسك وعلىّ خلاصك، فقالت: إنّه كانت زالت بكارتي وأنا في بيت أهلي فخفت الفضيحة عند الزّوج فهل عندك حيلة؟ فقال: نعم، فخرج إلى أهلها وقال: إنّ الجنيّ قد أجابني إلى الخروج منها فاختاروا من أيّ عضو يخرج فإنّ العضو الذي يخرج منه الجنيّ لا بدّ أن يفسد، فإن خرج من عينها عميت، أو من أذنها صمّت، أو من يدها سُلت، أو من رجلها زمنت، أو من فرجها ذهبت بكارتها، فقال أهلها: هذا أهون فأخرج الشيطان منها، فأوهمهم أنّه فعل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها<sup>(١)</sup>.

### ذكاء طبیب لهارون الرّشید

نادرة: عن بعض أذكیاء الأطباء أنّ جارية من خواصّ الرّشید تمطّت، فلمّا جاءت تمدّد يدها لم تطق وجعل فيها الورم فصاحت وآلمها، فشقّ على الرّشید وعجز الأطباء من علاجها، فقال له طبیب حاذق: لا دواء لها إلاّ أن يدخل إليها رجل أجنبيّ غريب فيخلو بها ويمرّغها بدهن أعرفه، فأجاب الخليفة إلى ذلك فأحضر الرّجل والدّهن وأمره بتعريتها فعزّيت، فأضمر الخليفة قتل الرّجل، فلمّا دخل الغريب عليها وقرب منها سعى إليها وأومى بيده إلى فرجها ليمسّه غطّت الجارية فرجها بيدها التي كانت قد عطّلت، ولشدة ما دخلها من الحياء والجزع

(١) انظر: ثمرات الأوراق، ذيل عنوان «الإفراط في ذكاء العرب».

حمي جسمها بانتشار الحرارة الغريزية فأعانت على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يدها في ذلك ، فلما غطت فرجها قال لها الرجل : الحمد لله رب العالمين الذي عافاك ، فأخذ الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق ، فقال الرشيد : وكيف نعمل في رجل نظر إلى حرماننا ؟ فمد الطبيب يده إلى لحية الرجل فانزعها فإذا هي ملصقة وإذا الشخص جارية ، فقال : ما كنت أبذل حرمك للرجال ولكن خشيت أن تعلم الجارية وتبطل الحيلة لأنني أردت أن أدخل في قلبها فزعاً شديداً ليجرّ طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في أعضائها بهذه الوسطة ؛ ففرح الرشيد وأجزل عطيته .

### ذكاء النساء

ومن ذكاء النساء حكى المدائني قال : خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلاً معه جارية حسنة ، فقالوا له : خلّ عنها ، فرماهم بقوسه فخافوا منه ، فعاد ليرمي فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية ومدّوا يدهم إلى أذنها وفيه قرط فيه درة ، فقالت : وما قدر هذه الدرّة لو رأيتم ما في قلنسوته من الدرر لاستحقرتم هذه ، فتركوها وتبعوه وقالوا : التقي ما في قلنسوتك ، وكان فيها وتر وقد نسيه من الدهش ، فلما ذكره ركبه في قوسه فولّى القوم عنه وخلّوا عن الجارية .

### ذكاء الكلب

ومن ذكاء الكلب ما ذكره ابن الجوزي وهو أن بعض الأكابر مرّ بمقبرة وإذا قبر مكتوب عليه : هذا قبر الكلب ، فسأل شيخاً من أهل القرية فقال : كان هناك ملك عظيم الشأن وكان له كلبٌ ، ربّاه لا يفارقه ، فخرج يوماً إلى بعض متنزهاته وقال

للطَّبَّاحِ: اصلح لنا ثردة بلبن، فجاءوا باللبن إلى الطَّبَّاحِ ونسي أن يغطيه فخرج من بعض السَّقوف أفعى فكرع في اللبن وحجّ فيه في الثَّرْدَة من سمّه والكلب رابض<sup>(١)</sup> يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها إلى الأفعى، فلما أتى الملك من الصَّيد قال للغلمان: أدركوني بالثَّرْدَة، فلما وضعت بين يديه لمج الكلب بالصَّياح فلم يعلم مراده ورمى إلى الكلب من ذلك فلم يلتفت إليه وعينه إلى الملك، فلما أراد أن يضع اللقمة في فمه طفر إلى وسط المائدة وأدخله فمه وكرع في اللبن فسقط ميتاً وتناثر لحمه وبقي الملك متعجباً من الكلب، فقال الملك: هذا الكلب قد فدانا بنفسه وقد وجب أن نكافيه وما يحمله ويدفنه غيري، وبنا عليه هذه القبّة. [هذا ما ذكره ابن الجوزي<sup>(٢)</sup>].<sup>(٣)</sup>

### [بيتان لبعض التواصب وجوابهما]

لبعض التواصب خذ لهم الله تعالى:  
 لهفي عليه مددلاً فوق الخصى  
 طمع الغواني في انتظار قيامه  
 شبه العليل فديته من نائم  
 طمع الرّوافض في انتظار القائم  
 جوابه للشَّيخ فرج المادح الخَطِّي<sup>رحمته</sup>:  
 سيقوم قائم آل بيت محمّد  
 وينام حظّ النَّاصبيّ كأيره  
 رغماً على أنف الحسود الظّالم  
 المعتلّ عند قيام حظّ السّالم  
 جواب آخر للشَّيخ محمّد بن خليفة البلاديّ البحرانيّ<sup>رحمته</sup>:

(١) ربوض الغنم والبقر والفرس مثل بروك الإبل وجثوم الطير.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في المطبوع والحجري.

(٣) انظر: الأذكياء لابن الجوزي، ذيل الباب الثاني والثلاثون «فيما ذكر عن الحيوان البهيم ممّا يشبه

إن كان أيرك نام من فوق الخصى      فالأيري عندي كالسنان القائم  
نعم الهدية للدلام وحبتر      من بعد صلب في ظهور القائم

### منتخبات من شعر المغربي

للشيخ محمد بن يوسف أحد فقهاء المغاربة محمّساً بها البيتين المنسوبين إلى  
أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا أزممة نزلت قبلي      وضقت وضقت بها<sup>(١)</sup> حيلي  
تذكرت بيت الإمام علي      رضيت بما قسم الله لي  
وفوّضت أمري إلى خالتي

لأنّ إله الورى قد قضى      على خلقه حكمة المرتضى<sup>(٢)</sup>  
فسلمّ وقل قول من فوّضا      كما أحسن الله فيما مضى  
كذلك يحسن فيما بقي

وله أيضاً أرجوزة ضمنّ فيها مصارع من ألفيّة ابن مالك ومدح بها الشيخ أحمد  
المقري، منها:

ذاك الإمام ذوالعلا والهيم      كعلم الأشخاص لفظاً وهو عمّ  
فلم ترى في علمه مثيلاً      مستوجباً ثنائي الجميلاً  
أوصاف سيدي بهذا الرجز      تقرب الأقصى بلفظ موجز  
فهو الذي له المعالي تعزي      ويسبط البذل بوعد منجز  
رتبته فوق العلاء من فهم      كلامنا لفظ مفيد كاستقم

(١) في المخطوطة: «بي» بدل «بها».

(٢) في المخطوطة: «على حكمه حكم المرتضى» بدل «على خلقه حكمة المرتضى».

وكم أفاد دهره من تحف  
 لقد رقى على المقام الباهر  
 وفضله للطالين ووجد  
 قد حصل العلم وحرَّرَ السَّيرَ  
 في كلِّ فنِّ باهرِ صِفُهُ ولا  
 سيرته سارت على نهج الهدى  
 وعلمه وفضله لا يُنكَرُق  
 يقول دائماً بصدرٍ انشرح  
 يقول مرحباً لقاصديه مَنْ  
 ومِنها:

والزم خبائه<sup>(٤)</sup> وإيَّاك الملل  
 واقصد خبائه ترى مآثره  
 وانسب له فإنَّه ابنُ مُعْطِي  
 واجعله نصب العين والقلب ولا  
 أن يُسْتَظَلَّ وصلُّ وإن لم يُسْتَظَلَّ  
 والله يقضي بهبات وافره  
 ويقضي رضَى بغير سُخْطٍ  
 تعدل به فهو يُضاهي المثلًا

### مراسلة لطيفة

من إنشاد الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزيّ كتب إلى القاضي تاج الدين المالكيّ: طبقات صحائف الأوراق وإن كانت السبع الطِّبَاق، وأعلام

(١) في المطبوع: «عند»، وفي المخطوطة والحجري: «مبد» بدل المثبت وهو الأنسب.

(٢) في المخطوطة والحجري: «كظاهر» بدل «كظاهر».

(٣) في النسخ الثلاثة: «بما» بدل «بنا» وهو تصحيف.

(٤) في بعض المصادر: «جنابه» بدل «خبائه» وكذا في الموضع الآتي.



الأقلام وإن كانت عدد الآجام، وبحار المداد وإن سفحت على الأطواد ليست بمستقلّة بالإحاطة بيسير من كثير الاشتياق، وليس ضرب الصّفح وطيّ الكشح عن أعلامه من مكارم الأخلاق، فرقت هذه الصّحيفة من سويداء القلب بسواد الأحداق، أنموذجاً يستدلّ بها الإخوان على الأحران<sup>(١)</sup>، بما جرى من شان<sup>(٢)</sup> عن الشّان، محيلة<sup>(٣)</sup> ما تجده القلوب عليها، مرجعة ما يطلب منها إليها:

وَحَقٌّ مَنْ أَرْتَجِي شَفَاعَتَهُ      يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ  
مَا سَرَتْ عَنْكُمْ وَلِي<sup>(٤)</sup> حِشّاً بَسْوَى      خِيَالِكُمْ مَذْنَأَيْتَ فِي شُغْلٍ  
يَا تَاجَ دِينِ الْإِخَا مَا أَنَا مِنْ      يَعْقِلُ عَنْكُمْ رِكَائِبَ الرَّسْلِ  
لَكِنِّي قَدْ جَعَلْتُ مَعْتَمِدِي      مَا أَثْبَتَتْهُ لَنَا يَدُ الْأَزْلِ  
وَوَخِذَ عَلَيَّ<sup>(٥)</sup> الْبُعْدَ مَا هَمِي مَطْرٌ      تَحِيّةً مِنْ أَخِيكَ عَبْدَ عَلِيٍّ

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله: وصل الكتاب الذي تفتّقت كمايم<sup>(٦)</sup> ألفاظه عن زهور معانيه، فإذا هي من حميد كريم حكيم<sup>(٧)</sup>، وتلا المخلص عند وروده ﴿إِنَّهُ أَلْقَى إِلَيَّ الْكِتَابَ كَرِيمًا﴾ فقبله المخلص ألفاً، وقرأه حرفاً حرفاً، ولم يكده يسطع<sup>(٨)</sup> أن يتجاوز فقرة منه إلى أخرى، واعترف أن منشيئه بالتقدّم في محراب البلاغة أخرى،

- (١) في النسخ الثلاثة: «الإخوان» بدل «الأحران» والمثبت موافق لما في سلافة العصر وهو الأنسب.
- (٢) في النسخ الثلاثة: «الشان» بدل «شان» والمثبت موافق لما في سلافة العصر وهو الأنسب.
- (٣) في النسخ الثلاثة: «مجبلة» بدل «محيلة» والمثبت موافق لما في سلافة العصر وهو الأنسب.
- (٤) في السلافة: «ولا» بدل «ولي».
- (٥) في المطبوع والحجري: «من» بدل «علي».
- (٦) في النسخ الثلاثة: «كمام» بدل «كمايم» والمثبت موافق لما في سلافة العصر وهو الأنسب.
- (٧) «كريم» لم ترد في المخطوطة، وفي السلافة: «من حميد حكيم» بدل «من حميد كريم حميد».
- (٨) في السلافة: «يستطيع».

وأما الشوق فلو دخل التسلسل في دائرة الإمكان لأنهي للمخلص ما يجد منه من الهميان<sup>(١)</sup>، وكيف ينهي شوقاً لا يتناهي، وتوقُّ كلِّها وصل إلى رتبة تجاوزها وتعداها، لكنّه نفث بنموذج من ذلك نفثة مصدور، وتنفّس مضرس من البين موتور:

والله والله ثمّ ثالثة	بخاتم الأنبياء والرّسل <sup>(٢)</sup>
وليس لي في توسّلي طلب	غير حصول اللّقاء بالعجل
يا سيّداً أكّدت سيادته	تسمية فضّلت في الأزل
كلّلت سمعي لآثافِ فعلى	نداك دين الإخاء في الملل
عليك ما هبت الصّبا سحراً	تحية من محبّ عبد علي <sup>(٣)</sup>

### توبيخ لطيف للسيد ناصر القاروني

كتاب السّلافة للسيد علي خان المشهور بصدر الدّين: أخبرني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدّين البحرانيّ قال: كنت ذات يوم جالساً في مسجد السّدره - أحد مساجد القرية المعمورة المسماة بجدّ حفص إحدى قرى البحرين - وهو مدرسة العلم ومجمع أولي الفضل والحلم، وكان عميد البلاد وكبيرها وقاضيا القائم بتدبيرها السيّد حسين بن عبدالرؤوف جالساً في ذلك المجلس وإلى جنبه السيّد ناصر بن السيّد سليمان القارونيّ البحرانيّ، وأحد المدرّسين يقري كتاب القواعد

(١) في السّلافة: «لأنها المخلص ما يجد من الهميان» بدل «لأنهي» إلى هنا.

(٢) في السّلافة بعد هذا البيت:

تجرّ اشتياقي إليك منسرج ما سار ركب العشاق في رمل

(٣) انظر: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر، ذيل عنوان: «الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحوزي».

المشهور، فجاء ابن أخ السيّد حسين المشار إليه نافحاً بكمة<sup>(١)</sup> وزحزح السيّد ناصر عن مكانه وجلس بجانب عمّه، فغضب السيّد ناصر وتناول القلم مسرعاً وكتب: لا تعجبينّ من تقدّم ذي البنان الخاضب على ذي البيان الخاطب، وذي الطّرف الفتون<sup>(٢)</sup> على ذي الطّرف والفنون، وذي الجسم الفاضل<sup>(٣)</sup> على ذي الجسم الفاصل، وذي الطّول على ذي الطّول، فإنّ الزّمان طبع على هذه الشّيمة مذ كان في المشيمة، وكتب ناصر بن سليمان البحرانيّ، ورمى البطاقة وقام وأقام على المعنى<sup>(٤)</sup> من البلاء ما أقام<sup>(٥)</sup>.

### كذبة من بعض المنجّمين

نُقِلَ أنّ في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة من الهجرة وقع قران زحل ومشتري في برج الميزان وهو برج هوائيّ فحكم المنجّمون ومنهم الأنوري - الشّاعر المعروف - بأنّ معمورة الأرض تهتمد بالريّح في يوم كذا، وخاف النّاس من ذلك وبنوا عمارات تحت الأرض وآووا إليها في هذا اليوم، فلما كان ذلك اليوم لم يهب ريح أصلاً، فأمر سلطان طغرل أن يوقد مصباحاً على منارة في هذا اليوم وكان المصباح يضيء إلى اللّيل، فقال بعض الأكابر في هذا شعراً:

گفت انوری که از اثر بادهای سخت      ویران شود عمارت کاخ سکندری  
در روز حکم او نورزیده است هیچ باد      یا مرسل الرّیاح تو دانیّ و انوری

(١) في المصدر: «كّمه» بدل «بكّمه».

(٢) في النّسخ الثلاثة: «المفتون»، والمثبت موافق لما في المصدر.

(٣) في المصدر: «الفاصل» بدل «الفاضل».

(٤) في النّسخ الثلاثة: «المضيء» بدل «المعنى»، والمثبت عن المصدر.

(٥) انظر: سلافة العصر في محاسن الشّعراء بكلّ مصر، ذيل عنوان: «السيّد ناصر بن سليمان

الكارونّي البحرانيّ».

## تفسير حديث «لا تعادوا الأيام»

كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة بسنده عن الصّقر قال: لما حمل المتوكّل لعنه الله سيّدنا أبي الحسن عليه السلام جئت لأسأله عن حاله، فدخلت عليه فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبجذاه قبر محفور، قال: فسلمت فردّ ثمّ أمرني بالجلوس فجلست، ثمّ قال: يا صقر، ما أتى بك؟ فقلت: سيّدي جئت أتعرف خبرك، قال: ثمّ نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إليّ وقال: يا صقر، [لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوء. فقلت: الحمد لله، ثمّ قلت: يا <sup>(١)</sup> سيّدي، حديث يُروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه؟ قال: وما هو؟ قلت: قوله صلى الله عليه وآله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال: نعم، الأيام نحن ما <sup>(٢)</sup> قامت السماوات والأرض؛ فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين عليه السلام، والثلاثاء عليّ ابن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليه السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وأنا، والخميس ابني الحسن <sup>(٣)</sup>، والجمعة ابن ابني؛ وإليه تجتمع عصابة الحق <sup>(٤)</sup> وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى «الأيام» فلا تعادوهم في الدّنيا فيعاديكم في الآخرة. ثمّ قال: ودّع واخرج فلا آمن عليك <sup>(٥)</sup>.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٢) في المصدر: «بنا» بدل «ما».

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في النسخ الثلاثة: «الخلق» بدل «الحق» والمثبت عن المصدر.

(٥) انظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢-٣٨٣ ح ٩.

### [عقاب الشيخ الصدوق على الشيخ البهائي عليه السلام]

وجدتُ بخط شيخنا العلامة الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني: أخبرني جماعة من أصحابنا قالوا: أخبرنا الشيخ الفقيه المحدث الشيخ سليمان بن صالح البحراني قال: أخبرني العالم الزبائي الشيخ علي بن سليمان البحراني قدس الله روحه قال: أخبرني شيخنا العلامة البهائي عليه السلام وكان سُئِلَ عن ابن بابويه فعذله ووثقه وأثنى عليه وقال: سُئِلت قديماً عن زكريا بن آدم والصدوق محمد بن علي بن بابويه أيهما أفضل وأجل مرتبة، فقلت: زكريا بن آدم لتواتر الأخبار بمدحه، فرأيت شيخنا الصدوق عليه السلام عاتباً عليّ حتى قال: من أين ظهر لك فضل زكريا بن آدم عليّ؟ وأعرض عني.

### رأي الخوارج في العاصي

في الحديث: الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم. قال الشارح المحقق المازندراني في شرح أصول الكافي: لعل المراد بسعته هنا سعته باعتبار أن الذنوب كلها غير الكفر تجامع الإيمان ولا ترفعه، خلافاً للخوارج فإنهم قالوا الذنوب كلها كفر<sup>(١)</sup>.

ومن الشرح المذكور: ذهب الخوارج لعنهم الله إلى أن من فعل كبيرة أو صغيرة وأصرّ عليها فهو كافر خارج عن الإسلام مستحق للقتل، ولذلك حكموا بكفر أمير المؤمنين عليه السلام للتحكيم لزعمهم أن التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام، وقد أخطأوا؛ أما أولاً فلأن التحكيم وقع بغير رضاه [بل لسبب غلبة الرجال

(١) شرح أصول الكافي ١٠: ١١٦.

والعساكر] <sup>(١)</sup> كما هو مسطور في الكتب. وأمّا ثانياً [فلأنّ تفويض الأمر إلى أبي موسى وقع أيضاً بغير رضاه <sup>(٢)</sup> كما هو مسطور فيها أيضاً. وأمّا ثالثاً <sup>(٣)</sup> فلأنّ المقصود في التحكيم هو الرجوع إلى حكم الله تعالى في كتابه وتعيين الأحقّ بالخلافة منه، ولا ريب في أنّه ليس بمعصية واغترار الحاكم من صاحبه وحكمه بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم لا بمن <sup>(٤)</sup> أمره بالحكم الحقّ <sup>(٤)</sup>.

### في العنبر

**فائدة:** اختلف كلام أهل اللّغة في حقيقة العنبر، فقال في القاموس: العنبر من الطّيب روث دابة بحريّة أو نبع عين فيه <sup>(٥)</sup>.  
ونقل ابن إدريس في السّرائر عن الجاحظ في كتاب حياة الحيوان <sup>(٦)</sup> أنّه قال:  
العنبر يقذفه البحر إلى جزيرة فلا يأكل منه شيء إلاّ مات ولا ينقره طائر بمنقاره إلاّ نصل فيه منقاره، وإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره <sup>(٧)</sup>.  
وحكى الشّهيد في البيان <sup>(٨)</sup> عن أهل الطّب أنّهم قالوا: إنّ جماجم تخرج من عين في البحر أكبرها دون ألف مثقال.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٣) في النسخ الثلاثة: «من» بدل «ممن» والمثبت عن المصدر.

(٤) انظر: شرح أصول الكافي ١٠: ١٠٤-١٠٥.

(٥) القاموس ٢: ٩٦.

(٦) حياة الحيوان ٥: ٣٦٢.

(٧) السّرائر ١: ٤٨٥-٤٨٦.

(٨) البيان: ٢١٦.

## طبقات السماء والأرض

روى الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن الرضا عليه السلام أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾<sup>(١)</sup> فقال: هي محبوكة إلى الأرض، وشبك بين أصابعه، فقيل: كيف يكون محبوكة إلى الأرض والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾<sup>(٢)</sup>؟ فقال: سبحان الله! أليس الله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ فقيل: بلى، فقال: ثمَّ عمد ولكن لا ترونها. فقيل: كيف ذلك؟ فبسط كفه اليسرى ثمَّ وضع اليمنى عليها فقال: هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قبة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup> وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ<sup>(٤)</sup> فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائم هو على وجه الأرض، فإنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين. قيل: فما تحتنا إلا أرض

(١) الذاريات: ٧.

(٢) الزعد: ٢.

(٣) في النسخ والمصدر هنا زيادة: «طباقاً».

(٤) الطلاق: ١٢.

واحدة؟ [فقال: ما تحتنا إلا أرض واحدة] <sup>(١)</sup> وإنَّ السَّتَّ هي فوقنا <sup>(٢)</sup>.  
وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام مثله <sup>(٣)</sup>.

أقول: هذا الخبر وأمثاله مما ينادي بخلاف ما ذهب إليه علماء الهيئة من أن الأرض واحدة وإنما انقسامها إلى سبع إنما هو باعتبار الأقاليم، فإنه خلاف ما دلَّت عليه الأخبار واستفاضت به الآثار، إلا أن في هذا الخبر المذكور إشكالاً وهو أنه: قد دلَّ على أن الأرضين فوق أرضنا هذه وأنَّ السَّتَّ الأرضين كلَّها فوقنا، والمستفاد من غيره من الأخبار أنَّ السَّتَّ الأرضين كلَّها تحتنا وأنَّ أرضنا هذه هي الفوقانية، فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام في روضة الكافي في حديث زينب العطاراة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إنَّ هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي، وهاتان بمن فيها [ومن عليها] <sup>(٤)</sup> عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي، والثالثة - حتى انتهى إلى السابعة وتلاهذه الآية: ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ <sup>(٥)</sup> والسبع الأرضين بمن فيهنَّ ومن عليهنَّ على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي، والديك له جناحان: جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التَّخوم، و<sup>(٦)</sup> السبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصَّخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي، والصَّخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قي <sup>(٧)</sup>.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٢) انظر: تفسير القمي ٢: ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) انظر: تفسير العياشي ٢: ٢٠٣.

(٤) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٥) العنلق: ١٢.

(٦) «الواو» ليست في المصدر.

(٧) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.



والسَّبْعِ والذِّيكِ والصَّخْرَةَ والحوتِ بَمَن فِيهِ ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قِيٍّ، والسَّبْعِ والذِّيكِ والصَّخْرَةَ والحوتِ والبحر المظلم على الهواء الذَّاهِبِ كحلقة ملقاة في فلاة قِيٍّ، والسَّبْعِ والذِّيكِ والصَّخْرَةَ والحوتِ والبحر المظلم والهواء على الثَّرَى كحلقة في فلاة قِيٍّ، ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾<sup>(١)</sup> ثُمَّ انقطع الخبر عند الثَّرَى - الحديث<sup>(٢)</sup>، وهو طويل نقلنا منه موضع الحاجة. والظَّاهِرُ أنَّ معنى قِيٍّ هي الأرض القفرة الخالية. ومنها: ما رواه قطب الدين الرَّاونديّ سعيد بن هبة الله في كتاب قصص الأنبياء في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الله خلق من الجنِّ روحانيّين لهم أجنحة فخلقتهم دون خلق الملائكة، وحفظهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطَّيران وغير ذلك فأسكنهم فيما بين أطباق الأرضين السَّبْعِ وفوقهنَّ<sup>(٣)</sup> - الحديث.

### [معاني «نعوذ بالله من الحور بعد الكور»]

كتاب التَّهْيَاةِ: فيه «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أي من التَّقْصَانِ بعد الزِّيَادَةِ، وقيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها، وقيل: من الرَّجُوعِ عن الجماعة بعد أن كنَّا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لَفَّهَا<sup>(٤)</sup>.

### تأويل الشَّمْسِ والقمر

تفسير الثَّقَّةِ الجليلِ عليِّ بن إبراهيم القمِّيِّ عن الرِّضَا عليه السلام في تفسير قوله سبحانه

(١) طه: ٦.

(٢) انظر: الرُّوضَةُ من الكافي: ١٥٣ - ١٥٤ ح ١٤٣.

(٣) انظر: قصص الأنبياء: ٣٦.

(٤) التَّهْيَاةِ ١: ٤٤٠.

وتعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾<sup>(١)</sup> قال: هما بعذاب الله<sup>(٢)</sup>، قيل: الشَّمْسُ والقمر يعذبَان. قال: سألت عن شيء فأتقنه، إنَّ الشَّمْسُ والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه، وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما و<sup>(٣)</sup> إلى النَّار حرّهما، وإِنَّمَا عناهما لعنهما الله، وأليس قد روى النَّاسُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ الشَّمْسَ والقمر نوران في النَّار»؟ قيل: بلى، قال: ما سمعت قول النَّاسِ فلان وفلان شمسا هذه الأُمَّة ونورهما، فهما في النَّار، والله ما عنى غيرهما<sup>(٤)</sup>.

### [تحوّلات النُّطفة]

ومنه أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾<sup>(٥)</sup> قال: تتحوّل النُّطفة من الدَّم فتكون أولاً دماً ثمّ تصير النُّطفة<sup>(٦)</sup> في الدِّماغ في عرق يقال له «الوريد» وتمرّ في فقار الظَّهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّى تصير في الحالبين فتصير أبيض، وأمّا نطفة المرأة فإنّها تنزل من<sup>(٨)</sup> صدرها<sup>(٩)</sup>.

(١) الرّحمن: ٥.

(٢) في المصدر: «هما يعذبَان» بدل «هما بعذاب الله».

(٣) في المصدر هنا زيادة: «عاد».

(٤) انظر: تفسير القمّي ٢: ٣٤٣.

(٥) النُّجم: ٤٥ و٤٦.

(٦) في المصدر: «إلى» بدل «من».

(٧) في المصدر هنا زيادة: «وتكون».

(٨) في المخطوطة: «إلى» بدل «من».

(٩) انظر: تفسير القمّي ٢: ٣٣٩.

### [بيتان لبعض الإمامية في المفاخرة]

لبعض الإمامية رضي الله عنهم :

قومٌ قوافيهم إذا ذكرت كانت نجاة لسائر البشر

ليس كقوم ترى قوافيهم علامة للتيسر والبقر

يعني أنّ أواخر «محمد وعليّ والحسين<sup>(١)</sup>» دال وياء ونون، فهي إذا ركبت

«دين»، وأواخر (عتيق وعمر وعثمان) قاف وراء ونون، وهي إذا جمعت «قرن».

### لغز وتفسيره

نقل في بعض التواريخ في ترجمة ابن الحاجب : وأنشدني الشيخ جمال الدين

أبو عمرو عثمان بن الحاجب ما ذكره بعض أصحاب التواريخ في المعميات وهو :

ربّما عاج القوافي رجالاً في القوافي فتلتوي وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

ثمّ قال : كتب هذان البيتان إلى حاذق بإخراج المعميات ، فأقام ستّة أشهر ينظر

فيهما إلى أن كشفهما ثمّ حلف بأيمان مغلّظة أن لا ينظر في معمي أبداً ولم يذكر

تفسيرهما أصلاً ، فأضربت عن النظر فيهما لما تبين من عسرهما من سياق الحكاية ،

ثمّ بعد أربعين سنة خطر لي بالليل فتفكرت فيهما فظهر لي أمرهما وأنه إنّما أراد

بقوله : «طاوعتهم عين وعين وعين» يعني نحو يد وغد ودد لأنّها عينات مطاوعات

في القوافي مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة ، وكلّ واحد منها عين لأنّها عين

الكلمة لأنّ وزن غدفع ووزن يدفَع ووزن ددفع ، وأراد بقوله «عصتهم نون ونون

(١) في المطبوع والحجري : «الحسين» بدل «الحسين» .

ونون» الحوت لأنه يسمّى نون، والدّوات لأنّها تسمّى نون، والنّون الذي هو الحرف وكلّها نونات غير مطاوعة في القوافي إذ لا يلتئم واحد منها مع الآخر. ثمّ نظم ذلك ﷺ في بيتين على وزن السّؤال وهي:

أيّ غدٍ مع يد ودود ذو حروف طاعت في الرّوي وهي عيون

ودواة والحوت والنّون نونا ت عصتهم وأمرها مستبين

ولا يشكّ عارف بالمعنيات أنّه لم يرد سوى ذلك، انتهى.

قلت: الذي ذكره الشيخ ﷺ في غاية الحسن والدّلالة على ذكائه المفرط، ولكن الذي ذكره في أمر العينات مسلّم وأما التّونات فلا نسلّم أنّها تعصي في القوافي ولا تلتئم لأنّها تقع قوافي على صيغة النّون فتكرّر في كلّ مرّة قافية نون ويكون ذلك من باب الجناس الذي اتّفق لفظه واختلف معناه، كما نظم النّاس القوافي المتعدّدة في لفظ العين والخال والهلال وغير ذلك من المشترك، وقد ذكرت هذا في أوّل شرح لامية العجم وفيه زيادات تتعلق بهذين البيتين أيضاً<sup>(١)</sup>.

ومنه أيضاً: ولد ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الإمام العلامة الكرديّ سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة، وتوفّي سنة ستّ وأربعين وستّائة، وكان أبوه جنديّاً كرديّاً حاجباً<sup>(٢)</sup>.

### حكاية الأصمعيّ والشابّ العاشق

حكى الأصمعيّ أنّه قال: بينما أنا أسير بالبادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت:

(١) انظر: الوافي بالوفيات للصفديّ، ذيل عنوان: «ابن حاجب الفاضل».

(٢) المصدر نفسه.

أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حلّ عشق بالفتى كيف يصنعُ  
فكتبت :

يداوي<sup>(١)</sup> هواه ثمّ يكتّم سرّه ويخشع في كلّ الأمور ويخضعُ  
ثمّ عدتُ في اليوم الثاني فوجدتُ مكتوباً تحته :  
فكيف يداوي والهوى قاتل الفتى وفي كلّ يوم قلبه يتقطّعُ  
فكتبت تحته :

إذا لم يجد صبراً لكتان أمره فليس له شيء سوى الموت أنفعُ  
فوجدتُ مكتوباً تحته :

سمعنا أطعنا ثمّ متنا فبلغوا سلامي على من كان بالوصل<sup>(٢)</sup> يمنعُ  
فعدتُ في اليوم الثالث فوجدتُ شاباً ملقياً تحت الحجر ميّتاً<sup>(٣)</sup>.

### [أبياتٌ للشيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ]

لشيخنا العلامة أبي الحسن الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ مضمناً:  
قد كنتُ في شرح الشّباب بصحّةٍ وبنعمةٍ طابت بها الأكوانُ  
الرّوضُ أنف بالمكارم والعلى والحوض من نعمائها ملانُ  
ذهبت ولم أعرف لها أقدارها والماء يعرف قدره الظّمانُ  
وله أيضاً في المعنى مضمناً:

لله أيّام تقصّت بالفضا في صحبة الأحباب بنّا وبانوا

(١) في المستطرف: «يداري» وكذا في البيت الآتي .

(٢) في المستطرف: «للولصل» .

(٣) في المستطرف هكذا: ثمّ عدتُ في اليوم الثالث فوجدتُ شاباً ملقى تحت ذلك الحجر ميّتاً لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وقد كتب قبل موته ... وذكر البيت الأخير .

قد كنت فيها غافلاً عن ذكرها      والقلب من كأس اللقارِ يانُ  
 ذهبت فهمتُ هيامَ هيمٍ لُعبٍ      والماء يعرف قدره الظمانُ  
 وله أيضاً في المعنى بعينه مضمناً<sup>(١)</sup> :  
 قد كنت في روق الصبا ذا نعمة      ما إن لموقعها لديّ مكانُ  
 ذهبت غضارتُها فهمت بذكرها      والماء يعرف قدره الظمانُ

### [من غريب المنامات]

وجدتُ بخطِّ شيخنا المشار إليه<sup>(٢)</sup> ما صورته : رأيت في بعض ليالي شهرنا هذا - وهو شهر ذي الحجة الحرام سنة العشرين بعد المائة والألف - كأني أنظر في كتاب كأنه «الذكري» في نجاسة الماء القليل بالملاقاة، وفيه ما هذا حكايته : ولما أظهر الحسن ابن أبي عقيل القول بعدم نجاسة الماء القليل بالملاقاة بمكة استخفَّ به وهجره أصحابه<sup>(٣)</sup>. هذه صورة المنام وهو من غريب المنامات.

### مسألة من المسائل البغدادية

وهي للمحقق قدس الله سره : إذا أتلّف الإنسان على غيره دابةً أو جارية هل يلزمه المثل أو القيمة ؟ وما الحكم في ذلك ؟  
 الجواب : يلزمه القيمة لا المثل<sup>(٤)</sup> ؛ لأنّ المثل متعذرٌ فالزامه حرج وضيق وهما منفيان . نعم لو أمّل وجود المثل من كلّ وجه وإن كان نادراً ودفعه المتلف ، لزم

(١) «مضمناً» لم ترد في المطبوع والحجري .

(٢) أي : الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني .

(٣) في المخطوطة : «أصحابنا» بدل «أصحابه» .

(٤) «لا المثل» لم ترد في المطبوع والحجري .

صاحب التآلف أخذه، وظاهر كلام الأصحاب أن المستقرّ في الذمّة القيمة لا غير، ويلزم على هذا جواز امتناع صاحبه عن قبض مثله لو اتفق<sup>(١)</sup>، انتهى.

قال شيخنا أبو الحسن المتقدم ذكره بعد نقل هذا الكلام: ما أفاده قدّس الله سرّه في غاية المتبّانة والقوّة.

### [أبيات في الحب والغرام]

لله درّ القائل :

قاموا من الفرش للرحمن عبّادا	لله قومٌ إذا ما الليلُ جتّهم
إذا هم بمنادي الصّبح قد نادى	ويركبون مطايا لا تمّ لهم
قالوا من الشوق ليل الليل قد عادا	هم إذا ما بياض الصّبح لاح لهم
وفي القيامة سادوا كلّ من سادا	هم المطيعون في الدّنيا لسيدهم
لأنّهم جعلوا للأرض أوتادا	الأرضُ تبكي عليهم حين تفقدهم

غيره لغيره:

فدّى لكم ربعٌ به قد حلتم	حشاشةٌ نفسي في حشاها سكنتم
قنعت بطيف من خيال بعثتم	مناي من الدّنيا وإن جرتم أنتم

وكنت بوصلٍ منكم غير قانع

ونارُ الهوى أجزت على الخدّ عبرةً	إذا ما بدا برق من النّجد سحرة
تمنّيت من ليلي على البعد نظرةً	وألقى النّوى بين الأضالع جمره

لتطقي جوّ بين الحشا والأضالع

(١) انظر: الرسائل التسع للمحقّق الحلبي: ٢٣٥-٢٣٦.

طويلٌ أسي لَيْلَى عظامي قد برى      وللصبرِ قلتُ في نواها قُوى العُرى  
وبالطيفِ منها كان يُطمعني الكرى      فقالت نساءُ الحيّ تَطْمَعُ أن ترى

محاسنَ ليلي مُتُ بداءِ المَطامعِ

فقلتُ وهل يوماً أمرٌ ببابها      وعيني أجلوها بكُخلِ تراها  
فجارتها قالت بحسنِ خطابها      فكيف ترى لَيْلَى بعينِ تراها

سواها وما طهَّرتها بالمدامعِ

أتحسبُ أن تحظى بوصلٍ وتظفراً      وتَلقَى جنابَ العزِّ منها مُشَمِّراً  
وتعرض ما لاقيتَ منها وما عرى      وتلتذُّ منها بالحديثِ وقد جرى

حديثٌ سِواها في خروقِ المِسامعِ

غيره لغيره :

أصبحت من ألمِ الفراقِ على شفا      وسوى الوصالِ فما لدائي من شفا  
يا هاجرين ترفقوا بمُتيمِّ      ما حال عن حالِ المودَّةِ والوفا  
كلًّا وما نقضَ العهودِ ولم يزل      كلفاً بحفظِ الودِّ لا متكلفاً  
ما<sup>(١)</sup> ينثني عنكم ولا يُصغي إذا      ما نثق الواشي الكلامِ وزخرفاً  
ألف الوفا وجنى الجفا ونفى عن الـ      جفن الكرى فغدى بطرفٍ ما غفا  
صافاكم فصنى وسُمِّي في الهوى      متصوّفاً صافي الضمائرِ منصفاً  
فعلامَ قاطعتم مُحبّاً طالما      واصلتموه تكراً وتَعْظُفاً  
عودوا بعودكمُ عَليلاً منكمُ      ما اعتاد هجرأً فالعدوّ قد اشتنى

(١) في المخطوطة: «لا» بدل «ما».



### المكتبات القديمة المهمة

فائدة: حكى صاحب عمدة النسب<sup>(١)</sup> أن كتب السيد المرتضى كانت ثمانين ألف مجلد.

قال: ويحكي عن الصّاحب إسماعيل بن عبّاد أن كتبه كانت تحتاج إلى سبعمائة بعير. قال: وحكي عن الشيخ الرّافعي أن كتبه<sup>(٢)</sup> مائة ألف وأربعة عشر ألف مجلد. قال: وقد أناف القاضي عبدالرحمن الشّيباني على جميع من جمّع الكتب فاشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد وأربعين ألف وأربعة عشر ألف مجلد<sup>(٣)</sup> - كذا نقله سيّدنا السيّد هاشم البحرانيّ في كتاب مدينة المعاجز<sup>(٤)</sup>.

### منام ابن أبي كثير الكوفي

وروى ابن شهر آشوب قال: حدّث أبو عبدالله محمّد بن أحمد الديلمي البصريّ، عن محمّد بن أبي كثير الكوفي<sup>(٥)</sup> قال: كنت لا أختم صلاقي ولا أستفتحها إلّا بلعنها، فرأيت في منامي طائراً معه تور<sup>(٦)</sup> من الجواهر فيه شيء أحمر شبه الخلق فزل إلى البيت المحيط برسول الله ﷺ ثمّ أخرج شخصين من الصّريح فأخلقها بذلك الخلق في عوارضهما ثمّ ردهما إلى الصّريح وعاد مرتفعاً، فسألت

(١) انظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عيّنة: ٢٠٦.

(٢) أي كتب الصّاحب بن عبّاد.

(٣) في عمدة الطالب ومدينة المعاجز: «مائة ألف وأربعين ألف مجلداً».

(٤) مدينة المعاجز ١: ٢٨.

(٥) في المصدر: محمّد بن كثير الكوفي.

(٦) في النسخ الثلاثة: «نور» بدل «تور» وهو تصحيف. والتور إناء يُشرب فيه.

من حولي: ما هذا الطائر؟ وما هذا الخلق؟ فقال: هذا ملك يجيء في كل جمعة فيخلقهما، فأزعجني ما رأيت فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت على الصادق عليه السلام فلما رأني ضحك وقال: رأيت الطائر؟ فقلت: نعم يا سيدي، فقال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ <sup>(١)</sup> فإذا رأيت شيئاً تكرهه فاقرأها، والله ما هو ملك موكل بهما لإكرامهما بل هو ملك موكل بمسارق الأرض ومغاربها، إذا قتل قتيلًا ظلماً أخذ من دمه فطوقها به في رقابها لأنهما سبب كل ظلم مذكنا <sup>(٢)</sup>.

### معجزة للإمام الباقر عليه السلام

كتاب عيون المعجزات للسيد المرتضى علم الهدى <sup>(٣)</sup> قال: روى لي الشيخ أبو محمد بن الحسن بن محمد بن نصر <sup>(٤)</sup> عليه السلام يرفع الحديث برجاله إلى محمد بن جعفر الراسي <sup>(٥)</sup> مرفوعاً إلى جابر عليه السلام قال: لما أفضت الخلافة إلى بني أمية سفكوا في أيامهم الدّم الحرام ولعنوا أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم ألف شهر واغتالوا شيعته

(١) المجادلة: ١٠.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٣.

(٣) قال النوري في خاتمة المستدرک ٣: ٢١٩ - ٢٢٠ ما لفظه: ومما ينبغي التنبيه عليه أن كتاب «عيون المعجزات» الدائر بين المحدثين ونسبه إلى السيد [المرتضى] جزءاً السيد هاشم البحريني، وينقل عنه في كتبه، واحتمالاً شيخنا المجلسي في البحار، هو من مؤلفات الشيخ الجليل حسين بن عبد الوهاب المعاصر للسيد [المرتضى] والرّضي [وقد صرح في مواضع من هذا الكتاب بأنه مؤلفه، وقد بسط القول في ذلك في الزياض [٢: ١٢٣] في ترجمة مؤلفه، مع أن كثيراً من الأخبار المودعة فيه لا يلائم مذاق السيد عليه السلام.

(٤) في المطبوع: «نصر» بدل «نصر».

(٥) في المخطوطة: «الرّسي»، وفي المصدر: «البرسي» بدل المثبت.

في البلدان وقتلوهم واستأصلوا شأفتهم، وأعانتهم على ذلك علماء السوء رغبةً في حطام الدنيا، وصارت محنتهم على الشيعة ولعن أمير المؤمنين عليه السلام؛ فمن لم يلغنه قتلوه، فلماً فشا ذلك في الشيعة وكثر وطال اشتكت الشيعة إلى زين العابدين وقالوا: يا بن رسول الله، أجلونا عن البلدان وأفوننا بالقتل الذريع وقد أعلنوا بلعن أمير المؤمنين عليه السلام في البلدان وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى منبره لا ينكر عليهم منكر ولا يغير عليهم مغير، فإن أنكر واحد منّا على لعنه قالوا: هذا ترابي ورفع ذلك إلى سلطانهم وكتب إليه: هذا ذكر أبا تراب بخير، ضرب وحبس ثم قتل.

فلما سمع عليه السلام ذلك نظر إلى السماء وقال: سبحانك ما أعظم شأنك، أمهلت عبادك حتى ظننوا أنك أهملتهم، وهذا كله بعينك إذ لا يغلب قضاؤك ولا يردّ تدبير محتوم أمرك، فهو كيف شئت وأنى شئت لما أنت أعلم به منّا، ثم دعا بابنه محمد ابن عليّ الباقر عليه السلام فقال: يا محمد. قال: لبيك. قال: إذا كان غداً فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فحرّكه تحريكاً ليئناً ولا تحركه تحريكاً شديداً فيهلكوا جميعاً.

قال جابر عليه السلام: فبقيت متعجباً من قوله لا أدري ما أقول، فلما كان من الغد جئته وقد طال عليّ ليلي حرصاً لأنظر ما يكون من أمر الخيط، فبينما أنا بالباب إذ خرج عليه السلام فسلمت عليه فردّ السلام، فقال: ما غدا بك يا جابر ولم تكن تأتينا في هذا المكان وفي هذا الوقت؟ فقلت: لقول الإمام عليه السلام بالأمس: «خذ الخيط الذي أتى به جبرئيل عليه السلام وصر إلى مسجد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وحرّكه تحريكاً ليئناً ولا تحركه تحريكاً شديداً فيهلك الناس جميعاً».

قال الباقر عليه السلام: والله لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لحسفت بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين بل في لحظة، ولكنّا عباداً مكرّمون لا نسبهه بالقول وبأمره نعمل يا جابر.

فقال جابر: فقلت: يا سيدي ومولاي، ولم تفعل بهم هذا؟ قال لي: أما حضرت بالأمس والشبيعة إلى أبي ما يقولون؟ فقلت: يا سيدي ومولاي نعم. فقال: إنّه أمرني أن أرفعهم لعلهم ينتهون وكنت أحب أن تهلك طائفة منهم ويظهر الله العباد والبلاد منهم.

قال جابر عليه السلام: فقلت: يا سيدي ومولاي، وكيف تُرعبهم وهم أكثر من أن يحصى؟!

فقال الباقر عليه السلام: امض بنا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لأريك قدرة من قدرة الله تعالى التي خصنا بها ومنّ بها علينا من دون الناس.

فقال جابر: فضيت معه إلى المسجد فصلّى ركعتين ثمّ وضع خدّه في التراب وتكلّم بكلام ثمّ رفع رأسه وأخرج من كُمّه خيطاً دقيقاً فراح منه رائحة المسك فكان في المنظر أدقّ من سمّ الخياط، ثمّ قال: خذ يا جابر طرف الخيط وامض رويداً وإياك أن تحرّكه. قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً فقال عليه السلام: قف يا جابر، فوقفت ثمّ حرّكت الخيط تحريكاً خفيفاً ما ظننت أنّه حرّكه من لينه، ثمّ قال عليه السلام: ناولني طرف الخيط فناولته وقلت: ما فعلت به يا سيدي؟ قال: ويحك اخرج فانظر ما حال الناس.

قال جابر عليه السلام: فخرجت من المسجد وإذا الناس في صياح واحد والصائحة من كلّ جانب، وإذا بالمدينة قد زلزلت زلزلة شديدة وأخذتهم الرّجفة والهدمة، وقد خربت أكثر دور المدينة وهلك منها أكثر من ثلاثين ألفاً؛ رجالاً ونساءً أدون الولدان، وإذا الناس في صياح وبكاء وعويل وهم يقولون: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، خربت دار فلان وخرب أهلها ورأيت الناس فزعين إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يقولون: هدمت عزيمة، وبعضهم يقول: زلزلة، وبعضهم يقول:

كيف لا نخسف وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر فينا الفسوق والفجور وظلم آل الرسول ﷺ والله ليزلزل بنا أشد من هذا أو تصلح من أنفسنا ما أفسدنا .

قال جابر : فبقيت متحيراً أنظر إلى الناس حيارى يبكون فأبكاني بكاء وهم لا يدرون من أين أتوا، فانصرفت إلى الباقر عليه السلام وقد حَفَّ به الناس في مسجد رسول الله ﷺ وهم يقولون : يا بن رسول الله، أما ترى إلى ما نزل بنا فادع الله تعالى لنا، فقال عليه السلام : أفرعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة، ثم أخذ بيدي وسار بي، فقال : ما حال الناس ؟ فقلت : لا تسأل يا بن رسول الله ؛ خربت الدور والمساكن وهلك الناس ورأيتهم بحال رحمتهم . فقال عليه السلام : لا رحمهم الله، أما إنه قد بقيت عليه بقية ولو لا ذلك لم ترحم أعدائنا وأعداء أوليائنا . ثم قال : سُحِقاً سُحِقاً بُعِداً بُعِداً للقوم الظالمين، والله لولا مخالفة والدي لزدت في التحريك وأهلكتهم أجمعين، فما أنزلونا وأولياءنا من أعدائنا هذه المنزلة غيرهم، وجعلت أعلاها أسفلها، وكان لا يبقى فيها داراً ولا جداراً ولكني أمرني مولاي أن أحرك تحريكاً ساكناً .

ثم صعد عليه السلام المنارة وأنا أراه والناس لا يرونه فمد يده وأدارها حول المنارة فتزلزلت المدينة زلزلة عظيمة وتهدمت دور، ثم تلى الباقر عليه السلام : ﴿ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وتلا أيضاً : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> وتلا : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) الأنعام: ١٤٦ .

(٢) سبأ: ١٧ .

(٣) هود: ٨٢ .

(٤) النحل: ٢٦ .

قال جابر عليه السلام: فخرجت العواتق من خدورهنّ في الزلزلة الثانية يبكين ويتضرّعن متكشّفات لا يلتفت إليهنّ أحد، فلمّا نظر الباقر عليه السلام إلى تحيّر العواتق رقّ لهنّ فوضع الخيط في كمّه فسكنت الزلزلة، ثمّ نزل عن المنارة والنّاس لا يرونه، وأخذ بيدي حتّى خرجنا من المسجد فمررنا بمجدّاد اجتمع النّاس بباب حانوته والمجدّاد يقول: أما سمعتم المهممة في الهدم؟ فقال بعضهم: بل كانت همهمة كثيرة، فقال قوم آخرون: بل والله كلام كثير إلّا أنّنا لم نقف على الكلام.

قال جابر عليه السلام: فنظر إلى الباقر عليه السلام وتبسّم، ثمّ قال: يا جابر، هذا لما طغوا وبغوا. فقلت: يا بن رسول الله، ما هذا الخيط الذي فيه العجب؟ فقال: بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة وينصبه جبرئيل، ويحك يا جابر إنّنا من الله بمكان ومنزلة رفيعة فلولا نحن لم يخلق الله سماءً ولا أرضاً ولا جنّةً ولا ناراً ولا شمساً ولا قرناً ولا جنّةً ولا إنساناً، ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحدٌ. يا جابر، بنا والله أنقذكم وبنا نعشكم وبنا هداكم ونحن والله دللناكم على ربّكم فقفوا عند أمرنا ونهينا ولا تردّوا علينا ما أوردنا عليكم، فإنّا بنعم الله أجلّ وأعظم من أن ترد علينا، وجميع ما يرد عليكم ممّا فاهمتموه فاحمدوا الله عليه وما جهلتموه فاتكّلوه إلينا وقولوا: أمّتنا أعلم ما قالوا.

قال جابر عليه السلام: ثمّ استقبله أمير المدينة المقيم بها من قبل بني أميّة وقد نكب ونكب حواليه حرمة وهو ينادي: معشر النّاس، احضروا ابن رسول الله عليّ بن الحسين وتقربوا به إلى الله تعالى وتضرّعوا إليه وأظهروا التّوبة والإنابة لعلّ الله أن يصرف عنكم العذاب. قال جابر عليه السلام: فلمّا بصر الأمير بالباقر محمّد بن عليّ عليه السلام سارع نحوه وقال: يا بن رسول الله، أما ترى ما نزل بأمة محمّد عليه السلام وقد هلكوا وفنوا؟ ثمّ قال: أين أبوك حتّى نسأله أن يخرج معنا إلى المسجد فنتقرب إلى الله

تعالى فيرفع عن أمة محمد البلاء. فقال الباقر عليه السلام: ففعل إن شاء الله تعالى ولكن أصلحوا من أنفسكم وعليكم بالتوبة والزرع عما أنتم عليه فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

قال جابر عليه السلام: فأتينا زين العابدين عليه السلام بأجمعنا وهو يصلي فانتظرنا حتى انفتل وأقبل علينا ثم قال لي سرّاً: يا محمد، كدت أن تهلك الناس جميعاً.

قال جابر عليه السلام: والله يا سيدي ما شعرت بتحريكه حين حرّكه. فقال عليه السلام: يا جابر، لو شعرت بتحريكه ما بقي عليها نافع نار، فما خبر الناس؟ فأخبرناه، فقال: ذلك مما استحلّوا منّا محارم الله وانتهكوا من حرمتنا. فقلت: يا بن رسول الله، إن سلطانهم بالباب فقد سألتنا أن نسألك أن تحضر المسجد حتى تجتمع الناس إليك فيه فيدعون الله ويتضرّعون إليه ويسألونه الإقالة. فتبسّم عليه السلام ثم تلا: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (١). قلت: يا سيدي ومولاي، العجب إنهم لا يدرون من أين أتوا.

فقال عليه السلام: أجل، ثم تلا: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٢) هي والله يا جابر آياتنا وهذه والله إحداها وهي ممّا وصف الله تعالى في كتابه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (٣).

ثم قال عليه السلام: يا جابر، ما ظنك بقوم أماتوا سنتنا وضيّعوا عهدنا والوا أعداءنا وهدتكم حرمتنا وظلمونا حقنا وغصبونا إرثنا وأعانوا الظالمين علينا وأحيوا

(١) غافر: ٥٠.

(٢) الأعراف: ٥١.

(٣) الأنبياء: ١٨.

سَنَّتْهُمْ وَسَارُوا سِيرَةَ الْفَاسِقِينَ الْكَافِرِينَ فِي فِسَادِ الدِّينِ وَإِطْفَاءِ نُورِ الْحَقِّ .  
 قال جابر : فقلت : الحمد لله الذي منّ عليّ بمعرفتكُم وعرّفني فضلكم وأهمني  
 طاعتكم<sup>(١)</sup> ، الحديث .  
 ورواه ابن شهر آشوب في كتاب المناقب أيضاً<sup>(٢)</sup> .

### ظهور الفضل بعد الموت

قال السيّد نعمة الله قدّس الله سرّه في كتاب شرح غوالي اللّثالي : إنّ شيخنا  
 المتقدّم صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين - المشتمل على تفسير القرآن المجيد  
 بالأحاديث وحدها - لما ألّفه في شيراز كنت أقرأ عنده في أصول الكافي ، فأتيت  
 يوماً إلى الأستاذ المحدث الشيخ جعفر البحراني فقلت له : إن كان تفسير الشيخ عبد  
 علي مفيداً نافعاً استكتبته وإلا فلا ؟ فأجابني : إنّ هذا التفسير ما دام مؤلّفه في الحياة  
 فهو لا تعادل قيمته فلساً واحداً ، وإذا مات أوّل من يكتبه أنا ، ثمّ أنشدني بيتين :

ترى الفتى ينكر فضل الفتى      مادام حيّاً فإذا ما ذهب  
 لمحبّه الحرص على نكتةٍ      يكتبها عنه بماء الذهب<sup>(٣)</sup>

### مُنْتَخَبٌ من شرح غوالي اللّثالي

وقال أيضاً قدّس الله سرّه في مقدّمة شرح الكتاب المذكور :  
 (الفصل الأوّل) في السبب الذي حداني على شرح هذا الكتاب وهو أمور :

(١) انظر : عيون المعجزات : ٦٩ - ٧٤ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٣١٧ مختصراً .

(٣) شرح الغوالي - مخطوط .



(الأول) أنه وإن كان موجوداً في خزائن الأصحاب إلا أنهم معرضون عن مطالعته ومدارسته ونقل أحاديثه، وشيخنا المعاصر أبقاه الله تعالى ربّما كان وقتاً من الأوقات يرغب عنه بتكثر مراسيله، ولأنّه لم يذكر مأخذ الأخبار من الكتب القديمة ويرجع بعد ذلك إلى الرّغبة فيه لأنّ جماعة من متأخري أهل الرّجال وغيرهم من ثقة أصحابنا وثقوه وأطنبوا في الثناء عليه ونصّوا على إحاطة علمه بالمعقول والمنقول، وله تصانيف فائقة ومناظرات في الإمامة وغيرها مع علماء الجمهور سيّما مجالسه في مناظرات الفاضل الهرويّ في الإمامة في منزل السيّد محسن في المشهد الرّضويّ - على ساكنه وأبنائه وآبائه من الصّلوات أكملها ومن التّحيتات أجزأها - ومثله لا يثبّ في نقل الأخبار من مواردنا، ولو فتحنا هذا الباب على أجلاء هذه الطائفة لأفضى بنا الحال إلى الوقوع على أمور لا نحبّ ذكرها. على أنّنا تتبّعنا ما تضمّنه هذا الكتاب من الأخبار فحصل الاطلاع على أمّاكنها التي انتزعتها منه مثل الأصول الأربعة وغيرها من كتب الصدوق وغيره من ثقة أصحابنا أهل الفقه والحديث، ولعلنا نشير في تضاعيف هذا الشّرح إلى جملة وافية منها.

وأما اطلاعه وكمال معرفته بعلم الفلاسفة وحكمتها وعلم التّصوّف وحقيقته فغير قادح في جلالة شأنه، فإنّ أكثر علمائنا من القدماء والمتأخّرين قد حقّقوا هذين العلمين ونحوهما من الرّياضيّ والتّجوم والمنطق، وهذا غنيّ عن البيان، وتحقيقهم لتلك العلوم ونحوها ليس للعمل بأحكامها وأصولها والاعتقاد بها، بل لمعرفةم بها والاطلاع على مذاهب أهلها.

حكى لي عالم من أولاد شيخنا الشّهيد الثّاني طاب ثراه أنّ بعض النّاس كان يثبّهم الشّيخ في زمان حياته بالتّسنن لأنّه كان يدرّس في بعلبك وغيرها من بلاد المخالفين على المذاهب الأربعة نهاراً ويدرّس على مذهب الإماميّة ليلاً، وكان

معرفة بفقهاء المذاهب الأربعة وإطلاعه طاب ثراه على كتب أحاديثهم وفروعهم أعلا من معرفتهم بمذاهبهم. وكذلك الشيخ كمال الدين ميثم البحراني عطر الله مرقدته فإنه في تحقيق حكمة الفلاسفة ونحوها أجلّ شأنًا من أفلاطون وأرسطو ونحوهما من أساطين الحكماء، ومن طالع شرحه الكبير على كتاب نهج البلاغة علم صحّة هذا المقال.

وأما ما ذكر فيه من التأويلات التي لا ينطبق ظاهرها على لسان الشريعة فإنما هي في ظاهر المقال أو عند التحقيق حكاية لأقوال الحكماء والصوفية ومن قال بمقالاتهم، وليس هو قولاً له في تلك التأويلات البعيدة.

وأما شيخنا بهاء الملة والدين طيب الله ثراه وقد تكلم فيه بعضهم تارة بميله إلى علوم الصوفية وأخرى بسماحه الغناء، وثالثاً بحسن معاشرته لطوائف الإسلام وأهل الملل بل وغيرهم من الملاحدة وأهل الأقوال الباطلة، حتى أتى وردت البصرة وكان أعلمهم رجلاً يسمى الشيخ عمر، فتجارينا في البحث والكلام حتى انتهينا إلى أحوال الشيخ بهاء الدين عليه السلام، فقال: لعلكم ترعمون أنه من الإمامية، لا والله بل هو من أهل السنة والجماعة وكان يتقي من سلطان العصر، فلما سمعت منه هذا الكلام أطلعت على مذهب الشيخ وعلى ما تحقق به عنده أنه من الإمامية، فتحيّر ذلك الرجل وشك في مذهب نفسه، بل قيل إنه رجع عنه باطناً.

وحدثني عنه أوثق مشايخي في اصفهان أنه أتى في بعض السنين إلى السلطان الأعظم الشاه عباس الأول تغمده الله برضوانه جماعة من علماء الملاحدة طالبين المناظرة مع أهل الأديان، فأرسلهم إلى حضرة الشيخ بهاء الدين فاتفق أنهم وردوا مجلسه وقت الدرس وعلم ما أتوا به فشرع في نقل مذاهب الملاحدة وفي دلائلهم وفي الجواب عنها حتى مضى عامة النهار، فقام الملاحدة وقبّلوا الأرض

بين يديه وقالوا: هذا الشَّيخ هو عالمنا وعلى ديننا ونحن له تبع، ثم لما تحقَّقوا مذهبه بعد ذلك رجعوا إلى دين الإسلام، ولو أنه طاب ثراه ناظرهم كمنظرة الخصوم لكان متَّهماً عندهم ولما رجعوا عن باطلهم.

وهذا نوع لطيف من المناظرة استعمله الأنبياء والأئمَّة عليهم السلام في المباحثة مع المعاندين وأهل التَّعصُّب في المذاهب الباطلة، وقد أمرُوا به لقول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِلُغَتِهِمْ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>، ومنهم ما حكاه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> وفي سورة الكافرين: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ إلى قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن طالع كتاب الاحتجاج للشَّيخ الطُّبرسي رحمته الله يظهر له أنَّ هذه الطَّرِيقَةَ في الأصل والأَنفع في استجلاب المخالفين إلى الدُّخول في الدِّين القويم.

وحدَّثني أيضاً ذلك الشَّيخ أَبقاه الله تعالى أن رجلين من أهل بلدة بهمان شيعيَّيَّ وسنيَّ تناظرا وتباحثا في المذهب فاتَّفقا رأيهما على أن يأتيا إلى اصفهان ويسألا ذلك الشَّيخ عن مذهبه، فلما وردا اصفهان جاء الرَّجُل الشَّيعيَّيَّ إلى الشَّيخ سرّاً عن صاحبه وحكى له ما جرى بينه وبين ذلك الرَّجُل، فلما وردا على الشَّيخ نهراً وأعلماه أنَّهما تراضيا بدينه، شرع في حكاية المذهبين ودلائل الفريقين وما أجاب به علماء المذهبين حتَّى انقطع النَّهار، فقاما من عنده وكلَّ منهما يدَّعي أنَّ الشَّيخ على مذهبه، فلما بحث الرَّجُل السُّنيَّيَّ عن مذهبه وأنَّه على دين الإماميَّة رجع إليه.

وأيضاً كان عليه السلام كثير السَّفَر إلى بلاد المخالفين وفيها وطنه وأقاربه وعشائره،

(١) النَّحْل: ١٢٥.

(٢) سَبَأ: ٢٤.

(٣) الكافرون: ٢-٢.

فكان يحسن المعاشرة معهم لذلك وأمثاله ، ولقد صدق في وصف نفسه من قصيدته  
الرأية حيث قال :

وإني امرء لا يدرك الدهر غايتي      ولا تصل الأيدي إلى قعر أسراري  
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي      يؤثره مسعاه في خفض مقداري  
أعاشر أبناء الزمان بمقتضى      عقولهم كيلا يفوهوا بإنكاري

وحدثني بعض من أثق به أن بعض علماء هذه الفرقة المحقة كانوا ساكنين في مكة - زادها الله شرفاً وتعظيماً - فأرسلوا إلى علماء اصفهان من أهل المحاريب والمنابر أنكم تسبون أئمتهم في اصفهان ونحن في الحرمين نعذب بذلك اللعن والسب .  
وأيضاً المحقق الإمام شيخنا الشيخ عبد علي بن عبدالعال<sup>(١)</sup> عطر الله مرقده لما قدم اصفهان وقزوين في عصر السلطان العادل الشاه طهماسب - أنار الله برهانه - مكّنه من الملك والسلطان وقال له : أنت أحقّ بالملك لأنك النائب عن الإمام عليه السلام وأنا أكون من عمالك وأقوم بأوامرك ونواهيك ، ورأيت للشيخ أحكاماً ورسائلًا إلى الممالك الشاهية إلى عمّالها وأهل الاختيار فيها يتضمّن قوانين العدل وكيفية سلوك العمّال مع الرعية في أخذ الخراج وكميته ومقدار مدّته ، والأمر لهم بإخراج العلماء من المخالفين لئلا يضلّوا الموافقين لهم والمخالفين ، وأمر بأن يقرّر في كلّ بلدة وقرية إماماً يصلّي بالناس ويعلمهم شرايع الدين ، والشاه تغمّده الله برضوانه يكتب كتابه إلى أولئك العمّال بامثال أمر الشيخ وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي . وكان عليه السلام لا يركب ولا يمضي إلى موضع إلا والسبّاب<sup>(٢)</sup> يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشيخين ومن على طريقتهم ، ولما سمع الملوك من المخالفين بهذا الأمر

(١) «بن عبدالعال» لم ترد في المطبوع والحجري .

(٢) في المطبوع والحجري : «الشباب» بدل «السبّاب» .

ثارت الفتن بين السلاطين وسفكت الدماء ونهبت الأموال ، وكان الشَّيخ بهاء الملة والدين يلاحظ مثل هذه الأمور ويحسن المعاشرة مع أرباب المذاهب خوفاً من إثارة الفتن .

وأما حكاية الغناء فهو طاب ثراه ممن نصَّ على تحريمه وحكى الإجماع عليه وناقش من ذهب إلى تحليله من علمائهم كالغزالي وجماعة من الشافعية ، حيث ذهبوا إلى أن الحرام منه ما كان مع آلات اللُّهُو كالعود والطَّنْبُور والمزمر ونحو ذلك<sup>(١)</sup> وأما الغناء وحده فحلال ، وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق الغناء والكلام فيه والردّ على الفاضل الكاشي حيث صار في كتاب الوافي إلى ما حكيناه عن الغزالي .

نعم حُكي لي أن الشَّيخ البهائيّ طاب ثراه كان يسمع الشعر بألحان ما كان يعتقد أنها من أنواع الغناء - وإن كان ممن أجمع الأصحاب رضوان الله عليهم على تحريمه - إلا أنهم اختلفوا في تحقيق معناه فبعضهم أرجعه إلى العرف والعادة ، وبعضهم حمله على قول أهل اللُّغة ، فتكون المسألة من مسائل الاجتهاد ولا يلام من قال وذهب إلى قول من الأقوال فيها .

وأما استحسانه لبعض أشعار الصُّوفية مثل جملة من أشعار المشنويّ ومحبي الدين ابن عربي ونحوهما فإنما تحسين الكلام والحكمة ضالّة المؤمن ، وفي الحديث : إن إبليس لما ركب مع نوح نبيّ الله ﷺ في السفينة ألقى إليه جملة من النِّصائح والمواعظ ، فأمر الله نوح ﷺ بقبولها والعمل بها وقال : أنا الذي أجريتها على لسانه .

وكان سيّدنا الأجل المرتضى علم الهدى طيّب الله ثراه يميل إلى مصاحبة أهل

(١) في المطبوع والحجري : «ونحن على ذلك» بدل «ونحو ذلك» .

الأديان ويمدح في أشعاره من يستحق المدح لمرتبتة في العلم، سيما إسحاق الصّابي فإنه كان ملازماً لمجلسه مصاحباً له في الحضرة والسفر، ولما مات رثاه بقصيدة من قصائد ديوانه ما أظنّه رثا أخيه الرّضيّ بمثلها. ونقل أنّه إذا كان وصل إلى قبره راكباً يترجّل له حتّى يتعدّاه ويركب، فقيل له في ذلك فقال: إنّما أترجّل تعظيماً لما كان عليه من درجة الكمال لا تعظيماً لمذهبه.

وأما ما حكى عن الشّيخ رحمه الله بقوله في شأن المولى الرّوميّ «وليّ دار وكتاب» فلم يثبت وعلى تقدير ثبوته فهو من باب ما حكيناه عن السيّد قدّس الله روحهما<sup>(١)</sup>.

### مناظرة بين شيوعيّ وسنّيّ

لطيفة: نقل بعض أصحابنا في كتاب له في الإمامة عن رجلين اختصما في الإمامة ثمّ تراضيا بحكومة أوّل من لقيه بالباب، فطلعا على يهوديّ فتحاكما إليه، فقال: أنا يهوديّ فتحاكما إلى غيري، فقالا: لا بدّ من ذلك فإنّا قد تراضينا بأوّل من نلقاه، قل ما شئت تُطع. فقال: أمّا أنت - أيّها السنّيّ - فقدّمت من اختلف فيه هل هو كافر أو مسلم، فويلّ لك إن كان كافراً! وأمّا أنت - أيّها الشيعيّ - فقدّمت من اختلف فيه هل هو ربّ أو إمام، فطوبى لك في اعتقادك بتقدّمه.

### الضمير الزاجع إلى النكرة نكرة أم معرفة؟

فائدة: قال شيخنا البهائيّ في الكشكول: قال الإمام في الأربعين: اختلفوا في أنّ ضمير النكرة نكرة أو معرفة في مثل قولك: «جاءني رجلٌ وضربته»؟ فقال

(١) شرح الغوالي - مخطوط.

بعضهم: إنّه نكرة لأنّ مدلوله كمدلول المرجوع إليه وهو نكرة فوجب أن يكون الرّاجع أيضاً نكرة والتّعريف، إذ التّنكير باعتبار المعنى، وقال قوم: إنّه معرفة وهو المختار، والدليل عليه أنّ الهاء في «ضربته» ليست شائعة شياع رجل لأنّها تدلّ على الرّجل الجائيّ خاصّة لا على الرّجل، والذي يحقّق ذلك أنك تقول: «جاءني رجل» ثمّ تقول: «أكرمني الرّجل» ولا تعني الرّجل سوى الجائيّ، ولا خلاف في أن الرّجل معرفة فوجب أن يكون الضّمير معرفة أيضاً لأنّه بمعناه. ويعلم من هذا جواب شبهة من زعم أنّه نكرة أعني قوله: «لأنّ مدلوله كمدلول المرجوع إليه»<sup>(١)</sup>، انتهى.

### [خبرٌ في الثياب]

عن الصادق عليه السلام: اطووا ثيابكم بالليل فإنّها إذا كانت منشورة لبسها الشيطان بالليل<sup>(٢)</sup>.

### [أبياتٌ للشّيخ فرج الخطّي]

للشّيخ فرج الخطّي تغمده الله برحمته موشحاً:

اسمع هُديت نصيحة الإخوان وانهض لها واسرع بغير توانٍ

يا أيّها العبد الضّعيف الجاني زُر بالغرّي العالم الرّبّاني

كنز العلوم ومعدن الإيمان

واسأل هداك الله واجعل جُهداً والمرسلين مع الأئمّة مقصداً

واخضع لحيدرة الوصي ممجّداً وقل السّلام عليك يا علّم الهدى

يا أيّها النّبأ العظيم الشانِ

(١) الكشكول ٢: ٨٤٨ ذيل الرّمق ٢٣٠٢.

(٢) الكافي ٦: ٤٨٠ ح ١١.

يا من له الرّحمن شرف أصله وأحله العاليا وطهر نسله  
وحباه فاطمة البتولة أهله يا من له الأعراف تشهد فضله  
يا قاسم الجنّات والنيران  
مولاي خذ بيدي غداة الموعد فالفوز كلّ الفوز إذ علقت يدي  
بولائك السبب القويّ وفي غدٍ نازّ تكون قسيمها يا سيّدي  
أنا آمنٌ منها على جُثماني

### مناط إرجاع الخلافة العلم والشجاعة

فائدة: قال القاضي - وهو من أشدّ المتعصّيين في الإمامة - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَّاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾<sup>(١)</sup> ما محصّله: إنّ مناط إرجاع الخلافة العلم والشجاعة فلا يؤثر الله أحداً بها بعد كمال غيره فيها، انتهى. قال بعض الأجلّاء بعد نقل ذلك: فكأنّه غفل عن نقصان خلفائه في الأمرين أو ذهل عن الإجماع المنعقد على كمالهما في الأئمة المصطفين ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، انتهى.

أقول: للقاضي أن يجب بأنّ خلافة المشايخ ليست من جهة الله بل من جهة أصحابهم فلا منافاة بين كون أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من عند الله ورسوله والمشايخ خلفاء من جهة إجماع الأمة لما عرفوا من المصلحة في مخالفة أمر الله ورسوله كما صرح به غير واحد من علمائهم، وقد بسطنا الكلام في المقام ونقلنا جملة من كلام أولئك الأعلام في رسالة «الشهاب الثاقب»، فلا يرد ما أوردناه هنا

(١) البقرة: ٢٤٧.

(٢) الصّف: ٨.



فافهم ، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً، ألا إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

### جعل العقيق في فم الميت

فائدة: قال السيّد الأجلّ ابن طاوس في كتاب فلاح السائل: كان جدّي ورام ابن أبي فراس قدّس الله روحه - وهو ممّن يُقتدى بفعله - قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فضّ عقيق عليه أسماء الأئمة صلوات الله عليهم فنقشت أنا فضّاً عقيقاً عليه «الله ربّي ومحمد نبيّي وعليّ إمامي»<sup>(١)</sup> - وسمّيت الأئمة إلى آخرهم - أمّتي ووسيلتي» وأوصيت بأن يجعل في فمي بعد الموت ليكون جواب الملكين عند المسائلة في القبر<sup>(٢)</sup>، انتهى .

وظاهر كلام السيّد عدم الوقوف على خبر بذلك بل فعل ذلك اقتداءً بجدّه قدّس الله سرّه ، والله أعلم .

### قصيدة منسوبة إلى الشهيد

شعرٌ حسن :

ألمت بنا واللّيل من دونها ستر	ولاح لنا شمسٌ وقد طلع البدرُ
فقلت لها من أنتِ؟ قالت تعجّباً	وهل سائلٌ للبدرِ من أنت يا بدرُ
أنا الفضة البيضاء قد نالها جمرُ	أنا الكوكبُ الدُرّيُّ أنا الكاعب البكرُ
فبيتنا على رغام الحسود وبيننا	حديثٌ كنشر المسك شيبَ به خمرُ

(١) «و عليّ إمامي» لم ترد في المطبوع والحجري .

(٢) فلاح السائل : ٧٥ .

حديثٌ لو أن الميت نودي<sup>(١)</sup> ببعضه  
فوسدتها زندي وبت ضجيعها  
فلما أضاء الصبح فرّق بيننا  
أما والذي أبكى وأضحك والذي  
لقد تركتني أحسد الوحش إن أرى  
فيا حبها زدني جوًى كل ليلة  
عجبت لساعي الدهر بيني وبينها  
وإني لتعروني<sup>(٢)</sup> لذكراك هزة  
كما انتفض<sup>(٣)</sup> العصفور بلله القطر

هذه الأبيات قد نسبها بعض أولاد شيخنا الشهيد قدس الله سره إلى جدّه الشيخ الشهيد المشار إليه، وقال: «إنّ قوله: «أما والذي» إلى آخره لم يوجد في كثير من النسخ ولكنه وجد في كتاب عتيق من خطّ الشهيد قدس الله سره وكان اسم الرّجل المشار إليه الشيخ مكّي بن محمّد بن شمس الدّين بن الحسن بن زين الدّين بن محمّد بن عليّ بن شهاب الدّين محمّد بن أحمد بن محمّد بن شمس الدّين بن محمّد بن بهاء الدّين<sup>(٤)</sup> عليّ بن ضياء الدّين محمّد بن شمس الدّين محمّد الشهيد بن شرف الدّين مكّي والد السعيد الشهيد، هكذا نسب نفسه أطل الله بقاه، وقد اجتمعت به في التجف الأشرف وقت تشرّفت بتقبيل أعتاب ذلك المقام النير الأعلام على مشرفه أفضل الصّلاة والسّلام، وكان قد أتى سلّمه الله تعالى من بلاده جبل عامل مهاجراً في طلب العلم، وكان على غاية من الثّق والصلاح والديانة، وقد صارت له

(١) في المطبوع والحجري: «يؤتى» بدل «نودي».

(٢) في المخطوطة: «لتعلوني».

(٣) في المخطوطة: «أنقض».

(٤) في المطبوع والحجري هنا زيادة: «بن».

معنا - سلّمه الله تعالى - صحبة أكيدة ومحبة زائدة أمده الله تعالى بالتوفيقات الربّانية والرواشح الشّبْحانية .

### ترجمة إياس بن معاوية

حكى المسعودي في شرح المقامات<sup>(١)</sup> أن المهدي العباسي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيّالسة وإياس يقدمهم، فقال المهدي: أف هؤلاء العباسيين، أما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث، ثم إن المهدي التفت إليه وقال: كم سنك يا فتى؟ فقال: سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد لما ولّاه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكر وعمر. فقال له: تقدّم بارك الله فيك .

قال بعض أشياخنا: وقد جمع بعضهم مجلداً في ذكر إياس بن معاوية وذكائه وأجوبته .

يقال: إنّه نظر يوماً إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء، فقال: هذه حامل وهذه مريض وهذه بكر، فسئلن فكان الأمر على ما ذكر، فقيل له: من أين لك هذا؟ قال: لما فزعن وضعت إحداهنّ يدها على بطنها، والأخرى يدها على ثديها، والأخرى يدها على فرجها .

ونظر يوماً إلى رجل غريب لم يره قطّ أبداً، فقال: هذا غريب واسطيّ معلّم مكتب هرب منه غلام، فوجد الأمر كما ذكر، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ قال: رأيتّه يمشي ويلتفت فعلمت أنّه غريب، ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط،

(١) في النسخ الثلاثة: «الإلهامات» بدل «المقامات» وهو تصحيف .

ورأيته يَمِرُّ بالصَّبِيانِ فيسَلِّمُ عليهم ويدع الرِّجالَ ، وإذا مرَّ بذِي هَيْئَةٍ لم يَلْتَفِتْ إليه  
وإذا مرَّ بأَسودِ ذِي أَسْمالٍ<sup>(١)</sup> تَأَمَّلَهُ .

### [بيعتان لعبد الوهَّاب المالكيّ]

قال القاضي عبد الوهَّاب المالكيّ لما خرج من بغداد يريد مصر :  
بغداد دارٌ لأهل المال طيِّبةٌ وللمفاليِس دار الضنك والضيق  
أقمتُ فيها مُضاعاً بين ساكنها كأنني مصحفٌ في كَفِّ<sup>(٢)</sup> زنديق

### [في الشكوى]

لبعضهم :

ولا بدّ من شكوى إلى ذي مروّة يواسك أو يسليك أو يتوجّع  
لأنّ الشكوى إليه إمّا أن يواسيك في همّك وهذه المرتبة العُليا وهو الصّدِيق  
الكريم ذي المروّة ، وإمّا أن يسليكَ وهو المرتبة الوسطى وهو الصّدِيق الحكيم  
المهذب ذوالتّجارب ، وإمّا أن يتوجّع وهذه الرّتبة السّفلى وهو الصّدِيق العاجز ،  
فإن خلا الصّدِيق من هذه المراتب الثّلاث كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير  
من وجوده .

قال الشّاعر :

إذا كنت لا علمٌ لديك تفيدنا ولا أنت ذو دينٍ ففروجك للدين  
ولا أنت ممّن يُرتجى لكرهية عملنا مثلاً مثل شخصك من طين

(١) نوبٌ أسمالٌ أي خَلِق .

(٢) في المخطوطة : «دار» بدل «كف» .

قال الصّديّ: لو كان لي في هذين البيتين حكم لأهدمت القافيتين وقلت:  
إذا كنت لا علمٌ لديك تُفيدنا ولا أنت ذو دين فنرجوك للقرأ  
ولا أنت ممّن يُرتجى لكرهية عملنا مثلاً مثل شخصك من خرا

### مناظرات بين مذاهب أهل السنّة<sup>(١)</sup>

مباحثات: قال الشّافعيّ: إنّ أبا حنيفة ذهب إلى أنّه لو عقد رجلٌ في أقصى الهند على امرأة بكر وهي في الرّوم عقداً شرعيّاً ثمّ أتاها بعد سنين متعدّدة فوجدها حاملاً وبين يديها أولاد يمشون، فيقول لها: ما هؤلاء؟ فتقول له: أولادك، فيرافعها في ذلك إلى قاضي الحنفية فيحكم أنّ الأولاد لصاحبه يلحقون به ظاهراً وباطناً، يرثهم ويرثونه، فيقول ذلك المسكين: كيف ذلك ولم أقرّبها قطّ؟ فيقول القاضي: يحتمل أن يكون احتملت وأطارت الرّيح منيّك في قطيفة<sup>(٢)</sup> فوَقعت في فرج هذه المرأة فحملت، فهل يا حنفيّ هذا مطابق للكتاب والسنّة؟

فقال: نعم، لقوله ﷺ: «الولد للفراش» والفراش يتحقّق بالعقد، فمنعه الشّافعيّ وغلب على الحنفيّ.

وقال الشّافعيّ أيضاً: قال أبو حنيفة: لو أنّ امرأة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل آخر وقال: زوجك قد مات، فبعد العدة تزوّجت وأتت بأولاد من الثّاني ثمّ جاء الزّوج الأوّل يكون الأولاد أولاده لقوله: «الولد للفراش». ومنها: قول أبي حنيفة: إنّ من لفّ على ذكره خرقة ودخل بأمه وبنته جاز.

(١) قد مرّت هذه المناظرات ضمن رسالة يوحنا الإسرائيليّ، فراجعها.

(٢) في المخطوطة: «قطنة» بدل «قطيفة».

ومنها: قول أبي حنيفة: لو عقد على أمه وأخته عالماً بأنها أمه وأخته ودخل بها لم يكن عليه حدّ لأنّ العقد شبهة .

ومنها: إنّه قال مذهبك يا حنفيّ أنّه يجوز للمسلم إذا أراد الصلّاة أن يتوضّأ بنبيد ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش مثل ذلك ويسجد على عذرة يابسة ويكبّر بالهنديّة وقرأ بالعبرانيّة والفارسيّة ويقول بعد الفاتحة: دو برك سبز يعني «مدهامتان» ثم يركع ولا يرفع رأسه ثم يسجد ويفصل بين السجدين بمثل حدّ السيف، وقبل التسليم يتعمّد خروج الرّيح فإنّ صلاته صحيحة وإن أخرج الرّيح ناسياً بطلت صلاته .

ثمّ رجع الحنفيّ على الشافعيّ فقال: إنّ الشافعيّ أباح للنّاس لعب الشطرنج مع أنّ النبيّ ﷺ قال: «لاعب التردّ والشطرنج كعابد الوثن» وأباح الشافعيّ الرقص والدّف والقصب .

ووقع النزاع أيضاً بين الحنبليّ والمالكيّ، فقال الحنبليّ: إنّ مالكاً أبدع في الدّين بدعاً أهلك الله عليها أمماً وهو أباحها، فأباح وطى المملوك وقد صحّ عن النبيّ ﷺ: «من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول» ومالك يقول في المنظومة:

وجائز نيك الغلام الأمرد وجوزوا للرجل المجرّد

هذا إذا كان وحيداً في السّفر ولم يجد أنثى تني إلا ذكر

ثمّ قال: وأنا رأيت مالكيّاً ادّعى على الآخر عند القاضي أنّه باعه مملوكاً والمملوك لا يميّنه من وطنه، فأثبت القاضي أنّه عيبٌ في المملوك يجوز له ردّه به، وأيضاً إمامك المالكيّ أباح لحم الكلب .

فقال المالكيّ للحنبليّ: اسكت يا مجسّم، يا حلولىّ، مذهبك أولى بالقبح، لأنّ

عند إمامك أن الله تبارك وتعالى جسمٌ يجلس على العرش ويفصل<sup>(١)</sup> عن العرش بأربع أصابع، وأنه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة أمرد<sup>(٢)</sup> ققط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له ذوائب، وعلماء الحنابلة يبنون على سطوح المساجد معالفاً ويضعون فيها تبناً وشعيراً لياً كل منه حمار ربهم. وفي ليلة الجمعة سعد واحد من زهاد الحنابلة سطح مسجد الجامع يرتجي أن الله تعالى ينزل إليه، واتفق أنه كان على سطح مسجد الجامع غلام وكان ققط الشعر فظنه ربه فوقه على قدميه يقبلهما ويقول: سيدي ارحمني ولا تعذبني، فظن الغلام أنه يريد أن يفعل به القبيح فصاح بالناس وقال: هذا الرجل يريد أن يفسق بي، فأوجعه ضرباً وحبسَه الحاكم، فأتى علماء الحنابلة إلى الحاكم وقالوا: ظن أنه ربه فقبل قدميه، إلى غير ذلك من المحرمات العجيبة والحكايات الغريبة. والله يجازي كلاً بفعله.

### قصيدة الشفهيئي

لشيخ علي الشفهيئي رحمته الله:

يا عين ما سفحت غروب دماك	إلا بما ألهمت حُب دماك
ولطول إلفك بالطول أراك	أقاراً سفزناً على غصون إراك
ماريق دمعك حين راق لك الهوى	إلا لأمرٍ في عناك عناك
لك ناظر في كل غصن ناظر	متاك تسويقاً بلوغ مُناك
كم نظرة أسلفت نحو سوائف	سأمت أساك بها علاج أساك
فجنيت دون الورد ورداً متلفاً	وانهار دون شفاك فيه شفاك

(١) في المخطوطة والحجري: «ويفضل».

(٢) في المخطوطة: «امرء» بدل «أمرد».

ظُبَاكِ إِلَّا مِنْ جَفُونِ ظُبَاكِ  
 تَصْمِي الْقُلُوبِ بِنَاظِرٍ فَتَاكِ  
 مَأْنُوسَةً عَوْضًا عَنِ الْأَفْلَاكِ  
 وَجِسْمَهَا ضَعُفَتْ بِغَيْرِ حَرَاكِ  
 الْخِوُولَةِ مِنْ بَنِي الْأَتْرَاكِ  
 وَتَمِيسُ غَضْنَا فِي رُبَيْعِ صَبَاكِ<sup>(٢)</sup>  
 فِيهَا يَبْلُغُ مِنَ الضَّنَا مُضْنَاكِ ؟  
 لَوْ أَنَّ حُسْنَكِ مِثْلَهُ حُسْنَاكِ ؟  
 خَدَاكِ مَا فَعَلْتَ بِهِ عَيْنَاكِ ؟  
 وَكِفَاكِ مَا شَهِدْتَ بِهِ كِفَاكِ  
 وَحَمَاكِ لِحِظْكَ مِنْ أَسْوَدِ حَمَاكِ  
 أَدْنَاكِ مِنْ قَلْبِي وَمَا أَقْصَاكِ  
 إِسْرَاكِ بَلْ هَجَرَ الْكُرَى أُسْرَاكِ  
 إِنْ كَانَ عَزَّ عَلَى الْمَحَبِّ لِقَاكِ  
 عَذْبٌ وَلَا طَرْفُ السَّحَابِ بَاكِ  
 فِيهَا يَحَاكِ وَلَا الْحَمَامِ يَحَاكِ

يَا بَانَةَ السَّعْدِيِّ مَا سُئِلْتُ عَلَيَّ  
 شَعَبْتَ فَوَادِي فِي شَعَابِكَ ظَبِيَّة  
 شَمْسٌ تَبَوَّاتِ الْقُلُوبَ مَنَازِلًا  
 سَكَنْتَ بِهَا فَسَكُونَهَا مَتَحَرِّكُ  
 أَسْدِيَّةَ الْأَبَاءِ إِلَّا أَنْ مَنْتَسَبَ<sup>(١)</sup>  
 تَبْدُو هَلَالٌ دَجَى وَتَلْحَظُ جَوْذِرًا  
 أَشَقِيقَةُ الْحُسْبِينِ هَلْ مِنْ زُورَةٍ  
 مَاذَا يَضُرُّكَ يَا ظَبِيَّةَ بَابِلٍ  
 أَنْ كَرْتِ قَتْلَ مَتِيمٍ شَهِدْتَ لَهُ  
 وَخَضِبْتِ مِنْ دَمِهِ بِنَانِكِ عَنُودَةً  
 حَجَبْتِ مِنْ أَسْدِ أَسْوَدِ عَرِينَهَا  
 حَجَبُوكِ عَنِ نَظْرِي فَيَا لَلَّهِ مَا  
 ضَنْ<sup>(٣)</sup> الْكُرَى بِالطَّيْفِ مِنْكَ فَلَمْ يَكُنْ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْتَ الْخِيَالِ يَجُودُ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ  
 فَارَقْتَ أَرْضَ الْجَامِعِينَ<sup>(٥)</sup> فَلَا الصَّبَا  
 كَلًّا وَلَا بَرْدَ الْكَلَا بَيْدَ الْحَبَا<sup>(٦)</sup>

(١) في المطبوع: «أَنَّهَا نَسَبَ» بدل «أَنَّ مَنْتَسَبَ».

(٢) في الغدير: «وتميس دَلَاً في منيع حماك» بدل هذا الشطر.

(٣) في النسخ الثلاثة: «ظَنَّ» وهو تصحيف. وضمن أي بخل.

(٤) في المخطوطة: «بزوروة» بدل «فلم يكن».

(٥) أرض الجامعين اسم للحلّة الفيحاء في سابقها، وأما اليوم فهو إحدى محلاتها.

(٦) في النسخ الثلاثة: «الحيا» بدل «الحبا»، والمثبت عن الغدير. والحبا: السحاب الكثيف الذي



المشكُوّ تبكي رحمةً للشاكي  
 حتّى رمانا عامداً وزمّاك  
 وثقوا فصيرهم حكاية حاكي  
 لنهاك عن فعل القبيح نُهاك  
 هذا الوجود وصانعاً سوّاك  
 أولاك ممن نعمائه<sup>(١)</sup> مولاك  
 خير الأنام فنعم ما أولاك  
 الدُّنيا وفي الأخرى هما علّماك  
 وهما إذا انقطع الرّجاء رجاك  
 سترا عيوبك عند كشف غطاك  
 وتقدماتك فلم تزل قدماك  
 ك وبشّارك بها فيا بُشراك  
 يوم الحساب إذا الخليل جفاك  
 أقبلت ظامية إليه سقاك  
 علقت به بعد النّبي يدك  
 حقّاً أراك فهذبّت أراك  
 مُتّضايق الأشرار والإشراك  
 ناج ومُطرح مع الهلاك  
 مزقاً حدود حُسامه البتّاك

أبكي فراقكم الفريق فأعينُ  
 كُنّا وكنت عن الفراق بمعزل  
 وكذا الألى من قبلنا بزمانهم  
 يانفس لو أدركتِ حظّاً وافراً  
 وعَرَفتِ مَنْ أنشاك من عدمٍ إلى  
 وشكرتِ منّته عليك وحسن ما  
 أولاك حبّ محمّد ووصيّه  
 فهما لعمرك علّماك الدّين في  
 وهما أمانك يوم بعثك في غدٍ  
 وإذا الصّحائف في القيامة نُشّرت  
 وإذا وقفت على الصّراط تبادرا  
 وإذا انتهيتِ إلى الجنان تلقيا  
 هذا رسول الله حسبك في غدٍ  
 ووصيّه الهادي أبو حسنٍ إذا  
 فهو المشفّع في المعاد وخير من  
 وهو الَّذي للدّين بعد خموله  
 لولاه ما عُرف الهدى ونجوت من  
 هو فُلك نوح بين ممتسك به  
 كم فيلق في مازقٍ قد غادرت<sup>(٢)</sup>

(١) في المخطوطة: «إنعامه» بدل «نعمانه».

(٢) في الغدير: «كم مارق من مازقٍ قد غادرت» بدل هذا الشّطر.

الأملاك قائد موكب الأملاك<sup>(١)</sup>  
 أخلى من البهم الحماة جماك؟  
 لقاك وجه الحتف يوم لقاك؟  
 ولواك قسراً<sup>(٢)</sup> عند نكس لواك؟  
 عفاً فنك ومن أباح فنك؟  
 ضيق الشباك وفلّ حدّ شبك؟  
 بيض المذاكي فوق جرد مذاكي<sup>(٣)</sup>؟  
 مختلساً وخضّب من لحاك لحاك؟  
 فرقاً وأدبر إذ قفاك قفاك  
 جهلت حقوق حقيقة الإدراك  
 أولاك قد عُذِّبت في أخراك  
 أفن إلى نقض العهد دعاك؟  
 متعمداً في بغضه وصاك  
 هذا عليك في العلاء علاك  
 إدراك كلّ قضيّة أدراك  
 ألك في دُنْيَاك جمع هُلك  
 في حُكْم كلّ قضيّة أقضاك

سل عنه بدرأ حين بادر قاصم  
 من صبّ صوب دم الوليد ومن ترى  
 واسأل فوارسها بأحدٍ من ترى  
 وأطاح طلحة عند مشتبك القنا  
 واسأل بجخير خابريها من ترى  
 وأذاق مرحبك الردى وأحلّه  
 واستخبري الأحزاب لما جرّدت  
 من ذا لعمرك نفس عمرك ظلّ  
 فاستشعرت فرقاً جموعك إذ غدت  
 قد قلت حين تقدّمته عصابة  
 لا تفرحي فبقدر ما استعذبت في  
 يا أمّة نقضت عهد نبيها  
 وصاك خيراً في الوصي كما نما  
 أولم يقل فيه النبي مبلغاً  
 وأمين وحى الله بعدي وهو في  
 والمؤثر المتصدّق الوهاب إذ  
 إيّاك أن تتقدّميه فإنّه

(١) في المطبوع والمخطوطة: «الأفلاك».

(٢) في المطبوع والحجري: «كسراً» بدل «قسراً».

(٣) في النسخ الثلاثة: «بيض المذاكي فوق جرد مذاكي؟» والمثبت موافق لـ «الغدير». والمذاكي

جمع مذكات وهي ما تذكي به النار من قطنة ونحوها وهي اسم آلة استعيرت للسيف بعلاقة أنّه

تلتهب منه نار الحرب كما يلهب الحطب بالمذكات.

من بأسه والغدر حشو حشاك  
 يوماً مَدَاكِ لَه سَلَلتِ مَدَاكِ  
 ومددت جهلاً في خَطَاكِ خُطَاكِ  
 ولبعلها إذا ذاك طَال أذَاكِ  
 أسَاكِ حين تَقَدَّستِ أسَاكِ  
 عن إرث والدك النَّبِيَّ زَوَاكِ  
 فدكِ وأسخط إذ أَبَاكِ أَبَاكِ  
 وعداك ممتسكاً بجبل عداكِ  
 لكن دعاكِ إلى الشَّقَاق شَقَاكِ  
 أهواكِ في درك الجحيم هَوَاكِ  
 حكماً فكيف صدقت في دعواكِ  
 يوماً بَعْتَرَة أحمِدِ لَوْلَاكِ  
 والله ما عضد التَّفَاق سَوَاكِ  
 فضَّ النَّفيل بها ختام صهاكِ  
 يَبقى كما في النَّار دام بَقَاكِ  
 ما عنه ضاق كمن وعاك وعَاكِ  
 صفح الوصي أبيه عن أَبَاكِ ؟  
 المبعوث يوم الفتح عن طَلَقَاكِ ؟  
 سلبت كريمات الحسين يداكِ ؟

فأطعت لكن باللسان مخافةً  
 حتَّى إذا فُقِدَ النَّبِيَّ ولم يطل  
 وعدلت عنه إلى سواه ضلالةً  
 وزويت بضعة أحمدٍ عن إرثها  
 يا بضعة الهادي النَّبِيَّ وحق من  
 لا فاز من نار الجحيم منافق  
 أتراه يغفر ذنب من أقصاك عن  
 كلاً ولا نال الشَّفاعة<sup>(١)</sup> من غوى  
 يا تيمٍ لا تمتَّ عليك سعادةً  
 والله ما نلت السَّعادة إنَّما  
 أني استقلت وقد عقدت لآخر  
 لولاك ما ظفرت علوج أمية  
 ولأنت أكبر يا عدي عداوةً  
 لا كنت يوماً كنت<sup>(٢)</sup> فيه وساعة  
 و عليك خزي يا أمية دائماً  
 فلقد حملت من الأثام جهالةً  
 هلاً صفحت عن الحسين ورهطه  
 وعففت يوم الطَّفِّ عفة جدّه  
 أفهل يدُ سلبت إماءك مثلها

(١) في الغدير: «السَّعادة» بدل «الشَّفاعة».

(٢) في المطبوع والحجري: «لا كنت يوماً عشت» بدل «لا كان يوماً كنت».

كنسائه يوم الطّفوف نساك ؟  
 أفن إلى قتل الهداة هداك ؟  
 حتى عراك وحلّ عقد عراك ؟  
 خوف المنون أمينة أمناك ؟  
 قتل الحسين فقد دهاك دهاك  
 ما عنه يوماً لو كفت كفاك  
 وبنيه يوم الطّف كان جزاك  
 شلواً تقلّب حدود ظباك  
 سفهاً بأطراف القنا سفهاك  
 أيدي الطّغاة نوائحاً وبواكي  
 في أسر كلّ مُعاندٍ أفّاك  
 قسراً تجاذب عنك فضل رداك  
 القرطين عزّ على أخيك عزاك  
 بالرّودن ساترةً له يماناك  
 أخيك واستصرخت ثمّ أبّاك  
 مجروح الجوارح في السّياق يراك  
 تستصرخيه فلا يجيب نداك  
 يوماً بعرضة كربلا شهّداك  
 يوماً أمّية عنك سجع خباك  
 حزناً على سبط النّبي بكّاك  
 لمصابه الأملاك في الأفلاك

أم هل برزن بفتح مكّة حسراً  
 يا أمّة بأت بقتل هداها  
 أم أيّ شيطان رماك بغّيه  
 أيّ يكون لك الأمان ولم تبت  
 فلئن سررت بقتله أسررت في  
 ما كان في سلب ابن فاطم ملكه  
 ببئس الجزاء لأحمد في آله  
 لهني على الجسد المغادر بالعرا  
 لهني على الخدّ التّريب تخدّه  
 لهني لآلك يا رسول الله في  
 ما بين نادبة وبين مروة  
 تالله لا أنساك زينب والعدا  
 بالطفّ حاسرة القناع سليبة  
 لم أنس لا والله وجهك إذ هوت  
 فإذا همّ همّوا بسلبك صحت باسم  
 لهني لنديك باسم نديك وهو  
 تستصرخيه أسّى وعزّ عليه أن  
 والله لو أنّ النّبيّ وصنوه  
 لم يمسّ منتهكاً حماك ولم يبط  
 يا عين إن سفحت دموعك فليكن  
 وابك القتل المستظام ومن بكت

بجميل حسن بلاك يوم بلاك  
وعلى التراب تريبة خدك  
يوماً وطاك ولا الخيول تطاك  
أيدي الطغات من الحتوف وقاك<sup>(١)</sup>  
بالتنفس من ضيق الشراك شراك  
تعلو على هام السماك سماك  
عذباً يصب نداك قبل نداك  
خطب يراه على علاك علاك  
أمسى سحيق المسك ترب ثراك  
فن الرحيق العذب ري صدك  
دار البقاء تضاعفت نفاك  
فالحور تبسم فرحة للقاك  
إلا غدت خضراً قبيل مساك  
إن لم أكن بالطف من شهدك  
وأكون إذ عزّ الفداء فدك

أقسمت يا نفس الحسين أليّة  
لو أنّ جدك في الطّفوف مشاهد  
ما كان يؤثر أن يرى حرّ الصفا  
أو أنّ والدك الوصي يــــراك في  
لفداك مجتهداً وودّ بأنّنه  
قد كنت شمساً يستضاء بنورها  
وحمى يلوذ به المخوف ومنهلاً<sup>(٢)</sup>  
عالوك<sup>(٣)</sup> لما أن علوت فآه من  
ما ضرّ جسمك حرّ جندلها وقد  
فلن سقيت الحتف ظامية<sup>(٤)</sup>  
ولئن حرمت نعيمها الفاني فني  
ولئن بكتك الطّاهرات لوحشة  
مابت في حمر الملابس غدوة<sup>(٥)</sup>  
إنّي ليقلقني التأسف والأسى<sup>(٥)</sup>  
لأقريبك من حرّ السيوف بمهجتي

(١) في الغدير البيت هكذا:

أو أنّ والدك الوصي بكر بلا يوماً على تلك الزمول يراك

(٢) في النسخ الثلاثة: «منزلاً» والمثبت عن الغدير وهو الأنسب.

(٣) في النسخ الثلاثة: «غالوك» والمثبت عن الغدير وهو الأنسب.

(٤) في الغدير: «فلئن حرمت من القرات وورده» بدل هذا الشطر.

(٥) في المخطوطة: «حسرة» بدل «والأسى».

ولئن تطاولَ بعدَ حَينِكَ مُدَّتِي<sup>(١)</sup>      حيناً ولم أك مُسعداً سُعداكِ  
فَلأُبكِينَكَ ما حَييتَ بعبرةٍ      حتَّى أُوسِّدَ ثاويأً بفنالكِ  
ولأنصرتكَ ما استطعتَ بخاطرٍ      تحكي غرائبهُ غُروبَ مدالكِ<sup>(٢)</sup>  
وَبِقولِ ذربِ اللِّسانِ أشدَّ من      جنديٍّ مجنَّدةٍ على أعداكِ  
ولقد علمتَ حقيقةً وتيقناً      إنِّي سأُسعدُ في غديٍّ بولاكِ  
وولاءَ جدِّكَ والزَّكِيِّ<sup>(٣)</sup> وحيدر      والتَّسعةِ النَّجباءِ من أبناكِ  
قومٌ عليهم في المعادِ توكلِّي      وبهم من الأسرِ الوثيقِ فكاكي  
فَلِيَهَنَ عبدُكُمْ «علتياً» فوزه      بجنانِ خلدٍ في جنانِ عُلاكِ  
صَلَّى المليكِ عليكِ ما أملاكه      طافت<sup>(٤)</sup> مقدَّسةً بقديسِ جِماكِ<sup>(٥)</sup>

### من عادات أهل الهند

مسطور في الكتب أن من بعض بلاد الهند بلداً عادة أهلها أن يخرجوا إلى الصحراء على رأس كلِّ مائة سنة مرةً ويكون ذلك اليوم عندهم من أعظم الأعياد، فإذا خرجوا من البلد واجتمعوا في ذلك المكان وقد كانوا نصبوا فيه صخرة عظيمة فيأمرون رجلاً ينادي: أيها الناس، من حضر العيد السابق فليقم على هذه

(١) في الغدير: «بيننا» بدل «مدَّتِي».

(٢) أقول: هنا قد وقع خلطٌ بين البيتين في الغدير وجاء هكذا:

فَلأُبكِينَ ما استطعتَ بخاطرٍ      تحكي غرائبهُ غُروبَ مدالكِ

بدل «فَلأُبكِينَكَ» إلى هنا.

(٣) في الغدير: «والبتول» بدل «وَالزَّكِيِّ».

(٤) في المخطوطة: «سارت» بدل «طافت».

(٥) انظر: الغدير ٦: ٣٧٨ - ٣٨٣.

الصخرة وليحك النَّاسُ كَيْفِيَّةَ ذلك العيد، فلا يقوم أحد لانقراض أهل ذلك العصر، وربما قام شيخٍ فإنَّ أو عجوز فانية فيقف أحدهما على تلك الصخرة ويحكي لهم وقايع ذلك العيد واسم سلطانه ومكانه ووزرائه والقاضي والأعظم ونحو ذلك، ثمَّ يقوم خطيبهم بعد ذلك على المنبر فيكثر لهم من المواعظ والاعتبار فيكثرون من الاستغفار والتوبة فتعلوا أصواتهم بالنوح والبكاء فيخرجون من حقوق النَّاس ومن حقوق الله تعالى ويتصدّقون على الفقراء والمساكين.

وكان عاداتهم إذا مات ملكهم وضعوه على عرّابة يطوفون به محال البلد وجعلوا رأسه على طرف العرّابة وشعره يخطّ على التراب وخلفه عجوز تنفض التراب من شعره وتنادي بالنّاس: اعتبروا بهذا الملك الذي كان بالأمس محفوفاً بالجنود وفراشه الدّيباج والحريير فصار إلى ما ترون، فيكثر عند ذلك بكاءهم ويشتدّ حزنهم ويرجعون إلى التوبة والتّدامة على ما فرّطوا من الذّنوب.

### تربية بهرام الملك ابنه

في التّاريخ أنّ بهرام الملك كان له ولد رديء الطّباع، سيئ الأخلاق، بخيل اليد، جبان القلب، ولم يكن عنده غيره، فاحتال فيه أن يرفع عنه تلك الأخلاق ليكون قابلاً للملك بعده، فأدّاه الفكر إلى أمره له بمصاحبة حسان الوجوه من البنات والجوار وأمرهنّ بالمزاح معه والقرب منه لعلّه يعشق واحدة منهنّ، فاتفق أنّ قلبه علق بمجميلة منهنّ وكانت عالمة بمراد بهرام، فلما أخذ حبّها بجماع قلبه وسلبت عقله ولبّه أظهرت له البعد وأعطته الدّلال والغنج، فألحّ عليها في الوصول فقالت له يوماً: إنك لا تليق بالوصال لمكان أخلاقك الرّديّة، ثمّ إنّ بعد ذلك سعى في رفع تلك الأخلاق والتّخلّق بأضدادها وصار من معالي الأخلاق بدرجة فاق بها على

أولاد الملوك، وتملك بعد أبيه على أحسن القانون المطلوب من الملوك والسلاطين.  
أقول: وهو مصداق ما قيل: إنَّ العشق يُشجّع الجبان ويُجَبِّن الشجاع.

### تفسير حديث «هلم إلى الحج»

روى الصدوق عطر الله مرقدَه في الفقيه أن إبراهيم على نبينا وعليه السلام لما بنى البيت صعد على جبل أبي قبيس فنادى: ألا هلم إلى الحج، هلم إلى الحج. [فلو نادى: هلموا إلى الحج] <sup>(١)</sup> لم يحج إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكنه نادى «هلم إلى الحج» فلبى الناس في أصلاب الرجال وأرحام النساء <sup>(٢)</sup>.

قال شيخنا أبو الحسن سليمان بن عبد الله البحراني قدس الله روحه في كتابه أزهار الرياض: سئلت عن هذا الخبر قديماً، فكتبت في الجواب: لعل مراده - والله أعلم بمراد أوليائه عليه السلام - أن الخطاب بصيغة الجمع يتناول الموجودين وتناوله لغيرهم إنما هو بدليل من خارج من إجماع أو غيره كما تقرّر في الأصول مستوفى، والمخالف فيه الحنابلة خاصة، وأطبق الكلّ على فساده، وصيغة «هلموا» من هذا القبيل. فأما «هلم» فإنه يمكن أن يجعل من قبيل الخطاب العام كما تقرّر في المعاني والبيان قد يترك الخطاب من المعين [إلى غير المعين] <sup>(٣)</sup> قصداً للعموم وإرادة كل من يصلح لذلك، وجعلوا منه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا﴾ <sup>(٤)</sup> ونحوه، فكأنه يصلح لغير الموجودين أيضاً فيدخلون بعد اتصافهم بالوجود والكمال، وحينئذٍ فحاصله أن العدول من «هلموا» إلى «هلم» لذلك، فإن صيغة «هلم»

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٢ ح ٢٢٨٢.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٤) الأنعام: ٢٧.



تصلح للمذكّر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بالاعتبار المذكور، ولغير الموجود بالتقريب السابق فيدخل بعد كماله ووجوده، بخلاف «هلموا».

ومعنى «لم يحجّ يومئذٍ إلّا من كان إنسيّاً مخلوقاً» لم يحجّ إلّا من كان مخلوقاً من الإنس لأنهم المقصودون بالخطاب المذكور دون غيرهم؛ هذا ما ظهر لي فتأمّله، انتهى كلامه قدّس الله سرّه.

قال الفاضل المحدث نعمّة الله الحسينيّ الجزائريّ نور الله ضريحه: الوجه أنّ المقام ظاهراً يقتضي صيغة الجمع فالعدول عنه إلى الأفراد لا بدّ له من نكته وعلّة مناسبة وليست هي إلّا إرادة استغراق جميع الأفراد؛ من شهد ومن غاب، على أنّ أهل البلاغة ذكروا أنّ استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع، ونصّ عليه العلامة في مواضع من الكتاب، انتهى.

وقال المحقّق ملاّ محسن الكاشانيّ طيّب الله مضجعه: إنّ حقيقة الإنسان موجودة بوجود فردها وتشمل جميع الأفراد؛ وجدت أم لم توجد، وأمّا الفرد الخاصّ منه فلا يصير فرداً خاصّاً جزئياً منه ما لم يوجد، وهذا من لطائف المعاني نطق به الإمام عليه السلام لمن وُفّق لفهمه، انتهى.

### ظريفة عن أبي نؤاس

حكى عن أبي نؤاس أنّه قال: دخلت خربة فرأيت سقاء يلوط بنصرانيّ، فانهزم السقاء وبقي النصرانيّ، فعنفته على ذلك الفعل، فقال: يا أبا نؤاس، لومك لي إغراء، والمرء حريص على ما مُنِع منه فلا تلمني، فأخذ هذا المعنى أبو نؤاس وقال في مدح الخمرة:

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء      وداوئي بالتي كانت هي الداء  
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها      لو مسّها حَجْرٌ مسّته سرّاء

من كفّ ذاتِ جرٍّ في زِيٍّ ذي ذَكَرٍ لها محبّانٍ لو طيبي وزنّاءٍ  
 قامت بإبريقها واللّيلُ مُعْتَكِرٌ فلاح من ضوئها<sup>(١)</sup> في البيت لألاءٍ  
 فأرسلت من يد<sup>(٢)</sup> الإبريق صافية كأنما أخذها بالتّوم<sup>(٣)</sup> إغفاءً  
 رقت عن الماء حتّى ما يلامسها<sup>(٤)</sup> لطافة وخفى عن لطفها<sup>(٥)</sup> الماء  
 دارت على فتية ذلّ الزّمان لهم فاتصيهم إلا بما شاؤوا

### كلماتٌ حكيمَةٌ

من كلام لقمان: ثلاثةٌ لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع: الشّجاع عند الحرب،  
 والحليم عند الغضب، وأخوك عند حاجتك إليه .

وقال بعضهم: ثلاثةٌ ليس فيهم حيلة: فقرٌّ يخالطه كسل، وعداوةٌ يداخلها  
 حسد، ومرضٌ يمازجه هرم .

وقال: لا ينبغي للأصغر أن يتقدّموا الأكابر إلا في ثلاثة مواطن: إذا ساروا  
 ليلاً، أو خاضوا سيلاً، أو واجهوا خيلاً .

وقال الحسن بن سهل: ثلاثة أشياء تذهب ضياعاً: علمٌ بلا عمل، وقدرةٌ بلا  
 فعل، ومالٌ بلا بذل .

في الحديث: اغتتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل  
 سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك<sup>(٦)</sup> .

(١) في الدّيوان: وجهها .

(٢) في الدّيوان: «من فم» بدل «من يد» .

(٣) في الدّيوان: بالعين .

(٤) في الدّيوان: يلائمها .

(٥) في الدّيوان: «وجفى عن شكلها» بدل «وخفى عن لطفها» .

(٦) كلام رسول الله ﷺ . انظر: الدّعوات للزّاوندي: ١١٣ - ١١٤ ح ٢٥٧ .

قال بعض الحكماء اليونانيين: لا يتم جمع المال إلا بخمس خصال: التَّعب في كسبه، والشَّغل عن الآخرة بإصلاحه، والخوف من سلبه، واحتمال اسم البخل دون مفارقتة، ومقاطعة الإخوان بسببه.

وقال بعض الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يسكن بقعة ليس واحد من خمسة: سلطان حازم، وطبيب عالم، وقاض عادل، ونهر جار، وسوق قائم.

قال: لا يحصل العلم إلا بخمس: عزيمة متوافقة، وجدٌّ كامل، وكفاية مغنية، وصبر تامّ، ومعلّم ناصح.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من كرم المرء خمس خصال: ملكته للسانه، وإقباله على شأنه، [وبكاؤه على ما مضى من زمانه] <sup>(١)</sup>، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه لقديم إخوانه <sup>(٢)</sup>.

قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل أن يكون من خمسة على حذر: الكريم إذا أهانه، واللّئيم إذا أكرمه، والعاقل إذا أحرمه، والأحمق إذا مازحه، والفاجر إذا عاشره.

قال الأحنف بن قيس: جهد البلاء خمسة: خادم كسلان، وحطب رطب، وبيت يكفّ <sup>(٣)</sup>، وخوان ينتظر، وجندي يدقّ الباب.

في الحديث: ستّة لا تفارقهم الكآبة: الحقود، والحسود، وفقير قريب العهد بالغنى، وغنيّ يخشى الفقر، وطالب رتبة يقصر عنها قدره، وجليس أهل الأدب وليس منهم <sup>(٤)</sup>.

(١) أضفنا ما بين المعقوفتين من معدن الجواهر.

(٢) انظر: معدن الجواهر: ٥٠.

(٣) في المخطوطة: «مقلّ» بدل «يكفّ».

(٤) الكشكول للبهائيّ ٣: ١٦٠٧ الرقم ٥٢٤٢.

### كفر أبي سفيان

حكى الإسكافي في مقاماته بإسناد ذكره أن أبا سفيان حضر مجلس عثمان - وقد كَفَّ بصره - فأذّن المؤذّن وكان عليّ عليه السلام حاضراً، فقال أبو سفيان: هل علينا من عينٍ؟ قال عثمان: لا، وإنما قال ذلك لأنّه لا يمكنه أن يقول عليّ عينٌ علينا، فقال: انظروا أخا هاشم أين وضع اسمه؟ فقال عليّ عليه السلام: أسخن الله عينك أبا سفيان، ما وضع اسمه حيث وضعه إلا بعد أن وضعه الله حيث يقول: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾<sup>(١)</sup>. فقال أبو سفيان: بل أسخن الله عين نعتلّ قال ما علينا من عين.

وحكى أيضاً في مقاماته أن أبا سفيان حضر مجلس عثمان بعد ما كَفَّ بصره وهناك عليّ صلوات الله عليه، فتذاكر الأيّام والسّير، فقال أبو سفيان لعثمان: هل علينا من عين؟ فقال له عثمان: لا، ولم يمكنه أن يقول نعم لمكان عليّ عليه السلام، فقال له أبو سفيان: تلقّفوها يا بني أميّة، وحقّ هذه البنيّة ما ثمّ جنّة ولا نار ولا حساب ولا عقاب. فقال عليّ عليه السلام: أسخن الله عينك يا أبا سفيان. فقال أبو سفيان: بل أسخن الله عين نعتلّ حيث قال ما علينا من عين.

### أجوبة وأشعارٌ ظريفة

قال الحجاج ليحيى بن سعيد: إنك تشبه إبليس، فقال: وما ينكر الأمير أن يكون سيّد الإنس يشبه سيّد الجنّ؟! فأعجبه جوابه.

قال بعض الأعراب لابنه في أثناء محاورته: اسكت يا بن الأمة، فقال: لهي والله أعذر منك حيث لم ترض إلا حرّاً.

قال المنتصر لأبي العيناء: ما أحسن الجواب؟ قال: ما أسكت المبطل وحيّر المحقّ. عزّى أعرابيّ معاوية فقال: بارك الله لك في الفاني وآجرك في الباقي. فظنّ معاوية أنّه غلط، فقال الأعرابيّ: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾<sup>(١)</sup>. وعن ابن عباس: أهبهم عن البهائم كلّ الأمور إلّا أربع: معرفة صانعها تعالى، وابتغاء النّسل، وطلب المعاش، وحذر الموت.

لبعضهم:

وصل الكتاب أنا الفداء لفطرة<sup>(٢)</sup> نظمت نفيس الدُرّ فيه أسطرا  
ففضضته عن طيّبه<sup>(٣)</sup> فتأرّجت نفحاته مسكاً وفاحت عنبرا  
غيره لغيره في المعنى:

ولمّا أتاني من عزيز جمالكم كتابٌ كريمٌ ناشرٌ بعض فضله  
ثمّت محيّا وناديت معلناً أبي الفضل إلّا أن يكون لأهله  
غيره لغيره في المعنى:

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا قد رصّعت في الطّرس دُرّ سطوره  
فلثمته وشمّت طيّبٍ نشره<sup>(٤)</sup> فحييت باستنشاق عرف عبيره  
وسألت ربّي أن يعيد لناظري بعد الأسيّ بالقرب بهجة نوره  
فيزيل همّ القلب بعد فراقنا مستبدلاً أحزاننا بسروره  
غيره لغيره في المعنى:

(١) النحل: ٩٦.

(٢) في بعض المصادر: لفكرة.

(٣) في المخطوطة: «عن طيبه»، وفي بعض المصادر: «عن جونة» بدل «عن طيبه».

(٤) في المطبوع والحجري: «طيب نسيمه» بدل «طيّب نشره».

وإني مُشرفك الكريم ففاح لي  
 وظننته لما فتحت ختامه  
 من طيبه<sup>(١)</sup> نشر كمسكٍ أذفر  
 طرس من الكافور حُطَّ بعنبر  
 غيره لغيره في المعنى :

ورد الكتاب فسرني بوروده  
 فكأنني يعقوب من شغف به  
 وملاّت من نظري إليه سرورا  
 إذ عاد من شمّ القميص بصيرا  
 غيره لغيره في المعنى :

فضضت ختامه فوجدتُ فيه  
 فكان كثوب يوسف حين وافا  
 قلائد عنبرٍ نُظمت سطورا  
 إلى يعقوب عاد به بصيرا  
 لبعضهم :

بيني وبينك يا خليل فراسخ  
 غيره لغيره في المعنى :

وقفت على مكتوب من لا عدمته  
 وأزعجني شوقاً فلولا تعللي  
 فهاجت إلى تلقاء كاتبه روعي  
 بلُقياه عن قربٍ لقلت لها روعي  
 غيره لغيره في المعنى :

كسبت ولولا أنّ قلبي وعدته  
 ولو لم أعد إنسان عيني بأنه  
 بقرب التلاقي لم تطعني الأصابع  
 يراكم قريباً غرقته المدامع

### معرفة الجفر

من كشكول البهائيّ: الجفر ثمانية وعشرون جزءاً، كلّ جزء ثمانية وعشرون صفحة، كلّ صفحة ثمانية وعشرون سطراً، كلّ سطرٍ ثمانية وعشرون بيتاً، في كلّ

(١) في المخطوطة: «طيبه» بدل «طيبه».

بيت أربعة أحرف ، الحرف الأول بعدد الأجزاء ، والثاني بعدد الصفحات ، والثالث بعدد الأسطر ، والرابع بعدد البيوت ، فاسم جعفر مثلاً يطلب من البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشرة من الجزء الثالث ، وقس على ذلك<sup>(١)</sup>.

### في المعاد الجسمانيّ

ومنه: قال الإمام: القائلون بالمعاد الرّوحانيّ والجسمانيّ معاً أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة. قالوا: قد دلّ العقل على أنّ سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبته ، وأنّ سعادة الأجسام في إدراك المحسوسات ، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن ، لأنّ الإنسان مع استغراقه في تجلّي أنوار عالم الغيب لا يمكنه الالتفات إلى شيء من اللذات الجسمانيّة ، ومع استغراقه في هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الرّوحانيّة ، وإنّما لم يتعدّر هذا الجمع لكون الأرواح البشريّة ضعيفة في هذا العالم فإذا فارقت بالموت واستمدّت من عالم القدس والطّهارة قويت وكملت ، فإذا أُعيدت إلى الأبدان مرّة ثانية كانت قويّة قادرة على الجمع بين الأمرين ، ولا شبهة<sup>(٢)</sup> في أنّ هذه الحالة هي الغاية القصوى من مراتب السعادة.

ومنه: المعاد الجسمانيّ هو تأليف أجزاء البدن وجمعها بعد تفريقها [وخلع صورها بناء على أنّ الجسم]<sup>(٣)</sup> لا يعدم بالكلّيّة ، أو إحداث الجسم مرّة أخرى من كتم العدم بناء على أنّه يعدم بالكلّيّة ، وكلّ من الأمرين محتمل ، والمتكلمون

(١) الكشكول ٣: ١٥١٨ ذيل الرّقم ٤٩٠٣.

(٢) في المصدر: «والأشبه» بدل «ولا شبهة».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

لم يجزوا بشيءٍ منها نفيًا ولا إثباتًا، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup> و ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٢)</sup> لا يدلّ على الإعدام بالكلية إذ التفريق مع خلع الصور هلاك وفناء عرفاً<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup> انتهى .

يقول ناظم هذه الدرر ومطرز هذه الحبر: المستفاد من أخبار أهل الذكر صلوات الله عليهم - كما حققناه في كتابنا الموسوم بـ«الكواكب الدرّية في شرح البدابة الحرّية» - أنّ الطينة الأصليّة التي خلق منها لا تبلى بل تبقى مستديرة في القبر حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة، وأمّا جسده فيبلى حتّى لا يبقى جسم ولا لحم ولا عظم لكنّه بعد أن يصير تراباً يبقى محفوظاً عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض، وإنّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت السماء فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض فتجمع تراب كلّ قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الرّوح فتعود الصّور بإذن المصوّر كهيئتها وتلج الرّوح فيها.

### من الكلمات الحكيمية للعرب

من كلامهم: ثوب الرّجل لسان نعمة الله عليه . زكاة الرّأي نصيحة المستشار . جهد البلاء الإقلال والعيال . صديق الوالد عمّ الولد . صواب الجاهل كخطأ العاقل . علامة الكذّاب جوده باليمين لغير مستحلف . ظنّ العاقل خير من صواب الجاهل .

(١) النصص: ٨٨.

(٢) الرّحمن: ٢٦.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) الكشكول ٣: ١٥٠٤ - ١٥٠٥ الرّقم ٤٨٦٥.



كَلْبِ جَوَالٍ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ<sup>(١)</sup>. مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ خَصْمَهُ عَاقِلًا. لِسَانَ الْجَاهِلِ مَالِكُهُ. مَوْتُ الْخَيْرِ رَاحَةٌ لِنَفْسِهِ وَمَوْتُ الشَّرِّ رَاحَةٌ لْغَيْرِهِ. خَيْرُ مَالِكٍ مَا وَقَاكَ وَشَرُّهُ مَا وَقَيْتَهُ. خَيْرُ الْأَوْطَانِ أَعُونَهَا عَلَى الزَّمَانِ. فَوْتُ الْحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلِبِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا. ظَلَمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشَ الظُّلْمِ. خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ. مِنْ صِلَاحِ نَفْسِكَ مَعْرِفَتَكَ بِفَسَادِهَا. غَضِبَ الْجَاهِلُ فِي قَوْلِهِ وَغَضِبَ الْعَاقِلُ فِي فِعْلِهِ. أَرَعَ حَقًّا مِنْ عَظْمِكَ لْغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْكَ. أَرْضٌ مِنْ خَلْقِكَ إِذَا وُلِّيَ وَوَلِيٌّ لِوَالِيَةٍ بَعْشَرٌ وَوَدَّ قَبْلِهَا. قَارَبَ النَّاسَ فِي عَقُولِهِمْ تَسَلَّمَ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. أَعْرَفَ أَخَاكَ بِأَخِيهِ قَبْلَكَ. دَعَى مَا شَاءَ الْقَلْبُ لَا مَا شَاءَ الرَّبُّ. لَا تَفْتَحْ بَابًا بِعِيكَ سَدَّهُ. لَا تَرْسَلْ سَهْمًا يَعْجِزُكَ رَدَّهُ. لَا تَشْحَ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْمَنْعَ أَقَلُّ مِنْهُ. لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي الْعِلَانِيَةِ وَيُؤَالِيهِ فِي السِّرِّ. لَا تَحْمَدُ أُمَّةً يَوْمَ شَرَاهَا. لَا تَكُنْ جَرَادًا يَأْكُلُ مَا وَجَدَهُ وَيَأْكُلُهُ مِنْ وَجَدِهِ. لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتَعَصِرُ وَلَا يَابَسًا فَتَكْسِرُ. لَا يَزِيدُكَ لَطْفُ الْحَسُودِ إِلَّا وَحْشَةً مِنْهُ. لَا تَشْرَبِ السَّمَّ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ. لَا تَتَهَاوَنَ بِالْأَمْرِ الصَّغِيرِ إِذَا كَانَ يَقْبَلُ النَّمُوَّ. لَا تَقُلْ مَا لَمْ تَعْلَمْ فَتَتَّهَمَ فِيهَا تَعْلَمُ. لَا تَصْحَبِ الْأَشْرَارَ فَإِنَّهُمْ يَمِينُونَ عَلَيْكَ بِالسَّلَامَةِ مِنْهُمْ. إِذَا فَاتَكَ الْأَدَبُ فَالْزِمِ الصَّمْتَ. إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَاجْتَنِبْ أَقْرَبَهُمَا مِنْ هَوَاكَ. إِذَا اتَّسَعَتِ الْقُدْرَةُ نَقَصَتِ الشَّهْوَةُ. إِذَا قَبِحَ السُّؤَالُ حَسَنَ الْمَنْعِ. إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُ فَرُدِّ مَا يَكُونُ. مَجَالِسَةُ الثَّقِيلِ حُمَّى الرُّوحِ. جَهْلٌ يَعُولُكَ خَيْرٌ مِنْ عَقْلِ تَعُولِهِ.

### [أفضل المال]

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: إنما أنت هاتف بلسانك لا تنتظر في أوّل الكلام

(١) ربوض الغنم والبقر والفرس مثل بروك الإبل.

واستقامته ، فإن كنت تنظر في ذلك فأخبرني عن أفضل المال ؟ فقال : والله لأدع الكلام حتى يختمر في صدري ثم لا أهتف به حتى أقيم أوده وأثقف معوجه ، وإن أفضل المال نخلة سمراء في تربة غبراء ، أو نعجة صفراء في بقعة خضراء ، أو عين فؤارة في أرض خوارة .

وقال : فأين أنت عن الذهب والفضة لله أبوك ؟ فقال : هما حجران يصطكان ، إن أقبلت عليهما فقدا ، وإن تركتهما لم يزدا .

### ما قيل في القحط الواقع في البلاد

من كشكول البهائي : وفي تاريخ اليمن أنه وقع في نيسابور خصوصاً وفي خراسان عموماً في سنة إحدى وأربعمئة قحط عظيم حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، وكان الرجل من الناس لا يخرج إلا في جماعة يحرسونه من القانصين<sup>(١)</sup> لئلا يقتنصونه ويأكلونه ، وفيه يقول أبو نصر الكاتب :

قد أصبح الناس في غلاء وفي بلاءٍ تداولوه

من يلزم البيت مات جوعاً أو يشهد الناس يأكلوه<sup>(٢)</sup>

قال كاتب الأحرف : وقد قلت على هذا المنوال في غلاء وقع في تبريز سنة ثمان وثمانين وتسعمائة :

لا تخرجن من البيوت وكن لجوعك كالفريسه

لا يخطفك الجائعون لا يخبخوك لهم هريسه

(١) القانص : الصائد .

(٢) في الكشكول بعد هذا : وقال آخر :

لا تخرجن من البيوت

لا يقتنصك الجائعون

ت لحاجة أو غير حاجة

ن فيخبخوك شورباجه

ولكاتب الأحرف - أيضاً - على هذا المنوال:

لا تخرجنّ من البيوت لعازةٍ أو غير عازه  
لا يفتنك القانصون فيطبخونك دو پيازه<sup>(١)</sup>

### [الصّحيح في «ابدأ به أولاً»]

وفي كتاب درّة الغوّاص في أوام الخواصّ: يقولون: «ابدأ به أولاً» فيوهمون فيه والصّواب: «ابدأ به أوّل» - بالضمّ - كما قال:

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أيّنا تعدو المنية أوّل

وإنما بنى «أوّل» هنا لأنّ الإضافة مرادة فيه تقدير الكلام: ابدأ به أوّل الناس . فلما اقتطع عن الإضافة بني كأسماء الغايات التي هي قبل وبعد ونظائرهما ، ومعنى تسميتها بأسماء الغايات أنّها جعلت غاية للنّطق بعد ما كانت مضافة ، ولهذا العلة استوجبت أن تبني لأنّ آخرها حين قطع عن الإضافة صار كوسط الكلمة، ووسط الكلمة لا يكون إلا مبتدأً.

### [في مصاحبة السُّلطان]

لبعضهم:

ومصاحبُ السُّلطان مثلُ سفينةٍ في البحر ترجفُ دائماً من خوفه  
إن أدخلت من مائها في جوفها دخلت وما في جوفها من في جوفه

(١) الكشكول ٣: ١٤٧٦ - ١٤٧٧ ذيل الأرقام ٤٧٣٥ - ٤٧٣٨ .

## [في الجزع اليمانيّ]

في الخبر عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام عن عليّ صلوات الله عليه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده خاتم فضّه جزع<sup>(١)</sup> يمانيّ، فصلّى بنا، فلما قضى صلاته دفعه إليّ وقال لي: يا عليّ، تختم به في يمينك وصلّ فيه، أو ما علمت أنّ الصّلاة في الجزع سبعون صلاة، وإنّه يسبّح الله ويستغفره وأجره لصاحبه<sup>(٢)</sup>.

## [معنى «ولد الزّنا شرّ الثلاثة»]

وفيه عن أبي بصير عنه عليه السلام قال: سألته عمّا روي عن النّبّي صلى الله عليه وآله قال: «إنّ ولد الزّنا شرّ الثلاثة»، قال عليه السلام: عنى به الأوسط؛ شرّ ممّن تقدّمه وممّن تلاه<sup>(٣)</sup>.

[في فضل زوّار الحسين عليه السلام على أهل الموقف]

وفيه أيضاً عنه عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى يبدأ بالنّظر إلى زوّار الحسين عليه السلام عشية عرفة قبل النّظر إلى أهل الموقف. [قلت: قبل نظره إلى أهل الموقف؟] <sup>(٤)</sup> قال: نعم. قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا<sup>(٥)</sup>.

(١) الجزع: حرز فيه سواد وبياض.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ١٤٠.

(٣) معاني الأخبار: ٤١٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة.

(٥) انظر: من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٠ ح ٣١٧١، معاني الأخبار: ٩٠ وغيرهما من المصادر.

### [في إقبال الله عز وجل على النادمين]

قال رجل لرابعة العدويّة: قد عصيت الله، أفترينه يقبلني؟ فقالت: ويحك! إنّه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين إليه.

### هجرة اليهود إلى المدينة قبل البعثة

روى الكلينيّ قدّس الله سرّه في روضة الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت اليهود تجدد في كتبها أنّ مهاجر محمد ﷺ ما بين عير وأحد، فخرجوا يطلبون الموضوع فرّوا بمجبل يسمّى «حداد» فقالوا: حداد وأحد سواء، ففترقوا عنده فنزل بعضهم بتميم<sup>(١)</sup> وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذي بتميم إلى بعض إخوانهم فرّ بهم أعرابيّ من قيس فتكاروا منه، فقال لهم: أمرّ بكم ما بين عير وأحد. فقالوا له: إذا مررت بهما فأذنّا<sup>(٢)</sup> بهما، فلمّا توسّط بهم أرض المدينة قال لهم: ذلك عير وهذا أحد، فنزلوا عن ظهر إبله وقالوا: قد أصبنا [بُعيتنا فلا حاجة لنا في إبلك، فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: إنّنا قد أصبنا]<sup>(٣)</sup> الموضوع فهلمّوا إلينا، فكتبوا إليهم: إنّنا قد استقرّرت بنا الدار واتّخذنا الأموال وما أقربنا منكم، [فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم]<sup>(٤)</sup>، فاتّخذوا بأرض المدينة الأموال فلمّا كثرت أموالهم بلغ تُبّع فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم فكانوا يرقون لضعفاء تُبّع فيلقون إليهم باللّيل والتمرّ والشعير، فبلغ ذلك تُبّع فرّق لهم وقال: إنّي

(١) في المصدر: «بتيما» وكذا في الموضوع الآتي.

(٢) أي أعلمنا.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

قد استطبتُ بلادكم ولا أراني إلا مقيماً فيكم . فقالوا : إنه ليس ذلك لك إنها مهاجر نبيّ وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك . فقال لهم : إنّي مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره ، فخلف حيين : الأوس والخزرج ، فلما كثروا كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم : أما لو قد بعث الله محمد ليخرجتكم من ديارنا وأموالنا ، فلما بعث الله محمداً ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَفْتِحُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١) . (٢)

### [مشي المريض نكس]

في الخبر عن الصادق عليه السلام قال : إن المشي للمريض نكس<sup>(٣)</sup> ، إن أبي عليه السلام كان إذا اعتلّ جعل في ثوبٍ فحُمِلَ لحاجته - يعني الوضوء - وذلك أنّه كان يقول : إن المشي للمريض نكس<sup>(٤)</sup> .

يقول ناقل هذا الخبر ومُنظّم هذه الدرر: المراد بالوضوء هنا الاستنجاء كما ورد في بعض الأخبار أيضاً ، وقرينة المقام ظاهرة .

### بعض الأبيات الظرفية

لله درّ القائل :

حديث الجليس بغير الجميل يدلّ على طينته الفاسده

(١) البقرة : ٨٩ .

(٢) الرّوضة من الكافي : ٣٠٨ - ٣١٠ ح ٤٨١ .

(٣) نكس المريض : عاوده المرض .

(٤) الرّوضة : ٢٩١ ح ٤٤٤ .

إذا كان أبوه تقيّ نقيّ  
وإن كان اثناهما ناجيان  
تجود الملوك بأموالها  
وتأبي العبيد من<sup>(١)</sup> الشّارده  
صفيّ الدّين الحلّيّ:

إذا ضاق صدر المرء من سرّ نفسه  
إذا المرء أفشى سرّه بلسانه  
فصدر الذي يُستودعُ السرّ أضيقُ  
ولام عليه غيره فهو أحمقُ  
أقول: قد صرّح بعض الفضلاء بأنّ معنى «كلّ سرّ جاوز الاثنين شاع» يعني  
جاوز الشّفتين، وهذان البيتان يؤيّدان كلامه.  
وله أيضاً:

عيون لها مرأى الأحبّة أتمد  
وعينُ خلت من نور وجه حبيبها  
عجبت لها في عمرها كيف ترمدُ  
لشيخنا البهائيّ رحمه الله تعالى:

رفعت رايتي على العشّاق  
وتنحّى أهل الهوى عن طريقي  
واقتردى بي جميع تلك الرّقاق  
سرت في الحبّ سيرة لم يسرها  
وانثنى عزم من يروم لحاقي  
ضربت سكّة المحبّة باسمي  
عاشقُ في الوريّ على الإطلاق  
كان للقوم في الرّجاجة باق  
ودنت لي منابر العشّاق  
شربة لا يزال سكران منها  
أنا وحدي شربت ذاك الباقي  
ليت شعري ماذا سقاني السّاق  
سلطان سليم<sup>(٢)</sup>:

(١) في المطبوع والحجري: «بني» بدل «من».

(٢) في المخطوطة: لسليم سلطان.

من كان ذا علم وذا فطنةٍ  
وبغض أهل البيت من شانه  
فإنما الذنب على أمه  
إذ حملت من بعض جيرانه

لبعضهم :

من كان يحمد أو يذمّ مورثاً  
فأنا امرء لله أشكر وحده  
في أشقر سمح العنان معاود  
ومهندّ غضب إذا جرّده  
ومثقف لدن السنان كأنما  
أمّ المنايا ركّبت في عوده  
وبذا حويت المال إلا أنني  
سلطت جود يدي على تبديده  
للهم من آبائه وجدوده  
شكراً كثيراً جالباً لمزيده  
يعطيك ما يرضيك من مجهوده<sup>(١)</sup>  
خلت البروق تموج في تجريده  
أمّ المنايا ركّبت في عوده  
سلطت جود يدي على تبديده

### ظريفة لأبي نؤاس مع الخليفة

ظريفة: قيل إنّ هارون الرشيد خلا في قصره ذات ليلة مع جارية في غاية الحسن، فلما أراد أن يجامعها لم يقم أيره، فقال: نامي على أربع، ففعلت ولم يقم، فقال لها: العبي به عسى أن يقم، ففعلت فلم يزد إلا رخاوة، فقالت:

إذا كان أيرك ذا ميثاً  
فلا خير فيه ولا منفعه

فلما صار الصبح قال: من بالباب من الشعراء؟ فقيل: أبو نؤاس، فطلبه فقال: أنشدني شعراً يكون فيه «فلا خير فيه ولا منفعه» وتضمّنه على ما في خاطري، فأنشأ في الحال يقول:

لحى الله أيري ما أضيعه  
يحقّ لي والله أن أقطعه  
فيا من يلمني على سبّه  
أفئق واستمع ما جرى لي معه

(١) في المطبوع والحجري: محموده.



حُظيت بغيداء في خلوة      فريدةٌ حسنٍ به مبدعه  
 بطرفٍ كحيلٍ وردف ثقيل      وخصرٍ نحيلٍ فألمعه  
 فحاطبتها النيك قالت نعم      مطيعةٌ أمرك لا تُمنعه  
 فنامت على ظهرها لم يقم      فقلت فنامي على الأربعة  
 ومسته في كفها فانتنى      وخيب ظني ذا المصقعه  
 فقلت لها العبي لي به      لعلّ يكون به مرجعه  
 فمدت أنامل مثل اللجين      وكفّ رطيباً فما أبدعه  
 فصارت تلاعبه فانطوى      فكادت من الغيظ أن تقطعه  
 فقالت إذا أيرك ذا ميساً      فلا خير فيه ولا منفعه

فقال له الرّشيد: قاتلك الله! كأنك معنا حاضراً ومطلّعاً على أمرنا! فقال:  
 لا والله ولكن خطر في بالي شيء فقلت، فأمر له بأربعين ألف<sup>(١)</sup> دينار.

### معرفة ما في بطن الحامل

نُقِلَ بالسند المتّصل إلى خطّ الشّيخ الأجلّ بهاء الملّة والدّين محمّد ﷺ: إذا سألك  
 سائل عن الحامل ما في بطنها: ذكراً أو أنثى؟ فاحسب اسمها واسم أمّها واسم اليوم  
 الذي سألك فيه وأسقط ثلاثة ثلاثة؛ فإن بقي واحد فهو ذكر، وإن بقي اثنان فهو  
 أنثى، وإن بقي ثلاثة فهو ساقط.

وإذا سألك سائل عن الخبر هل هو صحيح أم لا؟ فاحسب اسمه واسم أمّه واسم  
 اليوم الذي سألك فيه وأسقط اثنين اثنين؛ فإن بقي واحد فهو غير صحيح، وإن بقي  
 اثنان فالخبر صحيح.

(١) في المخطوطة: «بأربعة آلاف» بدل «بأربعين ألف».

وإذا سألك سائل عن المريض هل يشافي أم لا؟ فاحسب اسم السائل واسم المسؤول واسم أمهما<sup>(١)</sup> واسم اليوم الذي سألك فيه وأسقط ثلاثة ثلاثة؛ فإن بقي واحد فإنه يموت، وإن بقي اثنان فهو يهون عليه المرض، وإن بقي ثلاث فإنه يطول مرضه.

### [حكايات وكلمات]

وحكي أن بسّام شرب يوماً عند صديق له، فوَقعت عينه على غلام في المجلس واختلط الظلام وقد سكر القوم، وقام ليدبّ عليه فلسعته عقرب فصاح فاجتمع عليه القوم بأنواع الترياقات، فقال:

ولقد عزمت على الهدوّ لموعِدٍ      أخلصته من غادرٍ كذّابٍ  
 فإذا على ظهر الطّريق معدّةٌ      سوداء قد عرفت أوان ذهابي  
 لا بارك الرّحمن فيها عقرباً      دبّابةً دبّت على دبّابٍ

شهد قوم عند ابن شبرمة على قراح<sup>(٢)</sup> فيه نخل، فسألهم عن عدد النّخل فلم يعرفوا، فردّ شهادتهم، فقال رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم فيه من أسطوانة؟ فأجاز شهادتهم.

قال العلماء: العقل كالبعل، والنّفس كالزّوجة، والبدن كالبيت، [فإذا سلّط العقل على النّفس اشتغلت النّفس بمصالح البدن كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت]<sup>(٣)</sup> وإذا غلبت النّفس كان سعيها فاسداً كالمرأة التي قهرت زوجها ففسدت الجملة.

(١) في المطبوع: «أمه» بدل «أمهما».

(٢) القراح: المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

قال اسكندر: لا تحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير فإن الدرّة لا يستهان بها لهوان غائصها.

### [أبياتٌ للسّمؤال]

مما قاله السّمؤال :

فكلّ رداء يرتديه جميلٌ	إذا المرء لم يُدّنس من اللّوم عرضه
فليس إلى حُسن الثّناء سَبيلٌ <sup>(١)</sup>	وإن هو لم يحْمِل عن النّفس ضيمها
فقلت لها إنّ الكرامَ قليلٌ	تُعيرنا أنّا قليلٌ عدادنا <sup>(٢)</sup>
عزیزٌ وجارٌ الأکثرين ذليلٌ	وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارنا
منيعٌ يردّ الطّرفَ وهو كليلٌ	لنا جبلٌ يحتلّه من نجيره <sup>(٣)</sup>
إذا ما رأته <sup>(٤)</sup> عامر وسلولٌ	وإنّا لَقومٌ ما نرى القتلَ سبّةً
وتكرهه أجالهم فتطولُ	يُقربُ حبّ الموت آجالنا لنا
ولا طُلّ متا حيثُ كان قتيلٌ	وما مات متا سيّدٌ في فراشه <sup>(٥)</sup>
وليست على غير الضّباتِ تسيلُ	تسيلُ على حدّ الضّباتِ نفوسنا
إنّا أطابت حَمَلنا وفحولُ	صفّونا فلم نكدر وأخلص سِرنا
قوولٌ بما <sup>(٦)</sup> قال الكرام فعولُ	إذا مات متا سيّدٌ قام سيّدٌ <sup>(٦)</sup>

(١) في النسخ الثلاثة: «جميلٌ» بدل «سبيلٌ» والمثبت عن الديوان.

(٢) في الديوان: عديدنا.

(٣) في المطبوع: «بجيرة» وفي المخطوطة والحجري: «يجيره» والمثبت عن الديوان.

(٤) في النسخ الثلاثة: «ارتدته» بدل «رأته» والمثبت عن الديوان.

(٥) في الديوان: «حتف أنفه» بدل «في فراشه».

(٦) في الديوان بدل هذا الشطر: «إذا سيّدٌ منا خلا قام سيّدٌ».

(٧) في الديوان: لما.

وَنُنَكِّرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ      وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
 وَمَا خَدَّتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ      وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ  
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ      بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ  
 مُعْوَدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا      فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ<sup>(١)</sup>

### قصيدة للشاخوري

للشيخ الأجد الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ سليمان الشاخوري  
 سلمه الله تعالى :

لَمَّا تَكَاءَ دَنِي<sup>(٢)</sup> ذَنْبِي وَأَوْزَارِي      وَجَّهْتُ وَجْهِي لِرَبِّ خَيْرِ غَفَّارِ  
 قَرِيحُ جَفْنٍ أَنْجِيهِ بِأَسْحَارِ      يَا قَاهِرًا بِالْمَنِيَا كُلَّ جَبَّارِ  
 بنور وجهك أعتقني من النارِ  
 ذَنْبِي عَظِيمٌ وَجَرْمِي قَدْ تَكَاءَ دَنِي      وَفَادِحُ الْإِثْمِ وَالْأَوْزَارِ أَضْهَدِي  
 وَقَابِضُ الرُّوحِ لَمَّا جَاءَ يَقْصِدُنِي      إِلَيْكَ أَسْلَمْنِي مَنْ كَانَ يَعْضِدُنِي  
 من أهل ودي وإخواني وأنصاري  
 فَضَلْتُ فِي سَكْرَةِ الرُّوحِ مَدْهَشَةٌ      وَغَمْرَةَ لِلْقَوَى وَالْقَلْبَ مَجْهَشَةٌ  
 يَنْوَشُنِي كَدْمٌ<sup>(٣)</sup> حَيَاتٍ مَعْشَعَشَةٌ      فِي قَعْرِ مَظْلَمَةٍ غَبْرَاءَ مَوْحَشَةٌ  
 فَرَدًّا غَرِيبًا وَحِيدًا تَحْتَ أَحْجَارِ  
 فَارْفُقْ إِلَهِي بِعَبْدٍ فَارَقَ الْوَطْنَا      وَخَلَّفَ الْوُلْدَ وَالْإِخْوَانَ وَالْحَدْنَا

(١) في الذبوان: قبيل.

(٢) تكاء دني أي شق عليّ.

(٣) الكدم: العَضُّ بِأَدْنَى الْفَمِ.

وجاء يرجو قِراك اليوم والمِننا أمسيتُ ضيفك يا ذا الجود مرتها  
وأنت أكرم منزل به قاري  
فأولني من مزيد اللطف مكرمةً ونعمة من عظيم العفو وافرةً  
ووقني كربةً في الحشر خاسرةً واجعل قرابي بفضل منك مغفرةً  
أنجو إليك بها يا خير غفّار  
مولاي قد شابت الهامات واللّممُ منّي وزاد الخطا والإثم والجرمُ  
فوقني لاهباً في الحشر يضطرمُ إنّ الملوك إذا شابت عبيدهمُ  
في رقهم أعتقوهم عتق أحرار  
فأين يعدل بي يا ربّ عنك وما رجوت في كرتي إلاك معصما  
وجئت بالعدل والتّوحيد ملتزما وأنت يا سيدي أولى بنا كرما  
قد شبت في الرّق فاعتقني من النّار  
[يا خالق النّار إنّ النّار تؤلّني] (١) ولفحةً من لظاها لم يَطقُ بدني  
فجُد عليّ وفرّج سيدي محني إن لم تكن يا إلهي أنت ترزحمني  
سُجبتُ حقاً على وجهي إلى النّار

### جواز نكاح الجانّ

كتاب الفوائد النّجفيّة لشيخنا أبي الحسن قدّس الله سرّه: سُئلت في الدّيار العجميّة عن جواز نكاح الجنّ والتّزويج بهنّ، فكتبت: لم أقف لأصحابنا في هذه المسألة على كلام نفيّاً أو إثباتاً فأحكيه، وللعامّة فيه اختلاف مشهور نقله الدّميريّ الشّافعيّ في حياة الحيوان، فمن منع عللّ باختلاف الجنس وبظاهر قوله تعالى:

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾<sup>(٢)</sup> وبخبرٍ في طريقه أبي هليعة<sup>(٣)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ نِكَاحِ الْجَنِّ، وهو مذهب جماعة من الشافعية والحنابلة.

ومن أجاز احتجّ بإصالة الجواز وعموم ما دلّ على شرعية النكاح والترغيب فيه وعدم كون اختلاف الجنس مانعاً وهو المنقول عن الحسن البصري وأبي قتادة<sup>(٤)</sup> وغيرهما، واختاره جماعة من الشافعية، ونقل عن جماعة فعله؛ هذا ملخص ما ذكره في الكتاب المذكور.

والذي يقوى عندي وفي نفسي هو الجواز، لنا - مضافاً إلى ما تقدّم - ما رواه الجمهور عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كان أحد أبوي بلقيس جنياً، وروى الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه بإسناده عن القاسم بن عروة عن يزيد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله تعالى أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه وزوج الآخر ابنة الجن؛ فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من ابنة الجن<sup>(٥)</sup>. وإذا ثبت جوازه في الشرائع المتقدمة ثبت جوازه في شريعتنا لعدم ثبوت نسخه؛ فتأمل.

وحكى لي بعض الثقات من الطلبة أنه رأى في المدينة المشرفة كتاباً كبيراً في أحكام الجن لبعض العامة سماه «الدرّ والمرجان».

(١) النحل: ٧٢.

(٢) الزوم: ٢١.

(٣) في المطبوع والحجري: أبي هليعة.

(٤) في المطبوع: «وأبي قتادة» بدل «وأبي قتادة».

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٨٢ ح ٤٣٣٨.

## هل يمكن الاستفادة الأصول من الكتب؟

ومن الكتاب المذكور: من مسائل السيّد السعيد مهتاً بن سنان بن عبد الوهّاب المدنيّ للعلامة رحمته في علم الأصول: هل يجوز استفادته من الكتب وذلك لأنّه أمر عقليّ فقد ينتج الإنسان فيه بالمطالعة في الكتب ما يجب عليه معرفته بخلاف الفروع فإنّها أمر نقليّ فلا بدّ فيه من التلقّي والتقلّ، فهل هذا صحيح أم لا؟

الجواب: نعم، يكفي في الأصول الاطلاع في الكتب إذا حصل للتأظر فيها من العقائد ما يوجب عليه اعتقاده بخلاف المسائل النقلية فإنّه لا بدّ فيها من الرواية عن المشايخ.

أقول: الفرق بين الأصول والفروع في ذلك لا يخلو من تحكّم وخفيّ، لأنّ من كان ذا ذوق سليم وطبع مستقيم وفطنة صادقة وكان عنده أصول صحيحة موثوق بها من أصول الحديث وله الاطلاع على أقوال الفقهاء ناش من تصفّح كتب الخلاف والفقّه كان له أخذ الفروع كذلك من غير حاجة إلى الرواية عن المشايخ والسلف.

يقول جامع هذه الدرر ومطرّز هذه الحبر: ظنّي أنّ كلام شيخنا لا يخلو من بُعد، إذ من ذكره أنّ كان ممّن له ملكة الجمع بين مختلفات الأخبار ونظمها على وجه صحيح المعيار فليس هو من محلّ السّؤال في شيء، إذ المسؤول عنه من ليس كذلك وإلا فكلامه لا يخلو من نظر.

## [أبيات للقاضي أبي منصور]

القاضي أبو منصور:

وما زلت منحازاً بعرضي جانبا عن الدلّ أعتدّ الصيانة مغنا

ولكنّ نفس الحرّ تحتل الظّمّا  
مخافة أقوال العدا فيم أولما  
وقد رحّت في نفس الكريم مكرّما  
رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجما  
ومن أكرمته عزّة النفس أكرما  
بدا طمع صيرته لي سلماً [٣٢]  
وأخدم من لاقيت إلا لأخدا  
ولو عظّموه في الثُّفوس لعظّما  
محيّاه بالأطعم حتى تجهبّما  
يروح ويغدو ليس يملك درهما  
ويصبح يلقي ضاحكاً متبسّما  
ولو مات جوعاً عفاً وتكرّما  
أقلّب كفيّ إثره متندّما  
وإن مال لم أتبعه هلاً وليتما  
إليه ولو كان الرّئيس المعظّما  
ولا كلّ من في الأرض أرضاه مُنعما  
أقلّب فكري منجداً ثمّ متهما  
إذا قلتُ قد أسدى إليّ وأنعما

إذا قيل هذا موردٌ<sup>(١)</sup> قلتُ قد أرى  
أنهنّها عن بعض ما لا يُشيينها  
فأصبح عن عيب السّليم<sup>(٢)</sup> مُسلماً  
يقولون لي فيك انقباضٌ وإنّما  
أرى النَّاس من دانا هم هان عندهم  
[ولم أقض حقّ العلم إن كان كلّما  
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي  
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم  
ولكن أهانوه فهانوا ودنّسوا  
وكم قد رأينا من فتى متجمّلٍ  
بيت يراعي النّجم من شدّة الجوى  
ولا يسأل الرّكبان ما في رحالهم  
وإني إذا ما خانني الدّهر لم أبت  
ولكنّه إن جاء عفواً قبلته  
[وكم طالب رقي بنعماه لم يصل] <sup>(٤)</sup>  
وما كلّ برقٍ لاح لي يستفزّني  
ولكن إذا ما اضطّرّني الأمر لم أزل  
إلى أن أرى من لا أغصّ بذكره

(١) في بعض المصادر: مشربٌ.

(٢) في بعض المصادر: «من عتب اللّئيم» بدل «عن عيب السّليم».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المخطوطة.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من النسخ الثلاثة وقد أثبتناه من التذكرة السّعدية في الأشعار العربية.



فكم نعمة كانت على العبد<sup>(١)</sup> نعمةً  
وكم مغنم<sup>(٢)</sup> يعتدّه الحرّ مغرماً  
وماذا عسى الدنيا وإن جلّ خطبها  
يبالي بها من صير الصبر<sup>(٣)</sup> معصماً

### دُررُ خطبة في هجو السببية

من غرر قصائد الشيخ جعفر الخطي رحمه الله هذه القصيدة التي يصف فيها حاله وكان آتياً من قرية توبلي وتعرف قديماً بيمزي - بكسر الميم وتشديد الراء ثم الياء المثناة من تحت - متوجّهاً لقرية البلاد ومعه ابنه حسان وبينهما خليج من البحر ، فلما توسط ضربته في وجهه سمكة تُعرف بالسببية فشجّت وجهه فأنشأ هذه القصيدة ، ويُنقل أنّه لم يوجد بعد ذلك شيء من السببية في هذا البحر ، وهي هذه :

برغم العوالي والمهتدة البتر	دماء أراقتها سببية البحر
ألا قد جنا بحر البلاد وتوبلي	عليّ بما ضاقت به ساحة البرّ
فويلُ بني شنّ ابن أقصى وما الذي	رمتهم به أيدي الحوادث من وتر
دمٌ لم يرق من عهد نوح ولا جرى	على حدّ نابٍ للعدوّ ولا ظفر
تحامته أطراف القنا وتعرّضت	له الحوت يا بؤس الحوادث والدّهـر
لعمر أبي الأيتام إن باء صرفها	بثار امرء من كلّ صالحة مثر
فلا غرو فالأيتام بين صروفها	وبين ذوي الأخطار حرب إلى الحشر
ألا فابلغ الحيين بكراً وتغلباً	فما الغوث إلا عند تغلب أو بكر
أُرضيكما أنّ امرءاً من بنيكما	وأيّ امرء يُدعى إلى الخير والشّر

(١) في التذكرة السعدية: «على الحرّ» بدل «على العبد» .

(٢) في النسخ الثلاثة: «منعم» بدل «مغنم» وهو تصحيف .

(٣) في المخطوطة: «الدّهـر» بدل «الصبر» .

ويجري على غير الضَّبا دم وجهه  
 أخو الحوت عنه دامي الفم والثَّغْرِ  
 يرد شرح هذا الحال ينظر إلى شعري  
 من الأرض إلا قد تخلَّلها ذكري  
 يريد اشتهاً في مناكبها يسري  
 ليجري صرف الدهر إلا على الحرِّ  
 توجَّهت من مَرِّي إلى العلقم المُرِّ  
 وشبلي معي والماء في أول الجزرِ  
 من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهرِ  
 وقعت لها<sup>(٢)</sup> دامي المحيَّا على قطرِ  
 عليّ وأبصرت الكواكب في الظَّهرِ  
 وقد بلغت سكينه ثغرة النَّحرِ  
 نزيْفُ طلا مالت به نشوة الخمرِ  
 يقل أو هذا جاء من ملتقى الكرِّ  
 كما اعترضت في الطُّرسِ إعرابة الكسرِ  
 بمقدار أخذ المحو من صفحة البدرِ  
 على العنق ما لاحت به سمة الأثرِ  
 على سائر الشُّجعان بالفتكة البكرِ  
 وللشُّمر لا تهترَّ يوماً إلى صدري

يراق على غير الضَّبا دم وجهه  
 وتنبوا ينوب<sup>(١)</sup> اللَّيْث عنه وينثني  
 ليقض امرء من قصَّتي عجباً ومن  
 أنا الرِّجل المشهور ما من محلَّة  
 فإن أمس في قطر من الأرض إن لي  
 تولِّع بي صرف القضاء ولم يكن  
 توجَّهت من مَرِّي ضحَى فكأنما  
 تلجلجت خور القريتين مُشمرّاً  
 فما هو إلا أن فُجئت بطافرِ  
 لقد شقَّ يُمنى وجنتي بنطحةٍ  
 فخيَّل لي أن السَّموات أطبقت  
 فقامت كهدي نُد من يد ذابحِ  
 يطوِّحني نزع الدَّماء كأنني  
 ووافيتُ بيتي ما رأني امرؤ ولم  
 فيها هو قد أبق بوجهي علامةً  
 فإن يمح شيء من محيَّاي أثرها  
 فلا غرو فالبيض الرِّقاق أذها  
 وقل بعد هذا للسَّبِيطِيَّةِ افخري  
 وقل للضُّبا فيه إليك عن الطُّلا<sup>(٣)</sup>

(١) في المخطوطة: «بنوب».

(٢) في المخطوطة: بها.

(٣) في سلافة العصر بدل هذا الشُّطر: «وقل للضُّبا مهلاً إليك عن الطُّلى».

فلو همَّ غير الحوت بي لتوائبت  
فأمّا إذا ما عزّ ذلك ولم يكن  
فلست بمولى الشّعْر إن لم أزجّه  
أضّرّ على الأجفان من حادث العمى  
يخاف على من يركب البحر شرّها  
تحوس خلال الماء تطفح تارةً  
تناول منه ما تعالى بشجّة  
لعمر أبي الخطيّ إن بات ثاره  
فثار عليّ بات عند ابن ملجم  
ولما عرضت هذه القصيدة على السيّد ماجد العلامة ابن السيّد هاشم البحراني رحمته الله  
كتب عليها مقرّظاً: أجلت رائد النّظر في ألفاظها ومعانيها، وأحللت صاعد الفكر  
في أركانها ومبانيها فوجدتها قرّة في عين الإبداع، ومسرة في قلب الاختراع،  
والحقّ أحقّ بالاتباع، فالحمد لله على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها، وتقويم  
راية البلاغة بعد انتكاسها، وإزالة وحشتها وإيناسها<sup>(١)</sup>.

### صدور العالم هل هو بالاختيار أو بالإيجاب؟

من كتاب كشكول البهائي عليه السلام: لما كانت المشاجرة بين الفلاسفة والمتكلّمين في أنّ  
صدور العالم عن الواجب تعالى هل هو بالاختيار أو بالإيجاب؟ وكان مذهب

(١) في السّلافة: «العسر» بدل «العز».

(٢) في السّلافة: «مبتدر القعر» بدل «طلب الدُر».

(٣) انظر: سلافة العصر، ذيل عنوان: «أبو البحر جعفر بن محمد حسن بن عليّ بن ناصر بن عبد

الإمام الشّهير بالخطّي البحراني العبيدي».

الفلاسفة أنّ صدوره بالإيجاب لآته خير محض ولا ينفك عن الفيّاض المطلق ويلزم من ذلك قدمه تعلق غرض المتكلمين بإبطال هذه الدّعى فثبتوا حدوث العالم، فانهدم ببيان الفلاسفة وانقطعت مشاجرتهم من أنّ صدوره بالإيجاب، وأمّا صدور بعض المجرّدات عنه تعالى بالإيجاب وصدور العالم عن ذلك المجرّد بالقدرة والاختيار فغير معقول عند الخصم الذي عرضنا تزييف كلامه - أعني الفلسفيّ القائل باستحالة الانفكاك عن الواجب - لآته حاصل على هذا التّقدير، فيلزم الوقوع فيما فرّ منه، فالواسطة المذكورة بينه تعالى وبين العالم غير معقولة عند الفريقيين من العقلاء إذ الفلاسفة يوافقون المتكلمين على نفيها، فلا فائدة مهمّة في ذكرها والتّعرّض لإبطالها.

قال كاتب الأحرف: الظاهر أنّ هذا الذي قرّرتّه هو مراد المحقّق بقوله في التّجريد: وجود العالم بعد عدمه بنبي الإيجاب والواسطة غير معقولة، فاندفع ما أورده الشّارح الجديد في هذا المقام من قوله: «فللمعترض أن يقول» اه؛ تدبّر فإنّه من خواصّ الكشكول<sup>(١)</sup>.

### من مستطرفات السرائر لابن إدريس

الفوائد النّجفيّة: فائدة من مستطرفات السرائر لابن إدريس رحمه الله ممّا استطرفه من كتاب أبي عبد الله السّياريّ صاحب موسى والرّضا عليهما السلام، قال: وكان عثمان إذا أوتي بشيء من النّبي فيه ذهبّ عزله وقال: هذا لطوق عمرو، فلمّا كثّر ذلك قيل له: كبر عمرو عن الطوق، فجرى به المثل<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشكول ٣: ١١٩٠ - ١١٩١ ذيل الرّقم ٣٦٤٢.

(٢) مستطرفات السرائر: ٥٦٨.

قلت: وروى عطر الله مرقده في المستطرفات في موضع آخر عن هارون بن مسلم، عن معمر بن خلّاد، عن الرضا عليه السلام قال: كان فلان إذا أتى بمال أخذ منه وقال: هذا الطوق عمرو [فلما كبر عمرو قال أهل المدينة: كبر عمرو عن الطوق<sup>(١)</sup>]. والذي ذكره المصنفون في الأمثال أن عمرو<sup>(٢)</sup> هذا هو عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش، قالوا: وكان خاله جذيمة جمع غلماناً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي، وكان جميلاً فعشقتة رقاش أخت جذيمة، فقالت له: إذا سقيت الملك وسكر فاخطبني إليه، فسقى عدي جذيمة فلما سكر قال له: سلني، قال: زوّجني رقاش أختك، قال: قد فعلت، فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك إذا أفاق، فقالت للغلام: ادخل على أهلك الليلة، ففعل، فأصبح في ثياب جدّد وطيب، فلما رآه جذيمة قال: ما هذا؟ قال: أنكحتني أختك البارحة، قال: ما فعلت؟ وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش وقال:

حدّثيني وأنت غير كذوبٍ      أبحرّ زنيّت أم بهجين

أم بعبدي وأنت أهلٌ لعبدي      أم بدونٍ وأنت أهل لدونٍ

قالت: بل زوّجتني كفواً كريماً من أبناء الملوك، فأطرق جذيمة، فلما رأى عدي ذلك خافه وهرب ولحق بقومه ومات هناك، وعلقت منه رقاش وأتت بابن سمّاه جذيمة عمراً وتبّناه وأحبّه حبّاً شديداً وكان جذيمة لا يولد له، فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمامة، وكانوا إذا وجدوا كمامة خياراً أكلوها وأتوا بالباقي إلى الملك، وكان عمراً لا يأكل ممّا يجني ويأتي به كما هو ويقول:

هذا جنائي وخياره فيه      إذكلّ جان يده إلى فيه

(١) مستطرفات السرائر: ٥٦٦.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

ثم إنه خرج يوماً وعليه حليّ وثياب فاستطير ففقد زماناً فطلب في الآفاق فلم يوجد وأتى على ذلك ما شاء الله، ثم وجدته مالك وعقيل ابنا فارح، رجلان كانا متوجهين إلى جذيمة بهدايا، فبينما هما بوادٍ في سماءة انتهى إليهما عمرو بن عدي [وقد عفت أظفاره وشعره] (١)، فسألاه: من أنت؟ فقال: أنا ابن التّوخية، فلهيا عنه وقالوا لجارية معها: أطعمينا، فأطعمتهما، فأشار عمرو إليها أن أطعميني فأطعمته، ثم سقتها، فقال عمرو: أسقيني، فقالت الجارية: لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع.

ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه وضّمه وقبّله وقال لهما: حكمتكما، فسألاه منادته، فلم يزالا نديمه [حتى فرّق الموت بينهما] (٢)، وبعث عمرو إلى أمه فأدخلته الحمام ولبسته وطوّقته طوقاً كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق (٣).

### مضحكة

قال المنصور: إن من بركتنا على المسلمين ارتفاع الطّاعون عنهم في أيّامنا، قال له بعض من حضر: أبي الله أن يجمع الطّاعون والطّاعون.  
قال ابن المهلب: كنت عند المنتصر فدخل عليه الجمار وقد شاخ وهرم، فقال لي المنتصر: سله هل بقي فيه للنساء شيء؟ فسألته، قال: نعم. قلت: ما هو؟ فقال: أقود عليهنّ، فضحك المنتصر حتى استلقى على قفاه.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة والحجري.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة والحجري.

(٣) انظر القصة في مجمع الأمثال للميداني تحت عنوان «كبر عمرو عن الطوق».

### حيلةُ شاعرٍ

قال محمد بن السائب: كنت مع جماعة من الشعراء قصدنا إسحاق بن أيوب أمير الموصل والجزيرة مادحين له مؤمّلين فضله فلم يعطنا شيئاً وطال مقامنا، وكان إسحاق يعشق بدعة جارية غريب المأبودة، فقلت: والله لأخدعته، فوقفت بين يديه يوماً وقلت:

تدرون ما قالت لأتراها في البرّ منّا بدعة العالم  
فهش لمقالي وأقبل عليّ وقال: ويحك ما قالت؟ فقلت:

بالله إن صُغتن لي خاتماً فانقشن إسحاق على الخاتم  
قال: فارتاح وطرب وتهلّل وجهه واهترّ وقال: مليح والله ما قالت، وأمر لي بمائة دينار وفرس ومركب ثقيل وخلعة، فقال: هذا لك كلّ سنة ولم يعط أحدهم شيئاً.

وكان لإسحاق غلام بديع الجمال فأهداه إلى بدعة، فكان يحمل عودها ويحضر معها، فقال فيه بعض شعراء ذلك العصر:

عجب النَّاس من رقاعة إ	سحاق وفعل أتاها غير جميل
حين أهدى إلى الغزالة ظيباً	ذا قوام لدن وخذ أسيل <sup>(١)</sup>
أتراها تعفّ عنه إذا ما	خَلّوا للعناق والتّقبيل
فكأنّي بذيل بدعة قد صار	لصيقاتاً للقرطق المحلول
قلت لا تعجبوا فإنّ له	عذراً صحيح القياس غير عليل
بعدت دارها وقام عليه	فاشتهى أن ينيكها برسول

(١) في المطبوع والحجري: أثيل.

## إجماع المأمون

قيل: تنظّم أهل الكوفة إلى المأمون من وال كان عليهم، فقال المأمون: كفوياً فلا أرى أعلم أعدل منه في عمالي ولا أقوم. فقال المتظلم: إن كان له هذا الوصف فاجعل لكل بلد فيه نصيباً ليستوا في العدل، وإذا فعل أمير المؤمنين ذلك لم يكن نصيبنا أكثر من ثلاث سنين، فعزله.

## [بيت في الهوى]

إذا أنت لم تطرب ولم تدر ما الهوى فكن حجراً من بالس الصخر جلمد

## قصص وحكايات قصيرة

قال رجل لابن عباس: ادع الله أن يغنيني عن الناس. فقال: إن حوائج الناس متصلة بعضها ببعض فما يستغني المرء عن بعض حوائجه، ولكن قل: اللهم أغني عن شرار الناس.

سمع أعرابي ابن عباس يقرأ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾<sup>(١)</sup>، فقال الأعرابي: والله ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها. فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه.

قيل لأmir المؤمنين عليه السلام - وهو على بغلة له في بعض الحروب -: لو اتّخذت الخيل يا أمير المؤمنين! فقال: أنا لا أفرّ عن من كرّ، ولا أكرّ على من فرّ؛ فالبلغة تكفييني. عن ابن عباس قال: قدم على النبي صلى الله عليه وآله قوم فقالوا: إن فلاناً صائم الدهر قائم



اللَّيْلَ كَثِيرَ الذِّكْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّكُمْ يَكْفِيهِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ؟ فَقَالُوا: كَلْنَا، قَالَ ﷺ: كَلَّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ.

قيل: من لم يستوحش من ذلِّ السَّوَالِ لم يَأْنِفْ عَنِ لُؤْمِ الرَّدِّ.

### تفسير حديث مشكل

ومن الأخبار المشكلة ما رواه شيخنا ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن عبد الله بن مسكان عمّن رواه عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: وأنا عنده - لعبد الواحد الأنصاريّ في برِّ الوالدين في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فظننّا أنّها الآية التي في بني إسرائيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup>، فلمّا كان بعد ذلك سألته، فقال: هي التي في لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(٢)</sup> فقال: إنّ ذلك أعظم من أن يأمر بصلتها وحقها على كلّ حال ﴿وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ فقال: لا بل يأمر بصلتها<sup>(٣)</sup> وإن جاهداه على الشُّرك ما زاد حقها إلّا عظمها<sup>(٤)</sup>.

ولا يخفى ما فيه من الإشكال، وقد أجاب عنه بعض المحققين بأنّ فيه تقدماً وتأخيراً، وفي بعضه تحريفاً وتبديلاً، وهو يقع في العبارات كثيراً، فإنّ قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ مؤخّر عن قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إذ الإمام عليه السلام أجلّ من أن يقول لعبد الواحد في برِّ الوالدين ويذكر قوله تعالى: «وبالوالدين» إلى

(١) الإسرائ: ٢٣.

(٢) لقمان: ١٤ - ١٥.

(٣) في المخطوطة والحجري: «لا بل يصلهما» بدل «لا بل يأمر بصلتها».

(٤) الكافي ٢: ١٥٩ ح ٦.

آخره، ثم يقول بعد ذلك هي الآية التي في لقمان «ووصينا الإنسان» إلى آخره، بل الأصل فيه - والله أعلم - قال - وأنا عنده - لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قوله تعالى، فظننا أنها الآية التي في بني إسرائيل ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ونحو ذلك يشتهه كثيراً إذا كان في آخر السطر أنه من السطر الأول أو الثاني ونحو ذلك، والمراد أنه ﷺ قد ذكر لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قوله عزّ وجلّ من غير أن يبين له في أيّ موضع وسورة، فظنّ لذلك أنّ مراده ﷺ الآية التي في بني إسرائيل.

ويحتمل أن يقال: فقال: إنّ ذلك أصله، فقلت: إنّ ذلك بقريته قوله بعد «فقال لا». وحاصله: إنّي قلت له ﷺ: إنّ هذا عظيم وهو أنّه كيف يأمر بصلتها وحقّها على كلّ حال وإن وقعت منهم المجاهدة على الشّرك والمعاندة على الكفر، فالخطاب حينئذٍ حكاية للفظ الآية الكريمة كما ترى. فقال ﷺ: لا أي ليس ذلك بعظيم ولا خطير كما ظننت بل الله عزّ وجلّ يأمر بصلتها وحقّها وإن وقعت منهم المجاهدة على ذلك، فإنّ حصولها لا يسقط صلتها ولا يمنع حقّها بل إنّما يزيده عظماً، فحقّ الوالدين إذا لم يسقط مع المجاهدة على ذلك كان أعظم منه في عدم المجاهدة، وعلى هذا يكون «إن» في «وإن جاهداك» وصلية في كلام الراوي، وإن كانت شرطية في الآية، وأمّا في كلام الإمام ﷺ فيحتمل كونها وصلية.

وقوله ﷺ: «فلا تطعها» متفرّع على ما تقدّمه، وكونها شرطية أيضاً وجواب الشرط قوله: «فلا تطعها».

وأما لفظ «حسناً» فإمّا أن يكون زائداً من النّسّاخ أو سهواً من الراوي، وقد وقع مثل ذلك مراراً كثيرة في الأحاديث الشريفة ممّا ليس في القرآن المجيد، وهم صلوات الله عليهم أعلم.

نعم هو مسطور في سورة العنكبوت وهي ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾<sup>(١)</sup>، انتهى ملخصاً<sup>(٢)</sup>.

### منتخبات من نهج البلاغة

كتاب نهج البلاغة: قال عليه السلام: من أحدّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء<sup>(٣)</sup> الباطل<sup>(٤)</sup>.

إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقّيه<sup>(٥)</sup> أعظم مما تخاف منه<sup>(٦)</sup>.  
آلة الرياسة سعة الصدر<sup>(٧)</sup>.

ازجر المسيء بثواب المحسن<sup>(٨)</sup>.

احصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك<sup>(٩)</sup>.  
من لم ينجح الصبر أهلكه الجزع<sup>(١٠)</sup>.  
اللّجاجة تسأل الرّأي<sup>(١١)</sup>.

(١) العنكبوت: ٨.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٧١: ٣٠-٣١.

(٣) في المطبوع والحجري: «أشدّ» بدل «أشداء».

(٤) نهج البلاغة: ٥٠١ قصار ١٧٤.

(٥) في المخطوطة: توقّيته.

(٦) نهج البلاغة: ٥٠١ قصار ١٧٥.

(٧) نهج البلاغة: ٥٠١ قصار ١٧٦.

(٨) نهج البلاغة: ٥٠١ قصار ١٧٧.

(٩) نهج البلاغة: ٥٠١ قصار ١٧٨.

(١٠) نهج البلاغة: ٥٠٢ قصار ١٨٩.

(١١) نهج البلاغة: ٥٠١ قصار ١٧٩.

الطَّمع رِقٌّ مؤبَّد<sup>(١)</sup>.

ثمره التَّفْرِيط التَّدَامَة ، وثمره الحزم السَّلَامَة<sup>(٢)</sup>.

لا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ [عَنِ الْحَكَمِ] كَمَا أَنَّهُ<sup>(٣)</sup> لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ<sup>(٤)</sup>.

يَابِنِ آدَمَ ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِعَيْرِكَ<sup>(٥)</sup>.

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالُهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِيَّ<sup>(٦)</sup>.

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : مَتَى أَشْفَى غِيظِي إِذَا غَضِبْتُ أَحِينٌ<sup>(٧)</sup> أَعْجَزَ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ

لِي : «لَوْ صَبَرْتَ» ، أَمْ حِينَ أَقْدَرَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : «لَوْ عَفَوْتَ»<sup>(٨)</sup>.

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ<sup>(٩)</sup>.

لَا يَزِيدُكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ

مِنْهُ ، وَقَدْ تَدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ<sup>(١٠)</sup>.

(١) نهج البلاغة : ٥٠١ قصار ١٨٠ .

(٢) نهج البلاغة : ٥٠٢ قصار ١٨١ .

(٣) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر .

(٤) أضفناه من المصدر .

(٥) نهج البلاغة : ٥٠٢ قصار ١٨٢ .

(٦) نهج البلاغة : ٥٠٣ قصار ١٩٢ .

(٧) نهج البلاغة : ٥٠٣ قصار ١٩٣ .

(٨) فِي النُّسخِ الثَّلَاثَةِ : «حِينَ» وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْمَصْدَرِ .

(٩) نهج البلاغة : ٥٠٣ - ٥٠٤ قصار ١٩٤ .

(١٠) نهج البلاغة : ٥٠٤ قصار ١٩٧ .

(١١) نهج البلاغة : ٥٠٥ قصار ٢٠٤ .

كلّ وقاء يضيّق بما جُعِلَ<sup>(١)</sup> فيه إلّا وعاء فيه<sup>(٢)</sup> العلم فإنّه يتّسع<sup>(٣)</sup>.  
 أوّل عوض الحليم من حلمه أن النّاس أنصاره على الجاهل<sup>(٤)</sup>.  
 إن لم تكن حليماً فتحلّم فإنّه قلّ من تشبّه بقومٍ إلّا أوشك أن يكون منهم<sup>(٥)</sup>.  
 من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر  
 أبصر<sup>(٦)</sup>.

### إجازة ابن فهد

صورة إجازة الشّيخ العالم الفقيه الشّيخ أحمد بن محمّد بن فهد قدّس الله روحه  
 ونور ضريحه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين

الحمد لله المنقذ من الحيرة والغواية، المرشد إلى سبيل الصّواب والهداية،  
 الشّارع لعباده طريق الرّواية ليصلوا إلى منهاج الحقّ والدرية، من تبليغ ما جاءت  
 به رسله المكرّمون وأنبياءه وأئمّته المعصومون، ليصل الحقّ إلى أقصى الأطراف  
 والسّبُل، لئلا يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل، وإزاحةً لعلل<sup>(٧)</sup> المكلفين،  
 وتنبيهاً للغافلين ليصل السّعيد إلى الحظّ الأوفى، ولئلا يقولوا ربّنا لولا أرسلت إلينا  
 رسولاً فنتبّع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزي.

(١) في المطبوع والحجري: وضع.

(٢) «فيه» لم ترد في المصدر.

(٣) نهج البلاغة: ٥٠٥ قصار ٢٠٥.

(٤) نهج البلاغة: ٥٠٥ قصار ٢٠٦.

(٥) نهج البلاغة: ٥٠٦ قصار ٢٠٧.

(٦) نهج البلاغة: ٥٠٦ قصار ٢٠٨.

(٧) في المخطوطة: لغلل.

وصلى الله على نبيه البشير التذير وآله المعصومين المخصوصين بآية التطهير والعلم الغزير ، صلاةً دائماً ما بقي التهليل والتكبير .

وبعد : فإن الله سبحانه وتعالى لما اقتضت حكمته - جلّت عظمته - خلق المكلفين وأوجبت رأفته تكليف العالمين ليصلوا إلى السعادة الأبدية والنجاة السرمديّة ، واستحال ذلك في عدله بدون إعلامهم ما يريد منهم ويرضى به عنهم ، فبعث الرّسل لتبليغ الإسلام ونصب الأئمة لتعليم الأنام ، ولما توقّف ذلك على نقل الرّوات وإخبار الثّقاة حتّى سبحانه على ذلك في الذّكر المصون والكتاب المكنون فقال جلّ جلاله : ﴿ قُلْ لَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وكان نقل الأحكام والآثار في الطبقة الأولى طوراً بالنقل والعمل ، وطوراً بالإفتاء والقول ، وفيما بعدها من الطبقات للمشايخ والرّواة طوراً بالحديث والرّواية ، وطوراً بالسّماع والإجازة ، وطوراً بالمناولة لتبقى السّنّة على التّواتر ولا يغيّرها الاندراس ، وقد أشار الرّسول ﷺ إلى هذا فقال : «إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه ؛ ومن لم يفعل فعليه لعنة الله» ورغب في النّقل فقال : «من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً» .

وكان المولى الفقيه العالم العامل العلامّة ، محقّق الحقائق ومستخرج الدّقائق ، الفاضل الكامل ، زين الإسلام والمسلمين ، عزّ الملة والحقّ ، أبو الحسن عليّ بن يوسف المعروف بابن العسرة ممّن أخذ من هذا القسم بالحظّ الأولى ، وفاز بالسّم المعلى ، التمس من عندي إجازة ما رويناها من مشايخنا ، ولم أك من أهل هذا الميدان ولا من فرسان الكلام والبرهان <sup>(٢)</sup> ، ولولا تحمّ إجابته وحذر الإجلال بطاعته

(١) التوبة : ١٢٢ .

(٢) في المخطوطة : «من فرسان البرهان» بدل «من فرسان الكلام والبرهان» .

لكون ذلك من باب الرواية وقد تقدّم وجوب إشاعتها وتحريم كتابتها عن مستحقّها لأحبيت الإمساك عن ذلك لعِي عبارتي وعدم براعتي وقلّة بضاعتي، ولزُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ولنبدأ أولاً بما نرويه مشافهة متّصلاً.

فأقول: حدّثني المولى السعيد العالم الفاضل الكامل أبو العزّ السيّد جلال الدّين عبدالله بن شرفشاه<sup>(١)</sup> الحسيني قال: حدّثني شيخي الإمام العلامة مولانا نصير الدّين عليّ بن محمّد القاشي<sup>(٢)</sup> قدّس الله نفسه وطيب رمسه، قال: حدّثني جلال الدّين ابن دار الصّخر، قال: حدّثني الفقيه نجم الدّين أبو القاسم جعفر بن سعيد، قال: حدّثني الفقيه ابن الجهم، قال: حدّثني المعمر السُّنبي، قال: سمعت من مولاي أبي محمّد العسكري عليه وعلى آبائه وولده الصّلاة والسّلام يقول: أحسن ظنّك ولو بجحر يطرح الله سرّه فيه فتناول<sup>(٣)</sup> نصيبك منه. فقال: يا ابن رسول الله، ولو بجحر؟ فقال: ألا تنظر إلى الحجر الأسود.

ومن ذلك ما حدّثني به السيّد السعيد بهاء الدّين عليّ بن عبدالحميد النّسابة، عن السيّد السعيد تاج الدّين محمّد بن معيّة الحسيني، عن الفقيه العالم الفاضل زين الدّين عليّ بن الحسين بن حمّاد، عن المولى السعيد العالم [الكامل غياث الدّين عبدالكريم ابن طاوس الحسيني، عن السيّد العالم المحقّق ابن العمّ شمس الدّين بن محمّد بن السيّد الجدّ وابن العمّ العالم]<sup>(٤)</sup> الفاضل النّسابة جلال الدّين عبدالحميد بن محمّد بن عبدالحميد بن التّقيّ النّسابة، عن أبيه عبدالحميد المذكور، عن أبيه المحدث العالم الورع الفاضل شمس الدّين محمّد المذكور، عن أبيه الجدّ السعيد المحدث العالم

(١) في المخطوطة والحجري: سرفشاه.

(٢) في المخطوطة: القاسي.

(٣) في المطبوع والحجري: فتناول.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع والحجري.

الفاضل الورع البارع عبد الحميد ابن التقيّ النَّسَّابة المذكور، عن السيّد الشّريف أبي الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمر العلويّ الحسينيّ الزيّديّ نسباً العيسويّ محدثاً، عن الثّقة أبي بكر عبدالله بن محمّد بن أحمد بن المنصور، عن أبي الخير المبارك، عن عبد الجبّار بن أحمد الصّوليّ، عن أبي الحسن عليّ بن أحمد الحرنيّ القزوينيّ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البرّاز، عن أبي القاسم عبدالله ابن أحمد بن عامر بن سلمان<sup>(١)</sup> الطّائيّ، عن أبيه أحمد المذكور، عن الإمام عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه الإمام موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصّادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين، عن أبيه الحسين السّبط، عن أبيه المفترض الطّاعة على سائر الأنام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: لما بدأ رسول الله ﷺ بتعليم الأذان، أتاه جبرئيل عليه السلام بالبّراق فاستصعبت عليه ثمّ أتاه بدابّة أخرى يقال لها «برقة» فاستصعبت عليه، فقال لها جبرئيل عليه السلام: اسكني يا برقة فما ركبك أكرم على الله منه، فسكنت، قال رسول الله ﷺ: فركبها حتّى انتهيت إلى الحجاب التي يلي الرّحمن عزّ ربّنا وجلّ فخرج ملك من وراء الحجاب فقال: الله أكبر الله أكبر، قال: قلت: يا جبرئيل، من هذا الملك؟ فقال: والذي أكرمك بالنبوة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتى هذه. فقال الملك: الله أكبر، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر. فقال الملك: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلاّ أنا. فقال الملك: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فنودي من وراء الحجاب: أنا أرسلت محمّداً رسولاً. فقال الملك: حيّ على الصّلاة، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي ودعى إلى عبادتي. فقال الملك: حيّ على الفلاح، فنودي من وراء

(١) في المخطوطة: سليمان.



الحجاب : صدق عبدي ودعى إلى عبادتي وقد أفلح من واطب عليها . قال رسول الله ﷺ : يومئذ أكمل لي الشرف على الأولين والآخرين .

وحدثني السيد السعيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني أيضاً قال : اجتمعت بالشاعر الأستاذ الواعظ الخطيب يحيى بن النجل الزيدي - وكان من أعيان فقهاء الزيدية وكان من المعمرين ، قال : وروى إلي عن صالح بن عبد الله اليميني ، مولى بني سالم ، كان ابن (١) يحيى بن النجل قدم الكوفة ورأيته بها في شهر سنة أربع وثلاثين وسبعائة هجرية - عن أبيه عبد الله اليميني المذكور وإنه كان من المعمرين وأدرك سلمان الفارسي رضي الله عنه وإنه روى له عن النبي ﷺ أنه قال : حب الدنيا رأس كل خطيئة ، ورأس العبادة حسن الظن بالله .

وأجزت له أيضاً أن يروي عن عتي عن شيخي الإمام العالم الفاضل الورع العلامة أبي محمد نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي ، عن شيخي الإمام المحقق المدقق أبي طالب فخر الدين محمد بن الحسن بن المطهر جميع مصنفات والده الإمام القمقام ، بحر العلوم ، أفضل العلماء الراسخين ، مكمل علوم الأولين والآخرين ، الإمام العلامة جمال الدين أبي منصور الحسن بن المطهر جميع مصنفاة الفقهية والكلامية وجميع ماصنفة من العلوم الثقلية والعقلية ، وجميع ماصنفة ولده الإمام فخر المحققين . وأجزت له أيضاً أن يروي عن عتي عن شيخي الإمام ظهير الدين علي بن يوسف ابن عبد الخليل النيلي قدس الله روحه ، عن شيخي الإمام فخر الدين محمد بن الحسن بن المطهر جميع مصنفاة ومقروءاتها ومجازاتها .

وأجزت له أن يروي عن عتي عن شيخي الإمامين الأكرمين (٢) النيلين عن شيخهما

(١) «ابن» لم ترد في المطبوع .

(٢) في المخطوطة : «المذكورين» بدل «الأكرمين» .

عن أبيه الإمام العلامة جميع مصنّفات الإمام العالم الفاضل المحقّق المدقّق الكامل أبي القاسم نجم الدّين جعفر بن سعيد جميع مصنّفاتهِ في العلوم العقليّة والنقلية . وأجزت له أن يروي عن الشّيوخ المذكورين بالطّريق إليهما جميع مصنّفات الإمام العلامة شيخ المذهب أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ قدّس الله روحه في العلوم العقليّة والنقلية من الفقه والتّفسير والحديث ، وجميع كتب الشّيوخ الإمام المرتضى محمّد بن محمّد بن النّعمان الشّيوخ المفيد جميع مصنّفاتهِ في سائر العلوم . وأجزت له أيضاً أن يروي عنّي عن الشّيوخ السّعيد المرحوم زين الدّين عليّ بن الحسن الخازن الحائريّ جميع مصنّفات الشّهيد السّعيد أبي عبد الله محمّد بن مكّي قدّس الله روحه .

وأجزت له أن يروي عنّي جميع ما صنّفته من الكتب والرّسائل والمسائل ، فليرو ذلك لمن أشاء<sup>(١)</sup> وأحبّ فهو أهلٌ لذلك .

والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين .

وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمّد بن فهد في ثاني عشر شهر شعبان من سنة أربعين وثمان مائة هلالية هجرية . وصلى الله على سيّدنا محمّد النّبّي وآله وسلّم .

ثمّ كتب بعد ذلك بخطّه ما صورته : والعبد أقلّ من هذا المقام الذي أهّلني له وندبني إليه ، وأسأل من مكارمه وإنعامه أن يجربنا على خاطره الكريم في أوقات دعواته وخلواته ، ونسأل الله تعالى بأن يجعلنا من المؤمنين ومن شيعة أمير المؤمنين

(١) في المخطوطة : «بشاء» .

المخلصين، جمعنا الله وإياه مع ساداتنا في الدنيا والآخرة إنه حقيق بتحقيق رجاء الرّاجين و<sup>(١)</sup> أرحم الرّاحمين.

## صورة إجازة الشَّهيد الأوّل

إجازة شيخنا الشَّيخ محمّد بن مكّي الشَّهيد الأوّل:

بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه ثقّي<sup>(٢)</sup>

الحمد لله الذي مصير كلّ شيء إليه، والمعول في كلّ مهمّ عليه، والصلاة على أحظى خلقه لديه محمّد بن عبدالله النّبّي الأمّي أفضل مصطفىه، وعلى آله الأئلي حفظوا شريعته وأقاموا سنته صلاة تزايد بتزايد الدُّهور، وتتضاعف بتضاعف الأيّام والشُّهور.

وبعد: فإنّ المعترف بنعم الله جلّ اسمه، المغترف من تيّار بحاره، المستوعب جميع أيّامه<sup>(٣)</sup> في الإذعان بالقصور عن السّير على ما يجب من شكره في سرّه وجهاره، السّائل من عميم فيضه وسيبه المدرار أن يعفو عنه ما اقترفه في سالفه آناء اللّيل وأطراف النّهار، محمّد بن مكّي سامحه الله في هفواته وغفر له خطيآته، يقول: لمّا كان شرف الإنسان إنّما هو بالعقل الذي امتاز به عن العجاوات، وشابه به ملائكة السّمآوات، وبالعلم الذي يستحقّ به رفيع الدّرجات، ويفضل به على أبناء نوعه من ذوي الجهالات، وكانت العلوم متعدّدة وأصنافها متبدّدة، وكان أشرفها وأفضلها العلم بالله تعالى وكهالاته وكيفيّة تأثيراته والعلم بكتابه العزيز وشرعه

(١) في المخطوطة: «يا» بدل «و».

(٢) «وبه ثقّي» لم ترد في المطبوع والحجري.

(٣) في المخطوطة والحجري: «أنامه» بدل «أيّامه».

القويم وصراطه المستقيم المأخوذ عن خاتم النبيين وأفضل الأولياء<sup>(١)</sup> بطريق عترته الأئمة النجباء والبررة الأمانة صلوات الله عليهم ما تعاقب الظلام والضياء، وأتبع الصباح المساء، وما يتوقف إتقان هذين العلمين عليه من المعقولات والمنقولات، وتلك هي العلوم الإسلامية والقوانين الشرعية صلوات الله على الصادع به وسلامه على أحمد عترته وأطاب صحابته.

وكان الأخ في الله، المصطفى في الأخوة، المختار في الدين، المولى الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المفتي، صاحب المباحث السننية والأفهام الدقيقة العلية، والفكرة الدقيقة المؤيد بتأييد رب العالمين شمس الملة والحق والدين أبو جعفر محمد بن الشيخ الإمام العالم الزاهد العابد تاج الدين أبي محمد عبد العلي<sup>(٢)</sup> بن نجدة أسعده الله في أولاده وأخراه، وأعطاه ما يتمناه، وبلغه ما يرضاه، بمن أقبل على تحصيل الكمالات النفسانية، وفاز بالسبق على أقرانه في الخصال المرضية، وانقطع بكلية إلى طلب المعالي، ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي حتى بلغ من آماله ما شرفه وعظمه وجعله من أعلام العلماء وأكرمه، وكان من جملة ما قرأه على العبد الضعيف عدة كتب فمنها كتاب قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام؛ قرأه وسمع معظمه.

ومنه كتاب اللمع في النحو للإمام أبي الفتح عثمان بن الجنيّ.  
ومنه كتاب الخلاصة المنظوم للإمام العلامة ملك الأدياء جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي الجبائي؛ قرأه حافظاً دارساً شارحاً باحثاً.  
وسمع كتباً كثيرة غير ذلك بقراءة غيره في فنون شتى مثل كتاب تحرير الأحكام

(١) في المطبوع والحجري: «الأولين» بدل «الأولياء».

(٢) في المطبوع والحجري: «عبدالعلا» بدل «عبدالعلي».

الشَّرعيَّة، وكتاب التَّلخيص والإرشاد، وكتاب المناهج في علم الكلام، وكتاب شرح النَّظم في علم الكلام، وكتاب شرح الياقوت في الكلام، وكتاب نهج المسترشدين؛ كلُّ ذلك من مصنَّفات الإمام الأعلَم، أستاذ الكلِّ، الملك في الكلِّ، جمال المِلَّة والحقِّ والدِّين أبي منصور الحسن بن المطهَّر الحليِّ رَفَع اللهُ مكانه في جَنَّتِه وجمع بينه وبين أحبَّته، وكتاب شرايع الإسلام ومختصرها للإمام السَّعيد فخر المذهب، محقِّق الحقائق، نجم الدِّين أبي القاسم جعفر بن سعيد شَرَّف اللهُ في المِلأ الأعلى قدره وأطاب في الدَّارين ذكره.

ومن ذلك كتاب عيون أخبار الرِّضما عَمَلِيه وعلى آبائه أفضل الصَّلَاة والتَّحِيَّات تأليف الشَّيخ الإمام الصَّدوق أبي جعفر محمَّد بن عليِّ بن بابويه عليه السلام.

ومن ذلك كتاب مختصر مصباح المتهجِّد من مصنَّفات الشَّيخ الإمام الأعلَم السَّعيد الموقِّق شيخ المذهب، محيي السُّنن أبي جعفر محمَّد بن الحسن الطُّوسِيِّ قدَّس اللهُ روحه ونور ضريحه وغير ذلك ممَّا يطول عدَّه ويعسر ضبطه.

وقد أجزت له أسبغ الله فضائله رواية جميع ما قرأ، وسمعه عليًّا ونقله وأقرأه، والعمل به عني عن مشايخي الذين عاصرتهم وحضرت دروسهم واستفدتُ من أنفاسهم، واقتبست من علومهم رضوان الله عليهم أجمعين.

بل أجزت له جميع ما صنَّف علماءنا الماضون وسلفنا الصَّالحون من الطُّبقة التي عاصرتها إلى طبقات الأئمَّة المعصومين في جميع الأزمنة بالسرِّق التي لي إليهم على اختلافها.

وأجزت له جميع ما روِيته عن جميع مشايخ<sup>(١)</sup> أهل السُّنَّة؛ شاماً وحجازاً وعرافاً وهو كثير.

(١) في المطبوع والحجري: «مشايخنا» بدل «مشايخ».

وأجزت له رواية جميع ما صنّفته وألفته ونظّمته في سائر العلوم التي شاركت فيها بعض أهلها فمّا سمعه عليّ من مصنّفاي: كتاب غاية المراد في شرح الإرشاد، والرّسالة الألفيّة في فقه الصّلاة، وخصّاصة الاعتبار في الحجّ والاعتبار، ورسالة التّكليف وغيرها.

وها أنا مُثبّت نبذة من الطّرق إلى العلّماء المذكورين وجاعل استيفاء ذلك مفوضاً إليه أدام الله نعمه عليه، وإلى ما عساه يتيسّر لي في مستقبل الأوقات من الكتابة له والزّيادة على ذلك:

**فأمّا مصنّفات ابن المطهر عليه السلام** فإنّي رويتها عن عدّة من أصحابنا منهم المولى السيّد الإمام المرتضى علم الهدى، شيخ أهل البيت في زمانه، عميد الحقّ والدّين، أبو عبدالله عبدالمطلب بن الأعرج الحسينيّ طاب ثراه وجعل الجنّة مأواه، ومنهم الشّيخ الإمام سلطان العلماء، منتهى الفضلاء والتّبلاء، خاتمة المجتهدين، فخر الملة والدّين، أبوطالب محمّد بن الشّيخ الإمام السّعيد جمال الدّين ابن المطهر مُدّله في عمره مدّاً، وجعل بينه وبين الحادّثات سدّاً. ومنهم الشّيخ الإمام الفقيه المحقّق والخبّر المدقّق زين الدّين أبو الحسن عليّ بن طراد المطارباذيّ جميعاً عنه أعني الإمام جمال الدّين بلا واسطة، وأجزت له دامت أيّامه رواية مصنّفات هؤلاء المذكورين أيضاً ومؤلّفاتهم ومرويّاتهم عني وعنهم بلا واسطة.

وبهذا الإسناد عن الإمام جمال الدّين مصنّفات الإمام نجم الدّين بن سعيد عليه السلام ويرويها الإمامان الأوّلان عميد الحقّ والدّين وفخر الحقّ والدّين أيضاً عن الشّيخ الإمام العلامة رضي الحقّ والدّين عليّ بن المطهر، عن الإمام نجم الدّين أيضاً، ويرويها الإمامان الآخران رضي الدّين وزين الدّين عن الشّيخ الإمام العلامة صفي الدّين محمّد بن سعيد، عن الإمام نجم الدّين أيضاً، ويرويها الإمام الأخير زين

الدِّين عن الشَّيخ الإمام سلطان الأُدباء، ملك النَّظْم والنَّثْر، المبرِّز في النَّحو والعروض<sup>(١)</sup>، تقي الدِّين أبي محمَّد الحسن بن داود، عن الإمام نجم الدِّين أيضاً، وراويها<sup>(٢)</sup> عالياً عن الشَّيخ الإمام الخطيب المصقع البليغ جلال الدِّين محمَّد بن الشَّيخ السَّعيد ملك الأُدباء والشُّعراء والخطباء، شمس الدِّين محمَّد الكوفي الهاشمي الحارثي، عن الشَّيخ نجم الدِّين بلا واسطة.

وبالإسناد عن الشَّيخ جمال الدِّين جميع روايات الشَّيخ السَّعيد العلامة المغفور رئيس المذهب في زمانه نجيب الدِّين أبي زكريَّا يحيى بن الحسين بن سعيد صاحب الجامع وغيره.

وبالإسناد عن الشَّيخ جمال الدِّين مصنَّفات ومرويات الإمامين السَّعديين المرتضيين السَّيِّدين الزَّاهدين العابدين البديلين الفريدين رضي الحقِّ والدِّين أبي القاسم عليٍّ وجمال الدِّين أبي الفضائل أحمد بن طاوس الحسينيَّين سقى الله عهدهما صيب الغمام ونفعنا ببركتها وبركة أسلافهما الكرام، وعن الشَّيخ جمال الدِّين مصنَّفات والده الإمام السَّعيد المعظَّم سديد الدِّين أبي المطرِّق يوسف ابن المطهر.

وبالإسناد عن السَّيِّدين المذكورين نجم الدِّين ونجيب الدِّين ابني سعيد وسديد الدِّين ابن المطهر مصنَّفات، ومرويات الشَّيخ الإمام العلامة قدوة المذهب نجيب الدِّين أبي إبراهيم محمَّد بن نما الحلبيِّ الرِّبعي، ومصنَّفات ومرويات السَّيِّد السَّعيد العلامة، إمام الأُدباء والنَّساب والفقهاء، شمس الدِّين أبي عليٍّ فخار بن معد الموسويِّ رحمته الله.

(١) في المخطوطة: «في العلم العروضي» بدل «في النَّحو والعروض».

(٢) في المطبوع والحجري: «ورواياتها» بدل «ورايها».

وعن ابن نما والسَّيِّد فخار مصنِّفات الإمام العلامة شيخ العلماء، حبر المذهب، فخر الدِّين، أبو عبدالله محمَّد بن إدريس عليه السلام، وعن السَّيِّد فخار بلا واسطة ونجيب الدِّين بن نما عليه السلام بواسطة الشَّيخ الإمام السَّعيد أبي عبدالله محمَّد بن جعفر المشهدي عليه السلام جميع مصنِّفات الشَّيخ شاذان بن جبرئيل نزيل مهبط وحي الله ودار هجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن ابن إدريس مصنِّفات الشَّيخ الإمام السَّعيد أبي جعفر الطُّوسيِّ بحقِّ روايته عن عربيِّ بن مسافر العباديِّ عن إلياس بن هشام الحائريِّ عن المفيد أبي عليِّ بن الشَّيخ أبي جعفر الطُّوسيِّ عن والده، ونرويهما أيضاً عن شيخنا الإمام السَّعيد جلال الدِّين أبي محمَّد الحسن ابن نما عليه السلام، عن الشَّيخ نجيب الدِّين يحيى ابن سعيد، عن السَّيِّد الإمام المرتضى السَّيِّد العلامة محيي الدِّين أبي حامد محمَّد بن زهرة الحسينيِّ الحلبيِّ الإسحاقِيَّ طاب ثراه، عن الشَّيخ الإمام السَّعيد رشيد الدِّين أبي جعفر محمَّد بن عليِّ بن شهر آشوب المازندرانيِّ صاحب كتاب المناقب، عن أبي الفضل الدَّاعي والسَّيِّد الإمام ضياء الدِّين أبي الرِّضا فضل الله ابن عليِّ الحسينيِّ والشَّيخ أبي الفتوح أحمد ابن عليِّ الرَّازيِّ والشَّيخ الإمام أبي عبدالله محمَّد وأخيه أبي الحسن عليِّ ابني عليِّ بن عبدالصَّمَد النَّيسابوريِّ وأبي عليِّ محمَّد بن الفضل الطُّبرسيِّ، جميعاً عن الشَّيخين أبي عليِّ الحسن المفيد وأبي الوفا عبدالجبار المقرئ، كليهما عن الشَّيخ أبي جعفر الطُّوسيِّ.

وبهذا الإسناد مصنِّفات الشَّيخ الإمام السَّعيد مرجع المذهب أبي عبدالله محمَّد ابن محمَّد بن النُّعمان عليه السلام عن الشَّيخ الطُّوسيِّ عنه، وعن الشَّيخ الطُّوسيِّ عليه السلام مصنِّفات الإمام السَّعيد المرتضى علم الهدى خليفة أهل البيت عليهم السلام أبي القاسم عليِّ بن الحسين الموسويِّ.



وبالإسناد عن الشيخ المفيد عن الشيخ الصدوق محمد بن بابويه جميع مصنفاته .  
وأما مصنفات الإمام العلامة السعيد ملك الأدياء علامة الفضلاء أبي الحسن  
محمد الرضي جامع نهج البلاغة من كلام الإمام الرّبانيّ وارث علم رسول الله ﷺ  
وخليفته أبي الحسن عليّ بن أبي طالب ؑ فإنّي أرويهما عن جماعة كثيرة منهم من  
تقدّم إلى ابن شهر آشوب ؑ عن السيّد الإمام أبي الصّمصام ذي الفقار بن معد  
الحسنّي<sup>(١)</sup> المروزيّ عن السيّد الرضيّ بواسطة أبي عبدالله محمد بن عليّ  
الحلوانيّ ؑ .

وأما مصنفات القاضي الإمام الحبر المحقق خليفة الشيخ أبي جعفر الطوسيّ في  
البلاد الشّاميّة عزّ الدين عبدالعزيز بن البرّاج قدّس الله سرّه فإنّي أرويهما بالطّريق  
المذكور إلى السيّد محيي الدّين بن زهرة ، عن الشّريف عزّ الدّين أبي الحارث محمد  
بن الحسن الطوسيّ العلويّ البغداديّ ، عن الإمام الشيخ السعيد قطب الدّين أبي  
الحسن الرّاونديّ ، عن الشيخ أبي جعفر محمد<sup>(٢)</sup> بن عليّ بن الحسن الحلبيّ عن  
القاضي ابن البرّاج ؑ .

وأما مصنفات الشيخ الإمام السعيد خليفة المرتضى ؑ في علومه أبي الصّلاح  
تقي الدّين بن نجم الحلّيّ فعن الشيخ سديد الدّين أبي الفضل شاذان بواسطة  
محيي الدّين بن زهرة والسيّد فخار بحقّ روايته عن شاذان عن الشيخ أبي محمد  
عبدالله بن عمر الطّرابلسيّ ، عن القاضي عبدالعزيز بن أبي كامل الطّرابلسيّ ، عن  
الشيخ أبي الصّلاح .

وعن محيي الدّين بن زهرة جميع مصنفات والده جمال الدّين أبي القاسم عبدالله

(١) في المطبوع والحجري : «الحسينيّ» بدل «الحسنّي» .

(٢) لفظة «محمد» ساقطة من المطبوع والحجري .

بن علي بن زهرة وعمّه السيّد الإمام المرتضى محمّد بن أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني<sup>(١)</sup> صاحب كتاب الغيبة وكتاب نقض الفلاسفة وجواب المسائل البغداديّة وغيرها.

وأما مصنّفات الإمام الحبر العلامة عماد المذهب أبي الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ نزيل الرّملة البيضاء عليه السلام فإنّا نرويها بالإسناد إلى أبي الفضل شاذان عليه السلام عن الشيخ الفقيه أبي محمّد ركان<sup>(٢)</sup> بن عبدالله الحشي<sup>(٣)</sup> عن القاضي عبدالعزيز بن أبي كامل عن المصنّف الكراجكيّ المذكور.

ولنذكر طريقاً واحداً إلى سيّدنا وسيّد الأنبياء وسيّد البشر وسيّد الممكنات رسول الله صلى الله عليه وآله تبرّكاً وليكن آخر من أثبتناه من علماءنا أنفأ. عن الشيخ الكراجكيّ عليه السلام، قال: أخبرني أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد عليه السلام، عن أحمد بن الوليد، عن والده، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة بن أعين، عن الإمام المعصوم أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بُني الإسلام على عشرة أسهم: شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة، والصلاة وهي الفريضة، والصوم وهو الجُنّة، والزكاة وهي المطهّرة، والحجّ وهو الشريعة، والجهاد وهو العزّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الحجّة، والجماعة وهي الألفة، والعصمة وهي الطّاعة.

وأما كتاب اللّمع في التّحوف ورويته له عن الشيخ العلامة رضي الدّين ابن المزيديّ

(١) في المخطوطة: الحسنيّ.

(٢) في البحار: «ريحان» بدل «ركان».

(٣) في البحار: «الحشيّ» بدل «الحشي».

عن والده جمال الدين أحمد، عن الشيخ نجيب الدين يحيى، عن الشيخ الأديب أبي البقاء العكبري، وعن الشيخ العالم علي بن فرج السوراوي كليهما عن الشيخ زين الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الحشّاب النحوي، عن السيّد النقيب هبة الله بن السمرّي الحسني، عن السيّد بن المعمر يحيى بن هبة الله بن طباطبا الحسني، عن القاضي أبي القاسم عمر بن ثابت التماسيّ النحويّ عن المصنّف.

وأما الخلاصة المالكيّة الألفيّة فإنّي رويتها له بحقّ قراءة بعضها وإجازة الباقي على الشيخ العلامة ملك النّحاة شهاب بن أبي العباس أحمد بن الحسن الحنفيّ النحويّ فقيه الصخرة الشريفة بيت المقدس زاده الله شرفاً، بحقّ قراءته على الشيخ الإمام العلامة برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري بمقام النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، عن الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبي الفتح الدمشقي، عن ناظمها وراقم علمها ابن مالك رحمته الله.

ومما أرويه كتاب الجامع للصحيح تأليف الإمام المحدث أبي عبدالله محمد ابن إسماعيل البخاري، عن عدّة من العلماء منهم الشيخ الإمام العلامة المفضل فخر الحقّ والدين محمد بن الحسن بن المطهر الحلّيّ والشيخ الإمام العلامة شرف الدين محمد بن بكتاش <sup>(١)</sup> البشريّ <sup>(٢)</sup> ثمّ البغداديّ ثمّ الشافعيّ مدرّس المدرسة النظاميّة، والشيخ الإمام القاري ملك القراء والحفاظ شمس الدين محمد بن عبدالله البغداديّ الحنبليّ، والشيخ الإمام فخر الدين محمد بن الأعرس الحنفيّ والشيخ الإمام المصنّف المدرّس بالمستنصريّة رضوان الله على منشئها شمس الدين أبو عبدالرحمن [محمد

(١) في المطبوع والحجري: بكتاش.

(٢) في البحار: «التستري» بدل «البشري».

بن عبدالرحمن] <sup>(١)</sup> المالكيّ جميعاً، عن الإمام الشيخ رحلة الأمصار رشيد الدين محمد بن أبي القاسم عبدالله بن عمر المقرئ شيخ دار الحديث بالمستنصرية رضوان الله على منشئها، بحقّ سماعه على الإمام أبي الحسن عليّ ابن أبي بكر بن روزبه القلانسيّ الصّفوفيّ <sup>(٢)</sup>، بحقّ سماعه عن ابن الموقب عبدالأولى بن عيسى السنّجريّ، سماعه على أبي الحسن عبدالرحمن بن محمد ابن المظفر الداوديّ، بسماعه من أبي محمد عبدالله بن حمويه الحمويّ السّرخشيّ <sup>(٣)</sup>، بسماعه على أبي عبدالله محمد العززيّ، بسماعه على البخاريّ قال:، حدّثنا مكّي بن إبراهيم، ثبّاناً يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من يقل عليّ <sup>(٤)</sup> ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار. وهذا الحديث من التّلابيّات <sup>(٥)</sup> وسمعتها تقرأ على الشيخ الإمام المحدث سراج الدّين الدّمهوريّ تجاه الكعبة الشّريفة وأجاز لي روايتها ورواية جميع الكتاب عن مشايخه إلى البخاريّ.

وأما صحيح الإمام العلامة المحدث مسلم بن الحجاج القشيريّ النّيسابوريّ فإنّي أرويه عن الشيخ شرف الدّين الشّافعيّ المذكور، عن الإمام المحدث الرحّالة <sup>(٦)</sup> عفيف الدّين محمد بن عبدالمحسن عرف بابن الخراط وبابن الدّواليبيّ <sup>(٧)</sup> بسماعه على

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٢) في المطبوع والحجري: «الصّفويّ»، وفي البحار: «الصّفوفيّ».

(٣) في المخطوطة: «السّرخشيّ»، وفي البحار: «السّرخسيّ».

(٤) أضفناه من البحار.

(٥) في البحار: «التّلابيّات» بدل «التّلابيّات».

(٦) في المخطوطة والحجري والبحار: «الرحّالة» بدل «الرحّالة».

(٧) في المطبوع والحجري: الدّواليبيّ.

الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم الباذتيني<sup>(١)</sup>، بسماعه على أبي الحسن المؤبدي ومحمد بن علي الطوسي<sup>(٢)</sup> بإسناد عن الإمام مسلم .  
 فليرو الشيخ شمس الدين محمد جميع ما ذكرته وغيره لمن شاء، وكتب أصغر العباد محمد بن مكّي عاشر شهر رمضان المعظم قدره سنة سبعين وسبعمئة حامداً مصلياً ومسلماً<sup>(٣)</sup>. آخر كلامه ﷺ والحمد لله وحده<sup>(٤)</sup>.

### صورة إجازة الشهيد الثاني

إجازة شيخنا الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد قدس الله سره :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين<sup>(٥)</sup>

الحمد لله الذي أوضح للأنام سُبُل الإكرام، وجعل الرواية ذريعة إلى درك الأحكام، وأفضل الصلاة وأتمّ السلام على سيدنا محمد الداعي إلى دار السلام، وعلى آله الكرام؛ أعلام الأنام، وأصحابه العظام.  
 وبعد: فإنّ العبد الضعيف المفتقر إلى عفو الله تعالى زين الدين بن<sup>(٦)</sup> علي بن أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن مشرف العاملي وزّعه الله تعالى شكر

(١) في المطبوع والحجري: «المباذتيني»، وفي البحار: «الباذتيني».

(٢) في المخطوطة: «على أبي الحسن المؤبدي محمد بن علي الطوسي»، وفي البحار: «على

أبي الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي».

(٣) في المخطوطة: «مستغفراً» بدل «ومسلماً».

(٤) انظر: بحار الأنوار ١٠٤: ١٩٣ - ٢٠١.

(٥) «وبه نستعين» لم ترد في المخطوطة.

(٦) «بن» ساقطة من المخطوطة.

نعمته وتولاه بفضلته ورحمته، يقول: إنّه قد<sup>(١)</sup> تطابق شاهد العقل - وهو الذي لا يبذل - وشاهد الشرع - وهو المزيّ المعدل - على أن أرجح المطالب وأربح المكاسب وأنجح المآرب هو العلم الذي يمتاز به الإنسان من ذوي الجهالات، ويضاهي به ملائكة السماوات، ويستحقّ به رفيع الدّرجات، وإنّ أشرف أنواعه العلم به سبحانه وما يلحقه من الكمالات ومعرفة سفرائه وما يتبعه من تفصيل الأحوال، وهو المعبرّ عنه بعلم الكلام على قانون الإسلام، ثمّ معرفة كتابه الكريم وشرعه القويم المأخوذ عن سيّد المرسلين وعترته الأكرمين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين وما يتوقّف عليه من العلوم العقليّة والأدبيّة وهي العلوم الإسلاميّة التي قد استقرّت عليها حكمة المالك الجليل، وأمن أن يعترها تغيير أو تبديل، وقد نصب الله سبحانه عليها دليلاً لا يعوّل إلاّ عليه، وباباً لا يؤثّق إلاّ منه، وكان من أهمّ ما أرشد إليه هو الإخبار عن سفرائه حسب ما دلّ عليه، وكان السلف رضوان الله عليهم همّهم أبداً رعاية الأخبار بالهمم العالية والفظن الصّافية تارة بالحفظ لما يروونه، والفرق بين ما يقبلونه أو يردّونه، وأخرى بالتصنيف والإقراء والرّواية على أكمل وجوه الرّعاية، ثمّ درست عوائد التّوفيق وطمست فوائد التّحقيق وذهبت معالم الشّريعة النّبويّة في أكثر الجهات وصارت الأحكام المصطفويّة في حيّز الشّتات، وبقي الأمر كما تراه؛ يروي إنسان هذا الزّمان ما لا يحقّق معناه ولا يعرف من رواه.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصّفا أنيس ولم يسمر بمكّة سامر  
والله سبحانه لم يبعثهم لهذا التّضييع ولا خلقهم للانهاك في هذا الجهل الفظيع،  
فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم. وأمّا نحن ففضيلتنا

(١) في المخطوطة: «لَمَّا بدل «قد».

الاعتراف بالتقصير ونسبتنا إلى تلك المفاخر نسبة الحقير إلى الكبير، لكن لكل جهده بحسب زمانه وقوة جنانه .

ثم إن الأخ في الله، المصطفى في الأخوة، المختار في الدين، المترقي عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام<sup>(١)</sup> الأوحى النفس الطاهرة الزكية والهمة الباهرة العلية، والأخلاق الزاهرة الإنسية، عضد الإسلام والمسلمين، عز الدنيا والدين الشيخ حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقي خلاصة الإخوان الشيخ عبدالصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد الشهير بالجبعي الحارثي الهمداني - أسعد الله جدّه وجده وسعده وكبت عدوه وضده ووفقه للعروج على معارج العالمين وسلوك مسالك المتقين - ممن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالي، ووصل بقظة الأيام بإحياء الليالي، حتى أحرز السبق في مجاري ميدانه، وحصل بفضل السبق على سائر أقرانه، وضرب برهته جميلة من زمانه في تحصيل هذا العلم، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم، فقرأ على هذا الضعيف وسمع كتباً كثيرة في الفقه والأصول والمنطق وغيرهما .

فمما قرأه من كتب أصول الفقه «مبادئ الوصول وتهذيب الأصول» من مصنفات الداعي إلى الله تعالى جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر قدس الله روحه، و«شرح جامع البين في مسائل الشرحين» للشيخ الإمام الأعلم شمس الدين محمد بن مكّي عرج الله بروحه إلى دار القرار وجمع بينه وبين أمته الأطهار .

ومن كتب المنطق رسائل كثيرة منها «الرسالة الشمسية» للإمام نجم الدين الكاشي القزويني، وشرحها للإمام العلامة سلطان المحققين والمدققين قطب الدين محمد بن محمد ابن أبي جعفر بن بابويه الرازي أنار الله برهانه وأعلا في الجنان شأنه .

(١) في المخطوطة: «العالم» بدل «الإمام»، وفي البحار: الإمام العالم .

وسمع من كتب الفقه كتاب «الشرائع» و«الإرشاد»، وقرأ جميع كتاب «قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام» من مصنفات شيخنا الإمام الأعلم أستاذ الكلّ في الكلّ جمال الدين أبي منصور الحسن بن الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر شرف الله قدره ورفع في العليين ذكره؛ قراءةً مهذبةً محققةً جمعت بين تهذيب المسائل وتنقيح الدلائل حسب ما وسعته الطاقة واقتضاه الحال، وقرأ وسمع كتباً أخرى.

وقد أجزت له أدام الله نسله وكثر في العلماء مثله رواية جميع ما قرأه وسمعه عليّ، وأقرأه، والعمل به عن مشايخي الذين عاصرتهم واستفدتُ من أنفاسهم أو اتصلت الزاوية بهم، بل أجزت له رواية جميع ما صنّفه ورواه وألفه علماءنا الماضون وسلفنا الصالحون من جميع العلوم الثقلية والعقلية والأدبية والعربية بالطرق التي لي إليهم، وجميع ما رويته عنهم وعن غيرهم متى علم أنّه داخل تحته، وها أنا مثبتٌ بعض الطرق إلى أعيان العلماء ومشاهيرهم، وجاعل استيفاء ذلك إليه أسبغ الله تعالى نعمه وفضله عليه متى ثبت عنده أنّه طريقي إليهم رضوان الله تعالى عليهم.

فأمّا مصنفات شيخنا الإمام الأعظم محيي الدين، ومُظهِر ما درس من سنن سيّد المرسلين<sup>(١)</sup>، ومحقق حقائق الأولين والآخرين الإمام السعيد أبي عبد الله الشهيد محمد بن مكّي بن محمد بن حامد العامليّ قدّس الله روحه ونور ضريحه فإنّي أرويه عن عدّة مشايخ بطرق عديدة أعلاها سنداً عن شيخنا الإمام الأعظم بل الوالد المعظم شيخ فضلاء الزّمان، ومُرَبّي العلماء الأعيان الشيخ الجليل الفاضل المحقق العابد الزّاهد والورع التّقيّ نور الدين عليّ بن عبد العالی الميسّي العامليّ رفع الله مكانه في جنّته وجمع بينه وبين أحبّته، بحقّ روايته عن الشيخ الإمام السعيد ابن عمّ

(١) في المخطوطة والبحار: «محيي ما درس من سنن المرسلين» بدل «محيي» إلى هنا.



الشَّهيد شمس الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن داود الشَّهير بابن المؤدَّب الجزينيّ، عن الشَّيخ ضياء الدِّين، عن نجل الشَّيخ الجليل السَّعيد شمس الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، عن والده قدس الله أرواحهم الزَّكيَّة الطَّاهرة وجمع بينهم وبين أئمَّتهم<sup>(١)</sup> الزَّاهرة.

وبهذا الإسناد جميع مصنَّفات علمائنا السَّابقين من الطَّبقة الَّتِي عاصرتها إلى طبقة الأئمَّة المعصومين في جميع الأزمنة بالطَّرق الَّتِي له إليهم، وأروها أيضاً بالإسناد إلى الشَّيخ شمس الدِّين بن داود، عن الشَّيخ أبي القاسم عليّ بن طي<sup>(٢)</sup>، عن الشَّيخ شمس الدِّين العريضيّ، عن السَّيِّد حسن بن أيُّوب الشَّهير بابن نجم الدِّين الأعرج الحسينيّ، عن الشَّهيد عليه السلام.

وعن الشَّيخ شمس الدِّين المذكور، عن الشَّيخ عزّ الدِّين بن الحسن بن العشرة، عن الشَّيخ الصَّالح الزَّاهد العابد جمال الدِّين أحمد بن فهد، عن الشَّيخ زين الدِّين عليّ بن الخازن الحائريّ، عن الشَّهيد عليه السلام.

وعن الشَّيخ شمس الدِّين بن داود، عن السَّيِّد الأجلَّ المحقِّق [السَّيِّد عليّ بن ققام الحسينيّ، عن الشَّيخ الفاضل المحقِّق شمس الدِّين مُحَمَّد بن شجاع القَطَّان، عن الشَّيخ المحقِّق<sup>(٣)</sup>] أبي عبدالله المقداد بن عبدالله السَّيوريّ الحلِّيّ الأَسديّ، عن الشَّهيد عليه السلام.

وبهذا الإسناد عن المقداد جميع مصنَّافته.

وبالإسناد المتقدِّم إلى الشَّيخ جمال الدِّين أحمد بن فهد جميع مصنَّافته.

وبالإسناد المتقدِّم إلى الشَّيخ عزّ الدِّين بن العشرة، عن الشَّيخ شمس الدِّين مُحَمَّد

(١) في المخطوطة هنا زيادة: «الطَّاهرة».

(٢) في المطبوع والحجريّ: «عليّ» بدل «طي».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

بن نجدة<sup>(١)</sup> الشَّهير بابن عبدالعالي<sup>(٢)</sup>، عن الشَّهيد.

وأروها أيضاً عن شيخنا الأجلِّ الأعظم الفقيه الكبير العالم فخر السِّيادة وبدرها، ورئيس الفقهاء وأبو عذرها السَّيد حسن ابن السَّيد جعفر ابن السَّيد فخر الدِّين ابن السَّيد حسن ابن نجم الدِّين ابن الأعرج الحسيني، عن شيخنا الجليل نور الدِّين علي بن عبدالعالي بطرقه.

وعن السَّيد بدر الدِّين حسن المذكور جميع ما صنَّفه وأملاه وأنشأه، فمَّا صنَّفه كتاب «المحجَّة البيضاء والحجَّة الغراء»؛ جمع فيه من فروع الشيعة والحديث والتفسير والآيات الفقهيَّة، عندنا منه كتاب الطُّهارة أربعون كَراساً. ومن مصنَّفاتِه كتاب «العمدة الجليَّة»<sup>(٣)</sup> في الأصول الفقهيَّة» قرأنا ما خرج منه عليه، ومات ﷺ قبل إكمالِه. ومنها كتاب «مقنع الطُّلاب فيما يتعلَّق بكلام الأعراب» وهو كتاب حسن التَّرتيب ضخَم في النَّحو والتَّصريف والمعاني والبيان، مات ﷺ قبل إكمال القسم الثالث منه. ومنها كتاب «شرح الطَّيِّبة الجزريَّة في القراءات العشر»، وليس له رواية كتب الأصحاب إلاَّ عن شيخنا المذكور فأدخلناه في الطَّريق تيمناً به قدَّس الله روحه الزَّكيَّة وأفاض على تربته المراحم الإلهيَّة.

وأروها أيضاً عن الشَّيخ الإمام الحافظ المتَّقي، خلاصة الأتقياء والفضلاء والنُّبلاء الشَّيخ جمال الدِّين أحمد بن الشَّيخ شمس الدِّين محمَّد بن خاتون، عن والده الشَّيخ شمس الدِّين محمَّد، عن الشَّيخ جمال الدِّين أحمد ابن الحاج علي - شهرير بذلك - عن الشَّيخ زين الدِّين جعفر بن الحسام، عن السَّيد حسن بن نجم الدِّين عن الشَّهيد ﷺ.

(١) في المخطوطة: «محمَّد بن محمَّد بن نجدة» بدل «محمَّد بن نجدة».

(٢) في المخطوطة: «بابن العالي» بدل «بابن عبدالعالي».

(٣) في المطبوع والحجري: «عمدة الجليَّة» بدل «العمدة الجليَّة».

وعن الشيخ جمال الدين أحمد وجماعة من الأصحاب الأخيار، عن الشيخ الإمام المحقق المنقح المدقق، نادرة الزمان وبيمة الأوان الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي قدس الله تعالى روحه، عن الشيخ الإمام الأعظم نور الدين علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ جمال الدين بن فهد، عن الشيخ علي بن الخازن الحائري، عن الشهيد السعيد شمس الدين محمد بن مكّي قدس الله روحه وأرواحهم أجمعين بمحمد وآله الطاهرين، عن مشايخه مفضلاً.

وبهذه الطرق وغيرها التي لنا إلى الشيخ شمس الدين الشهيد جميع ما صنّفه وألفه ورواه وأجازه - في سائر<sup>(١)</sup> العلوم على اختلافها وتباين أوصافها - الشيخ الإمام العلامة، سلطان العلماء وترجمان الحكماء جمال الملة والدين الحسن بن الشيخ الإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر قدس الله روحه، عن جماعة من تلامذته عنه، منهم ولده الشيخ الإمام العالم المحقق فخر الدين أبو طالب محمد، والسيد الجليل الطاهر ذوالمجددين المرتضى عميد الدين عبدالمطلب بن السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد بن علي بن الأعرج الحسيني العبيدي، والسيد<sup>(٢)</sup> الإمام العلامة النسابة المرتضى النقيب تاج الدين أبو عبدالله محمد ابن القاسم ابن معية الحسيني الديباجي، والسيد الجليل العريق الأصيل أبو طالب أحمد بن أبي محمد بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبي، والسيد الكبير العالم نجم الدين سلطان المحققين وأكمل المدققين، قطب الملة والدين محمد بن محمد الرّازي صاحب «شرح المطالع والشمسية» وغيرهما، والشيخ الإمام العلامة ملك الأدباء والفضلاء رضي الدين أبو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين أحمد ابن يحيى المعروف بالمزيدي،

(١) في المطبوع والحجري: «مسائل» بدل «سائر».

(٢) في المطبوع والحجري هنا زيادة: العالم.

والشيخ الإمام المحقق زين الدين أبو الحسن عليّ ابن طراد المطارباذي وغيرهم،  
عن العلامة جمال الدين رحمته.

وعن هؤلاء الجماعة جميع مصنّفاتهم ومؤلفاتهم ورواياتهم عنه وعن غيره من  
المشايخ.

وأروي مصنّفات وروايات السيّد تاج الدين بن معيّة المذكور [وجميع ما يصحّ  
عنه أيضاً عن ولديّ شيخنا الشهيد أبي طالب محمّد وأبي القاسم ضياء الدين، عن  
عليّ بن السيّد تاج الدين المذكور] <sup>(١)</sup> بغير واسطة.

وأما ضياء الدين عليّ فبالإسناد إلى الشيخ شمس الدين بن داود عنه.  
وأما أبو طالب محمّد فبالإسناد إلى الشيخ عزّ الدين ابن العشرة عنه. ورأيت  
خطّ هذا السيّد المعظم بالإجازة لشيخنا السعيد شمس الدين محمّد بن مكّيّ  
ولولديه محمّد وعليّ ولأختها أمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ وجميع ممّن  
أدرك جزءاً من حياته بجميع ذلك عن مشايخه منهم الشيخ جمال الدين العلامة،  
والسيّد مجد الدين أبو الفوارس محمّد بن عليّ الأعرج، والسيّد ضياء الدين وعميد  
الدين رحمهم الله تعالى، والسيّد الجليل النّسابة علم الدين <sup>(٢)</sup> المرتضى بن السيّد  
جلال الدين عبد الحميد بن السيّد النّسابة الطاهر الأوحّد فخار بن معد الموسويّ،  
والسيّد رضي الدين عليّ بن السيّد غياث الدين عبد الكريم بن السيّد جمال الدين  
أبي الفضائل أحمد بن طاوس الحسيني <sup>(٣)</sup>، والسيّد كمال الدين الحسن بن محمّد  
الآويّ الحسيني، والشيخ صفّيّ الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد،

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٢) في المطبوع والحجري: «علم الهدى والدين» بدر «علم الدين».

(٣) في المطبوع والحجري: «الحسيني» بدل «الحسيني» وكذا في بعض المواضع الآتية.

والشيخ جمال الدين يوسف بن حمّاد، والشيخ جلال الدين محمد بن الكوفي، وغيرهم من مشايخهم، وجميع مصنّفات هؤلاء ومؤلفاتهم.

وبالإسناد إلى الشيخ أبي طالب محمد ولد شيخنا الشهيد جميع مصنّفات ومرويات والده، والشيخ فخر الدين بن المطهر عنه بغير واسطة إجازة سبقت منه إليه.

وبالإسناد المتقدّم إلى الشيخ رضي الدين عليّ بن أحمد المزديّ<sup>(١)</sup> وزين الدين عليّ<sup>(٢)</sup> ابن طراد المطرباذيّ جميع مصنّفات ومرويات الشيخ الفقيه الأديب التّحويّ العروزيّ ملك الأدباء والشّعراء تقي الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّيّ صاحب التّصانيف الغزيرة والتّحقيقات الكثيرة التي من جملتها «كتاب الرّجال» سلك فيه مسلكاً لم يسبقه إليه أحد من الأصحاب، ومن وقف عليه علم جليّة الحال فيما أشرنا إليه، وله من التّصانيف في الفقه نظماً ونثراً، مختصراً ومطوّلاً، وفي المنطق والعربيّة والعروض وأصول الفقه نحواً من ثلاثين مصنّفاً كلّها في غاية الجودة بالطّرق التي له إلى العلماء السّابقين، وقد ذكر بعضها في «كتاب الرّجال».

وعنه قدّس الله سرّه جميع مصنّفات ومرويات السيّد الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسينيّ مصنّف كتاب «بشرى المحقّقين» في الفقه ستّ مجلّدات، وكتاب «ملاذ علماء الإماميّة» في الفقه أربع مجلّدات، وكتاب «حلّ الإشكال في معرفة الرّجال»، وهذا كتاب عندنا موجود بخطّه المبارك، وغيرها من الكتب تمام اثنين وثمانين مجلّداً كلّها من أحسن التّصانيف وأحقّها قدّس الله سرّه وروحه الزّكيّة.

(١) في المطبوع والحجريّ: «الزّيديّ» بدل «المزديّ».

(٢) لفظة «عليّ» لم ترد في المخطوطة.

وجميع مصنّفات ومرويات السيّد غياث الدّين عبدالكريم بن أحمد بن طاوس صاحب المقامات والكرامات وغيرهم .

وسياقي إن شاء الله تعالى ذكر مشايخ هؤلاء الأفاضل واتّصلهم بمن تقدّم، وعن السيّد غياث الدّين جميع مصنّفات ومرويات الإمام السّعيد المحقّق سلطان الحكماء والفقهاء والوزراء نصير الدّين محمّد بن محمّد بن الحسن الطّوسيّ بالإسناد المتقدّم عن العلامه جمال الدّين بن المطهّر عنه أيضاً، وعن السيّد غياث الدّين أيضاً، وإنّما أفردناهما هنا عن مشايخ الشّيخ جمال الدّين لفائدة ما .

وبالإسناد المتقدّم إلى الشّيخ رضي الدّين عليّ بن أحمد المزيديّ جميع ما رواه عن مشايخه مضافاً إلى الشّيخ جمال الدّين العلامه؛ فمنهم الشّيخ الصّالح العالم شمس الدّين محمّد بن أحمد بن صالح السّبيّ القينيّ<sup>(١)</sup> تلميذ السيّد فخار ابن معد الموسويّ، ومنهم السيّد رضي الدّين بن معيّة الحسنيّ، ومنهم الشّيخ الإمام العلامه فخر الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف البوقيّ<sup>(٢)</sup> اللّغويّ، والشّيخ العالم صفي الدّين محمّد بن نجيب الدّين يحيى بن سعيد، والشّيخ تقي الدّين الحسن بن داود، والشّيخ الإمام الأعلام شيخ الطّائفة وملاذها شمس الدّين محمّد بن جعفر بن نما الحلّيّ المعروف بابن الأبريسميّ، ومنهم والده السّعيد جمال الدّين أحمد بن يحيى المزيديّ وغيرهم من مشايخهم بطرقهم إليهم وعن هؤلاء المشايخ جميع مصنّفاتهم ومروياتهم .

وبالإسناد المتقدّم إلى السيّد المرتضى عميد الدّين عبدالمطلب جميع ما يرويه عن والده السيّد مجد الدّين أبي الفوارس محمّد بن عليّ الأعرج تلميذ الشّيخ يحيى بن سعيد والشّيخ مفيد الدّين محمّد بن جهم وغيرهما، وجميع ما رواه عن جدّه

(١) في البحار: «السّيبيّ القينيّ» بدل «السّبيّ القينيّ».

(٢) في المطبوع والحجري: «البوقيّ» بدل «البوقي».

السعيد فخر الدين عليّ، والسيد فخر الدين يروي عن السيد جلال الدين عبد الحميد بن السيد فخر عن والده وغيرهم، وجميع ما رواه عن الشيخ رضي الدين عليّ بن الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر قدس الله روحه.

وبالإسناد إلى الشيخ الإمام العلامة فخر الدين بن المطهر جميع ما رواه مضافاً إلى والده السعيد جمال الدين عن عمه الإمام رضي الدين عليّ بن يوسف ابن المطهر عن والده سديد الدين يوسف، والشيخ نجم الدين جعفر بن سعيد وغيرهما.

وأما مصنّفات ومرويّات الشيخ الإمام الفاضل العلامة جمال الدين الحسن بن المطهر فإننا نرويها بطرق أخرى مضافة إلى ما تقدّم منها عن شيخنا السعيد بدر الدين عليّ بن عبد العالي الميسيّ، عن الشيخ الصّالح شمس الدين محمّد بن أحمد بن محمّد الصّيهوني<sup>(١)</sup>، عن الشيخ المحقّق جمال الدين أحمد الشّهير بابن الحاج عليّ، عن الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام، عن السيد الجليل حسن ابن أيّوب الشّهير بابن نجم الدين الأعرج الحسينيّ، عن السيدين الفقيهين الأبرّين ضياء الدين عبدالله بن محمّد بن عليّ بن الأعرج وأخيه السيد عميد الدين عبدالمطلب، وعن الشيخ فخر الدين أبي طالب جميعاً عن العلامة جمال الدين.

وعن شيخنا السعيد المذكور، عن الشيخ شمس الدين بن داود، عن الشيخ زين الدين أبي القاسم عليّ بن طيّ<sup>(٢)</sup>، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبدالله العريضيّ، عن السيد بدر الدين حسن بن نجم الدين عن المشايخ الثلاثة: ضياء الدين وعميد الدين وفخر الدين، جميعاً عن العلامة جمال الدين. وعن الثلاثة رضوان الله عليهم جميع مصنّفاتهم.

(١) في البحار: «الصّيهونيّ» بدل «الصّيهونيّ» وكذا في المواضع الآتية.

(٢) في المطبوع والحجري: «عليّ» بدل «طيّ».

وعن الشيخ شمس الدين محمد بن داود، عن الشيخ عز الدين حسن ابن العشرة، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلبي، عن الشيخ عبد الحميد النبلي<sup>(١)</sup>، عن المشايخ الثلاثة، عن العلامة.

وعن الشيخ شمس الدين الصيّهوني، عن الشيخ عز الدين حسن بن العشرة، عن الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النبلي، عن الشيخ أبي طالب فخر الدين بن المطهر عن والده العلامة.

ومنها عن الشيخ الجليل المتقن جمال الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون وغيره من صالحى الأصحاب عن الشيخ الإمام ملك العلماء والمحققين الشيخ نور الدين علي بن عبدالعالي الكركي المؤيد الغروي الخاتمة عن الشيخ الجليل نور الدين علي بن هلال، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلبي، عن الشيخ نظام الدين ابن عبد الحميد<sup>(٢)</sup> النبلي عن المشايخ الثلاثة، عن العلامة.

[وعن الشيخ المحقق نور الدين علي بن عبدالعالي جميع ما صنّفه وألفه ورواه عن مشايخه مفصلاً]<sup>(٣)</sup>.

[وعن الشيخ جمال الدين أحمد، عن الشيخ شمس الدين محمد الصيّهوني، عن مشايخه المتقدمين]<sup>(٤)</sup> عن الشيخ الإمام العلامة<sup>(٥)</sup> جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي<sup>(٦)</sup> وعن العلامة عن والده الشيخ سديد الدين يوسف، وعن الشيخ المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى ابن الحسن بن

(١) في البحار: «نظام الدين علي بن عبد الحميد النبلي» بدل «عبد الحميد النبلي».

(٢) في البحار: «نظام الدين علي بن عبد الحميد».

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من البحار، وفي النسخ الثلاثة هنا اضطراب في المتن.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٥) «الإمام العلامة» لم ترد في المطبوع والحجري.



سعيد الحلبيّ وابن عمّه الشّيخ نجيب الدّين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد والشّيخ مفيد<sup>(١)</sup> الدّين محمّد بن جهيم الأسدّي الحلبيّ والسّيّد بن الإمامين السّعديّين الزّاهدين العابدين البدلين رضي الدّين أبي القاسم عليّ وجمال الدّين أبي الفضائل أحمد ابني موسى بن جعفر بن محمّد الطّاوس الحسنيّ جميع مصنّفاتهم ومؤلّفاتهم ورواياتهم بغير واسطة .

وأروي مصنّفات الشّيخ المحقّق نجم الدّين جعفر بن سعيد عالياً عن شيخنا الشّهيد عن الشّيخ الإمام البليغ جمال الدّين محمّد بن الشّيخ الإمام ملك الأدباء ، شمس الدّين محمّد الكوفيّ الهاشميّ الحارثيّ ، عن الشّيخ نجم الدّين بلا واسطة ، وأروها أيضاً عن الإمامين عميد الدّين وفخر الدّين عن الشّيخ رضي الدّين عليّ بن يوسف بن المطهر عن المحقّق .

وأروها أيضاً بالإسناد المتقدّم عن السيّد تاج الدّين بن معيّة الحسنيّ والشّيخ رضي الدّين عليّ بن أحمد المزبديّ والشّيخ زين الدّين عليّ بن طراد المطرباذيّ جميعاً عن الشّيخ صفي الدّين محمّد بن يحيى بن سعيد ، عن عمّه المحقّق نجم الدّين رحمته الله . وعن الجماعة كلّهم رضوان الله عليهم جميع مصنّفات ومرويات الشّيخ الإمام العلامه قدوة المذهب نجيب الدّين أبي إبراهيم محمّد بن جعفر أبي البقاء هبة الله ابن نما الحلبيّ ، ومصنّفات ومرويات السيّد السّعيد العلامه المرتضى إمام الأدباء والنّسب والفقهاء شمس الدّين أبي عليّ فخار بن معد الموسويّ ، ومصنّفات ومرويات الشّيخ العلامه قدوة المذهب السيّد السّعيد محيي الدّين أبي حامد محمّد

(١) في النسخ الثلاثة : «معيد» بدل «مفيد» والمثبت عن البحار .

(٢) «عليّ بن» ساقطة من المطبوع والحجري .

بن أبي القاسم عبدالله بن علي بن زهرة الحسيني<sup>(١)</sup> الصافي الحلبي .  
وعن المشايخ الثلاثة جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام العلامة المحقق فخر  
الدين أبي عبدالله محمد بن إدريس الحلبي، ومصنفات ومرويات الشيخ السعيد  
سديد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني صاحب كتاب  
المناقب وغيره، ومصنفات ومرويات الشيخ الإمام العالم أبي الفضل سديد الدين  
شاذان بن جبرئيل القميّ نزيل مهبط وحى الله ودار هجرة رسول الله ﷺ، كل ذلك  
بغير واسطة متروكة إلا في الشيخ نجيب الدين بن نما، نروي عن شاذان بن جبرئيل  
بواسطة الشيخ السعيد أبي عبدالله محمد بن جعفر المشهدي .

وبالإسناد عن السيد فخار جميع مصنفات الشيخ أبي زكريا<sup>(٢)</sup> يحيى بن علي ابن  
البطريق الحلبيّ الأسديّ صاحب كتاب العمدة وغيره ورواياته .  
وجميع مصنفات الشيخ الإمام المحقق الضابط البارع عميد الدين هبة الله بن  
حامد بن أحمد بن أيوب عنهما بغير واسطة .

وعن الشيخ أبي عبدالله محمد بن إدريس جميع مصنفات السيد الطاهر أبي  
المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحلبيّ صاحب كتاب «غنية النزوع»<sup>(٣)</sup> في الأصولين  
والفروع» وغيره، وعن أخيه محيي الدين محمد المتقدم عنه أيضاً .  
وجميع مصنفات ومرويات الشيخ عربي بن مسافر العباديّ والشيخ نجم الدين  
عبدالله بن جعفر الدوريسي<sup>(٤)</sup> .

وعن الشيخ شاذان بن جبرئيل جميع مصنفات ومرويات الشيخ الجليل

(١) في المطبوع والحجري: «الحسيني» بدل «الحسيني» .

(٢) «أبي زكريا» لم ترد في المخطوطة .

(٣) في النسخ الثلاثة: «الشروع» بدل «النزوع» وهو تصحيف .

(٤) في البحار: «الدوريسي» وكذا في المواضع الآتية .

أبي عبدالله جعفر بن محمد الدّوريسيّ تلميذ الشّيخ المفيد وصاحب كتاب «الكفاية في العبادات» وكتاب «الاعتقاد» وغيرهما.

وعن شاذان عن الشّيخ الفقيه عبدالله بن عمرو الطّرابلسيّ، عن القاضي عبدالعزيز بن أبي كامل، عن الشّيخ أبي الفتح محمد بن عثمان الكراچكيّ نزيل الرّملة جميع تصانيفه.

وعن شاذان، عن الشّيخ الفقيه أبي محمد ريجان بن عبدالله الحبشيّ، عن القاضي عبدالعزيز بن أبي كامل، عن الشّيخ أبي الفتح الكراچكيّ أيضاً.

وعن القاضي عبدالعزيز أيضاً جميع مصنّفات الشّيخ الفقيه السّعيد خليفة المرتضى في البلاد الحليّة أبي الصّلاح النّقي بن نجم الحليّ.

وعن الشّيخ شاذان وعن أبي القاسم العماد محمد بن أبي القاسم الطّبريّ مصنّفات ومرويات الشّيخ الفقيه أبي عليّ الحسن بن الشّيخ الإمام شيخ الطّائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطّوسيّ.

وعن أبي عليّ مصنّفات ومرويات والده الشّيخ أبي جعفر عليه السلام التي من جملتها كتاب «التّهذيب» و«الاستبصار» وغيرهما من كتب الحديث والأصول والفروع.

وعن الشّيخ أبي جعفر مصنّفات ومرويات السيّد المرتضى علم الهدى عليّ ابن الحسين الموسويّ، ومصنّفات ومرويات أخيه السيّد رضي الدّين من جملتها كتاب نهج البلاغة، ومصنّفات الشّيخ سلّار بن عبدالعزيز الديلميّ، ومصنّفات ومرويات الشّيخ أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائريّ التي من جملتها «كتاب الرّجال»، ومصنّفات ومرويات الشّيخ الجليل الضابط أبي عمر الكشيّ بواسطة الشّيخ الجليل هارون بن موسى التلعكبريّ، وجميع مصنّفات ومرويات الشّيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النّعمان الملقّب بالمفيد عليه السلام.

وعن الشيخ المفيد عليه السلام جميع مصنّفات ومرويات الشيخ الإمام العالم الفقيه الصدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ، ومصنّفات ومرويات الشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن قولويه .

وعن الصدوق أبي جعفر جميع مصنّفات والده عليّ بن الحسين .

وعن ابن قولويه جميع مصنّفات ومرويات الشيخ الإمام شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ التي من جملتها كتاب «الكافي» وهو خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكلّ حديث متّصلة بالأئمة عليهم السلام .

وطريق آخر إلى الشيخ المفيد ومن قبله أعلا من ذلك : وعن السيّد فخار بن معد الموسويّ المتقدّم، عن شاذان بن جبرئيل، عن جعفر الدّوريسيّ، عن المفيد .

وعن الدّوريسيّ، عن أبي محمّد، عن الصدوق بن بابويه .

وعن الشيخ شاذان بن جبرئيل، عن السيّد أحمد بن محمّد الموسويّ، عن

ابن قدامة، عن الشّريف المرتضى وأخيه السيّد الرّضيّ .

وعن الشيخ جعفر بن محمّد الدّوريسيّ، عن الرّضيّ أيضاً وعن أخيه المرتضى .

وبالإسناد المتقدّم إلى الشيخ المحقّق المعظم خواجه نصيرالدّين الطّوسيّ، عن

أبيه، عن السيّد فضل الله الحسينيّ، عن المرتضى الرّازيّ، عن جعفر بن محمّد

الدّوريسيّ، عن السيّد الرّضيّ .

وبالإسناد المتقدّم إلى السيّد غياث الدّين أحمد بن طاوس، عن السيّد جمال الدّين

عبد الحميد بن السيّد فخار بن معد الموسويّ، عن الشيخ برهان الدّين القزوينيّ،

عن السيّد هبة الله <sup>(١)</sup> ابن الشّجريّ النّحويّ <sup>(٢)</sup> عن ابن قدامة عن السيّد الرّضيّ .

(١) في المخطوطة : «عبدالله» بدل «هبة الله» .

(٢) في النسخ الثلاثة : «ابن السّخريّ البحريّ» بدل «ابن الشّجريّ النّحويّ» والمثبت عن البحار .

وبالإسناد المتقدم إلى شيخ رشيد الدين محمد بن شهر آشوب [السروي المازندراني، عن السيد المسمى بابن المزيدي<sup>(١)</sup> كيابكي<sup>(٢)</sup> الحسيني الجرجاني، عن السيد الرضي.

وعن ابن شهر آشوب [٣]، عن السيد فضل الله بن علي الراوندي، عن عبد الجبار المقري، عن أبي علي، عن والده، عن السيد الرضي<sup>(٤)</sup>. وعن ابن شهر آشوب، عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي، عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن علي الحلواني<sup>(٥)</sup>، عن السيدين السعديين البديلين علي ومحمد المرتضى والرضي قدس الله روحهما ونور ضريحهما.

وعن السيد أبي الصمصام الحسيني مصنفاً للشيخ أبي العباس أحمد [بن علي بن أحمد بن] [٥] العباس النجاشي<sup>(٦)</sup> التي من جملتها كتاب «الرجال». وعن النجاشي مصنفاً للشيخ أبي عبدالله الحسين بن عبدالله الغضائري صاحب كتاب «الرجال» وغيره.

هذا ما اقتضاه الحال من ذكر الطريق المشترك من الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم، ولنا إلى الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه طرق أخرى مضافة إلى ما تقدم، فمنها السيد رضي الدين علي بن طاوس

(١) في البحار: «ابن أبي زيد» بدل «بابن المزيدي».

(٢) أثبتنا «كيابكي» من البحار، وفي نسخنا كلمة غير مفهومة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٤) في البحار: «الحلواني» بدل «الحلواني».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٦) «النجاشي» لم ترد في المطبوع والحجري.

الحسني<sup>(١)</sup>، عن الشيخ حسين بن أحمد السورواوي، عن محمد بن القاسم الطبري، عن الشيخ أبي علي عن والده الشيخ أبي جعفر.

وعن السيد رضي الدين عن الشيخ علي بن يحيى الحنّاط، عن عربي بن مسافر العبادي، عن محمد بن القاسم الطبري، عن أبي علي، عن والده.

وعن السيد رضي الدين بن طاوس المذكور، عن أسعد بن عبد القاهر الاصفهاني، عن أبي الفرج، عن أبي الحسين الراوندي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي، عن الشيخ أبي جعفر.

وعن السيد رضي الدين عن السيد محيي الدين أبي حامد محمد بن زهرة الحلبي، عن الشيخ أبي الحسن يحيى بن الحسن بن البطريق الأسيدي، عن العماد محمد ابن القاسم الطبري، عن الشيخ أبي علي عن والده.

وبالإسناد المتقدم إلى الإمام السعيد خواجه نصير الدين الطوسي، عن والده، عن السيد فضل الله الراوندي، عن السيد المجتبي ابن الداعي، عن الشيخ أبي جعفر. وبالإسناد المتقدم إلى الشيخ العلامة جمال الدين بن المطهر، عن والده، عن الشيخ يحيى بن محمد بن الفرج السورواوي، عن الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة، عن أبي علي، عن والده.

وعن الشيخ جمال الدين عن والده، عن السيد أحمد بن يوسف العريضي العلوي، عن برهان الدين محمد بن محمد الحمداي<sup>(٢)</sup> القزويني، عن السيد فضل الله ابن علي الراوندي، عن السيد عماد الدين أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد<sup>(٣)</sup> الحسني، عن الشيخ أبي جعفر.

(١) في المطبوع والحجري «الحسيني» بدل «الحسني».

(٢) في المطبوع والحجري: «الهمداني» بدل «الحمداي».

(٣) في المخطوطة: «معبد» بدل «معبد».

وبالإسناد المتقدم إلى شيخنا الشهيد رحمته الله، عن الشيخ رضي الدين علي بن أحمد الزيدي<sup>(١)</sup> وزين الدين علي بن طراد المطارباذي، وعن الشيخ العلامة تقي الدين الحسن بن داود، عن الشيخ المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى ابن سعيد، عن أبيه، عن أبيه يحيى الأكبر، عن عربي بن مسافر، عن إلياس ابن هشام الحائري، عن الشيخ أبي علي، عن والده.

وعن الشهيد رحمته الله، عن السيد تاج الدين بن معية، عن السيد المرتضى علي بن السيد جلال الدين عبد الحميد ابن فخار الموسوي، عن أبيه، عن جدّه فخار، عن شاذان بن جبرئيل، عن العماد الطبري، عن والده.

وعن شيخنا الشهيد، عن السيد رضي الدين الزيدي، عن الشيخ الصالح محمد بن أحمد بن صالح السبي العبسي<sup>(٢)</sup>، عن السيد فخار، عن شاذان بن جبرئيل، عن العماد الطبري، عن أبي علي، عن والده، وعن المشايخ السيد فخار الذين تقدموا إلى المفيد وغيره.

قال الشيخ محمد بن صالح: روى لي السيد فخار في السنة التي توفي فيها رحمته الله وهي سنة ثلاثين وستائة، وسبب ذلك أنه جاء إلى بلادنا وخدمناه وكنت أنا صبي أتولّى خدمته فأجاز لي وقال: ستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به.

وعن الشيخ محمد بن صالح، عن والده أحمد، عن الفقيه قوام الدين محمد بن محمد البحراني، عن السيد فضل الله الراوندي، عن السيد المجتبي بن الداعي الحسيني، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.

وعن والده أحمد، عن الشيخ علي بن فرج السوراوي عن الحسين بن رطبة، عن أبي علي، عن والده.

(١) في المخطوطة: «الزَيْدِي» بدل «المزِيدِي».

(٢) في البحار: «القسِينِي» بدل «العبسِي».

وعن والده أحمد، عن الفقيه الأديب المتكلم اللغوي راشد بن إبراهيم الهجراني،  
عن القاضي جمال الدين علي بن عبد الجبار الطوسي، عن والده، [عن الشيخ أبي  
جعفر الطوسي].

وعن القاضي جمال الدين علي مصنفات الشيخ قطب الدين سعيد بن هبة الله  
والسيد أبي الرضا فضل الله الزاوندي<sup>(١)</sup>.

[و<sup>(٢)</sup> عن الشيخ محمد بن صالح، عن محمد بن أبي البركات الصنعاني، عن  
عربي بن مسافر، عن الحسين بن رطبة، عن أبي علي، عن والده.

وعن ابن صالح عن السيد رضي الدين بن طاوس، والشيخ المحقق نجم الدين  
ابن سعيد بسندهما المتقدم إلى الشيخ أبي جعفر.

وعن ابن صالح، عن الشيخ علي بن ثابت بن عصيدة السوراوي، عن عربي ابن  
مسافر، عن الحسين بن رطبة، عن أبي علي، عن والده.

وعن ابن صالح و<sup>(٣)</sup> عن الشيخ نجيب الدين محمد بن نما، عن والده جعفر، وعن  
ابن إدريس كلاهما، عن الحسين بن رطبة، عن أبي علي، عن والده.

وعن ابن صالح، عن السيد الفقيه الزاهد رضي الدين محمد بن محمد بن محمد بن  
زيد بن الداعي الحسيني، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه الداعي الحسيني،  
عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.

وعن السيد المرتضى علم الهدى، وعن الشيخ سلار والقاضي عبدالعزيز ابن  
البراج والشيخ أبي الصلاح بجميع ما صنفوه ورووه.

(١) في البحار: «الزاونديين» بدل «الزاوندي».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري.

(٣) «الواو» ليست في البحار.



وبالإسناد إلى شيخنا الشهيد عليه السلام عن شيخه الجليل الفقيه الصالح جلال الدين الحسن بن أحمد بن الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله ابن نما، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه <sup>(١)</sup>، عن الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد بن طحال المقدادي، عن أبي علي عن والده الشيخ أبي جعفر الطوسي. وهذه الطرق يروي جميع مصنفات من تقدم على الشيخ أبي جعفر من المشايخ المذكورين وغيرهم، وجميع ما اشتمل عليه كتابه فهرست أسماء المصنفين وجميع كتبهم ورواياتهم بالطرق التي له إليهم، ثم بالطرق التي تضمنتها الأحاديث، وإنما أكثرنا الطريق إلى الشيخ أبي جعفر عليه السلام لأن أصول المذهب كلها ترجع إلى كتبه ورواياته.

وأجزت له أدام الله معاليه أن يروي عني جميع ما رواه الشيخ الإمام الحافظ منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيدالله بن الحسن المدعو حسكا بن الحسين ابن الحسن <sup>(٢)</sup> بن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه عن مشايخه، وعن والده وجده وباقي أسلافه، وعن عمه الأعلى الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بالطرق التي له إليه، وجميع ما اشتمل عليه كتاب فهرسته لأسماء العلماء المتأخرين عن الشيخ أبي جعفر الطوسي بطرقه فيه إليهم، وكان هذا الرجل حسن الضبط كثير الرواية عن مشايخ عديدة.

وبالإسناد المتقدم إلى السيدين الأعظمين رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابني طاوس والشيخ سديد الدين بن المطهر جميعاً عن السيد صفي الدين أبي جعفر محمد بن معد الموسوي، عن الشيخ الفقيه برهان الدين محمد بن محمد بن علي

(١) «عن أبيه» لم ترد في المخطوطة.

(٢) في المطبوع والحجري: «الحسين» بدل «الحسن».

الحمدانيّ القزوينيّ نزيل الرّيّ، عن الشيخ منتجب الدين رحمته الله.

وهذا الإسناد جميع مصنّفات السيّد صفيّ الدين بن معد ورواياته ومصنّفات الشيخ برهان الدين القزوينيّ ورواياته، وعن الحمدانيّ مصنّفات الشيخ أمين الدين أبي عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ<sup>(١)</sup>، ومصنّفات الشيخ سديد الدين الحمصيّ، ومصنّفات فضل الله الرّاونديّ، ومصنّفات الكراجكيّ، والصهرشتيّ عنهم بغير واسطة، وكتب الشيخ السعيد أبي الحسين ورّام بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ بواسطة الشيخ منتجب الدين رحمهم الله تعالى.

وأروي أيضاً مصنّفات ومرويات الشيخ منتجب الدين المذكور عن الشيخ شمس الدين بن مكّيّ، عن السيّد تاج الدين بن معيّة الحسينيّ، عن السيّد رضي الدين عليّ بن السعيد غياث الدين عبدالكريم بن طاوس، عن والده، عن الوزير السعيد نصير الدين محمّد بن الحسن الطّوسيّ، عن برهان الدين الحمدانيّ عنه، وعن العلامة جمال الدين عن والده سديد الدين، عن السيّد أحمد بن يوسف العريضيّ، عن برهان الدين القزوينيّ، عن الشيخ منتجب الدين رحمته الله.

[وهذا الطّريق عن الشيخ منتجب الدين]<sup>(٢)</sup>، عن المرتضى والمجتبيّ ابنيّ الدّاعي الحسينيّ، عن الشيخ المفيد عبدالرحمن بن أحمد الحسينيّ النّيسابوريّ جميع مصنّفات ومصنّفات السيّد المرتضى وأخبار الرّضيّ والشيخ أبي جعفر وسلار وابن البراج والكراجكيّ بغير واسطة.

وأجزت له - حرس الله مجده وكبت عدوّه وضده - أن يروي الصّحيفة الكاملة عن مولانا سيّد العابدين عليّ بن الحسين رحمته الله بالإسناد المذكور المتقدّم إلى شيخنا

(١) في المخطوطة والحجري: «الطّوسيّ» بدل «الطّبرسيّ».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

الشَّهيد عن السَّيِّد النَّسَّابَة تاج الدِّين بن معيَّة، عن والده أبي جعفر القاسم، عن خاله تاج الدِّين أبي عبدالله جعفر بن محمَّد بن محمَّد بن معيَّة، عن والده السَّيِّد مجد الدِّين محمَّد بن الحسن بن معيَّة، عن الشَّيخ أبي جعفر محمَّد بن شهر آشوب المازندرانيّ، عن السَّيِّد أبي الصَّمصام ذي الفقار بن محمَّد بن معبد<sup>(١)</sup> الحسنيّ، عن الشَّيخ أبي جعفر الطُّوسيّ بسنده المذكور في أوَّلها.

وبطريق آخر عن السَّيِّد تاج الدِّين بن معيَّة، عن السَّيِّد كمال الدِّين المرتضى محمَّد بن محمَّد بن السَّيِّد رضي الدِّين الآويّ الحسينيّ<sup>(٢)</sup>، عن خواجه نصير الدِّين محمَّد بن الحسن الطُّوسيّ عن والده، عن السَّيِّد أبي الرِّضا فضل الله الحسنيّ، عن السَّيِّد أبي الصَّمصام، عن الشَّيخ أبي جعفر الطُّوسيّ عليه السلام.

وأما كتب القراءة<sup>(٣)</sup> فإنَّا نروي كتاب «التَّيسير» للشَّيخ أبي عمرو الدَّواني<sup>(٤)</sup> بالإسناد المتقدِّم إلى السَّيِّد تاج الدِّين بن معيَّة، عن جمال الدِّين يوسف بن حمَّاد، عن السَّيِّد رضي الدِّين بن قتادة، عن الشَّيخ أبي حفص عمرو بن معن الزَّرنريّ<sup>(٥)</sup> الضَّرير إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الشَّيخ أبي عبدالله محمَّد بن يوسف البزنطيّ<sup>(٦)</sup>، عن الشَّيخ أبي الحسن عليّ بن محمَّد بن أحمد الحرَّايّ<sup>(٧)</sup> الضَّرير المالقيّ، عن الشَّيخ أبي محمَّد عبدالله بن سهل، عن الشَّيخ أبي عمرو الدَّوانيّ المصنِّف.

(١) في المخطوطة: «معيَّة» بدل «معبد».

(٢) في البحار: «الحسنيّ» بدل «الحسينيّ».

(٣) في البحار: «القراءات» بدل «القراءة».

(٤) في البحار: «الدَّانيّ» بدل «الدَّوانيّ» وكذا في المواضع الآتية.

(٥) في البحار: «الزَّبريّ» بدل «الزَّرنريّ».

(٦) في البحار: «القرطبيّ» بدل «البزنطيّ».

(٧) في البحار: «الجداميّ» بدل «الحرَّايّ».

وأرويه أيضاً عن شيخنا الشهيد، عن الشيخ عزّ الدين أبي البركات خليل بن يوسف الأنصاريّ، عن عبدالله بن سليمان الأنصاريّ القرناطيّ<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن عليّ بن الطّباع<sup>(٢)</sup> الرّعينيّ، عن عبدالله بن محمّد بن مجاهد العبديّ، عن أبي خالد زيد بن محمّد بن رفاعة اللّخميّ، عن عليّ بن أحمد بن خلف الأنصاريّ، عن عليّ بن الحسين الموسويّ، عن الشيخ أبي عمرو الدّوانيّ.

وأما كتاب «حرز الأمانيّ» المشهور بالشّاطبيّة فإنّي أرويهما بهذا الطّريق عن الشيخ خليل الأنصاريّ، عن الجعفريّ بسنده عن مصنّفها أبي القاسم بن فيرّة<sup>(٣)</sup> الرّعينيّ.

وأرويهما أيضاً عن شيخنا الشهيد، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسين ابن محمّد بن المؤمن الكوفيّ، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن الغزاليّ<sup>(٤)</sup> المضريّ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن يحيى الرّبعيّ<sup>(٥)</sup>، عن السيّد عزّ الدين حسين بن قتادة المدنيّ<sup>(٦)</sup>، عن الشيخ مكين الدين يوسف بن عبدالرزّاق عن ناظمها.

وعن الشهيد عليه السلام عن الشيخ شمس الدين محمّد بن عبدالله البغداديّ، عن الشيخ محمّد بن يعقوب المعروف بابن الحرايديّ<sup>(٧)</sup>، عن ولد المصنّف، عن والده النّاظم. وأما كتاب «الموجز في القراءة والرّعاية على التّجويد»<sup>(٨)</sup> وباقي كتب مكّيّ بن

(١) في البحار: «القرناطيّ» بدل «القرناطيّ».

(٢) في المخطوطة: «الطّباع» بدل «الطّباع».

(٣) في هامش البحار: بكسر الفاء وإسكان الياء وتشديد الزّاء وضمّها. (منه بخطه)

(٤) في البحار: «الغزال» بدل «الغزاليّ».

(٥) في البحار: «المربعيّ» بدل «الرّبعيّ».

(٦) في البحار: «المدينيّ» بدل «المدنيّ».

(٧) في البحار: «الجرايديّ» بدل «الحرايديّ».

(٨) في البحار: «الموجز في القراءات والرّعاية في التّجويد».

أبي طالب المقرئ وكتاب «الوقف والابتداء» للشيخ شمس الدين محمد بن بشّار الأنباري وباقي كتبه فإنّي أروها بالإسناد المتقدّم إلى السيّد رضي الدين بن قتادة، عن أبي حفص الديري<sup>(١)</sup>، عن القاضي بهاء الدين بن رافع بن تميم، عن ضياء الدين يحيى بن سعدون القرطبيّ، عن الشيخ أبي محمد عبدالرحمن<sup>(٢)</sup> بن محمد بن عتاب، عن الإمام أبي محمد مكّي بن أبي طالب المقرئ.

وبالإسناد عن ابن رافع عن ضياء الدين، عن أبي عبدالله<sup>(٣)</sup> الحسين بن محمد بن عبدالوهاب، عن أبي جعفر (محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة)<sup>(٤)</sup>، عن أبي القاسم إسماعيل بن سعيد، عن محمد بن القاسم بن بشّار الأنباريّ.

وأروي كتاب الشيخ جمال الدين أحمد بن موسى بن مجاهد في القراءات السبع بالإسناد إلى الشيخ جمال الدين بن مطهر، عن والده سديد الدين يوسف، عن السيّد صفي الدين محمد بن معد الموسويّ، عن نصير الدين راشد بن إبراهيم البحرانيّ، عن السيّد فضل الله الحسيني<sup>(٥)</sup>، عن أبي الفتح بن الفضل الأخشيديّ، عن أبي الحسن عليّ بن القاسم بن إبراهيم الخياط، عن أبي جعفر<sup>(٦)</sup> عمر بن إبراهيم الكنائيّ، عن مصنّفه أحمد بن مجاهد.

وأما كتب اللّغة والعربيّة فإنّي أروي صحاح إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ

(١) في البحار: «الزبري» بدل «الديري».

(٢) في المطبوع والحجري: «عبدالله» بدل «عبدالرحمن».

(٣) في النسخ الثلاثة هنا زيادة: «عن» والمثبت موافق للبحار.

(٤) في المطبوع والحجري بدل ما في القوسين: «محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن المسلم»، وفي المخطوطة: «أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن المسلم» والمثبت عن البحار.

(٥) في البحار: «الحسيني» بدل «الحسيني».

(٦) في البحار: «أبي حفص» بدل «أبي جعفر».

بالإسناد إلى الشيخ سديد الدين بن مطهر، عن مهذب الدين الحسين بن دره<sup>(١)</sup>، عن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد التميمي، عن أبيه، عن جد أبيه، عن الأديب أبي منصور بن أبي القاسم البيتكي<sup>(٢)</sup>، عن الجوهرى المصنف. وأروي كتاب الجمهرة مع باقي مصنفات ابن دريد ورواياته وإجازاته بالإسناد المتقدم ذكره إلى السيد فخار الموسوي، عن أبي الفتح محمد بن الميداني، عن الجواليقي، عن الخطيب أبي زكريا التبريزي، عن أبي محمد الحسن بن علي الموهري<sup>(٣)</sup>، عن أبي بكر بن الجراح، عن ابن دريد المصنف.

وبالإسناد عن أبي الفتح الميداني جميع مصنفات يعقوب بن السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق وجميع رواياته عن الرئيس الحسين بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بالبارع، عن أحمد بن محمد بن محمد بن المسلم<sup>(٤)</sup> المعدل، عن أبي القاسم إسماعيل بن أسعد بن إسماعيل<sup>(٥)</sup> بن سويد، عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، عن أبيه القاسم، عن عبد الله بن محمد الرستمي، عن المصنف.

وعن السيد فخار جميع مصنفات الهروي صاحب كتاب الغريبين<sup>(٦)</sup>، عن أبي الفرج ابن الجوزي<sup>(٧)</sup>، عن ابن الجواليقي، عن أبي زكريا الخطيب التبريزي،

(١) في البحار: «رده» بدل «دره».

(٢) في البحار: «البيشكي» بدل «البيتكي».

(٣) في البحار: «الجوهري» بدل «الموهري».

(٤) في البحار: «محمد بن أحمد بن المسلم» بدل «أحمد بن محمد بن المسلم».

(٥) في النسخ الثلاثة: «إسحيل» بدل «إسماعيل» والمثبت عن البحار.

(٦) في النسخ الثلاثة: «العريسي» بدل «الغريبين» وهو تصحيف.

(٧) في المخطوطة: عن أبي الفرج الإصفهاني عن الجوزي.

عن الوزير أبي القاسم المغربي<sup>(١)</sup>، عن الهرويّ المصنّف .

وبالإسناد إلى الخطيب التبريزي، عن أبي الفتح سليمان بن أيوب الرّازي، عن الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب كتاب مجمل اللّغة له ولجميع مصنّفاته . وعن ابن الجواليقي، عن أبي الصّقر الواسطي، عن الحبشي، عن التّنسي<sup>(٢)</sup>، عن الإنطاكّي، عن أبي تمام حبيب بن أوس الطائيّ صاحب الحماسة لها ولجميع تصانيفه ورواياته .

وعن السيّد فخار جميع مصنّفات أبي العباس أحمد بن يحيى المشهور بثعلب<sup>(٣)</sup> صاحب الفصيح، عن عميد الرّؤساء هبة الله بن أيوب، عن ابن القصار، عن أبي الحسين [سعد الخير بن محمّد الأندلسي، عن أبي سعيد محمّد بن محمّد المعطري<sup>(٤)</sup>]، عن أحمد بن عبدالله الإصفهاني، عن أبي الحسين<sup>(٥)</sup> [محمّد بن أحمد بن كيسان النّحوي، عن ثعلب .

وأما الخلاصة المالكيّة فإنّي أرومها عن شيخنا السّعيد شمس الدّين<sup>(٧)</sup> بن مكّي، عن الشيخ شهاب الدّين أبي العباس أحمد بن الحسن بن أحمد النّحويّ فقيه الصّخرة ببيت المقدس، عن الشيخ برهان الدّين إبراهيم بن عمر الجعبري، عن الشيخ شمس الدّين محمّد بن أبي الفتح الدّمشقي، عن ناظمها .

(١) في النّسخ الثلاثة: «المقري» بدل «المغربي» والمثبت عن البحار .

(٢) في البحار: «التّسيني» وفي المخطوطة: «التّبسني»، وفي الحجري: «التّبسني» .

(٣) في النّسخ الثلاثة: «ثعلب» والمثبت عن البحار وكذا في الموضوع الآتي .

(٤) في البحار: «المظفري» وفي نسخة منه «المطري» بدل «المعطري» .

(٥) في البحار: «الحسن» بدل «الحسين» .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري .

(٧) في البحار هنا زيادة: «محمّد» .

وبالإسناد المتقدم إلى الشيخ رضي الدين المزيدي، عن والده أحمد، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن الشيخ الأديب مهذب الدين بن كرم النحوي، عن الشيخ نجيب الدين أبي البقاء العكبري والشيخ علي بن فرج السورايي، كلاهما عن الشيخ أبي محمد عبدالله بن أحمد الخشاب النحوي، عن السيد النقيب هبة الله بن الشجري، عن السيد أبي المعمر يحيى بن هبة الله بن طباطبا الحسيني، عن القاضي أبي القاسم عبد بن ثابت الثماني النحوي، عن ابن جني لكتاب اللمع وغيره من مصنفاته .

وبالإسناد إلى السيد فخار، عن أبي الفتح الميداني، عن ابن الجواليقي جميع كتبه .  
وعن ابن الجواليقي، عن أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي جميع كتبه .  
وعن التبريزي، عن أبي العلاء المعري والثماني وأبي الحسين بن عبدالواهب<sup>(١)</sup> جميع كتبهم .

وعن الثماني عن ابن جني جميع كتبه .

وعن ابن جني، عن أبي علي الفارسي جميع كتبه .

وعن الرباعي جميع كتبه .

وعن أبي علي الفارسي، عن أبي بكر بن السراج [جميع كتبه]<sup>(٢)</sup> .

وعن ابن السراج، عن الزجاج جميع كتبه .

[وعن الزجاج، عن أبي العباس المبرد جميع كتبه .

وعن المبرد، عن أبي عثمان المازني جميع كتبه]<sup>(٣)</sup> .

(١) في البحار: «عبدالواهب» بدل «عبدالواهب» .

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن البحار .

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن البحار .



وعن أبي عثمان المازني، عن الجرمي جميع كتبه .

وعن أبي الحسن الأخفش جميع كتبه .

وعن أبي الحسن الأخفش عن سيبويه جميع كتبه .

وعن سيبويه عن الخليل بن أحمد العروضي جميع كتبه .

فهؤلاء أئمة الأدب واللغة، ومن تأخر عنهم إنما اقتنى آثارهم ونسج على منوالهم فلا جرم اقتصرنا على ذكر الطريق إليهم وإيثار الاختصار، ولو حاولنا ذكر كل طريق إلى كل من بلغنا من المصنفين والمؤلفين لطال الخطب. والله تعالى ولي التوفيق. [ولنذكر طريقاً واحداً<sup>(١)</sup> هو أعلى ما اشتملت عليه هذه الطرق إلى مولانا وسيّدنا وسيّد الكائنات رسول الله ﷺ ويعلم منه [أيضاً] مفصلاً ما عندنا من السند إلى كتب الحديث كالتّهذيب والاستبصار والفقهاء والمدينة<sup>(٢)</sup> والكافي وغيرها. أخبرنا شيخنا السعيد نور الدين عليّ بن عبد العالي إجازة، عن الشيخ شمس الدين محمد بن داود، عن الشيخ ضياء الدين عليّ، عن والده السعيد محمد بن مكّي، عن رضي الدين المزيدي، عن محمد بن صالح، عن السيّد فخار. وعن الشيخ ضياء الدين بن مكّي، عن السيّد تاج الدين بن معيّة، عن الشيخ جمال الدين بن مطهر، عن نجم الدين بن سعيد، عن السيّد فخار.

وعن الشيخ شمس الدين بن مكّي، عن محمد بن<sup>(٣)</sup> الكوفي، عن نجم الدين بن سعيد، عن السيّد فخار، عن شاذان بن جبرئيل، عن جعفر الدّوريسي، عن المفيد، عن الصدوق أبي جعفر محمد بن بابويه، قال: حدّثنا محمد بن القاسم

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن البحار .

(٢) «والمدينة» لم ترد في المطبوع .

(٣) «بن» لم ترد في المخطوطة .



والنثر والتّظّم وغيرها، وكتاب فهرست الشّيخ منتجب الدّين عليّ بن عبّيدالله بن بابويه، وفهرست الشّيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ قدّس الله سرّهم وحباهم بالجنان وسرّهم وجعلنا من رفقاتهم في الرّفيق الأعلى بجاه سيّد المرسلين وآله الطّاهرين، وآخذ عليه في ذلك ما أخذ عليّ من العهد ببلازمة تقوى الله سبحانه فيما يأتي ويذر، ودوام مراقبته والأخذ بالاحتياط التّامّ في جميع أموره وخصوصاً في الفُتيا فإنّ المفتي على شفير جهنّم، وبذل العلم لأهله، وبذل الوسع في تحصيله وتحقيقه، والإخلاص لله تعالى في طلبه وبذله، فليس وراء هذا السّبب من مطلب إذا حصلت شريطته، فقد روينا عن سيّد المؤمنين<sup>(١)</sup> مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي جبنوا جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأوّل سلك منها الدّنيا بمخافيرها، وينادي مناد: هذا عالم من بعض تلامذة<sup>(٢)</sup> علماء آل محمّد؛ ألافن أخرجه من ظلمة جهله في الدّنيا فليتشبّث به يخرج من حرّ ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان، فليخرج كلّ من كان علمه في الدّنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو<sup>(٣)</sup> أوضح له عن شبهة، الحديث.

وعن مولانا العسكري عليه السلام أنّه قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أشدّ من يتمّ اليتيم<sup>(٤)</sup>، يتمّ انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه فلا يدرى كيف حكمه فيما ابتلي به

(١) «سيّد المؤمنين» لم ترد في المطبوع والحجري، وفي البحار: «أمير المؤمنين».

(٢) «تلامذة» لم ترد في المخطوطة.

(٣) في النّسخ الثلاثة: «و» بدل «أو» والمثبت عن البحار.

(٤) أضفناها من البحار.

من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا فهدي الجاهل لشريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى.

نسأل الله سبحانه بنور وجهه الكريم، وتتوسل إليه بأكرم أحد عليه محمد وأهل بيته الطاهرين أن يصلي عليهم أجمعين، وأن يحشرنا في زمرةهم وتحت لوائهم، ويقفونا آثارهم، ويجعلنا من عداد<sup>(١)</sup> أوليائهم إنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. وكتب هذه<sup>(٢)</sup> الأحرف بيده الفانية زين الدين بن علي الشهير بابن الخواجة<sup>(٣)</sup> تجاوز الله تعالى عن سيئاته ووقفه لمرضاته ليلة الخميس لثلاث ليال مضين من شهر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وسبعمئة، حامداً مصلياً على رسوله وآله، مستغفراً من ذنوبه. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. انتهى كلامه أعلى الله مقامه<sup>(٤)</sup>.

### من قصائد الشيخ فرج الخطي

للشيخ فرج الخطي ﷺ في مدح أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

قد أفلح المؤمنون القائمون<sup>(٥)</sup> بما أقامه الله في أرض له وسما  
الله ألهمه خير الدليل إلى نهج السبيل فكانوا قدوة العلماء  
لما توالوا أمير المؤمنين وقد أحله الله في أوج الهدى علماً

(١) في النسخ الثلاثة: «عدد» بدل «عداد» والمثبت عن البحار.

(٢) أضافها من البحار.

(٣) في المخطوطة: «جوجه» بدل «الخواجة»، وفي البحار: «زين الدين بن علي بن أحمد شهر بابن الخواجة».

(٤) انظر: بحار الأنوار ١٠٥: ١٤٦ - ١٧١.

(٥) في المطبوع والحجري: «القائلون» بدل «القائمون».

خير الهياكل والأجسام وانتظما  
 ولا أعدّها لوحاً ولا قلباً  
 ولا اهتدى أحدٌ من حيرةٍ وعمى  
 نفسٌ له ربّها زكّى وقد عصما  
 أقام حجّته في الخلق إذ حكما  
 وفضله بعض ما قالت به الخصما  
 فاعجب لأمرٍ عظيمٍ يبهر الحكماء  
 فازت يدها بحبل الله واعتصما  
 ناواه في ظلمات الكفر إذ ظلما  
 كسيّد قد نشأ في كسرها ونما  
 الصّهباً نهراً بشهر الله في النّدماء  
 كمن يقول أقيلوني وقد فحما  
 أردى القرون كمن قد خاب وانهمزما  
 طوعاً كمن فرّ لا استحيا ولا احتشما  
 تلقاه تحت عريش الكرم مكتتما  
 كمن آلى من الخوف ألا يرفع القدماء  
 كمن له بجهات الرّدّ قد رجما<sup>(١)</sup>  
 يغتاله ليلة فيها الدّباب رمى  
 لا يعرفون الوري من ذا إليه نعى

لله من نور قدسٍ قد تجسّم في  
 لولاه لم يخلق الأفلاك خالقها  
 ولا أضاءت لنا شمس ولا قر  
 الله أذهب عنه الرّجس إذ طهرت  
 وكان لطفاً من الله الكريم له  
 يكني بحبّيه عن<sup>(١)</sup> تعداد سوّده  
 وأثبتوه جميعاً في صحاحهم  
 فليشكر الله من والى عليّ فقد  
 ومن يساوي أمير المؤمنين بمن  
 أمّن عبادته الأصنام عادته  
 وصائم الصّيف ندباً لا كمن شارب  
 ومن يقول سلوني قبل مفتقدي  
 ويوم خيبر قد هدّ الحصون ومن  
 ومن بأحدٍ وقى الهادي بمهجته  
 ومن ببدرٍ أباد المشركين كمن  
 من قدّ عمرو بن ودّ في النّزال  
 ومن حباه إله العرش فاطمة  
 من بات يفدي رسول الله ليس كمن  
 ومن قضا دين خير المرسلين كمن

(١) في المخطوطة: «من» بدل «عن».

(٢) في المخطوطة: «زحماً» بدل «رجماً».

الضّدين وليحكموا بالفرق بينهما  
 شرّ البريّة لم يُسقوا بيوم ظمأ  
 منهم إذا عبدوا بعد الهدى صنماً  
 وأجعل الآل لي ملجأً ومعتصماً  
 إنّي إليك فقيرٌ أطلب الكرمأ  
 المسلمين فن والاكم سلماً  
 من كلّ همّ وخوفٍ دقّ أو عظماً  
 كراماً ما افتترّ ثغر الصّبح وابتما

فلينظر العاقلون المنصفون إلى  
 بُعداً وسُحقاً لمن كانت أمّتهم  
 لكتمهم بايعوا ضبباً فلا عجباً  
 إنّي إلى الله أبرأ من عقائدهم  
 يا سيّدي يا وليّ الله خذ بيدي  
 أولاكم الله أهل البيت عقد ولاء  
 يرجو بكم فرج يا سادتي فرجاً  
 ثمّ الصّلاة عليكم والتّحيّة والإ  
 وله أيضاً عني الله عنه في مدح القائم عليه السلام:

ويشتفي من زمان عصّ ناجده  
 فيه فيعلو سنام المجد ماجده  
 طاغوتهم ومواليه وعابده  
 بأهله ولهم تثنى وسائده  
 أمناً فيفلح من تصفو عقايدُهُ  
 عجل الخوار على جذع نشاهده  
 في لاهبٍ من لظى يشتدّ واقده  
 داع إلى منهل تحلو موارده  
 من نوره مشرقاً والنّصر عاضده  
 مسالك قعدت فيها قواعده  
 أيدي الكرام فلا تخطو مصائده  
 على البسيطة بل يزداد زائده

متى يبلّ غليل الوجد واجده  
 وتسترّدّ حقوق بعد ما غصبت  
 ويستبين لخلق الله قاطبةً  
 ودين آل رسول الله منتظمٌ  
 ويبدل الله خوف الأولياء بهم  
 والثقل فرعون مصلوبٌ وصاحبه  
 والنّار تخرج من جوفيهما وهما  
 هذا إذا ظهر المهديّ وقام له  
 والشّمس تطلع من غرب لخلجتها  
 ويرجع الدّين دين المؤمنين إلى  
 والسيف يصطاد أرواح اللّثام على  
 والعدل والأمن والإيمان منتشرٌ

تأبى سوى طالب<sup>(٢)</sup> الدنيا مقاصده  
 ما يشتهي منه والباقي يعانده  
 مستهجنات كما يرويه جاحده  
 في دولة الحق لما قام قاعده  
 والرّزق متّسع مدّت موائده  
 استقام دين الهدى واشتدّ ساعده  
 يبدو شكايته والله شاهده  
 ينقاد<sup>(٣)</sup> في حكمه بل أنت واحدة  
 من حادث الدهر حتى لا نكابه  
 يقودنا للبلبا والسوء قائده  
 زنت به أمّه الشّوها ووالده  
 يؤمّننا فيه من عمّت محامده  
 والمستفاد الذي جلّت فوائده  
 لم يقضه غير من طابت موالده  
 يبكي عليه بكى الثكلاء فاقده  
 الرّاجي أبا الفتح ما يزداد زائده

أيام<sup>(١)</sup> لا الجاه مقصود على رجل  
 ولا المحقّق في الشّرع الشّريف له  
 ولا يضيّع حقّ الله في حيل  
 لكن عفاف وإيمان ومعرفة  
 فالشّمل مجتمتع والحقّ مُتّبع  
 فذلك الوقت سعد المؤمنين إذا  
 فانهض إمام الهدى فالدين منقطع  
 وأنت أولى به يا سيّدي وبمن  
 فمن لنا بإمام العصر ينقذنا<sup>(٤)</sup>  
 ولا نعدّ من المستضعفين ولا  
 ولا تذللّ رجال الله في يد من  
 آه على الجبر بعد الكسر في زمن  
 ذاك الغنا والهناء<sup>(٥)</sup> والأمن من زلل  
 أكرم برجعة أهل البيت من وطر<sup>(٦)</sup>  
 ومن نعيم مقيم لا نفاذ له  
 يا ربّ عجلّ بذاك الفتح واعط به

(١) في المطبوع والحجري: «أيام» بدل «أيام».

(٢) في المطبوع والحجري: «طلب» بدل «طالب».

(٣) في المخطوطة: ينقاد.

(٤) في المخطوطة والحجري: ينقذنا.

(٥) في المخطوطة: «والمنى» بدل «والهناء».

(٦) في المطبوع والحجري: «وطن» بدل «وطر».

سَمِعاً أُولِي الْأَمْرِ وَالَّذِينَ الْمَشَارَ لَهُ      مِنْ مَادِحِ حَسَنَتِ فَيْكُمْ مَدَائِحُهُ<sup>(١)</sup>  
يَقْرَبُ اللَّهُ مِنْكُمْ مَنْ يَقْرَبَهُ      وَيَبْعُدُ اللَّهُ مِنْكُمْ مَنْ يَبْعُدُهُ  
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَادَتِي أَبَدًا      مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ مَبْدِيهِ وَعَائِدُهُ

### عطش الحسين ﷺ وأصحابه

روى صاحب كتاب ثاقب المناقب نقلاً عن الجزء السادس والثمانين من كتاب البُستان تصنيف محمد بن أحمد بن علي بن الحسين<sup>(٢)</sup> بن شاذان، عن<sup>(٣)</sup> محمد بن سنان قال: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ مَوْسَى الرَّضَا ﷺ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قُتِلَ عَطْشَانًا؟ قَالَ: مَهْ! مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعَةَ أَمْلَاقٍ مِنْ عِظَاءِ الْمَلَائِكَةِ فَهَبَطُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَقْرَأَنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولَانِ: اخْتَرِ إِنْ شِئْتَ أَنْ<sup>(٤)</sup> تَخْتَارَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِأَسْرَهَا وَمَكَّنْتِكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ عَدُوِّكَ أَوْ الرَّفْعِ إِلَيْنَا، فَقَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامَ، بَلِ الرَّفْعُ إِلَيْهِ، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ شَرْبَةَ مَاءٍ فَشَرِبَهَا وَقَالُوا<sup>(٦)</sup>: أَمَا إِنَّكَ<sup>(٧)</sup> لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا<sup>(٨)</sup>.

وروى أيضاً عن الرضا ﷺ قال: هبط على الحسين ﷺ ملك وقد شكى إليه أصحابه العطش، فقال: إنَّ الله تعالى يُقرئك السلام ويقول: هل لك من حاجة؟

(١) في المخطوطة: قصائده.

(٢) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».

(٣) في النسخ الثلاثة: «بن» بدل «عن» وهو تصحيف.

(٤) في المصدر: «إمّا» بدل «أن».

(٥) في المصدر: ونمكنتك.

(٦) في المصدر: «فقالوا له» بدل «وقالوا».

(٧) أثبتنا «أما إنك» من المصدر.

(٨) انظر: الثاقب في المناقب: ٣٢٧ ح ٢٦٩.



فقال الحسين عليه السلام: هو السّلام<sup>(١)</sup> وقد شكى إليّ أصحابي ما هو أعلم به منّي من العطش، فأوحى الله إلى الملك: قل للحسين: خطّ لهم باصبعك خلف ظهرك يرووا، فخطّ الحسين عليه السلام باصبعه السّبابة فجرى نهر أبيض من اللّبن وأحلى من العسل فشرّب منه و<sup>(٢)</sup> أصحابه، فقال الملك: يابن رسول الله، أتأذن لي أن أشرب منه فإنّه لكم خاصّة وهو الرّحيق المختوم الّذي ختامه مسك؟ فقال الحسين عليه السلام: إن كنت تحبّ أن تشرب منه فدونك<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن شهر آشوب قال: لما منّع الحسين عليه السلام من الماء أخذ سهماً وعدّ فوق خيام النّساء تسع خطوات، فحفر الموضع فنبع ماء رطب فشرّبوا وملاً واقربهم<sup>(٤)</sup>. وروي أنّ القاسم لما رجع إلى عمّه الحسين عليه السلام من قتال البُغاة الخوارج، قال: يا عمّاه، العطش، أدركني بشربة من الماء، فصبرّه الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه وقال له: حطّه في فكّك ومضّه. قال القاسم: فلما وضعته في فمي صار كأنّه عين ماءٍ فارتويت وانقلبت إلى الميدان<sup>(٥)</sup>.

وروى أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ بإسناده عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لما منّع الحسين عليه السلام وأصحابه الماء نادى فيهم: من كان ظمّاناً فليجيئ، فأتاه أصحابه رجلاً رجلاً وهو يجعل إبهامه في راحة أحدهم فلم يزل يشرب الرّجل بعد الرّجل حتّى ارتووا، فقال بعضهم لبعض: والله لقد شربت شراباً ما شرّبه أحدٌ في دار الدّنيا<sup>(٦)</sup>.

(١) «هو السّلام» لم ترد في المطبوع والحجري، وفي المصدر: «هو السّلام ومن ربّي السّلام».

(٢) «الواو» ليست في المطبوع، وفي المصدر: «فشرّب منه هو وأصحابه».

(٣) انظر: الثّاقب في المناقب: ٣٢٧-٣٢٨ ح ٢٧٠.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٠٩.

(٥) انظر: مدينة المعاجز ٣: ٣٧٠-٣٧١.

(٦) انظر: دلائل الإمامة: ١٨٨-١٨٩ ح ١٠٩.

قال شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبدالله بن صالح البحراني قدس الله سره بعد نقل هذه الأخبار ما لفظه: هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر غاية الاشتهار بين أهل السير ونقله الآثار من أنه صلوات الله عليه وأصحابه قُتلوا معطّشين ظامئين ومن الفرات ممنوعين، فلعلّ الوجه في الجمع بينها بأنّ العطش إنّما كان قبل معاينة الحمام والانتقال إلى جوار الملك العلام، وإنّما حصل لهم الشرب في الدنيا عند الاحتضار أو قبيله بيسير، أو أنّ الأخبار التي دلّت على المنع إنّما هو من شرب ماء الدنيا، وهذه الأخبار محمولة على أنهم شربوا من ماء الجنة، أو أنّ تلك محمولة على ما ظهر للناس دون ما في الواقع ونفس الأمر، والله أعلم، انتهى كلامه زيد مقامه.

### [أحاديث وقصص]

روي في الحديث: أبناء الدنيا كالذباب لا يقع من البدن إلا على جراحات البدن وعيوبه.

وفيه أيضاً: مثل الذي يسمع الكلام والمواعظ فلا يحكي إلا ما يستقبحه منها مثل رجل عنده قطيع غنم معها كلبها فطلب منه رجل حيواناً منها، فقال: امض إليها واختر ما تريد، فضى وأخذ بأذن الكلب وخلّى القطيع، ومن ثمّ ورد في الرواية: إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب.

وروي عن البهلول عليه السلام أنه مرّ على جماعة يتذاكرون الحديث ويروون عن عائشة أنّها قالت: لو أدركت ليلة القدر لما سألت ربّي إلا العفو والعافية، فقال البهلول: والظفر على عليّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

(١) أقول: في المخطوطة بعد هذه الحكاية تكرار «قصّة الملك مع غلامه فيروز» وقد تقدّمت في المجلد الأوّل.

حكى ابن الجوزيَّ أنه سُئل وهو على منبره وتحت جماعه من ممالك الخليفة وخاصته وهما فريقان سنّة وشيعة، فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله: أبو بكر أو عليّ بن أبي طالب؟ فقال: أفضلهما بعده من كانت ابنته تحتها، فأوهم على الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه. فقالوا: نسأله غير هذا، فقالوا: كم الخلفاء بعد رسول الله؟ فصاح: أربعة أربعة أربعة إيماء إلى الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم.

وفي الحديث أنّ رجلاً من الشيعة دخل على الرضا عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله، إنّ فلاناً من شيعتك صار سنّيّاً رأيت في بغداد والناس معه يطوفون به في الأسواق وعليه الخلع الفاخرة وينادي عليه المنادي: ألا أيها الناس، إنّ هذا الرجل كان رافضياً فتاب، ثمّ يقال له: تكلم، فيقول: أيها الناس، إنّ خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر، يفعل هذا مراراً. فقال عليه السلام: إذا خلوت فأعد عليّ هذا الكلام، فلما خلا المجلس أعدت عليه الكلام، فقال: لم يقل ذلك الرجل إلّا خيراً لأنّه لو قال أبو بكر بالرفع لكان قد فضّله على أمير المؤمنين، وإنّما قال أبو بكر على النداء فكانه قال: خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب يا أبابكر، فقال دفعاً لوقوع الضرر به.

وفي الحديث أنّ رجلاً من خواصّ هارون الرشيد قال لرجل من أعظم الشيعة: إنك تزعم أنّ موسى بن جعفر إمام وأمير المؤمنين الرشيد غير إمام؟ فقال: أمّا أنا فأزعم أنّ موسى بن جعفر غير إمام ومن زعم غير هذا فعليه لعنة الله، فاستحسن قوله ذلك الرجل ووصله، فأخذ الكلام بعض الشيعة شاكياً عليه عند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحكى له قول ذلك الرجل، فقال عليه السلام: إنّه أثبت إمامتي بذلك القول. قال بعض مشايخنا بعد نقل هذا الخبر: أقول: وذلك أنّه نصب لفظ «غير» فيكون مفعولاً لفعل محذوف ومعناه: أنا أزعم أنّ موسى بن جعفر عليه السلام يغيّر غير

إمام، يعني يغير من هو غير إمام وهارون الرشيد وكافة الخلق غير إمام، فإذا كان موسى عليه السلام مغايراً لهم يكون هو الإمام وهذا من ألفاظ التقيّة وأغرب التورية.

### حديث المتكلمة بالقرآن

قال عبدالله بن المبارك: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسوادٍ يلوح فإذا هي عجوز، فقلت: السّلام عليك.

فقلت: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فقلت لها: يرحمك الله، ما تصنعين في هذا المكان؟

قالت: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فعلمت أنّها ضالّة عن الطريق، فقلت لها: أين تريدين؟

وقالت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى﴾<sup>(٣)</sup>.

فعلمت أنّها قضت حجّها وتريد بيت المقدس، فقلت لها: أنت كم في هذا

الموضع؟

فقلت: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>.

فقلت: ما أرى معك طعاماً تأكلين؟!

قالت: ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) يس: ٥٨.

(٢) الأعراف: ١٨٦.

(٣) الإسراء: ١.

(٤) مريم: ١٠.

(٥) الشعراء: ٧٩.

قلت: فبأي شيء تتوضّين؟

قالت: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (١).

قلت: إن معي طعاماً، فهل تأكلين؟

قالت: ﴿ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (٢).

قلت: ليس هذا شهر رمضان!

قالت: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ (٣).

قلت: قد أبيع لنا الإفطار في السفر.

قالت: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٤).

قلت: فهل تتكلمين مثل كلامي؟

قالت: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٥).

فقلت: من أي الناس أنت؟

قالت: ﴿ وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ

عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٦).

قلت: قد أخطأت فاجعليني في حل.

قالت: ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٧).

قلت: هل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة؟

(١) المائدة: ٦.

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) البقرة: ١٨٤.

(٤) البقرة: ١٨٤.

(٥) ق: ١٨.

(٦) الإسراء: ٣٦.

(٧) يوسف: ٩٢.

قالت: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup>.

فأخذت ناقتي، فقالت: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فغضضت بصري عنها، فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها،

قالت: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قلت لها: اصبري حتى أعقلها، قالت: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

فشددت لها الناقة وقلت: اركبي، فركبت وقالت: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا

وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح، فقالت: ﴿ وَاقْصِدْ فِي

مَشِيكِ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

فجعلت أمشي رويداً وأترتم بالشعر، فقالت: ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ

الْقُرْآنِ ﴾<sup>(٧)</sup>.

فقلت لها: لقد أوتيت خيراً كثيراً، قالت: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٨)</sup>.

فلما مشيت بها قليلاً، قلت لها: ألك زوج؟

قالت: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) التور: ٣٠.

(٣) الشورى: ٣٠.

(٤) الأنبياء: ٧٩.

(٥) الزخرف: ١٣ و١٤.

(٦) لقمان: ١٩.

(٧) المزمل: ٢٠.

(٨) آل عمران: ٧.

(٩) المائدة: ١٠١.

فسرت حتى أدركت القافلة ، فقلت لها : هذه القافلة ، من لك فيها ؟

قالت : ﴿ الْعَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ <sup>(١)</sup> .

فعلمت أن لها أولاداً ، قلت : فما شأنهم في الحج ؟

قالت : ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فعلمت أنهم أدلاء الركب ، فقصدتُ بها القباب والعماريات ، فقلت : هذه

القباب ، فمن لك فيها ؟

قالت : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ يَا

يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

فناديت : يا موسى ، يا إبراهيم ، يا يحيى ، فإذا بشبان كأنهم الدنانير قد أقبلوا ،

فلما استقر بهم الجلوس قالت : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ

أَيُّهَا أَرْكَمَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

فضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه ، فقالت : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ

فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وقلت : الآن طعامكم حرامٌ عليّ فأخبروني بأمرها ، فقالوا : إنها أمتنا ولها منذ

أربعين سنة لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزلّ فيسخط عليها الرحمن .

(١) الكهف: ٤٦.

(٢) النحل: ١٦.

(٣) النساء: ١٢٥.

(٤) النساء: ١٦٤.

(٥) مريم: ١٢.

(٦) الكهف: ١٩.

(٧) الحاقة: ٢٤.

## [قصص ومسائل]

سئل محمد بن سيرين عن الرجل يُقرأ عليه القرآن فيصعق ، فقال : ميعادنا بيننا وبينهم على حائط ، فاقرأ عليهم القرآن فإن سقط هو كما قال .

كتب ابن دقيق العيد<sup>(١)</sup> إلى ابن نباتة وهو في سفره :

كم ليلة فيك وصلت السرى      لا نعرف الغمض ولا نستريح  
وكادت الأنفس ممّا بها      تزهب والأرواح منها تطيح  
واختلف الأصحاب ماذا الذي      يزيل من شكواهم أو يريح  
فقبل تعريسيهم<sup>(٢)</sup> ساعةً      وقيل بل ذكراك وهو الصحيح  
فأجابه ابن نباتة :

في ذمّة الله وفي حفظه      مسراك والعود بعزمٍ نجيح  
لو جاز أن تسلك أجفاننا      إذا فرشنا كل جفن قريح  
لكنّها بالبعد معتلةٌ      وأنت لا تسلك إلا الصحيح

قال بعض العلماء : أنا أخاف من النساء أكثر ممّا أخاف من الشيطان لأنّه سبحانه يقول : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال سبحانه في النساء : ﴿ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

إذا قيل : كم يحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية سواء أن كانت مهملة أو مستعملة ؟ فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين فالحاصل الجواب .

(١) في النسخ الثلاثة : «ابن رقيق العبد» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

(٢) التعريس : النزول من السفر للاستراحة .

(٣) النساء : ٧٦ .

(٤) يوسف : ٢٨ .



فإن قيل: كم تركب منها كلمة ثلاثية بشرط أن لا يجتمع حرفان من جنس؟  
فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين ثم المبلغ في ستة وعشرين يكون تسعة  
عشر ألفاً وستائة وستة وخمسين.

وإن سُئل عن الرباعية، فاضرب هذا المبلغ في خمسة وعشرين، والقياس فيه  
مطرد في الخماسي فما فوقه.

كان ابن الأثير صاحب النهاية مُحظى عند الملوك وتولّى لهم المناصب الجليلة،  
فعرض له مرض في يديه ورجليه فانقطع في منزله وترك المناصب الجليلة، فحضر  
له بعض الأطباء والتزم بعلاجه، فلما قارب الصّحة دفع إليه شيئاً من الذهب وقال  
له: امض لسبيلك، فلما هم أصحابه وقالوا له: هلاً أبقيته إلى وقت الشفاء؟ فقال  
لهم: إنّي متى عوفيت طلبت المناصب ودخلت فيها وكلفت قبولها، وأما ما دمت  
على هذه الحالة فإنّي لا أصلح لذلك فأصلح أوقاتي في تكميل نفسي ومطالعة كتب  
العلم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيه، والرّزق لا بدّ منه، وفي تلك المدّة  
ألّف كتاب جامع الأصول والنهاية وغيرها من الكتب المعترية.

قيل لإبراهيم بن الأدهم: ألا تصحب النّاس؟ فقال: إن صحبت من هو دوني  
آذاني بجهله، وإن صحبت من هو فوقني تكبر عليّ، وإن صحبت من هو مثلي حمدني،  
فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ولا في الأنس به وحشة.  
سُئل بعض الرّهبان: متى عيدكم؟ قال: يوم لا يُعصى الله فيه، ليس العيد لمن  
لبس الفاخرة إنّما العيد لمن أمن من عذاب الآخرة<sup>(١)</sup>.

(١) في المطبوع: «لمن أمن بالآخرة»، وفي الحجري: «لمن أمن الآخرة».

## وصف ضرار لعلِّي ﷺ عند معاوية

عن ضرار بن ضمرة قال: دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين ﷺ، فقال لي: صف عليّاً، فقلت: أعفني، فقال: لا بدّ أن تصفه، فقال: أمّا إذا فإنّه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدُّنيا وزخرفها<sup>(١)</sup>، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطّعام ما جشِب، وكان فينا كأحدنا؛ يُجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعواناه، ونحن والله مع تقريبه وقربه ممّا لا نكاد نكلّمه هيبه له، يعظّم أهل الدّين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضّعيف من عدله، فأشهد الله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تلمل السّليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: «يا دنيا غرّي غيري، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك يسير، وعيشك حقير، آه آه من قلة الزّاد وطول<sup>(٢)</sup> السّفر ووحشة الطّريق».

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه

يا ضرار؟

فقلت: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حرّتها.

فالتفت معاوية إلى أصحابه وقال: لو فارقتموني من كان منكم يثني عليّ كما

أثني هذا الرّجل على صاحبه!؟

فقال بعضهم: الصّاحب على قدر صاحبه.

(١) في المخطوطة: «وزهرتها» بدل «وزخرفها».

(٢) في المخطوطة: «بُعد» بدل «طول».

## قصيدة لأبي السُّعود المفسر

للفاضل المحقق أبي السُّعود أفندي صاحب التفسير:

أبعد سليمي مطلب ومرامُ      وغير هواها لوعةً وغرامُ  
محوث نقوش الجاه عن لوح خاطري<sup>(١)</sup>      فأضحى كأن لم تجر فيه قلامُ  
أنست بآفات الزمان وذُله      فيا عزة الدنيا عليك سلامُ  
دهورٌ تقصت بالمسرة ساعةً      وعامٌ تولّى بالمساء عامُ  
ولله درّ الغمّ حيث أمدني      بطول حياةٍ والغمومُ سهامُ  
خبت نار أعلام المعارف والهدى      وشبّت لنيران الضلالِ ضرامُ  
وكان سريز العلم صرحاً مُرداً      يناغي القباب السبع وهي عظامُ  
يلوح سنا برق الهدى من بوجه      كبرقٍ بدا بين السحابِ يُشامُ<sup>(٢)</sup>  
فجرت عليها الراسيات ذبولها      فخرت عروش منه ثم دعامُ  
وسيق إلى دار المهانة أهله      مُساق أسيرٍ لا يزال يُضامُ  
فاكلّ قيلٍ قيل علم وحكمة      وماكلّ أفراد الحديد حُسامُ  
ومن يك في الدنيا فلا يقبلتها<sup>(٣)</sup>      فليس عليها معتبٌ وملامُ  
سل الأرض عن حال الملوك التي      لهم فوق فرق الفرقدين مقامُ  
تجبك عن أسرار الشؤون<sup>(٤)</sup> التي      جرت عليهم جواباً ليس فيه كلامُ  
بأنّ المنايا أقصدتهم نباها      وما طاش عن مرمى هنّ سهامُ

(١) في المخطوطة: «ناظري» بدل «خاطري».

(٢) في النسخ الثلاثة: «بشام» والمثبت عن كشكول البهائي. ويشام أي ينظر إليه أين يتوجه.

(٣) هكذا في النسخ الثلاثة، وفي كشكول البهائي: «فلا يعتبها».

(٤) في كشكول البهائي: «السُنون» بدل «الشؤون».

وسيقوا مساق الغابرين إلى الردى  
 وحُلوا محلاً غير ما يعهدونه  
 وأقفر منهم منزلٌ ومقامٌ  
 فليس لهم حتى القيام قياماً<sup>(١)</sup>  
 ألم بهم ريب المنون فغالهم  
 فهم تحت أطباق الرغامِ رغاماً<sup>(٢)</sup>

### المنظومة الزاهرة للبهائي

قال شيخنا بهاء الملة والحق قدس الله سره: بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله العليّ العالي  
 ثم الصلاة والسلام السامي  
 وآله الأئمة الأطهار  
 يقول راجي العفو يوم الدين  
 تجاوز الرحمن عن ذنوبه  
 بُليت في قزوين وقتاً برمد  
 يمنع من صرف النهار فيما  
 من بحث أو تلاوة أو ذكر  
 حتى سئمت من لزوم منزلي  
 ولم يكن من عادتي البطاله  
 فرمت شيئاً مشغلاً لبالي  
 فلم أجد أبهى من الأشعار  
 وكنت في فكر بأيّ وادي  
 ذي المجد والإفضال والجلال  
 على النبي المصطفى التهامي  
 ما اختلف الليل مع النهار  
 المذنب الجاني بهاء الدين  
 وأسبل الستر على عيوبه  
 مُقرح للقلب من فرط الكمد  
 يُرضي اللبيب الحاذق الفهيم  
 أو درس أو عبادة أو فكر  
 والنفس عن أشغالها بعزل  
 لأنهما من شيم الجهاله  
 عما أقاسيه من البلبال  
 وليس نظم الشعر من شعاري  
 ألتى جياذ الفكر في اضطراد

(١) في النسخ الثلاثة: «مقام» بدل «قيام» والمثبت عن كشكول البهائي .

(٢) الرغام: التراب .

فبينما الأمر كذا إذ سألا  
 أن أصف الهراة في أبياتي  
 مُعْرِبَةً عنها على الحقيقه  
 قلت له والجفن بالدمع سخى  
 ثم نظمت هذه الأرجوزه  
 قضيت في نظمي لها نهاري  
 سميتها إذ كملت بالزاهره  
 متى بعضُ الأصدقاء الثُّبلا<sup>(١)</sup>  
 جامعه للثَّثر والشَّتات  
 مُطْرِبَةً لكلّ ذي سليقه  
 على الخبير قد سقطت يا أخى  
 رائقة بديعة وجيزه  
 كما تقضى اللّيل بالأسهار  
 فهاكها مائة بيت فاخره

### مقدمة: في وصفها على الإجمال

إنّ الهراة بلدة لطيفه  
 رشيقه نفيسة مَنيعه  
 خندقها متّصل بالماء  
 ذات فضاء يشرح الصّدورا  
 حوّث من المحاسن الجليله  
 ماليس في بقية الأمصار  
 لست ترى في أهلها سقيا  
 ما مثلها في الماء والهواء  
 كذلك الباغات والمدارس  
 بديعة شائقة<sup>(٢)</sup> شريفه  
 أنيقة أنيسة بديعه  
 وسورها سام إلى السّماء  
 ويورث التّشاط والسّورا  
 والصّور البديعة الجميله  
 ولم يكن في سائر الأعصار  
 طوبى لمن كان بها مقيا  
 كلاً ولا الأثمار والنّساء  
 فالها في هذه مجانس

(١) في المخطوطة: «الفضلا» بدل «الثُّبلا».

(٢) في المخطوطة: «فائقة» بدل «شائقة».

## فصل: في وصف هوائها

هواؤها من الوباء جُنّه      كأنّه من نَفحات الجنّه  
 يُنشِط الرّوح ويُنفي الكَرْبا      ويشرح الصّدر ويشفي القلبا  
 لا عاصف منه تملّ الحرّه      ولا بطيء السّير فزود مرّه  
 بل وَسَطاً يَهْبُ باعتدال      كغادة ترفل في أذيال<sup>(١)</sup>  
 فن رماه الدهر بالإفلاس      حتّى من المسكن واللّباس  
 فلا يصاحب بلدة سواها      لأنّنه يكفيه في هواها  
 جُبيته واحدة في القُرّ<sup>(٢)</sup>      شربته باردة في الحرّ  
 فهذه في حرّها تكفيه      وتلك عند بردها تدفيه

## فصل: في وصف مائها

لو قيل إنّ الماء في الهراة      يعدل ماء النّيل والفرات  
 لم يك ذاك القول بالبعيد      فكم على ذلك من شهيد  
 تراه في الأنهار صافي صافي      كأنّنه لئالي الأصداف  
 لا يحجبُ التّاظر عن قراره      بل يطلّعه على أسراره  
 تظنّ غور<sup>(٣)</sup> عمقه شبرين      من الصّفا وهو على رحمين  
 خفيف وزن فائق الأوصاف      ما مثله ماءٌ بلا خلاف<sup>(٤)</sup>  
 يهضم ما صادف من طعام      كأنّما أكلته من عام

(١) الغادة: المرأة اللّينة النّاعمة. ترفل: تتبختر وتجرّ ذيلها.

(٢) الجبّة: ثوب واسع بلبس فوق الثياب. القُرّ: البرد.

(٣) في النسخ الثلاثة: «غزر» بدل «غور» والمثبت عن كشكول البهائيّ.

(٤) أثبتنا هذا البيت من الكشكول للبهائيّ.

## فصل : في وصف نساؤها

نساؤها مثل الظباء النَّافره ذوات الحياظِ مِراضِ ساحره  
يسلبن حلم النَّاسكِ الأواه ويسلمته إلى الدواهي  
من كلِّ خود<sup>(١)</sup> عذبة الألفاظ تقتل من تشاء بالألحاظ  
أضيق من عيش اللَّبيبِ ثغرها أضعف من حال الأديبِ خصرها  
فاتكة قد شهدت خدَّها بما بنا تفعله عيناها  
ترنو بطَرْفِ ناعس فتاك يفسد دين الزَّاهد النَّسَّاكِ  
والصدغِ واو ليس واو العطف والثدي رمان عزيز القطف  
والجسم في رقته كالماء والقلب مثل صخرة صماء  
ولفظها وثغرها والرِّدف سحر حلال أقحوان حقف<sup>(٢)</sup>  
وقدَّها ونهدها والخدَّ غُضْنُ ورمان طري وِرْد  
والشَّعْرُ والرِّضاب<sup>(٣)</sup> والأجفان صوارم مدامة ثعبان  
غيدُ حميدات خصاهنَّ طوبى لمن نال وصاهنَّ<sup>(٤)</sup>

## فصل : في وصف ثمارها على الإجمال

ثمارها في غاية اللطافه لا ضرر فيها ولا مخافه

(١) الخود: المرأة الشابة الجميلة.

(٢) الأقحوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهره صغيرة مفلجة يشبهون بها الأسنان. حقف الفلبي: ربح فيما اعوج من الرمل.

(٣) أي الرقيق.

(٤) في المطبوع والحجري: «طوبى لمن كن وما لهنه»، وفي المخطوطة: «طوبى لمن وما لهنه» والمثبت عن كشكول البهائي.

عديمة القشور عند الحسّ  
تخال في أغصانها الدواني  
مع أنها بهذه الكيفيّة  
يطرحها البقال فوق الحصر  
وقد بقي شيء من الثمار  
تكد أن تذوب حال اللّمس  
أشربة رحل بلا أواني<sup>(١)</sup>  
رخيصةٌ عندهم زريّه<sup>(٢)</sup>  
حتّى إذا ما جاء وقت العصر  
يطرحه في معلق الحمار

### فصل: في وصف عنبها

ولست محصياً لو صف العنب  
أدقّ من فكر اللّبيب بزره  
أبيضه في لطفه والطّول  
أحمره أشهى إلى القلب الصّدي  
أسوده أبهى لدى الظّريف  
أصنافه كثيرة في العدّ  
فمنه فخريّ وطائعيّ<sup>(٤)</sup>  
وغيرها من سائر الأقسام  
مع هذه الأوصاف والمعاني  
ترى الّذي ما مثله من فقّر  
وربّما يعلفه الحميرا  
فإنّه قد نال أعلى الرّتب  
أرقّ من قلب الغريب قشره  
يحكي بنان غادّة عطبول<sup>(٣)</sup>  
من لثم خدّ ناصع مؤرّد  
من غمز طرف فاتر ضعيف  
ليس لها في حسنها من حدّ  
وكشمشيّ ثمّ صاحبيّ  
فوق الثّمانين بلا كلام  
في أرخص الأسعار والأثمان<sup>(٥)</sup>  
يبتاع منه الوقر بعد الوقر  
إن لم يصادف عنده شعيرا

(١) أثبتنا هذا البيت من الكشكول للبهائيّ.

(٢) في النسخ الثلاثة: «رديه» بدل «زريّه» والمثبت عن الكشكول للبهائيّ، والزريّة أي حقيرة.

(٣) العطبول: المرأة الجميلة الفتية الطويلة العنق.

(٤) في الكشكول للبهائيّ: «وطائعيّ».

(٥) أثبتنا هذا البيت من الكشكول للبهائيّ.



### فصل : في وصف بطيخها

بطيخها من حسنه يَجِرُّ في وصفه ذوالفطنة الخبير  
 جميعه حلوا بغير حدّ أحلى من الوصال بعد صدّ  
 مهما يقول الواصفون فيه فإنّه نزرٌ بلا تمويه  
 يباع بالبخس القليل النزر لأنّسه واف بغير حصر  
 يأتي به المرء من الصّحاري ولا يفي بأجرة المكاري

### فصل : في وصف مدرسة الميرزا

وما بُني فيها من المدارس ليس لها في الحسن من مجانس  
 أشهرها مدرسة الميرزا مدرسة رفيعة البناء  
 رشيقة رائقة مكينه كأنّها في سعة مدينه  
 في غاية الرّينة والسّداد عديمة النّظير في البلاد  
 بالذهب الأحمر قد تزخرفت كأنّها جنة عدن أُزلفت  
 في صحنها نهر لطيف جاري مرصّف جنّبا بالأحجار  
 في وسطها بيت لطيف مبني كأنّها بعض بيوت عدن  
 من الرّخايم كلّه مبني كأنّما صانعه جيّ  
 وكلّما يقوله التّبييل في وصفها فإنّه قليل

### فصل : في وصف كازركاه

وبقعة تُدعى بكازركاه<sup>(١)</sup> ليس لها في حسنها مباهي

(١) كازركاه : محلّ قبر عبدالله الأنصاري في الهرة .

هوؤها يحيي النفوس إن بدا  
والسرو في رياضها المطبوعه  
فيها البساتين بغير حَصْرِ  
من كلّ صنف ذكر وأنثى  
لا همّ عندهم ولا نكاد  
كأنهم كالخيل في الطراد  
لا شيء في ذالليوم غير جائز  
وماؤها يجلو عن القلب الصّدا  
كخُرْدٍ<sup>(١)</sup> أذيالها مرفوعه  
يقصدها النَّاسُ بُعيد العصر  
وحِرّة وأمة وخنثى  
كأنّهم قد حوسبوا وعادوا  
وكلّ شخص منهم ينادي  
إلا نكاح المرء للعجائز

### خاتمة: في التحسّر على فراقها وبُعْدِ مذاقها

يا حبذا أيّامنا اللّواتي  
نسترق اللذات والأفراحا  
وعيشنا في ظلّها رغيد  
واهأ على العود إليها واهأ  
سقيت يا ليالي الوصال  
وأنت يا سوائف الأيّام  
تمت الأرجوزة والحمد لله حقّ حمده وصلى الله على من لا نبيّ بعده محمد الأمين  
وآله الطّاهرين .

### تعلّم يحيى البرمكيّ الكرم من عمارة بن حمزة

ذكر ابن خلّكان أنّه قيل للفضل بن يحيى البرمكيّ: ما أحسن كرمك لولا تيه  
فيك! فقال: تعلّمت الكرم والتّيه من عمارة بن حمزة لأنّ أبي كان عاملاً على فارس

(١) الخُرْد: البكر عليها أثر الحياء .

فانكسر في مال الخليفة وبقي عليه ثلاثة آلاف ألف درهم لا يعرف لها وجهاً وكان بينه وبين عمارة منافرة شديدة، فقال لي وأنا صبي: امض إلى عمارة واطلب منه هذا المبلغ قرصاً، فخرجت حتى أتيت داره فوجدته في صدر الإيوان ووجهه إلى الحائط وكان لا يجلس إلا مثله لتيهه، فوقفت أسفل الإيوان وسلّمت، فلم يردّ السّلام، فقصصت عليه القصّة، فقال: حتى ننظر، فخرجت نادماً بالحرمان وعزمت أن لا أعود إلى أبي حيث إنّه كلّفني الإذلال، فجئت بعد ساعة فوجدتُ أبغالاً محمّلة في الباب وقالوا: إنّ عمارة قد سيرّ المال، فدخلت على أبي فأخبرته، فمكثنا قليلاً وعاد إلى أبي الولاية فرفع إليّ ذلك المال وقال: تحمله إليه، فجئت به فوجدته على الهيئة الأولى، فسلمّمت عليه، فلم يردّ عليّ السّلام، وعرّفته بوصول المال، فقال لي: ويحك! أصيرفتاً كنت لأبيك، أخرج عني لا بارك الله فيك هوك، فخرجت ورددتُ المال إلى أبي، فقال: خذ منه ألف ألف درهم واترك لأبيك ألفي ألف درهم، فتعلّمت الكرم والتّيه منه وكان ذلك في أيام المهدي، وقال المهدي لمن يطالبه: إن أدّى المال قبل يومنا هذا وإلا فأتني برأسه، وكان المهدي مغضباً عليه. وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عبّاس، وكان كاتب المنصور وكان تائهاً معجباً كريماً بليغاً فصيحاً أعوراً، وكان المنصور وولده المهدي يقدّمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته، ووُلِّي لها الأعمال الكبار<sup>(١)</sup>.

### [أبياتٌ لمجنون قيس العامريّ]

لمجنون قيس العامريّ:

روت لي أحاديث الغرام صبايةً

بإسنادها عن جيرة العلم الفرد

(١) انظر: وفيات الأعيان، ذيل عنوان «فضل بن يحيى البرمكي».

وحدّثنا مرّ التّسليم عن الصّبا  
 عن الدّوح عن وادي الغضى عن رُبا نجد  
 عن الدّمع عن جفني القريج عن الجوى  
 عن الشّوق عن قلبي الجريج عن الوجد  
 بأنّ غراممي والأسى قد تحالفا  
 على تلني حتّى أوّسد في لحدي

### الفارابي في مجلس سيف الدولة

نادرة لطيفة: ورد أبو نصر الفارابي إلى دمشق على سيف الدولة - وهو إذ ذاك سلطانها - فلما دخل عليه وهو بزي الأتراك وكان ذلك زيّه دائماً، وقف، فقال له سيف الدولة: اجلس، فقال: حيث أنا أو حيث أنت؟ فقال: حيث أنت، فتخطى رقاب الناس حتّى أقبل إلى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتّى أخرجه عنه، وكان على رأس سيف الدولة ممالك وله معهم لسان خاصّ يساورهم به، فقال لهم بذلك اللسان: إنّ هذا الشّيخ قد ساء الأدب وإنيّ مُسائله عن أشياء إن لم يعرف بها أخرجوا به.

فقال له أبو نصر: أيّها الأمير، اصبر فإنّ الأمور بعواقبها.

فتعجّب سيف الدولة منه وعظم عنده، ثمّ أخذ يتكلّم مع العلماء الحاضرين في كلّ فنّ، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتّى صمت الكلّ وبقي يتكلّم وحده، ثمّ أخذوا يكتبون ما يقوله وصرّفهم سيف الدولة وخلا به، فقال: هل لك في أن تأكل؟ قال: لا، قال: فهل تشرب؟ قال: لا، قال: فهل تسمع؟ قال: نعم، فأمر بإحضار الفتیان فحضر كلّ ماهر في الصّنعة بأنواع الملاهي فخطأ الجميع، فقال

سيف الدولة: وهل تحسن هذه الصنعة؟ فقال: نعم، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس، ثم فكها وركبها تركيباً آخر فبكى كل من في المجلس، [ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس] <sup>(١)</sup> حتى البواب، فتركهم نياماً وخرج.

وهو الذي وضع القانون، وكان لا يجالس الناس، ومدة إقامته بدمشق لا يكون غالباً إلا عند مجتمع المياه ومشتد الرياض، وكان يؤلف كتبه هناك، وكان أزهده الناس في الدنيا، وكان مقرره من بيت المال أربعة دراهم لم يقبل غيرها. وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة، وقد بلغ ثمانين سنة، ودفن في ظاهر دمشق خارج باب الصغير. كذا قاله صاحب كتاب ثمرات الأوراق في علم الأدب.

### نادرة ابن منقذ مع صاحب حلب

نادرة بديعة: منقولة عن أبي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيراز وهو أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه قلعة شيراز، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح، فجرى أمراً خاف علي بن منقذ على نفسه منه فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عثمان، فأقام عنده، فتقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين أن يكتب إلى علي بن منقذ كتاباً يتشوقه فيه ويستدعيه إلى حلب، ففهم الكاتب أنه يريد به الشر، فكتب الكتاب كما أمر به مخدومه إلى أن بلغ آخره وهو «إن شاء الله تعالى» فشدّد التّون وفتحها.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة.

فلما وصل الكتاب عرضه على ابن عثمان صاحب طرابلس وخواصه فاستحسنوا ما فيه، فقال: إنِّي أرى ما لا ترون في الكتاب، ثمَّ أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال، وكتب في جملة الكتاب: أنا الخادم المقرَّب بالإنعام، وكسَّر الهمزة من «أنا» وشدَّد التَّون، فلما وصل الكتاب إلى محمود سرَّ بما فيه وقال لأصدقائه: علمت أنَّ الذي كتبت لا يخفى على مثله، وكان الكاتب قد قصد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُتَمَرُّونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾<sup>(١)</sup>، فأجاب بقوله: ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾<sup>(٢)</sup> فكانت هذه النَّادرة معدودة من شدة يقظته وفهمه.

### [جواب ميداني]

قال ابن خُلِّكان في ترجمة أبي عليِّ الفارسيِّ: إنَّه كان يوماً يساير عضد الدَّولة ابن بويه في ميدان شيراز، فقال: لماذا انتصب المستثنى في قولنا: «قام القوم إلَّا زيداً». قال: بفعل محذوف مقدَّر تقديره «استثنى زيداً». فقال له عضد الدَّولة: هلَّا رفعته وقدَّرت الفعل «امتنع زيداً»؟ فانقطع وقال: هذا جواب ميداني. ثمَّ لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه.

### بعض ما ورد في الرُّمَّان

في الحديث: إنَّ في كلِّ رمانة حبة من حبِّ رمان الجنَّة، وإنَّ الكافر إذا أكل الرُّمانة بعث الله ملكاً يخطف تلك الحبة.  
روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إنَّ أبي كان يحبُّ المشاركة في المأكولات إلَّا

(١) القصص: ٢٠.

(٢) المائدة: ٢٤.

الرُّمَّانة رغبة في تلك الحبة، وإنه كان يأخذ الرُّمَّانة يصعد إلى السطح ويأكلها وحده حتى لا يراه الصبيان.

من كتاب زهر الربيع للسيد العالم المحدث السيد نعمه الله الجزائري: ومن عجيب الاتفاق أن رجلاً كافراً في هذا الزمان أتى برمّانة إلى جماعة من المسلمين وقال: أكلها كلّها وحدي حتى تلك الحبة وأنتم تقولون إن طعام الجنة حرام على الكفار، فأكل تلك الرُّمَّانة إلى آخرها، فقال: أين ما قلمت؟ وكان له لحية طويلة كثيفة، فلما نفّس لحيته كان قد تعلّقت بها حبة من الرُّمَّانة فسقطت إلى الأرض فالتقطها ديك كان هناك فأخراه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

### [شاه عباس وفتح بغداد]

وعنه أيضاً: نقل أن أعظم الأكاسرة شاه عباس الماضي لما أراد المسير إلى بغداد استخار بالقرآن المجيد فجاءت الآية: ﴿لَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> ثمّ تقول في ديوان خواجه حافظ فجاء الفال:

\* بياكه نوبت بغداد و وقت تبریز است \*

فسار عليها وفتحها<sup>(٣)</sup>.

### [تاريخ شهادة الشهيد الثاني، ووفاة الشيخ البهائي]

ومنه أيضاً: تاريخ شهادة شيخنا الشهيد الثاني على ما قاله الشيخ بهاء الدين:  
تاريخ وفاة ذلك الأواه الجنة مستقره والله

(١) انظر الزوايتين والقضية في زهر الربيع: ٣١٧-٣١٨.

(٢) الرّوم: ١-٣.

(٣) زهر الربيع: ٣١٨.

وتاريخ وفاة بهاء الملة والدين على ما قاله الشيخ الجليل الشيخ صالح البحراني:  
 شمس العراقين خفي ضوؤه      ونير الشامي وبدر الحجاز  
 أردت تأريخاً فلم أهدت      له فأهمت قل الشيخ فاز<sup>(١)</sup>

### [في الدينار والدرهم]

وعن الصادق عليه السلام: سمي الدرهم درهماً لأنه دارهم، وسمي الدينار لأنه دين التار<sup>(٢)</sup>.

قال الشاعر:

التار آخر دينار نطقت به      والهّم آخر هذا الدرهم الجاري  
 والمرء ما زال مشغولاً بحبها      معدّب بين ذاك الهّم والتار

### في وقت فضيلة الظهر والعصر

مسألة: قال في شرح اللّمة في مبحث الزوال: ويناسبه المنقول من فعل النبي ﷺ والأئمّة عليهم السلام اه<sup>(٣)</sup>. أقول: وجه المناسبة أنه لما كان المروي عنهم صلوات الله عليهم هو أداء النافلة والفريضة في وقت واحد، بناء على أن وقت فضيلة الظهر هو مجموع المثل الأوّل، والعصر هو من أوّل المثل الثاني مع محافظتهم عليهم على أوقات الفضائل لا جرم كان وقت النافلة حينئذ هو المثل والمثلين الذي هو وقت الفضيلة، كما هو مدلول بعض الأخبار التي أشار إليه.

(١) زهر الزبيج: ٣١٨.

(٢) زهر الزبيج: ٣١٨.

(٣) شرح اللّمة ١: ٤٨٩.



وأنت خيرٌ بما فيه :

أما أولاً: فما ادّعاه من أفضليّة تأخير العصر إلى المثل الثّاني وإن كان مشهوراً بينهم إلّا أنّه خلاف المستفاد من الأخبار المستفيضة، فإنّها متّفقة الدّلالة على أنّه لا يستحبّ تأخير العصر إلّا بمقدار ما يصلّي نافلتها بعد الظّهر، فمن ذلك صحيحة ذريح المحاربيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى أصليّ الظّهر؟ فقال: صلّ الزّوال ثمانية ثمّ صلّ الظّهر ثمّ صلّ سبحتك طالّت أم قصرت ثمّ صلّ العصر <sup>(١)</sup>.  
ورواية سماعة بن مهران قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إذا زالت الشّمس فصلّ ثماني ركعات ثمّ صلّ الفريضة أربعاً فإذا فرغت من سبحتك قصرت أو طوّلت فصلّ العصر <sup>(٢)</sup>.

وصحيحة زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما بين الظّهر والعصر حدٌّ معروف؟ قال: لا <sup>(٣)</sup>.

وموثقة ذريح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام <sup>(٤)</sup> أناس وأنا حاضر، فقال: إذا زالت الشّمس فهو وقت لا يجبسك منها إلّا سبحتك تطيلها أو تقصرها، فقال بعض القوم: إنّنا نصليّ الأولى إذا كانت على قدمين والعصر على أربعة أقدام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: التّصف من ذلك أحبّ إليّ <sup>(٥)</sup>، وغيرها من الأخبار الكثيرة، مضافاً إلى الأخبار الدّالّة على أفضليّة أوّل الوقت.

(١) الكافي ٣: ٢٧٦.

(٢) التّهذيب ٢: ٢٤٥-٢٤٦ ح ٩٧٦.

(٣) التّهذيب ٢: ٢٥٥.

(٤) في المطبوع والحجري: «سألت أبا عبد الله»، وفي المخطوطة: «سأل أبي عبد الله» والمعنى موافق للمصدر.

(٥) التّهذيب ٢: ٢٤٦.

وأما ثانياً: فما ادّعاه من دلالة بعض الأخبار على الامتداد بامتداد وقت فضيلتي الظهر والعصر لم نقف عليه من كتب الأخبار، ولعلّه أراد بذلك صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام الدّالة على أنّ حائط مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كان قائمًا، وكان إذا مضى من فيئه ذراع صليّ الظهر، وإذا مضى من فيئه ذراعان صليّ العصر، بحمل القامة فيه على الذّراع كما حمله عليه في المعتمر، فإنّه استدلّ به في المعتمر على هذا المطلب<sup>(١)</sup> ففيها - مع الإغماض عن المناقشة في إطلاق القامة على ذلك - ما ينافي هذا الحمل في عجز الخبر، وهو قوله عليه السلام: «أتدري لم جعل الله الذّراع والذّراعان؟ قلت: لم جعل ذلك؟ قال: لمكان النّافلة، فإنّ لك أن تتنفل من زوال الشّمس إلى أن يمضي ذراع، فإذا بلغ فيئك ذراع بدأت الفريضة وتركت النّافلة»<sup>(٢)</sup> الخبر. فإنّه كما ترى صريح في اعتبار القامة فيه بمعنى قامة الإنسان، وإنّما<sup>(٣)</sup> أراد به الرّوايات الدّالة على اعتبار المماثلة كموثّقة زرارة الدّالة على أنّ صلاة الظهر بعد صيرورة ظلّ الشّخص مثله والعصر بعد صيرورته مثليه وأضرابها.

وقد صرح بعضهم بأنّ من ذهب إلى وقت النّافلة مقدار المثل والمثلين أخذ بظاهر هذه الرّوايات. ففيه أن إطلاق تلك الأخبار لا يساعده على هذه المناسبة، إذ الظّاهر من تلك الأخبار أنّ هذا الوقت بأجمعه للنّافلة لا تراحمها الفريضة في شيء منه، ففي بعضها «إذا صار ظلّك مثلك فصلّ الظهر، وإذا صار ظلّك مثلك فصلّ العصر»<sup>(٤)</sup>، وفي بعضها: «قائمة للظّهر وقامة للعصر»<sup>(٥)</sup>، وهي كما ترى دالة

(١) المعتمر ٢: ٢٨ - ٢٩.

(٢) التهذيب ٢: ٢٠.

(٣) في المخطوطة: «وإنّه» بدل «وإنّما».

(٤) التهذيب ٢: ٢٢.

(٥) التهذيب ٢: ٢١.

على أن صلاة كل من الظَّهر والعصر إنما هو بعد المثل والمثلين والقامة والقامتين، حتى أشكل شيخنا البهائيؑ في الحبل المتين فقال: إن ما تضمَّنه هذا الحديث من توقيت الظَّهر بصيرورة الظلِّ مثل الشَّخص مشكل جداً ولم يقل به أحد فيما أظن، ونقل عن بعض الأصحاب تخصيصه ببعض البلاد ببعض الأوقات كبلد يكون ظلُّ الزوال فيه حال القِيض خمسة أقدام مثلاً فإذا صار مع الزيادة الحاصلة بعد الزوال مساوياً للشَّخص يكون قد زاد قدمين فينطبق على أحاديث الأقدام. ثم قال قدس الله سره: ولا يخفى أنَّه محمل بعيد ومع ذلك لا يتمشى في قوله ﷺ: «إذا كان ظلك مثلك فصلَّ العصر»<sup>(١)</sup>، انتهى.

هذا وقد صرح الشارحؑ في المسالك بأنَّ ظاهر الأصحاب أنَّ هذا الوقت - أعني المثل والمثلين - بأجمعه للتأفلة فيبقى فيه أداء<sup>(٢)</sup> ولا تراحم الفريضة شيئاً منه<sup>(٣)</sup>.

وقال في المدارك: واعلم أنَّ ظاهر الروايات استيثار التأفلة بجميع الذراع والذراعين والمثل والمثلين، بمعنى أنَّه لو بقي من ذلك الوقت قدر التأفلة خاصَّة أوقعتها فيه وأخر الفريضة<sup>(٤)</sup>، انتهى.

نعم عبارة الشَّيخ في المبسوط<sup>(٥)</sup> والجمل<sup>(٦)</sup> والخلاف<sup>(٧)</sup> صريحة في استثناء قدر إيقاع الفريضة من المثل والمثلين.

(١) انظر بحث الأوقات في الحبل المتين ص ١٣٥ وبعدها.

(٢) في المصدر: «أداء فيه» بدل «فيه أداء».

(٣) مسالك الأفهام ١: ١٤٣.

(٤) مدارك الأحكام ٣: ٧٠.

(٥) المبسوط ١: ٧٢.

(٦) في المطبوع: «والمجمل» بدل «والجمل».

(٧) الخلاف ١: ٢٥٦.

قال في المدارك: والأخبار لا تساعد<sup>(١)</sup>. وأقول: الظاهر أن الشيخ لما كان قائلاً بتعيين هذا الوقت للمختار بحيث لا يجوز له التأخير عنه إلا لعذر أو ضرورة فلا معدل عنه عن استثناء وقت للفريضة تراحم فيه التافلة، وإن خالف في ذلك ظاهر هذه الأخبار، وكأنه يخصّص هذه الأخبار بالأخبار الدالة على ما ذهب إليه من تعيين هذا الوقت للمختار، وأمّا من عداه ممن لا يساعده على هذه المقالة فمع وقوفه على ظاهر هذه الأخبار لا مجال له عن الالتزام بما ذكر، وحينئذٍ فهذه الأخبار الدالة على اعتبار المثل والمثلين منافية بظاهرها لما هو المشهور بين الأصحاب من جعل هذا الوقت وقتاً للفضيلة، إذ ظاهرها - كما عرفت - هو استيثار التافلة بذلك الوقت، والقول بمزاحمة الفريضة لما فيه خروج عن ظاهرها، والظاهر أن كل من ذهب إلى اعتبار المثل والمثلين للتافلة واستدلّ عليه بهذه الأخبار أخرجها عن ظاهرها وحملها على استثناء قدر الفريضة من ذلك الوقت، كالشارح هنا فإن كلامه صريح في مزاحمة الفريضة لها في ذلك الوقت.

وقال في المسالك بعد ذكر ما أسلفنا نقله عنه: ويحتمل استثناء قدر الفريضة من آخره إيثار لفضيلة الواجب وخروجاً من خلاف المانع من تأخيرها عنه اختياراً ولأنّ الخطب في التافلة أسهل<sup>(٢)</sup>، وهو حسن لولا ما عرفت. ولعلّ هذا هو وجه الإشكال الذي أشار إليه في كتاب الحبل المتين، إذ كل من عمل بهذه الأخبار وجعلها مستنداً لمذهبه أخرجها من مقتضى ظاهرها، ولم ينقل عن أحد منهم الوقوف على مقتضى ظاهرها والقول به صريحاً، فالعمل بها على ظاهرها مشكل جداً.

(١) مدارك الأحكام ٣: ٧٠.

(٢) المسالك ١: ١٤٣.

هذا وقد صرّح بعض الأصحاب بأنّ الأولى في هذه الروايات الحمل على الإبراد المأمور به في الأخبار، وهو حسن لكن الإبراد المأمور به إنّما هو في صلاة الظّهر خاصّة.

وأيضاً فالظّاهر من كلام الأصحاب رضوان الله عليهم أنّ الإبراد لا يبلغ هذا المقدار ولعلّ الأولى حملها عليه وإن خالف ظاهر كلامهم، ويتأيد ذلك بما رواه الكشيّ في رجاله بسنده فيه عن ابن بكير، قال: دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام وقال: إنكم قلتم لنا في الظّهر والعصر على ذراع وذراعين ثمّ قلتم أبردوا بها في الصّيف فكيف الإبراد بها؟ وفتح ألواحه ليكتب ما يقول، فلم يجبه أبو عبد الله عليه السلام بشيء، فأطبق ألواحه وقال: إنّما علينا أن نسألكم وأنتم أعلم بما عليكم وخرج، ودخل أبو بصير على أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّ زرارة سألتني عن شيء ولم أجبه وقد ضقت من ذلك فاذهب أنت رسولي إليه فقل: صلّ الظّهر في الصّيف إذا كان ظلك مثلك، والعصر إذا كان مثلك، وكان زرارة هكذا يصليّ في الصّيف، ولم أسمع أحداً من أصحابنا يفعل ذلك غيره وغير ابن بكير<sup>(١)</sup>.

### ما ورد في الحسد

أقول: لا يخفى أنّه قد ورد في الأخبار بل استفاضت به أنّ الحسد من جملة الذّنوب الموجبة لدخول النّار وإنه يأكل الأعمال كما تأكل النّار الحطب، مع أنّه قد ورد في بعض الأخبار ما يدلّ على أنّه لا ينجو منه أحد وإنه من الأمور الجبليّة في الطّبيعة البشريّة مثل ما رواه الصّدوق عطر الله مرقدّه ومثله ما رواه الشّيخ ورّام في كتابه عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: ثلاث لا ينجو منهنّ أحد: الظّنّ والطّيرة والحسد،

(١) رجال الكشيّ: ١٤٣ - ١٤٤ ذيل الرّم ٢٢٦.

وسأحدثكم بالمرحج من ذلك: إذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيَّرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ<sup>(١)</sup>.

### [مهاجاة بين ابن دريد ونفطويه]

لإبراهيم بن دريد صاحب كتاب الجمهرة يهجو نفطويه بهذه الأبيات:  
 وشاعر يدعي بنصف اسمه      مستأهل للصفع في أخدعيه  
 أحرقه الله بنصف اسمه      وصير الباقي صراخاً عليه  
 فأجاب نفطويه يهجو ابن دريد:

ابن دريد بقره      وفيه عي وشره  
 ويدعي من حمقه      وضع كتاب الجمهره  
 وهو كتاب العين      إلا أنه قد غيره

أقول: وكتاب العين في اللغة ينسب للخليل بن أحمد إلا أن جلّ الفضلاء أنكروا نسبته إليه لاشتماله على أغلاط يجلّ الخليل عن مثلها كما بسط الكلام فيه في كتاب المزهر.

### سؤال حول إحياء عيسى عليه السلام يحيى عليه السلام

سؤال للسيد الجليل الأعظم الأفخم جمال الدين أحمد بن المقدس السيد زين العابدين في الحديث: وأوصى عيسى ابن مريم عليه السلام إلى شمعون الصفا بن حمون، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا<sup>(٢)</sup>. هذا بظاهره ينافي ما في الكافي بقوله: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن عبد الله بن سليم العامري عن أبي

(١) مجموعة وزام ١: ١٢٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٦.

عبدالله ﷺ قال: إن عيسى ابن مريم ﷺ جاء إلى قبر يحيى ابن زكريا وكان سأله ربه أن يحيى يحيى له، فدعاه فأجابه وخرج له من القبر وقال: ما تريد مني؟ فقال: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى، ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود إلي حرارة الموت، فتركه فعاد إلى قبره<sup>(١)</sup>.

وجه دفع التناقض بما وصل إليه فهم أحمد بن عبدالسلام البحراني لا زالت فضائلكم مشهورة وبيوتكم بأنوار الإفادة معمورة على تقديم تسليم الحديثين وأنها خارجان من آفاق الصدق وبازغان من مطالع الحق يمكن رفع التناقض في المفهوم من ظاهرهما أن عيسى حيث كان باقياً بنشأته الصورية في عالم الأفلاك إلى آخر الزمان كانت الوصية الصادرة من عيسى ﷺ إلى شمعون عند خروجه بقلبه الصوري إلى السماء، وسؤاله من ربه أن يحيى له يحيى بعد وصية شمعون إليه وشهادته على يد الأشقياء، ولا محذور<sup>(٢)</sup> في ذلك بل لولا ذلك لوقع التناقض في الحديث الثاني بعضه ببعض كما يظهر لك أخيراً.

فإن قيل: هذا الكلام يخالف الظاهر في الحديث الثاني أن عيسى ابن مريم ﷺ جاء إلى قبر يحيى بن زكريا ﷺ لأن الظاهر من ذلك أن وقوع ذلك اليوم إذ كان عيسى في العالم العنصري قبل عروجه للعالم الفلكي.

فالجواب: إن عروجه إلى العالم الفلكي غير مانع من ذلك، فإن المفهوم من الروايات أنه يزور قبور الأنبياء والأئمة عليهم السلام والاستحالة في ذلك إذ مجيئه ﷺ لقبور شركائه في النبوة والولاية أقرب مدركاً من الحكم بمجيء الأرواح المفارقة

(١) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.

(٢) في المخطوطة: مجدور.

لأجسامها في هذه النشأة مع ثبوت ذلك بالروايات الصحيحة الصريحة على أن الظاهر من الحديث أن المجيء إلى القبر مجيء روحاني أو مثالي لا صوري<sup>(١)</sup>، وكذا إجابة يحيى وخروجه من القبر إليه، إذ لو كان محمولاً على هذه النشأة العنصرية والحياة الفانية لم يكن الاستغناء مجيء من العود المتعلق بالقلب الصوري وجه يركن إليه، ولم يكن لتعليقه عدم قبوله إلى التعلق الجسماني بالخوف من حرارة الموت محل يعتمد عليه، لأن حملته على ظاهره يستدعي وقوع التعلق الجسماني وحصول المغايرة التي كانت موجودة قبل الموت، فكيف يتحقق الاستغناء مما وقع؟ أم كيف يعلل طلب الاستغناء بالخوف من لحوق حرارة الموت الذي لا بد من وقوعه حينئذ على تقدير عوده إلى حالته التي كان عليها من المفارقة الواقعة قبل طلب عيسى عليه السلام؟ فعلمنا من ذلك كله أن سؤال عيسى عليه السلام وإجابة يحيى وخروجه كل ذلك إما في عالم الأرواح أو عالم المثال، وحينئذ فلا يتحقق التناهي بين الحديثين. وهذا ما وعدنا به سابقاً من قولنا «كما يظهر لك أخيراً» والله أعلم بالصواب. وفي الحديثين بحث طويل لا يسع المقام ذكره، والسلام عليكم.

والمأمول من الألفاظ الأحمديّة دامت فيوضاتها أن يجري العبد الكاتب دائماً على صفحات باله الشّريف وخياله المقدّس المنيف، خصوصاً عند ظهور لوازم إشرافاته، وتأرجح نفحات أنفاسه. كتب المحبّ أقلّ العباد علماً وعملاً أحمد بن عبد السلام البحرانيّ.

يقول ناظم هذه الدرر ومطرز هذه الجبر: وهذا الشيخ التّجيب عليه السلام كان من أجلاء فضلاء البحرين وكان معاصراً للشيخ العلامة المحدث الذي هو أوّل من نشر علم الحديث بديار البحرين الشيخ عليّ بن سليمان القديميّ البحرانيّ صاحب الحواشي

(١) «لا صوري» لم ترد في المخطوطة.



على كتب الحديث المرموز إليها «ع س»، وهذا الشيخ التّجيب كان خطيباً مصقفاً وكان هو الخطيب يوم الجمعة لشيخنا الشيخ عليّ المذكور لبلاغته وفصاحته وحسن صوته، وكان الشيخ قدّس الله سرّه بعد فراغه من الخطبة يرقى المنبر ويخطب خطبة خفيفة احتياطاً، وله مع الشيخ قدّس الله روحهما صحبة أكيدة وإخوة خالصة، وكان للشيخ أحمد المشار إليه ابن فاضل يسمّى الشيخ حسن، وكان مبرزاً في الحكمة البدئية ومرجعاً لبلاد البحرين في ذلك إلاّ أنّه على ما سمعت من غير واحد ممّن أثق به وأعتمد عليه كان محتبباً في أصوله وله مع العامّة ربط في الباطن حتّى أنّ ابن عمّه الشيخ إبراهيم الملقّب بطوير الجنّة وكان تقيّاً ورعاً متناهِياً في حبّ أهل البيت عليهم السلام كان يلغنه ويدير السّبحة بلغنه ويأمر الناس بذلك، وكان من جملة مخترعات الشيخ حسن المذكور أنّه أوصى أن يوضع في قبره ويغطّى وجهه القبر ولا يدفن إلى مدّة ثلاثة أيّام، والله أعلم بحقائق عبادته.

### كتاب المؤلّف إلى ابنه محمّد

كتاب كتبه لابني محمّد حفظه الله تعالى وقت التوجّه للعبات العالية في المرّة الثانية في الطّريق بتاريخ سلخ شهر رجب الأصبّ السنّة الرّابعة والخمسين والمائة والألف (١١٥٤).

أمّا بعد، حمد الملك المتّان على ما أنعم من الجود والإحسان، والصّلاة على سيّد ولد عدنان بل سيّد الإنس والجان وآله أمناء الرّحمن. فإنّي أوصيك بوصيتي، فهذه وصيتي إليك أيّها الولد العزيز، ثمرة القلب والمهجة، المرجوّ للسّرور والهجة، لوصيتي هذه فاتبعها، وأهديك نصيحتي هذه فخذها ولا تُضيّعها.

اعلم هداك الله تعالى سبيل التّوفيق، وجعله لك خير صاحب ورفيق أتّي

قد أتعبت في تأديك قلبي وقالي، وجعلتك همّي في دنياي ومأربي، وأطلت في عرفات تكميلك وقوفي، وشحذت لمعركة أمرك ونهيك سيوفي، وكشفت عن جوهر فهمك خبث الغباوة، وصقلت مرآة فهمك بما أزال<sup>(١)</sup> عنها صدى الغشاوة حتى إذا أيقنت أنّ جوهرك صاف من الأكدار، ولؤلؤك يفوق لثالي البحار طفقت أحمد الله الواهب على جزيل العطايا والمواهب، أسأله إتمام تلك الرغائب بإسبال ذيول العناية عليك في جميع المآرب، وهدايتك إلى أعلا المراتب، فاحرص وفقك الله تعالى على ما به سعادة داريك ونجح أمريك، وهو العلم الذي به تدخل في حقيقة الإنسان الذي هو أشرف نوع الحيوان عند الملك المئان، وله أعدت المنازل العالية في أعلا قصور الجنان، وهيّت له الحور والولدان، وسخرت له الملائكة والإنس والجان، ومن تخلى عن العلم وإن تحلّى بجملة الإنسان وشابهه في الجوارح والأركان فهو إنسان قشريّ وبشر<sup>(٢)</sup> قشريّ، فإنك إذا حققتَه لم تجده إلا من أحد البهائم أو<sup>(٣)</sup> السباع لما قد اكتسبه منها من الأخلاق والطباع.

وإذا أردتَ بيان حقيقة هذا الكلام لئلا تظنّه مجازاً أو من جملة الأوهام فاعلم أنّه قد أطبق أرباب الحقيقة وقصّاد تلك الطّريقة أنّ الإنسان ليس إنسان باللحم والجسد ولا بالجوارح المركّبة فيه مدى الأبد بل بالروح والنفس النّاطقة لا من حيث هي كذلك بل من حيث استكمالها بكمالها اللّائقة بما هنالك، ولله درّ من قال:

يا خادم الجسم كم تشقى بغلّته      وتطلب الرّيح ممّا فيه خسران

(١) في المخطوطة: زال.

(٢) في المطبوع والحجري: «بسر» بدل «بشر».

(٣) في المخطوطة: «و» بدل «أو».

فلازم - وفقك الله تعالى له - الدرس والنظر :

أقبل على النفس واستكمل طرائقها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان  
واتخذ الخلوة والعزلة حجاباً عن البشر، فليس في الصحبة إلا الويال والضّرر،  
وإيّاك والرغبة فيما لا يهّمك ولا يُعنيك بل ربّما يعمّك ويعيبك<sup>(١)</sup> من أمور هذه الدار  
المملوءة بالهموم والأكدار، والاشتغال بكثرة الكتابة للمجاميع والقرايطيس ممّا  
يمنعك عن نبيل ذلك الجوهر النفيس، فاصرف - أيدك الله تعالى - للعلم همّتك،  
وبيّض لأجله لمّتك، وأغلق له دكانك، [وشدّد له أركانك]<sup>(٢)</sup>، واهجر له صحبتك  
وإخوانك، وأعطه كلّك عسى أن يعطيك بعضه ولا يولييك هجره وبغضه، وانتهرز  
الفرصة فإنّها تمرّ مرّ السحاب، وخُذ الأهبة قبل أن يغلق الباب فليس أبوك بباق  
لك مدى الأوقات، ولا زمانك يفي<sup>(٣)</sup> لك بالسّلامة من الآفات والمحافات :

عليك بالعلم وتحصيله	والسّعي كلّ السّعي في نيله
والجدّ في تحقيق أبوابه	والشُّرب من كاسات تبجيله
واجعل له اللّيل نهاراً عسى	تكشف عن فجر دُجى ليله
والزم له العزلة في خلوة	كيا ترى أنوار تأويله
وأعطه كلّك كي ربّما	يعطيك منه بعض تفصيله
ودع لداعي الجهل أربابه	فالكلّ مشغول بتضليله
واوص على التّقوى لتقوى به	على العلى في حمل أكليله
فإنّ بالعلم تُنال المُنَى	في الدّين والدُّنيا بتفضيله

(١) في المخطوطة: «يعنيك» بدل «يعيبك».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٣) في المخطوطة: «يفيء» بدل «يفي».

وتغتدي رأساً تدوس الورى  
تخدمك الأملاك في أرضها  
والإنس والجنّ كما قد روي  
وترتجي ذخراً إذا ما عرى  
يعنو لك السلطان في جنده  
بنيّ ظنيّ فيك لا تنسه  
فاثرب بكأس النصّح من والد  
فإنني أرجوك عند الوغا  
وقّحك الله لما أرتجي  
فمهرع الكلّ لتقبيله  
نصّاً عن الصادق في قبيله  
فضلاً من الله ومن طوله  
خطبُ يشيب الرّأس من هوله  
يسبدي لك العزّ بتذليله  
وحقّق الظنّ بمأموله  
يرجو لك العزّ بتكمله  
من صارم الهند ومصقوله  
من العُلا والجدّ في نيله

[وقد أرسلت إليك بنظمي ونثري ولم آل جهداً في نصحك دهري، فاختر لنفسك أحد التّجدين وأوقفها على أحد الحدّين. هداك الله تعالى بمنّه سبيل الرّشاد، وأيدك بالتوفيق والسّداد، والسّلام الختام.]

### مدح المؤلف لأمير المؤمنين عليه السلام

ومما جرى به قلم جامع هذا الكتاب عنى الله عنه في مدح سيّده أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين التّوجّه إلى زيارته صلوات الله عليه في العام المقدّم ذكره آنفاً على طريق اصفهان وذلك في الطّريق بين شيراز واصفهان، وقد لامه بعض النّاصحين من الإخوان على السّفر في ذلك الوقت لأسباب منها وقوع الحرب بين الشّاه المؤيّد حرّمته الله تعالى وبين ملك الرّوم، ومنها البرد الشّديد في تلك الطّريق حيث إنّ السّفر كان في مبادئ الخريف، والعبد صمّم على العزم على السّفر وجرّت هذه الأبيات على الخاطر في أثناء الطّريق بتاريخ عشرين من رجب الأصبّ السنّة السادسة والخمسين بعد المائة والألف :

فأنت مُنائي من جميع قصودي  
 وإذ بي في الوادي المقدّس نوذي  
 تجرّ إلى وقد بذات وقود  
 بخلد بها أرجو هناك خلودي  
 لمنزل سعد بل وسعد سعود  
 ببرد شتاء وازدحام جنود  
 لأيسر بردٍ يحتمي ببرود  
 يلين لعزمي صمّ صخر وجلود<sup>(١)</sup>  
 رؤوس العوالي كلّ أبيض مبرود  
 أسير هوى لا يستطاع حيودي  
 به سؤددي ديناً وبطن لحودي  
 لديه وجودي فهو أصل وجودي  
 أتى النّصّ حقاً في صحيح ورود  
 ولا ولدت يوماً هناك بمولود  
 مدى الدهر بل آبا<sup>(٢)</sup> بخيبة مطرود  
 ولا عن خليل خلّيت نار نمرد  
 سفينته إذ ذاك قرّت على الجودي  
 عن المدح يخبو ناكصاً بخمود  
 به الخلق تاهت بين عبد ومعبود

إليك أمير المؤمنين وفودي  
 هجرت لذيد الغمض إذ لذّي الولا  
 قطعت الفيا في تلاف جزائر  
 وخضت بحوراً كي أفوز بحورها  
 تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل  
 رمثني سهام العذل من كلّ ناصح  
 وجسم بأسقام الزّمان مشطّر  
 عذرت عذولي حيث لم يدر أنّي  
 يهون لنفسي في المعالي ركوبها  
 عذولي عذولي لا يرام فإني  
 أخوض بحار الموت في حبّ سيّد  
 فيا روح روعي في هواه وسارعي  
 بل الأصل في كلّ الوجود كما به  
 ولولاه حوى ما حوى بطنها فتى  
 ولا قبلت منها وآدم توبة  
 ولا آب أيّوبُ بكشف بلائه  
 وطوفان نوح منه نوح به انجلى  
 شهاب لساني ثاقب غير أنّه  
 أمولاي ماذا يبلغ المدح في فتى

(١) الجلود: الصّلب.

(٢) أي رجعا.

وبغضاً عداه قابلوا ببحود  
أبت أن تضاهي في الحساب لمعدوداً  
رضيعاً لبيان كنّ بطن ولود  
وفوق الثُّرَيّا سيّد ومسود  
موائد مدّت لازدحام وفود  
بوادى نذاك الآن يا خير مقصود  
وصرت لآصار بذلّة مردود  
وليس ذميم البخل منك بمعدود  
ومالك للوفاد أكرم منفود  
وحامي الحما يوماً لكلّ ودود  
وصحبي أخا الاحسان والفضل والجود  
وماست به في بيدها قلّص القود<sup>(١)</sup>

محبّوه أخفوا فضله خيفة العدى  
وشاع له من بين ذين مناقب  
أمولاي يا من جوده ووجوده  
ويا من على أعتابه وببابه  
ويا من يناديه المقدّس للندى  
ركائب آمالي تؤمّل مرتعاً  
فيا خبيتا إن خاب طالع طالعي  
فا هكذا أنبتت يا أكرم الورى  
ألست الذي يُمسي ويُصبح طاويّاً  
ألست عزيز الجار إن جار حادث  
فخذ بيدي مولاي والأهل جملة  
عليك صلاة الله يا خير من مشى

### قصّة الرّجل وأطفال الرّنا

من كتاب زُهر الرّبيع للسّيّد نعمّة الله الجزائريّ ﷺ: حكى لي أنّ رجلاً من أهل شوشتر كان في شيراز عند صديق له، فخرج يوماً فرأى امرأة محتضنة لشيء لا يعلمه، فقالت: أيّها الرّجل، لي إليك حاجة فها ثواب جزيل، فأعطته شيئاً من الدّراهم وقالت: إنّ زوجي في بلدة أخرى وأرسل خطّاً طلاقى وضاع منّي وأريد التّرويح والعلماء لا يجيزون إلا بالخطّ، فامض معي إلى عالم وقل: إنّني أنا زوج هذه المرأة وأريد طلاقها حتّى يطلّقني ولك به ثواب جزيل.

(١) ما بين المعقوفين أي من قوله: «وقد أرسلت» في انتهاء رسالة المؤلّف إلى ابنه إلى هنا ساقط من المخطوطة.

فلما قبض الدرّاهم أتى مع المرأة إلى رجل من أهل المدرسة وتنازعا عنده وأشار عليهما بالصّح فلم يقبلا وحلف الرّجل أنّه لا يجتمع مع المرأة، فأوقع ذلك العالم صيغة الطّلاق وكتب الخطّ، فلما أراد الرّجل المضي لزمته المرأة وقالت: أيّها العالم، طلقني هذا الرّجل وهذا ولده رضيع عندي كيف أعمل به؟ فقال له: خذ ولدك من المرأة، والرّجل لا يقدر على الإنكار، فأخذ الولد ومضت المرأة فأتى به إلى بيت صديقه، فضحك وقال: ما عندك؟ فحكى له القصة، فقال: لا تخرج، إذا صار وقت السّحر فاخرج به إلى المسجد الجامع واطرحه فيه، فخرج به وقت السّحر فلما طرحه في المسجد كان خادم المسجد يكنسه وسمع بكاء الصّبيّ والرّجل يريد الخروج، فلحقه وجعل يضربه بالمكنسة ضرباً وجيعاً ويقول له: إنّ هذا المسجد ما بناه النّاس لتضع أنت فيه أولاد الرّزّنا، وكان قبله طريح صبيّ آخر في المسجد، فقال له: احملها، فأخذها هذا على كتف وهذا على آخر وأتى منزل صديقه، فضحك وقال: خرجت بواحد وأتيت باثنين، فحكى له وضحك، فقالت امرأة الصّديق: لا تجزع، خذهما وامض بهما إلى الحمام الفلانيّ وناد خادمة الحمام لها أنّ صالحة تقول لك: خذي هذين الطّفلين حتّى أجيء إلى الحمام، فسلمهما إلى الخادمة، والظاهر أنّه كان في المحلّة امرأة اسمها صالحة تنفّست في تلك الأيّام، وبقي الصّبيان في عنق خادمة الحمام<sup>(١)</sup>.

### قصة القاضي الذي أراد مجامعة دابة

ومنه أيضاً: كان رجل من قضاة العامّة يقرأ عليّ في علوم العربيّة في شيراز، فبقي مدةً طويلة في شيراز، فسألته يوماً: لم لا تسافر إلى بلادك؟ فضحك ثمّ قال:

ما أقدر على معايشة أهل بلادي لقضية وقعت عليّ بها . فقلت : ما هي ؟ قال : إنّ المتعة في بلادي حرام وقد غلبت عليّ العزوبة وشبق الجماع وما كنت قادراً على التزويج ، فمضيت إلى خارج القرية فرأيت رجلاً يرعى حيوانات تلك القرية ، فحكيت له قصتي ، فقال : في هذه الحيوانات أتان صبور - يعني حمارة - فعينها لي وقال : خذها إلى المكان المنخفض واقض حاجتك منها ، فأعطيته بعض الفلوس وأتيت إلى الحمارة في ذلك الموضع ، فلما أوقفته لقضاء الحاجة خفت أنّها في الأثناء تركض عني ، وكانت لي عمامة طويلة فشدتُ مئزري في رقبتها وأخذت طرفه من الطرفين وشدتُ بها وسطي حتى ألصق بها وقت الحاجة ، فلما شرعت في حاجتي أخذت الأتان بالزقط بالجوز وركضت وأنا محلول السراويل ، وأخذت تسحبني على الشوك فما شعرت إلا وأنا في وسط السوق والحمارة تجرّني مكشوف العورة ، فصاح عليّ أهل السوق : هذا القاضي ، فخلّصوني منها ، وفي ذلك اليوم خرجت إلى شيراز ، فكيف أطيق الرجوع إليها<sup>(١)</sup> .

### [ريح الخطايا]

قال بعض الحكماء : لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا ، وهو مأخوذ من قول النبي ﷺ : «لو تكاشفتهم لما تدافنتم»<sup>(٢)</sup> .

قال بعض مشايخنا : إنّ الذنوب لها ريح لكن المذنب لا يشمّها لتكليف شامته بها ، وأمّا المقربون فيشمونها ، ولذا ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام - وقد سُئل عن الملائكة الكاتبين كيف يطلعون على النّيات حتى يكتبونها ؟ - فقال عليه السلام : إنّ

(١) زهر الزّبيع : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢) انظر : الأمالي للصدوق : ٥٣١ .



المؤمن إذا نوى الخير خرج من فمه مثل رائحة المسك فيشمونها ويعلمون أنه نوى الطاعة فيكتبونها له ، وإذا نوى الشرّ خرج من فمه مثل رائحة الكنيف فيتكرهون به ويعلمون أنه نوى الشرّ فيكتبونها عليه<sup>(١)</sup> . وهذا إحدى معاني «ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا»<sup>(٢)</sup> .

### حكاية اليهودي مع الرّجل المسلم

حكى بعض من يوثق به أنّ رجلاً من المسلمين كانت عنده امرأة حسنة وكانت تحبّ رجلاً يهودياً فاحتالت في إخراج زوجها إلى السّفر حتّى تخلو باليهوديّ ، فقالت لليهوديّ : أعطه بضاعة يخرج بها إلى بعض البلدان ، فطلبه اليهوديّ وقال : أقرضك دراهم وأسترهن من بدنك مائة مثقال من اللّحم ، فكتب عليه كتاباً وأعطاه الدّراهم وخرج إلى التّجارة وبقيت امرأته مع اليهوديّ ، فلمّا خرج من البلد قطع عليه الطّريق وأخذ المال منه فرجع وسمع به اليهوديّ فخرج إليه يطلب ماله أو الرّهن ، فلزمه وأراد إحضاره عند القاضي فمّرّا على رجل كان حماره في الوحل فاستعان بالرّجل فلزم ذنب حماره ليخرجه من الوحل فانقطع فلزمه بقيمة الحمار فصارا مدّعين ، فأتوا إلى المسجد ينامون فيه إلى الصّباح فجعل الرّجل داخل المسجد وباتا على الباب لتلا يهرب منها ، فلمّا ناما صعد على سطح المسجد ورمى بنفسه ليخلص منها فاتفق أنّ رجلاً مع ولده كانا نائمين تحت جدار المسجد فوقع على الرّجل النّائم فأهلكه فلزمه الولد بدم أبيه وصاح حتّى انتبه الرّجلان فصاروا ثلاثة ، فأخذوه إلى بيت القاضي ، فسألوا عن القاضي فقيل لهم : إنّه في خلوته ، فلمّا

(١) انظر : الكافي ٢ : ٤٢٩ ح ٣ .

(٢) انظر : مصباح المتهدّد : ٢٤٦ .

جلسوا قال ذلك الرجل: أنا أرمي بنفسي إلى القاضي في خلوته لعله يتفكر في حالي، فركض ودخل على القاضي فوجد غلاماً يلوط به، فجلس حتى فرغ القاضي وحكى له الحكاية، فقال له القاضي: اشترط على نفسك أن لا تحكي بما رأيت وأنا أخلصك من هذه الدعاوي كلها، فشرط له ذلك وحلف.

فخرج القاضي إلى دار القضاء فتقدم اليهودي وقد كان شرط عليه القاضي أن لا ينكر شيئاً من الدعاوي، فقال اليهودي: أريد إمّا دراهمي أو رهنني مائة مثقال من لحمه، فصدقه الرجل، فقال القاضي: خذه واقطع من لحمه مائة مثقال لا تزيد ولا تنقص وإلا فعليك القصاص، فتحير اليهودي ثم قال: أسقطت عنه دعاوي عليه، فقال القاضي: ألا كنت أسقطت عنه قبل حضورك دار القضاء، فأخذ منه القاضي مثل الدرهم الذي يطلبها من الرجل وخلاً عنه.

ثم تقدم طالب الدم فأقرّ الرجل بأنه قتل أباه بالسقوط عليه، فقال القاضي: امض إلى الرجل وأضجه مكان أبيك وأسقط عليه من فوق السطح واقتله كما قتل أباك، فتحير الرجل بالسقوط وأنه ربما مات من السقطة، فقال: وهبته دم أبي، فقال القاضي: ألا كان ذلك قبل حضور دار القضاء، فأخذ منه القاضي مالاً كثيراً وخلاً عنه.

فلما رأى صاحب الحمار قضية الرجلين أسرع في العدو، فقال له القاضي: إلى أين؟ قال: آتي بشهود يشهدون أن حماري ما كان له ذنب حتى لا تقضي عليّ بهذا القضاء.

### من مهارات ابن العربي والغزالي

من عظماء الصوفية محي الدين ابن عربي، وذكر في فتوحاته أن إبليس سيّد الموحدّين، وذلك أن الله سبحانه لما أمره بالسجود لآدم لم يقل إنّي لم أسجد مطلقاً

بل أبي عن السجود لبشرٍ مثله مشيراً إلى أنّه لا يسجد إلاّ لله تعالى ، على أنّه لحض  
أنّ الله سبحانه أراد من سجود الملائكة أنّهم إذا اشتغلوا بالسجود علّم الله سبحانه  
وتعالى آدم الأسماء كلّها والشيطان أراد أن لا يزيد علم آدم على علمه فلذا لم يسجد  
حرصاً على سماع العلوم الملكوتية ، ومن هذا كان أعلم العلماء والملائكة .

وذكر أيضاً أنّ قوم نوح عليهم السلام حكم عليهم ربهم بأنهم مغرقون يعني في بحر  
الرّحمة ، وأنّ نوح ومن ركب السّفينة معه كانوا مبعدين محفوظين عن تلك الرّحمة  
بركوب السّفينة فهي سفينة النّجاة من الرّحمة لا من الهلاك .

أقول : وهذا الزّنديق من أعظم مشايخ الصّوفيّة ويستندون إليه في أكثر عقائدهم  
ويعتمدون على كتبه وما ينقل عنه .

وأما الغزالي فذكر في الإحياء في باب اللّعن فصلاً طويلاً وقال : إنّ لعن اليهود  
وأهل الكتاب لا يجوز مطلقاً ، نعم يجوز على طريقة الشّروط والتقييد ويقول : لعن  
الله فلان اليهوديّ إنّ لم يميت على الإسلام ، لأنّ صدور الإسلام منه جائز . بل قال :  
إنّ لعن يزيد غير جائز وأنكر قتله للإمام الحسين صلوات الله عليه ، قال : وعلى  
تقدير قتله فلو قتل مسلم مسلماً لا يكون القاتل كافراً مع احتمال التّوبة من ذلك .  
وقد نقل عنه ذلك ابن خلّكان في تاريخه ووفيات الأعيان ونقلناه نحن عنه في  
رسالة الشّهاب الثّاقب في بيان معنى النّاصب ، ثمّ قال في باب اللّعن من كتاب  
الإحياء : نعم يجوز اللّعن على الرّافضة مطلقاً من غير شرط لحصول القطع بأنّ  
الرّافضيّ لا يتوب ولا يرجع عن مذهبه ورفضه .

هذا وبعض أصحابنا توهم رجوعه في آخر عمره إلى مذهب الشّيعة واغترّ  
بمقالته التي في كتاب سرّ العالمين في تحقيق الخلافة ، والحق أنّ تلك العبارة لا تدلّ  
على ذلك بل هي ممّا أظهره الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه من

مساوئ مشايخه كما وقع للتفتازانيّ في شرح المقاصد ولابن أبي الحديد في شرح التّهج وللشهرستانيّ في كتاب الملل والنحل كما نقلناه جميعاً في رسالتنا المتقدّمة ذكرها. نعم، كلامه في هذا الكتاب ممّا يؤذن برجوعه عمّا كان عليه من النّصب الشّديد وقت تصنيفه الإحياء، وكلامه في تنمّة المقالة المذكورة يشعر بما ذكرناه من بقاءه على نصبه ورجوعه عمّا كان عليه من ذلك التّعصّب، فراجع ذلك يظهر لك الحال.

### [مكاتبة أبي السّعدات مع صاحبه]

أبو السّعدات كان له صاحب انقطع عنه أيّاماً فعتبه بالكتاب فكتب إليه صاحبه:  
لا تزر من تحبّ في كلّ شهر غير يوم ولا تزده عليه  
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثمّ لا تنظر العيون إليه  
فقال في جوابه:

إذا حقّقت من خلّ وداداً فزره ولا تحف منه ملالا  
وكن كالشمس تطلع كلّ يوم ولا تك في زيارته هلالا

### مشاورة أرسطو مع إسكندر

ذكر الصّفديّ أنّه لما استولى الإسكندر على ملك فارس كتب إلى أرسطو يأخذ برأيه في ذلك، فكتب إليه: الرّأي أن توزّع ممالكهم بينهم، وكلّ من وليته ناحية سمّه بالملك وأفرده بملك ناحيته وأعدّ التّاج على رأسه وإن صغر ملكه، فإنّ المسّمّى بالملك لا يجتمع إلى غيره، ثمّ يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم لك حرب بينهم، فإن دنوت منهم دانوا لك، وإن نأيت تعزّزوا بك، وفي ذلك شغل لهم عنك وأمان لإحداثهم بعدك شيئاً، فلمّا بلغ الإسكندر ذلك علم أنّه الصّواب، وفرّق

القوم في الممالك فسمّوا ملوك الطوائف، فيقال: إنهم لم يزالوا برأى أرسطو مختلفين أربعائة سنة ولم تنتظم لهم أمر<sup>(١)</sup>.

### معاهدة المأمون لملوك النصارى

حكى الصّفيّ أيضاً أنّ المأمون لما هادن بعض ملوك النصارى أظنه صاحب جزيرة قبرس طلب منه خزانة كتب اليونان، وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد، فجمع الملك خواصّه من ذوي الرّأي واستشارهم في ذلك فكلمهم أشاروا بعدم تجهيزها إليه إلّا عالم واحد منهم، قال: جهّزوها فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلّا أفسدتها وأوقعت بين علمائها.

وكان الشّيخ تقي الدّين يقول: ما أظنّ أنّ الله يغفل عن المأمون ولا بدّ أن يقابله على ما اعتمده مع هذه الأئمة من إدخال هذه العلوم الفلسفيّة بين أهلها. ويحيى بن خالد البرمكيّ عرّب لأجله كتاب المجسطيّ من كتب اليونان. والمشهور أنّ أوّل من عرّب من كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما أوّل بكتب الكيمياء.

وللتّراجمة في النّقل طريقان:

أحدهما: طريق يوحنا بن البطريق وابن ناعمة الحِمصيّ وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كلّ كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما يدلّ عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربيّة ترادفها في الدّلالة على ذلك فيبيّنّها، وينتقل إلى الأخرى كذلك حتّى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطّريقة رديّة لوجهين: أحدهما: أنّه لا يوجد في العربيّة كلمة تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع خلال هذا

التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها. الثاني: أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً وإنما يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات.

**الطريق الثاني:** من التعريب طرق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها في اللغة الأخرى بكلمة تطابقها سواء ساوتها الألفاظ أو خالفها. وهذه الطريقة أجد، ولهذا لم يحتج كتب حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية، فأما أوقليدس فقد هذبه ثابت بن قرّة وكذا المجسطي والمتوسّطات بينهما.

قال السيّد نعمة الله قدس الله سرّه في كتابه زهر الربيع بعد نقل ذلك: أقول: أمّا قبرس فهو عمل من أعمال الجزيرة ومحلّ من محالّها قد شاهدنا آثار قلاعه وعظمة بناءه، والأظهر أن المراد به هنا بلدة من بلاد الروم. واليونان موضع كان بأرض الروم وبه مدن وقرى كثيرة وكانت منشأً حكماء اليونانيين فاستولى عليها الماء، ومن عجائبها أن من حفظ شيئاً بتلك الأرض لا ينساه، وحكى التجّار أنّهم إذا وصلوا إلى ذلك الموضع ذكروا ما غاب عنهم وينسب إليها سقراط أستاذ أفلاطون شهدوا عليه أنّه كان يحبّ الصبيان فقتلوه بالسمّ وينسب إليها أفلاطون أستاذ أرسطاطاليس كان يقول بالتناسخ.

وحكي أن اسكندر ذهب إليه فكان أفلاطون بشرقة من الشّمس قد أسند ظهره إلى حائط فقال له: هل من حاجة؟ فقال: حاجتي أن تزيل عني ظلك فقد منعتني الرّفق بالشّمس.

وينسب إليها أرسطاطاليس ويقال له «المعلّم الأوّل» لأنّه نقح علم الحكمة.

وينسب إليها بطلميوس الذي عرف حركات الأفلاك. وينسب إليها بليناس<sup>(١)</sup> صاحب الطّلسّات. وينسب إليها فيثاغورس صاحب علم عمل الموسيقى زعموا أنّه وضع الألحان على أصوات حركات الفلك بذكائه. وينسب إليه أقليموس وهو صاحب الفراسة. وينسب إليها أوقليدس واضع علم أعداد الوفق. وينسب إليها بقراط صاحب كليات الطبّ. وينسب إليها جالينوس.

وهؤلاء الحكماء استغنوا عن متابعة الأنبياء سلام الله عليهم بعقولهم وعلومهم العقلية حتى أنّه نقل أنّ أفلاطون قال للمسيح ﷺ لما دعاه إلى دينه: أرسلك علّة العلل إلى تكميل العقول الناقصة وإرشادهم وأمّا أنا وأمّثالي فلا حاجة بنا إليك. وأمّا قول بطريقهم - أي عالمهم - أنّه ما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلاّ أفسدتها فهو كما قال، لأنّ مبنى تلك العلوم على عقول الفلاسفة المباشرة لقواعد الشرائع، وحيث إنّ علم الفلاسفة علم يميل الطّبع إليه يؤثّر في النفوس كما هو الواقع منه في هذه الأعصار وما قبلها وأصول مسائله على خلاف ما جاءت به النّبوات، مضافاً إلى ما وقع في التعريب من الأمور السابقة وأنّ أكثر المعرّبين كانوا من علماء النّصارى وأدخلوا في مسائل الفلسفة وقت التعريب ما أفسد شرائع الإسلام.

ويعجبني كلام بعض المفسّرين حيث ذكر في قوله تعالى: ﴿مُكَلِّبِينَ تَعَلَّمُونَ هُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> أنّ الله سبحانه خلق الكلاب، وجاء في الرواية أنّها أحسن المخلوقات، وفي الرواية عنه ﷺ: «لو لم تكن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها لأنّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب» ومع ذلك لما ورد الحكم من الله سبحانه بحلّ

(١) في المطبوع والحجري: «بلياس» وفي المخطوطة: «بلياس» والمثبت هو الصحيح.

(٢) المائدة: ٤.

ما يقتله الكلب من الصيد أمر بأنكم لا تعلمونهم لأجل الصيد إلا العلم الذي علمكم الله تعالى وهو العلم المذكور في كتب الفقهاء ولم يرض لكلب الصيد أن يعلموه ما اخترعته عقولهم، فكيف رضي الحكماء من الفلاسفة وغيرهم أن يعلموا أشرف المخلوقات - وهو الإنسان - العلم الذي أوجده بأفكارهم الفاسدة .

على أنك لو تصفحت كلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم وجدت كلما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه منقول عنهم في كتب الأخبار، ومن أراد أن يدون كتاباً مفرداً في آداب الكنياف وأحوالها أمكنه ذلك، فما سمعنا في خبر من الأخبار باسم الهيولة ولا الصورة ولا العقول العشرة ولا قدم العالم ولا نحو ذلك بل الوارد عنهم عليهم السلام تقيض هذه الأمور<sup>(١)</sup>.

### مدح الإمام المنتظر عليه السلام للبهائي

لشيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه في مدح صاحب الأمر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيّبين الطّاهرين .

سرى البرق من نجدٍ فجدد تذكاري      عهداً بحزوي<sup>(٢)</sup> والعذيب وذو قارٍ  
وهيَّج من أشواقنا كلّ كامن      وأجج في أحشائنا لاجع<sup>(٣)</sup> النّارِ  
ألا يا ليّلات الغوّير وحاجر      سقيت بهام من بني المزن مدرار<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: زهر الزبيح: ١٥٤-١٥٦ .

(٢) الحزوي: اسم موضع .

(٣) في المطبوع والحجري: لاهب .

(٤) في المطبوع والحجري بدل هذا الشطر: «سقيت بها من هاتن المزن مدرار»، وفي المخطوطة: «سقيت بهام هاتن المزن مدرار» والمثبت عن كشكول البهائيّ . والغوّير مصغراً: ماء لبني كلب ويحتمل أن يكون مصغراً غار، ويناسبه الحاجر وهي الأرض المرتفعة .



ويا جيرة بالمأزمين<sup>(١)</sup> خيامهم  
 خليلي مالي والزمان كأنما  
 فأبعد أحبائي وأخلى مرابعي  
 وعادل بي من كان أقصى مرامه<sup>(٢)</sup>  
 ألم يدر أنني لا أذل<sup>(٤)</sup> لخطبه  
 مقامي بفرق الفرقدين فما الذي  
 وإني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي  
 أخالط أبناء الزمان بمقتضى  
 وأظهر أنني مثلهم تستفزني  
 وإني ضاري القلب مستوفر النهى  
 ويضجرني الأمر المهول لقاءه  
 ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب  
 وإني لأسخي بالدّموع لوقفه  
 وما علموا أنني امرؤ لا يروعي  
 إذا دكّ طود<sup>(٧)</sup> الصبر من وقع حادث

عليكم سلام الله من نازح<sup>(٢)</sup> الدار  
 يطالبي في كلّ آنٍ بأوتار  
 وأبدلي من كلّ صفوٍ بكدار  
 من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري  
 وإن سامني خسفاً وأرخص تسعاري<sup>(٥)</sup>  
 يؤثره مسعاه في خفض مقداري  
 ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري  
 عقولهم كيلا يفوهوا بإنكاري  
 صروف الليالي باختلاء وإمرار  
 أسرّ بيسر أو أساء بإعسار  
 ويطر بني الشادي<sup>(٦)</sup> بعود ومزمار  
 بأسمر خطّار وأحور سحّار  
 على طللٍ بالٍ ودارس أحجار  
 توالي الزوايا في عشيّ وإبكار  
 فطود اصطباري شاخ غير منهار

(١) المأزمين - بفتح الميم بصيغة التثنية -: اسم موضع بين منى ومكة.

(٢) النّازح: البعيد.

(٣) في المطبوع والحجري: «حرامه».

(٤) في الكشكول: أزل.

(٥) في المطبوع: أسعاري.

(٦) في المطبوع والحجري: «الشّادي».

(٧) في المخطوطة: «دلّ وقع» بدل «دكّ طور».

وخطب يزيل الرّوع أيسر وقعه  
 تلقّيته والحتف دون لقائه  
 ووجهه طليق لا يملّ لقاءه  
 ولم أبده كي لا يساء لوقعه  
 ومعضلة دهاء لا يهتدى لها  
 تشيب التّواصي دون<sup>(٤)</sup> حلّ رموزها  
 أجلت جياذ الفكر في حلباتها  
 فأبرزت من مستورها كلّ غامض  
 أضرع للبلوى وأغضي على الـ  
 وأفرح من دهري بلذّة ساعة  
 إذا لا وري زندي ولا عزّ جانبي  
 ولا بلّ كنيّ بالسّماح ولا سرت  
 ولا انتشرت في الخافقين فضائلي  
 خليفة ربّ العالمين وظلّه  
 هو العروة الوثقى الّذي من بذيله

كؤود كوخز بالأسنّة شعّار<sup>(١)</sup>  
 بقلبٍ وقورٍ في الهزاهز صبارٍ  
 وصدرٍ رحيبٍ في ورود وإصدار  
 صديقي ويأسي من تعرّسه<sup>(٢)</sup> جاري  
 طريق ولا يهدي إلى ضوئها<sup>(٣)</sup> السّاري  
 ويحجم عن أغوارها كلّ مغوارٍ  
 ووجّهت تلقاها صوائب أنظاري  
 وثقّفت منها كلّ أصور موارٍ<sup>(٥)</sup>  
 قذى وأرضى بما يرضى به كلّ خوّارٍ<sup>(٦)</sup>  
 وأقع من عيشي بققرص وأطمارٍ<sup>(٧)</sup>  
 ولا بزغت في قّة المجد أقباري  
 بطيب أحاديثي ركائب أخباري  
 ولا كان في المهديّ رائق أشعاري  
 على ساكني الغبراء من كلّ ديارٍ  
 تمسّك لا يخشى عظائم أوزارٍ

(١) في المخطوطة والحجري: «مسعار» بدل «شعّار».

(٢) في المخطوطة والحجري: «تسرّعه» بدل «تعرّسه».

(٣) في المطبوع والحجري: «ضرها».

(٤) في المخطوطة والحجري: «عند» بدل «دون».

(٥) موار أي ميّال.

(٦) في الكشكول: «مخوار» وهو الجبان والضعيف.

(٧) أثبتنا هذا البيت من كشكول البهائيّ.

إمام هدى لاذ الزّمان بظله  
ومقتدر لو كلّف الصّمّ نطقها  
علوم الورى في جنب أبحر علمه  
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه  
رأى حكمة قدسيّة لا يشوبها  
بإشراقها كلّ العوالم أشرقت  
إمام الهدى<sup>(٢)</sup> طودالتهى منبع التّدى<sup>(٣)</sup>  
به العالم السّفليّ يسمو ويعتلي  
ومنه العقول العشر تبغي كماها  
همام لو السّبع الطّباق تطابقت  
لنكس من أبراجها كلّ شاخ  
ولا انتثرت<sup>(٤)</sup> منها الثّوابت خيفة  
أيّا حجّة الله الذي ليس جارياً  
ويامن مقاليد الزّمان بكفّه  
أغث حوزة الإسلام واعمر ربوعه  
وأنقذ كتاب الله من يد عصابة  
يحيدون عن آياته لرواية

وألقى إليه الدّهر مقود خوّار<sup>(١)</sup>  
بأجدارها فاهت إليه بأجدار  
كغرفة كفّ أو كغمسة منقار  
ولم يغشه عنها سواطع أنوار  
شوائب أنظار وأدناس أفكار  
لما لاح في الكونين من نورها السّاري  
وصاحب سرّ الله في هذه الدّار  
على العالم العلويّ من دون إنكار  
وليس عليها في التّعلم من عار  
على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري  
وسكّن من أفلاكها كلّ دّوار  
وعاف السّرى في سورها كلّ سيّار  
بغير الّذي يرضاه سابق أقدار  
وناهيك من مجد به خصّه الباري  
فلم يبق عنها غير دارس آثار  
عصوا وتمادوا في عتوّ وإصرار  
رواها أبو شعيبون عن كعب أحبار

(١) في السّخ الثلاثة: «حوار» والمثبت عن كشكول البهائيّ.

(٢) في كشكول البهائيّ: «الورى».

(٣) في المطبوع والحجري: «الهدى» بدل «التّدى».

(٤) في المطبوع: انتثرت.

وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا  
 وأنعش قلوباً في انتظارك أقرحت<sup>(٢)</sup>  
 وخلّص عباد الله من كلّ غاشم  
 وعجل فداك العالمون بأسرهم  
 تجد من جنود الله خير كتائب  
 بهم من بني همدان أخلص فتية  
 بكلّ شديد البأس عبل شمردل  
 تحاذره الأبطال في كلّ موقف  
 أيا صفوة الرّحمن دونك مدحة  
 يهني ابن هاني إن أتى بنظيرها  
 إليك البهائيّ الحقير يزفها  
 تغار إذا قيست لطافة نظمها  
 إذا ردّدت زادت قبولاً كأنّها

بآرائهم تخبيط عشواء معشار<sup>(١)</sup>  
 وأضجرها الأعداء آية إضجار  
 وطهر بلاد الله من كلّ كفّار  
 وبادر على اسم الله من غير إنظار  
 وأكرم أعوان وأشرف أنصار  
 يخوضون أغمار الوغى غير نكار<sup>(٣)</sup>  
 إلى الحتف مقدام على الهول مصبار  
 وترهبه الفرسان في كلّ مضار  
 كدرّ عقود في ترائب أبكار  
 ويعنوا لها الطّائي من بعد بشار  
 كغانية مياسة القدّ معطار  
 بنفحة أزهار ونسمة أسجار  
 أحاديث نجد لا تملّ بتكرار

### معارضة الخطي قصيدة البهائيّ

نقل أنّه لما دخل الشّيخ جعفر الخطيّ عليه السلام اصهبان اجتمع بالشّيخ بهاء الدين عليه السلام  
 وعرض عليه أدبه، فاقترح عليه الشّيخ معارضة قصيدته الرّائية المذكورة هنا،  
 ونقل أنّ الشّيخ عليه السلام قال له: قد أمهلتك شهراً، فقال الشّيخ جعفر عليه السلام: بل يوماً، بل في

(١) في كشكول البهائيّ: معثار.

(٢) في المخطوطة: «قرحت».

(٣) في كشكول البهائيّ: فكّار.

مجلسي هذا، فاعتزل ناحية وأنشأ هذه القصيدة البديعة في غاية الجودة وهي:

هي الدَّار تستسقيك مدمعك الجاري  
ولا تستضع دمعاً تُريق مصونه<sup>(١)</sup>  
فأنت امرؤٌ بالأمس قد كنت جاراها  
عشوتُ إلى<sup>(٢)</sup> اللذات فيها على سنا  
فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى  
نواصعُ بيضٌ لو أفضنَ على الدُّجى  
حرائر يبصرن<sup>(٣)</sup> الأصول بأوجه  
معاطيرُ لم تُغمس يدٌ في لطيمةٍ  
أبحنك ممنوع الوصال نوازلاً  
إذا بتت تستسقي الثُّغور مدامة  
أموسم لذاتي وسُوقَ مآربي  
سَقَّتْكَ برغم المحل أخلاق مزنة<sup>(٤)</sup>  
وفجَّ كما شاء المجالُ حشوته

فسقياً فأجدى<sup>(١)</sup> الذمَّع ما كان للدَّارِ  
لعزته ما بين نؤءٍ وأحجارِ  
وللجار حقّ قد علمت على الجارِ  
سناءِ شمس ما يغيبن وأقارِ  
من العمر فيها بين عُونٍ وأبكارِ  
سناهنّ لاستغنى عن الأنجم السَّاري  
تغصّ بأمواه التُّضارة أحرارِ  
لهنّ ولا استعقبن<sup>(٥)</sup> جَوْنَةَ عَطَّارِ  
على حكم ناه كيف شاء وأمارِ  
أتتك فحيّتك الخدودُ بأزهارِ  
ومجئني لباناتي ومَنْهَب أوطاري  
تلفّ إذا جاشت سهولاً بأوعارِ  
بعزّمة عواد<sup>(٦)</sup> على الهول كزّارِ

(١) في السّلافة ونفحة الرّيحانة: «فخير» بدل «فأجدى».

(٢) في السّلافة: عيونته.

(٣) في المخطوطة: «على» بدل «إلى».

(٤) في السّلافة: «حرائر يبصرن»، وفي خلاصة الأثر: «خرائد يبصرن»، وفي النّفحة: «خرائد يقصرن».

(٥) في السّلافة والنّفحة: استعقبن.

(٦) في النّفحة بدل هذا الشّطر: «سقتك برغم المزن أخلاف مُزنة».

(٧) في النّفحة: هوّالٍ.

تمرس بالأسفار حتى تركته  
إلى ماجدٍ يُغزى إذا انتسب الورى  
ومضطلع بالفضل زراً قيصه  
سمي النبي المصطفى وأمينه  
به قام بعد الميل وانتصبت به  
فلما أناخت بي على باب داره  
نزلت بمعشي الزواقين داره  
فكان نزولي إذ نزلت بمغدق  
أساغ على رغم الحوادث<sup>(٢)</sup> مشربي  
وأنقذني من قبضة الدهر بعد ما  
جهلت على معروف فضلي فلم يكن  
ولما انتهى في الإنشاد إلى هذا البيت قال الشيخ له - وأشار إلى جماعة من  
سادات البحرين وأعيانهم كانوا عنده -: «وهؤلاء يعرفون قدرك إن شاء الله تعالى».

لدقته كالقدح أرففه الباري  
إلى معشر بيض أماجذ أخيار  
على كز آثارٍ وعيية أسرار  
على الدين في إيراد حُكم وإصدار  
دعائمٍ قد كانت على جُرفٍ هار  
مطايبي لم أذم مَغصبة أسفاري  
مَثابة طُوفٍ وكعبة زوار  
على المجد فضل البرد<sup>(١)</sup> عار من العار  
وأغذب وزدض العيش لي بعد إمرار  
ألمٌ بأنبياءٍ عليٍّ وأظفار  
سواه من الأقسام يعرف مِقْداري

على أنه لم يَبقَ في ما أظنّه  
ولا غزوَ فالإكسير أكبرُ شهرةً  
متى بُلَّ بي كفتُ فلستُ<sup>(٣)</sup> بأسفٍ  
فيا ابن الألى أنني الوصي عليهم  
بصقين إن لم يُلف من أوليائه

(١) في النُفحة: البر.

(٢) في النُفحة والخلاصة: الحواسد.

(٣) في النُسخ الثلاثة وكذا السلافة: «فليس» والمثبت عن خلاصة الأثر والنُفحة كلاهما للمحبي.

وأبصر منهم جنَّ حرب تهافتوا على الموت إسراعَ الفراش إلى التَّارِ  
سراعاً إلى داعي الحروب يرونها على شُرِّها الأعمارَ موردَ أعمارِ  
أطاروا غُموذَ البيض واتَّكلوا على مفارق قوم فارقوا الحقَّ فجَارِ  
وأرسوا وقد لاثوا على الرُّكْبِ الحُبِّيِّ<sup>(١)</sup> بروكاً كهدي أبركوه مجزَّارِ  
فقال وقد طابت هنالك نفسه رضى وأقرّوا عينه أيّ إقرارِ  
فلو كنت بؤاباً على باب جنَّة كما أفصحت عنه صحیحات آثارِ  
يشير بذلك إلى همدان وهي قبيلة من اليمن ، إليهم ينتهي نسب الممدوح ، وكانوا  
قد أبلوا يوم صفين بلاء حسناً فروي أنهم في بعض أيامها حين اشتجر القتل ورأوا  
فرار الناس عمدوا إلى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وجثوا  
للرُّكْبِ وبركوا للقتل ، فقال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام :

لهمدان أخلاقٌ ودين يزينها وبأس إذا لاقوا وحسنُ كلامِ  
فلو كنت بؤاباً على باب جنَّةٍ لقلت لهمدان ادخلوا بسلامِ

وقال علي عليه السلام يوم الجمل : «لو تمّت عدّتهم ألفاً لعبد الله حقَّ عبادته» . وكان إذا  
رآهم تمثّل بقول الشّاعر :

ناديتُ همدان والأبوابُ مغلقةٌ ومثلُ همدان سنّي فتحة البابِ  
كالهُندُواني لم تُفَلِّلْ مضاربهُ وجههُ جميلٌ وقلْبُ غيرُ وجابِ

منها :

لأثقلت ظهري بالصنّيع فلم أكن أبوء بأعباءٍ ثقلن وأوقارِ  
وروّضت فكري بعد ما صحَّ نبتهُ بمنعَبتي من ماء فضلك مدارِ  
وكلفنتي جرياً وراءك بعد ما بلغت مكاناً دونه يقف الجارِ

(١) في السّلافة : الجنى .

توثب مستوف الجناحين طيار  
 تناول سوء<sup>(١)</sup> السبق في كل مضار  
 بشعر بني حوى ودع عنك أشعاري  
 غلاه فإقلالي سواء وإكثاري  
 إلى سادة غرّ الشائل أطهار  
 إلى آدم لم ينمه غير أبرار  
 لشيء سوى إبراز حق وإظهار  
 تؤلف بين الشاة والأسد الضار  
 لإدراك ثارات سبقن وأوتار  
 قضى وطراً من ظلمها كل كفار  
 سحائب قد أظللنا دون إمطار  
 بيأس لإهمال تمادى وإنظار  
 بجرّ خميس يملأ الأرض جرّار  
 على<sup>(٢)</sup> خشية الجبار هيبة جبار  
 لأسمر عسال وأبيض بتار  
 جزائي على مقدار شعري ومقداري  
 على أحد إلاك آسار أفكاري  
 إليك به يسري عشياً وإبكار  
 قال الغنوي وهو منشد الخطي وراويته: إنه لما فرغ من إنشاد القصيدة المذكورة

فجشمتها خطة لا يناها  
 وأين مجارات السكيت مجلياً  
 وألزمته مدح امرء لو مدحته  
 لقصرت عن مقدار ما يستحقه  
 إمام هدى طهر نقي إذا انتهى  
 وبرّ لبرّ ما نسبت فصاعداً  
 ومنتظر ما أحر الله وقته  
 له عزمة تثنى القضاء وهمة  
 وعضب أغبته الغمود وينتضي  
 أبا القاسم انهض واشف غل عصابة  
 إلى م وحتام المني وانتظارنا  
 ذوت نظرة الصبر الجميل وأذنت  
 أبح حرم الجور المنيع جنباه  
 به كل مسجور العزيمة مظهر  
 إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً  
 أزرتك مزور الثناء فلم يكن  
 ودونكما عذراء لم يجبل مثلها  
 ولا زال تسليم المهيمن واصلاً  
 قال الغنوي وهو منشد الخطي وراويته: إنه لما فرغ من إنشاد القصيدة المذكورة

(١) في المخطوطة: «شوء».

(٢) في المخطوطة: «إلى» بدل «على».



على الشيخ بهاء الدين قدس الله سره، كتب الشيخ رحمه الله عليها مقرّظاً: أيها الأخ الأعزّ الفاضل الأملعيّ، بدر سماء أدبائك الأعصار وغرّة سيماء بلغاء الأمصار، أيم الله إنّي كلّما سرّحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغرّاء وروّيت رائد الفكر في حياض خريدتك الغدراء زاد بها ولوعي وهيامي، واشتدّ إليها وهي وأوامي، فكأنّما عنها من قال:

قصيدتك الغرّ أيا فرد دهره تنوب عن الماء الزلّال لمن يظها  
 فنودي متى نروي بدايع لفظها ونظماً إذا لم نزر يوماً لها نظماً  
 ولعمري لا أراك إلاّ آخذاً بأزمة أوابد اللّسن تقودها حيث أردت، وتوردها  
 أني شئت، وأردت، حتّى كأنّ الألفاظ تتحاسد على التّسابق على لسانك، والمعاني  
 تتغايّر في الامتثال على جنباك. وكتب المحبّ الإخلاصيّ بهاء الدين العامليّ محمّداً.

### مدح الشيخ عيسى للشيخ جعفر البحرانيّ

[قال الشيخ عيسى بن صالح بن عصفور الدّرازيّ يمدح الشيخ العلامة الشيخ جعفر بن كمال الدين البحرانيّ يوم كان في الهند، وقد وفد عليه فأجازه جائزة سنّيّة، وهذا الشيخ هو عمّ جدّي الشيخ إبراهيم بن الحاجّ أحمد بن صالح ابن عصفور] <sup>(١)</sup>:

الهند بعد صلاة اللّيل في القدم يا ضيعة العمر بل يا زلّة القدم  
 وبعد تعفير خدّ وابتهاال يدٍ بين الحطيم وبين الحجر والحرم  
 وبعد ما عرفت واستشعرت ورمت وأثرت في منى من أعظم <sup>(٢)</sup> النّعَم

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: أكرم.

وبعد ما وقفت واستأذنت ووذنت  
 وبعد ما عطرت بالعفو تربتها<sup>(١)</sup>  
 وبعد ما جددت عقد الولاء لمن  
 وبعد ما غسلت أدرانها ونقت  
 تيباً لها يالها عن حالها غفلت  
 قالت لديّ حديث إن صفوت له  
 فكن لما أنت لا ترجو على ثقة  
 فربّ طالب نارٍ جاء مصطلياً  
 إنّي لأوردك الكهف الذي قصرت  
 أرخ الأعتة طوبى إن ظفرت به  
 وعن شتياً وعن أمّ الحشيب وعن  
 فقلت من ذا فقلت جعفر فغدا  
 حتّى أنخت بواديه الكريم فيا  
 رأيت شخصاً كأنّ الله قلده  
 فتى إذا المرء عاداه الزّمان دعى  
 أين الأكابر والسّادات من هجر  
 أعطى الإله يميناً في خلائقه  
 أمسى يمير عشار المزن وابله  
 من حجرة حلّ فيها أفضل الأمم  
 في داره بين طوّاف ومستلم  
 حلّ البقيع ونالت أوفر القسم  
 أديانها رجعت بالحسر<sup>(٢)</sup> والتّدم  
 أم ساقها ما جرى في اللّوح والقلم  
 كفيت من خطرات الهمّ والألم  
 وما رجوت له فاعزب ولا تقم  
 ورّبّ طالب سحر جاء بالسّلم  
 عن دون محتده الأملاك في القدم  
 يغنيك عن عوضٍ منسيّ وبى بهم  
 فيض المدامع والدّماء والقرم  
 يسوقني الشّوق للمستكمل الشّيم  
 بشرى لما وفق الرّحمن في القسم  
 أعباء وحي تلاها الرّوح بالحكم  
 بجاهه جاءه في جملة الخدم  
 شمّ الأنوف سقاه المحل بالدّم  
 إن لا يقلّ ولا يلوي لها بقم<sup>(٣)</sup>  
 ليضحك البحر والأشجار في الأجم

(١) في المخطوطة: توبتها.

(٢) في المخطوطة: بالحسر.

(٣) في المخطوطة: بقم.

فَكَتَّ لأفواها الأصداف إذ علمت  
 مسّت يدي حاتم يمناه فافتخرت  
 لا غرو إن أخجل الأنواء نائله  
 شمس بلاكسف بدر بلاكسف  
 أضحت إليه وفود الرّكب شاكرة  
 وافيته فسمعت الجود ينشدني  
 أبواب غيرك ما فيها لنا أربّ  
 أسدى إليّ يد سرّ البنين بها  
 خذ يا أبا الدهر فيما سُدّت محمّدة  
 صلّى الإله على المبعوث من مضرٍ  
 وآله ما حدى الحادي بندي سلمٍ  
 وأشار بقوله في صدر القصيدة «في القدم» إلى مسجد كان يصلّي فيه صلاة اللّيل  
 في قرية الدّراز، وبقوله: «يعنيك عن عوض منسي» وما بعده إلى مواضع في البحر  
 يغوصونها أهل البحر من أهل البحرين إذ كان مدار أهل البحرين سيّما طائفة الشّيخ  
 المذكور على الغوص.

وهذا الشّيخ الممدوح عطر الله مرقدّه كان علماً علامة فقيهاً محدثاً نحوياً عروضيّاً  
 قارئاً، وكان في البحرين فضاقت به المعيشة هو والشّيخ العالم الشّيخ صالح بن  
 عبدالكريم الكزركانيّ البحرانيّ فخرجا من البحرين معاً واستوطنا دار العلم  
 شيراز مدّة ثمّ اتفق رأيهما على أن يمضي أحدهما إلى ديار الهند والآخر يقيم بولاية  
 ايران وأيهما أثري أوّلاً يمدّ الآخر بالمال منه، فسافر الشّيخ جعفر بن كمال الدّين  
 قدّس الله سرّه إلى ديار الهند واستوطن حيدر آباد وبقى الشّيخ صالح في شيراز فبعد  
 وقت يسير ارتفع شأن كلّ منهما في محلّه وصار هو المشار إليه بالبنان من بين من

فيها من الأجلء والأعيان ، ولنا إليها قدس الله سرهما طرق في الإجازة منها وهما يرويان عن جملة من الأعلام منهم السيّد نورالدين أخ السيّد محمّد صاحب المدارك وغيره ، والشيخ جعفر المشار إليه من جملة مشايخ السيّد نعمة الله الجزائريّ قدس سرهما .

### قصة الجارية وابنيها وزوجها

روى البيهقيّ عن ذي النون المصريّ قال : كنت في الطّواف وإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا وأنشأت إحداهما تقول :

صبرت وكان الصبر خير معيشةٍ وهل جزعٌ مني بُجدٍ فأجزعُ  
صبرت على ما لو تحمّل بعضه جبال برضوى أصبحت تتصدّعُ  
ملكتم دموع العين ثم رددتها إلى ناظري فالعين في القلب تدمعُ

فقلت : ممّاذا يا جارية ؟ قالت : من مصيبة نالتني لم تصب أحداً قط . فقلت : وما هي ؟ قالت : كان لي شبّان يلعبان أمامي وكان أبوهما ضحّي بكبشين ، فقال أحدهما لأخيه : يا أخي ، أريك كيف ضحّي أبوك بكبشه ؟ فقام وأخذ شفرة فنحره وهرب القاتل ، فدخل أبوهما فقلت : إنّ ابنك قتل أخاه وهرب ، فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع ، فرجع الأب فمات في الطّريق عطشاً وجوعاً .

### [بيتان للشيخ جعفر الخطي في ابن حجر]

للشيخ جعفر الخطيّ المادح عن الله عنه بمنّه وكرمه :

يا مُسرِعاً للجحيم علّك أن تسأل فيها المزمّم ابن حَجَر  
هل أحرقت غيره صواعقه أو ألقمت مثل اللّعين حَجَر

## مدح الأزري لسلمان الفارسي وحذيفة اليماني (١)

مما قاله محمد كاظم الأزري في مدح سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله  
عنها:

بين وادي التقي وبين المصلّى  
 إنّ يوم اللقي لأعظم يومٍ  
 حيّ ذاك المحلّ من حيّ نعم  
 فانتنى ذلك الزمان زمانٌ  
 لا تلم بالسواد صحيف الليالي  
 قم بنا نسأل الفلا والمطايا  
 إنّ أيدي التياق أذرع عزّ  
 كيف ترجي الحياة لولا المعالي  
 خلّها في السرى تمدّ خطاها  
 يترامى بها إلى خير وادٍ  
 لا تلمها في تركها كلّ مرعى  
 إن براها السرى فحلّ براها  
 شامت البارق الإلهيّ وهنا  
 أخذتها تلك المطامع حتّى  
 وبدا خير طالعٍ من معالي (٢)

زمنٌ مرّ ما ألدّ وأحلا  
 جلبته لنا المني فاستهلا  
 طاب ما كان بالتعيم محلاً  
 وذاك المحلّ جذباً ومحلا  
 خطّ في لوحها القضاء فأملى  
 كيف نيل العُلا وأين استقلا  
 تذرّع الحادثات حزناً وسهلا  
 وإذا الرّوح فارق الجسم ولى  
 فعساها ترى الثريّا محلاً  
 ذاك شوق يصحّه من أعلا  
 من يرى نجدان يجده عنه شغلا  
 لبست عقد عزيمة لن تحلاً  
 فترامت كأنما هي ثكلا  
 عقلتها تلك الأشعة عقلا  
 خادم المصطفى فأهلاً وسهلاً

(١) هذه القصيدة لم ترد في المخطوطة .

(٢) في الحجري : معاني .

إنّه الشّمس بل أجلّ وأعلا  
 شرف يجتدي من الشّمس نعلا  
 بالغات غدى الدّهر طفلا  
 ليس تدري أصدره اللّوح أم لا  
 كان بالجوهر الرّبوبيّ شكلا  
 غصن أكرومة دنى فتدلى  
 هيكل الدّهر كان للدّهر مثلا  
 علاه لكان أعلى وأغلا  
 فخشت جانبي هيولاه فضلا  
 أوجه الغيب دونها تتجلّى  
 مخلصات وللمعالي تخلّى  
 كلّ بكر من الفضائل بعلا  
 حملتني إلى معادي ثقلا  
 أنت بالسّيّد<sup>(١)</sup> المشفّع أولى  
 صحّ عنه الكمال نقلاً وعقلا  
 هج قولاً ولا يرنق فعلا  
 كان للمخبر الإلهيّ أهلا  
 فأصابت هادي الورى والمضلاً  
 حشي العلم فيه حاشا وكلاً  
 أسد لم يزل له الموت شبلا

نور علم لا يمترى الظنّ فيه  
 ويقول النّبّيّ سلمان منّا  
 أهدت في الوجود منه أمور  
 صيرت ذاته العيوب حيارى  
 حلّ منه النّهى بتمثال لطفٍ  
 كلّما حاولت منى راحتيه  
 ذاك وروح القدس الذي مذحوته  
 جوهر لو يقاس بالجوهر الفرد  
 هيكل طلسمته أيدي المعالي  
 بأبي ناظر بمرات علم  
 بأبي من له المعالي تخلّت  
 بأبي الماجد الذي اتّخذته  
 يا أبا المكرمات إنّ ذنوبي  
 إن تكن شافعي فغير عجيب  
 من معيني على مدائح ندب  
 وأخيه الفتى حذيفة لا ير  
 وأمّين النّبّيّ في كلّ سرّ  
 قد رمى في الحشا لحاظاً صحاحاً  
 كيف يطوي التّفاق أهلوه عن من  
 لحظت مقلة الشّجاعة منه

(١) في المطبوع: «ياسيّد» بدل «بالسيّد».

سيّد يلتقي صدور المعالي      مثلما تلتقي الجواهر وبلا  
سل قنا الخطّ أوضيا الهند عنه      تلق عزّ الدّنيا بكفّيه ذلاً

### بنقل أهل الحساب (١)

إذا وقع العقد في السّرطين: تموت المرأة. والبطين: يموت الزّوج، في الثّرّيّا:  
تلذذ. الدّابّان: نحس. والهقعة: تأتي المرأة عبوس. الهنعة: تلد المرأة إناث.  
الذّراع: حسن جدّاً، الثّرة: نحس. الطّرف: المرأة تكره زوجها. الجبهة: يجري  
الفراق بين الزّوجين. الزّيرة: حسنة جدّاً. الصّرفة: نحسة جدّاً. والعواء: نحسة  
جدّاً. السّمك: حسن ومليح. العفر: ليس فيه نحس ومليح. الزّبان: قبيح. الأكليل:  
ليس وراءه إلاّ الفقر. القلب: نحس. والشّولة مثله. التّعائم: حسنة. والبلدة:  
سعيدة. الذّابح: ذابح للزّوج. بلغ: بالغ للمرأة. سعد السّعود: سعود. الأخبية:  
حسنة. فرع المقدّم والمؤخّر: فيه تقم النّساء. الحوت: حسنة.

### الكلام على ضبط سداد

ذكر أبو عبيدة في «مثالب أهل البصرة» أنّ النّضر بن شميل<sup>(٢)</sup> التّحويّ كان عالماً  
بننون العلم وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، فاتّفق أن ضاقت به المعيشة فخرج  
يريد خراسان فشيّعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلاّ محدّث أو نحويّ  
أو عروضيّ أو لغويّ أو أخباريّ أو فقيه، فلما أبعدوا عن البلد جلس فقال: يا أهل

(١) هذا العنوان وما ذيله لم يرد في المخطوطة.

(٢) في المطبوع والحجري: «إسحاق»، وفي المخطوطة: «إسماعيل» والمثبت موافق لما في وفيات  
الأعيان.

البصرة، يعز عليّ فراقكم، والله لو وجدتُ كلَّ يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم، فلم يكن منهم من يتكلّف له ذلك القدر اليسير، وسار إلى خراسان فأفاد فيها مالا عظيماً، فمن ذلك أنّه أخذ على حرف واحد ثمانين ألف درهم، قال: كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة فذكر النساء، فقال: حدّثني هشيم عن مجالد<sup>(١)</sup> عن الشّعبيّ عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تزوّج الرّجل المرأة لديها وجمهاها كان في ذلك سداد من عوز - بفتح السين - . فقلت: حدّثنا عوف عن أبي جميلة عن الحسن عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تزوّج الرّجل المرأة لديها و<sup>(٢)</sup>جمهاها كان فيه سداد من عوز - بكسر السين - . فقال: يا نضر، كيف قلت سداد؟ قلت: نعم لأنّ سداد بالفتح هنا لحن. فقال: أو تلحني؟ قلت: إنّما لحن هشيم فنبع أمير المؤمنين لفظه، قال: فما الفرق بينها؟ قلت: السداد - بالفتح - القصد في الدّين والسبيل، والسداد - بالكسر - البلغة وكلّما سدّدت به شيئاً فهو سداد. قال: أو تعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم هذا العرجيّ يقول:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كرمهة وسداد ثغر

فقال المأمون: قبيح الله من لا أدب له، ثمّ قال: ألا أفيدك مالا؟ قلت: إنّني لذلك محتاج، فأخذ القرطاس وكتب وقال لحادمه: امض معه إلى الفضل بن سهل، فلما قرأ الفضل الكتاب قال: يا نضر، إنّ أمير المؤمنين أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب؟ فأخبرته، فقال: لحنت أمير المؤمنين؟! قلت: إنّما لحن هشيم وتبعه أمير المؤمنين، وقد تتبع ألفاظ روات الآثار، ثمّ أمر لي الفضل بثلاثين ألف درهم.

(١) في النسخ الثلاثة: «مجاهد» والمثبت موافق لما في المصادر.

(٢) في المخطوطة: «أو» بدل «و».



## منقبة علوية

نقل العلامة قدس الله سره في كتابه المسمى بمنهاج اليقين في فضائل مولانا أمير المؤمنين عمّن رواه أنّه وقع في بعض السنين قتال بقم وكان بها جماعة من العلويين فتفرّق أهلها في البلاد، وكان فيها امرأة سالحة وكان لها أربع بنات صغار من ابن عمّها وقد أُصيب في ذلك القتال، فخرجت مع بناتها فقدمت إلى بلخ أيام الشتاء فبقيت متحيّرة لا تدري أين تذهب، فقيل لها: إنّ بالبلد رجل من أكابرها معروف بالإيمان والصّلاح يأوي الغرباء، فقصدته فلقيته جالساً على باب داره وحوله غلمانة وأصحابه، فقالت: أيها الملك، إنّني امرأة علوية، أنا وبناتي قدمنا هذه البلدة وليس لنا من ناوي إليه، فقال: ومن يعرف أنّك علوية، ايتيني على ذلك بشهود، فلمّا سمعت كلامه خرجت من عنده باكية فبقيت واقفة في الطريق متحيّرة، فرّبها رجل سوقيّ فقال: مالك أيّتها المرأة واقفة والتّلع يقع عليك وعلى هذه الأطفال معك؟ فقالت: أنا امرأة غريبة، فقال: امضي خلني حتّى أدلك على الحان الذي تأوي إليه الغرباء، فضت خلفه وكان بمجلس ذلك الملك رجل مجوسيّ، فلمّا رأى العلوية وكيف ردها الملك وطلب منها الشهود، وقع الرّحمة في قلبه فقام مسرعاً في طلبها فلحقها وأخذها معه إلى منزله فأفرد لها بيتاً من خيار بيوته وجاء لها بالتّار والحطب وحدث امرأته بقصّتها مع الملك، ولم تنزل امرأته وجواره يخدمها، فلمّا دخل وقت الصّلاة قالت للمرأة: ألا تقومين لقضاء الفرض؟ فقالت: أنا امرأة مجوسية ولسنا على دينكم وزوجي مجوسيّ ولكن وقع حبك في قلبه لأجل اسم جدك، فقالت العلوية: بحقّ جدّي وحرمته عند الله أسأله أن يوفّق زوجك لدين جدّي.

ثم قامت العلوية إلى الصلاة والدعاء طول ليها بأن يهدي الله ذلك المجوسي لدين الإسلام، فلما أخذ المجوسي مضجعه ونام مع أهله تلك الليلة رأى في منامه أن القيامة قد قامت والناس في المحشر وقد أخذهم العطش، والمجوسي في أعظم ما يكون من ذلك، فأتى إلى النبي ﷺ وأهل بيته وهم يسقون من حوض الكوثر وعلي ﷺ واقف على شفير الحوض ويده الكأس والنبي ﷺ جالس وحوله أهل بيته، فطلب المجوسي منه الماء، فقال له علي ﷺ: إنك لست على ديننا فنسقيك، فقال له النبي ﷺ: يا علي، اسقه إنه آوى ابنتك فلانة وبناتها فكأنهم عن البرد وأطعمهم من الجوع وها هي الآن في منزله مكرمة. فقال علي ﷺ: ادن مني، فدنا منه فناوله الكأس بيده فشرب منه شربة وجد فيها بردها على قلبه، فانتبه المجوسي وهو يجد بردها على قلبه ورطوبتها على شفتيه ولحيته، فانتبه مرتاعاً، فقالت له زوجته: ما شأنك؟ فحدثها بما رأى وأراها رطوبة الماء على لحيته وشفتيه، فقالت له: يا هذا، إن الله ساق إليك خيراً بما فعلت مع هذه المرأة العلوية والأطفال العلويين. فقال: نعم، والله لا أطلب أثراً بعد عين، فقام الرجل من ساعته وأسرج الشمع وخرج هو وزوجته حتى دخل على العلوية وحدثها بما رأى، فسجدت لله شكراً وقالت: والله إنني لم أزل ليلتي هذه أطلب من الله هدايتك إلى الإسلام والحمد لله على استجابة دعائي فيك. فقال لها: اعرضي علي الإسلام، فعرضته عليه فأسلم هو وزوجته وجميع من في بيته.

وأما ما كان من الملك فإنه رأى في تلك الليلة مثلما رآه المجوسي وأنه قد أقبل إلى الكوثر، فقال: يا أمير المؤمنين، أسقني فأني ولي من أوليائكم، فقال علي: اطلب من رسول الله ﷺ فأني لا أسقي أحداً إلا بإذنه، فطلب من رسول الله ﷺ الماء وقال: إنني ولي من أوليائكم، فقال ﷺ: آتني على ذلك بشهود. فقال: يا

رسول الله، كيف تطلبون منِّي الشهود دون غيري من أوليائكم؟ فقال ﷺ: وكيف طلبت الشهود من ابنتنا العلوية لما أتتك، ثم أتته وهو شديد الظمأ، فوقع في الحسرة والتدامة على ما فرط منه في حق العلوية، فلما أصبح ركب يطلب العلوية فقصدها إلى دار الجوسِّي وطرق الباب، فقيل: من بالباب؟ فقيل له: الملك واقف ببابك يطلبك، فخرج إليه مسرعاً فلما رآه الملك وجد عليه أثر الإسلام ونوره، فقال الرجل للملك: ما سبب مجيئك إلى منزلي؟ قال: من أجل هذه المرأة العلوية وقد جئت في طلبها ولكن أخبرني عن حال هذه الحلية التي عليك فإني أراك قد صرت مسلماً؟ فقال: نعم ببركة هذه العلوية ودخولها منزلي فأسلمت أنا وجميع من في منزلي. فقال: وما السبب في ذلك؟ فحدثه بمحدثه، ثم قال: وأنت أيها الملك ما السبب في حرصك على التفتيش عنها بعد إعراضك عنها وطردها لها؟ فحدثه الملك بما رأى في منامه وما وقع له مع النسبي ﷺ ثم دخل الرجل على العلوية وأخبرها بحال الملك فبكت وخرت لله ساجدة على ما عرفه من حقها، فدخل عليها الملك وحدثها بما جرى له مع جدّها وسألها الانتقال إلى منزله فأبت، وقال صاحب المنزل: إنني قد وهبتك هذا المنزل وما أعددت فيه من الأهبة وأنا وأهلي وبناتي كلهنّ في خدمتك، فأتى الملك بيته وأرسل لها ثياباً وهدايا كثيرة وجملة من المال فردّت ذلك ولم تقبله منه<sup>(١)</sup>.

### فضيلة علوية

ومن الكتاب المذكور: رواه بإسناده إلى عبدالله بن المبارك قال: كنت ولعاً بالحجّ إلى بيت الله الحرام، شديد المداومة في كلّ عام على حضوره، ففي بعض

(١) انظر: عوالي اللئالي ٤: ١٤٢-١٤٧ نقلًا عن منهاج اليقين للعلامة.

السنين لما قرب التأهب للحج تأهبت أنا أيضاً، فقمتم وشددتُ على وسطي كيساً فيه خمسمائة دينار وخرجت إلى سوق الإبل لأشتري جمالاً للحج فلم يقع في يدي ما يصلح للطريق فرجعت إلى المنزل، فرأيت في الطريق امرأة جالسة على مزبلة وقد أخذت دجاجة ميتة كانت على الكناسة وهي تنتف ريشها من حيث لا يشعر بها أحد، فوقفت قريباً منها وقلت: لم تفعلين هكذا يا أمة الله؟ فقالت: امض لسأنك واتركني. فقلت: سألتك بالله إلا ما أعلمتيني بحالك.

فقالت: نعم، إذ ناشدتني بالله اعلم أنني امرأة علوية ولي ثلاث بنات علويات صغار وقد مات قيمنا ولنا ثلاث ليال بأيامهنّ على الطوى لم نطعم شيئاً ولم نجد هذه الدجاجة الميتة فأردتُ إصلاحها لأكلها فقد حلّت لنا الميتة.

فلما سمعت ما قالت وقف شعري واقشعرّ جلدي وقلت في نفسي: يابن المبارك، وأي حجّ أعظم من هذا؟ فقلت: أيتها العلوية، إنّ هذه الدجاجة قد حرمت عليك، افتحي حجرك حتى أعطيك شيئاً من الثففة، ثمّ حللت الكيس وصبيت الدنانير في حجرها بأجمعها، فقامت مسرورة عجلة ثمّ دعت لي بخير، فرجعت إلى منزلي ونزع الله إرادة الحجّ من قلبي، فلزمت منزلي واشتغلت بعبادة الله تعالى وخرجت القافلة إلى الحجّ.

فلما قدم الحاجّ من مكة خرجت للقاء الحاجّ والإخوان فصافحتهم فكنت لم ألق أحداً ممن يعرفني إلا وهو يقول لي: يابن المبارك، ألم تكن معنا؟ ألم أشاهدك في موضع كذا وموقف كذا؟ فتعجبت من ذلك، فلما رجعت إلى منزلي وبتُ تلك الليلة رأيت في منامي رسول الله ﷺ وهو يقول: يابن المبارك، إنّك لما أعطيت الدنانير لابنتنا وفرّجت كربتها وأصلحت شأنها وشأن أيتامها بعث الله ملكاً على

صورتك فهو يحجّ عنك في كلّ عام ويجعل ثواب الحجّ لك إلى يوم القيامة ، فما عليك إن حججت بعد أو لم تحجّ فإنّ ذلك الملك لا يترك الحجّ عنك إلى يوم القيامة ، فانتبهت وأنا أحمد الله على هذا التّوفيق .

قال الرّاوي : ولقد سمعت كثيراً من المحدثين يذكر أنّ الحاجّ يشاهدون في كلّ عام ابن المبارك بمكة يحجّ مع الحاجّ وإنه لمقيم بالعراق<sup>(١)</sup> .

### من غرائب كلمات أمير المؤمنين عليه السلام

من جواهر كلام الإمام عليه السلام تسع كلمات قطعت أطماع البلغاء عنها ؛ ثلاث في المناجات ، وثلاث في العلم ، وثلاث في الأدب ، فأما التي في المناجات فقولهُ عليه السلام :  
كفاني عزّاً أن تكون لي ربّاً ، وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً ، أنت لي كما أحبّ فوفّقني لما تحبّ .

وأما التي في العلم فقولهُ عليه السلام : المرء مخبوء تحت طيّ لسانه لا تحت طيلسانه ، ما هلك امرؤ عرف قدره ، تكلموا تعرّفوا .

وأما التي في الأدب فقولهُ عليه السلام : أنعم على ما شئت تكن أميره ، واستغن عمّن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره<sup>(٢)</sup> .

### من ترجمة الغزاليّ

نقل شيخنا البهائيّ قال : حكى بعض الصّحاء قال : رأيت الغزاليّ في البريّة وعليه مرقعة ويده ركوة وعصى ، فقلت : أيها الإمام ، أليس تدرّس العلم ببغداد

(١) انظر : عوالي اللئالي ٤ : ١٤٠ - ١٤٢ .

(٢) انظر : الخصال : ٤٢٠ ، معدن الجواهر : ٦٧ .

خير من هذا؟! فنظر إليّ نظر الازدراء وقال: لما بزغ بدر السعادة من فلك الإرادة  
وجنحت شمس الأصول إلى مغارب الوصول:

تركتُ هوى ليلي وسعدى بمنزلٍ      وعُدْتُ إلى مصحوبٍ أوّل منزلٍ

نادت بي الأشواق مهلاً فهذه      منازلٌ من تهوى رويدك فانزلٍ

وبعد اعتزاله كتب إليه الوزير نظام الملك يستدعيه إلى بغداد فأبى وكتب إليه  
جواباً شافياً<sup>(١)</sup>، انتهى.

وعنه أيضاً: حجّة الإسلام أبو حامد الغزاليّ هو تلميذ إمام الحرمين، اشتغل  
عليه في نيسابور مدّة وخرج منها بعد موته وقد صار ممّن تعقد عليه الخناصر، ثمّ  
ورد بغداد فأعجب به فضلاء العراق واشتهر به وقوّض إليه تدريس النظميّة،  
وكان يحضر مجلس تدريسه نحواً من ثلاثمائة من الأعيان المدرّسين في بغداد ومن  
أبناء الأمراء أكثر من مائة، ثمّ ترك جميع ذلك وتزهد وآثر العزلة واشتغل بالعبادة  
وأقام بدمشق مدّة وبها صنّف الإحياء، ثمّ انتقل إلى بيت المقدس ثمّ إلى مصر وأقام  
بالإسكندريّة، ثمّ ألقى عصاه بوطنه الأصليّ وآثر الخلوة وصنّف الكتب المفيدة.  
ونسبته إلى غزاة قرية من قرى طوس<sup>(٢)</sup>، انتهى.

أقول: ونقل الفيوميّ في كتاب المصباح المنير عن ابن بنت الغزاليّ بسنده فيه إليه  
أنّه قال: أخطأ الناس في تثقيب اسم جدّنا وإنما هو مخفّف نسبة إلى غزاة القرية  
المشهورة<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشكول ٢: ٨٥٠ ذيل الرّقم ٢٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصباح المنير: ٤٤٧.

### [للحيطان آذانُ]

نقل بعض المعاصرين عن التفسير المنسوب إلى فرات بن إبراهيم من قدماء أصحابنا في جملة حديث عن أحدهم عليه السلام أنه قال: يا فلان - مخاطباً له باسمه - أما علمت أن للحيطان آذاناً! إن لنا أعداء من الجنّ ينقلون أخبارنا إلى أعدائنا من الإنس<sup>(١)</sup>، الحديث.

### [في فوائد معرفة اللغات]

لبعضهم وقد أجاد:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه      وهنّ له عند الشدائد أعوانُ  
فهافت على حفظ اللغات مبادراً      فكلّ لسان في الحقيقة إنسانُ

### من جوابات أبي القاسم الفندرسكي

زهر الربيع للسيد المحدث نعمة الله الجزائريّ قال: حكى لي بعض من أثق به أن العالم الجليل الأمير أبو القاسم الفندرسكيّ لما كان في الهند عند سلطانها فاتفق أنّه كان في السفر مع علماء العامّة فبال في البريّة ولم يتفق له الماء فجفف موضع البول بالتراب وقام، فقال له أعلم علمائهم: هذا الذي صنعت إنّما يوافق مذهبنا لا مذهبكم. فقال الأمير أبو القاسم: نعم بلت اليوم على مذهبكم<sup>(٢)</sup>.

وكان عليه السلام حاضر الجواب، فقال له سلطان الهند يوماً: لأيّ شيء تجوزون اللعن

(١) انظر: تفسير انفرات: ٥٥٢ ذيل الحديث ٧٠٧.

(٢) زهر الربيع: ٣١٦.

على معاوية وهو خال المؤمنين ومن جملة كُتّاب الوحي؟ فقال: أعرّ الله السُّلطان، إذا اتفق لك عسكريان يتحاربان وكان مقدّم أحدهما أمير المؤمنين عليه السلام ومقدّم الآخر معاوية فيكون السُّلطان - أعرّّه الله - مع أيّ عسكري يقاتل؟ فقال: في عسكري أمير المؤمنين أقاتل من يقاتله. فقال: إذا أتى معاوية يضرب أمير المؤمنين بسيفه فقال لك أمير المؤمنين: اقتل معاوية، تقتله أم لا؟ فقال: نعم يجب عليّ أن أضرب عنقه، فقال: أعرّ الله السُّلطان، إذا وجب قتله فكيف لا يجوز لعنه؟! فضحك السُّلطان ولعن معاوية، عليه وعلى ابنه يزيد من تضاعيف اللّعن ممّا يربوا على ذلك ويزيد<sup>(١)</sup>.

### رسالة الإمام الصادق عليه السلام إلى زرارة

روى الثّقّة الجليل أبو عمرو الكشيّ في كتاب الرّجال عن حمديه بن نصير، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن عبدالله بن زرارة.  
وحدّثنا محمّد بن قولويه والحسين بن الحسن معاً، عن سعد، عن هارون، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة وابنيه الحسن والحسين، عن عبدالله بن زرارة قال:

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اقرأ منّي على والدك السّلام وقل له: إنّي<sup>(٢)</sup> إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك، فإنّ النّاس والعدوّ يسارعون إلى كلّ من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه، ويذمّونه لمحبتنا له وقربه ودنوّه منّا<sup>(٣)</sup>، ويرون

(١) زهر الرّبيع: ٣١٧.

(٢) أثبتناها من المصدر.

(٣) في النّسخ الثّلاثة: «منّا» والمثبت عن المصدر.



إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه نحن وإن حمد أمره<sup>(١)</sup>، فأبما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبمليك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا<sup>(٢)</sup> ولمليك إلينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك<sup>(٣)</sup>، ويكون ذلك منا دافع شرهم عنك، يقول الله عز وجل: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> غَضَبًا ﴿٥﴾ هذا التنزيل من عند الله صالحه، لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الممالك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحه ليس للعب فيها<sup>(٦)</sup> مساغ، والحمد لله؛ فافهم المثل يرحمك الله فإنك والله أحب الناس إليّ وأحب أصحاب أبي بكر<sup>ؓ</sup> حياً وميتاً، فأنت أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإن من ورائك ملكاً ظلوماً غصباً يرقب عبور كل سفينة صالحه ترد من بحر الهدى ليأخذها غصباً ثم يغيصها وأهلها، ورحمة الله عليك حياً ورحمته ورضوانه<sup>(٧)</sup> عليك ميتاً، ولقد أدى إليّ ابنك الحسن والحسين رسالتك حاطهما<sup>(٨)</sup> الله وكلاهما ورعاها وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين، فلا يضيقت صدرك من الذي أمرك به أبي وأمرتك به وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا والله

(١) في المخطوطة: «وتحمد أمره»، وفي المصدر: «وأن نحمد أمره» بدل «وإن حمد أمره».

(٢) في النسخ الثلاثة: «بمودتك» بدل «لمودتك لنا» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المخطوطة: «بغضك» بدل «نقصك».

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) الكهف: ٧٩.

(٦) في المصدر: «منها» بدل «فيها».

(٧) أضفنا «ورضوانه» من المصدر.

(٨) في النسخ الثلاثة: «أحاطهما» والمثبت عن المصدر.

ما أمرناك ولا أمرناه إلا بأمر وسعنا ووسعكم الأخذ به، ولكل ذلك عندنا تصاريح ومعان توافق الحق، ولو أذن لنا لعلمتم أن الحق في الذي أمرناكم به<sup>(١)</sup>، فردوا إلينا الأمر وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها، والذي فرّق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها؛ فإن شاء فرّق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتأمن من فسادها ومن خوف عدوها، في إيثارة<sup>(٢)</sup> ما يأذن الله ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده، عليكم بالتسليم والردّ إلينا وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم، فلو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرائع الدين والأحكام والفرائض كما أنزل<sup>(٣)</sup> الله على محمد ﷺ لأنكر أهل البصائر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً ثم<sup>(٤)</sup> لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حدّ السيف فوق رقابكم، إن الناس بعد نبي الله ﷺ ركب الله بهم<sup>(٥)</sup> سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرّفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرّف<sup>(٦)</sup> عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث تدعى حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استينافاً، وعليك بالصلاة الستة والأربعين، وعليك بالحج أن تهلّ بالإفراد وتنوي الفسخ، إذا قدمت مكة وطفيت وسعيت فسخت

(١) أثبتناه من المصدر .

(٢) في المصدر: «آثار» بدل «إيثارة» .

(٣) في المصدر: أنزله .

(٤) أثبتناه من المصدر .

(٥) في المصدر: «به» بدل «بهم» .

(٦) في المصدر: منحرف .

ما أهللت به وقلّبت الحجّ عمرة أحللت<sup>(١)</sup> إلى يوم التّروية ثمّ استأنف الإهلال بالحجّ مفرداً إلى منى وتشهد المنافع بعرفات والمزدلفة، كذلك حجّ رسول الله ﷺ وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا أن يفسخوا ما أهلّوا به ويقبلوا الحجّ عمرة، وإنّما أقام رسول الله ﷺ على إحرامه للِسوق<sup>(٢)</sup> الذي ساق معه، فإنّ السائق قارن والقارن لا يحلّ حتى يبلغ هديه محلّه، ومحلّه<sup>(٣)</sup> النّحر بمنى، فإذا بلغ أحلّ، فهذا الذي أمرناك به حجّ التّمتع<sup>(٤)</sup> فالزم ذلك ولا يضيّقنّ صدرك، والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين والإهلال بالتّمتع بالعمرة إلى الحجّ وما أمرنا به من أن يهّل بالتّمتع فلذلك عندنا معان وتصاريف لذلك ما يسعنا ويسعكم ولا يخالف شيء منه الحقّ ولا يضاذه، والحمد لله ربّ العالمين<sup>(٥)</sup>.

(١) في المخطوطة: أهللت.

(٢) في النسخ الثلاثة: «ليسوق» بدل «للسوق» والمثبت عن المصدر.

(٣) في النسخ الثلاثة: «محل» بدل «محلّه» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: «التمتع» بدل «التّمتع».

(٥) انظر: رجال الكشي: ١٣٨ - ١٤١ ذيل الرّقم ٢٢١.

أقول: في المخطوطة بعد هذه الرواية صورة شجرة نسب رسول الله ﷺ، وفي الحجري صورة شجرة رسول الله ﷺ بإضافة ذكر استخارة عن سيّد ابن طاووس، ولم تردا في المطبوع وهما - ظاهراً - من إضافات النّسّاخ، وقد أثبتناهما في انتهاء المجلّد الثالث كملحقٍ للكتاب؛ فراجعهما إن شئت.

وأقول ثانياً: إلى هنا المجلّد الأوّل من الكشكول حسب تجزئة المؤلّف، وهنا تمّت النسخة المخطوطة الموجودة عندنا والتي شرحنا وصفها في المقدّمة، ومن هنا إلى آخر الكتاب تكون المقابلة مع الطّبعة الحجريّة فقط. وقد جاء في ابتداء الجزء الثاني حسب تجزئة المؤلّف - كما في الطّبعة الحجريّة -: «الجزء الثاني. بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين، الحمد لله المنان، وصلاته على سيّد ولد عدنان بل سيّد الإنس والجان، محمّد وآله أئمة الرّحمن وقراء القرآن، ثمّ

## [روايات وأشعار وحكايات]

روى عبید بن زرارة عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن إلا وقد جعل الله له من إيمانه أنساً يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش <sup>(١)</sup>.

أوحى الله سبحانه إلى بعض أنبيائه: إن أردت لقائي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريباً وحيداً محزوناً مستوحشاً كالطير الوجداني يطير في السماء ويأوي الأرض المقفرة، ويأكل من رؤوس الأشجار المثمرة، فإذا كان الليل آوى إلى وكره ولم يكن مع الطير استيناساً بي واستيحاشاً من الناس <sup>(٢)</sup>.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أرى شيئاً أضرت بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم <sup>(٣)</sup>.

لله در من قال:

أنست بوحدي ولزمت بيتي      وطاب الأنس لي وصفا السور  
وأدبني الزمان فلا أبالي      بأني لا أزار ولا أزور  
ولست بسائل ما عشت يوماً      أسار الجند أم ركب الأمير

حكى أن رجلاً كان شاعراً وكان له عدو، فبينما هو سائر ذات يوم وإذا بعدوه إلى جانبه، فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة، فقال: يا هذا، أعلم أن المنية

➤ على أصحابه الحسان والتابعين بإحسان. وبعد: فهذا المجلد الثاني من كتاب أنيس المسافر وجليس الخاطر لفقير ربّه الكريم يوسف بن أحمد بن إبراهيم الأوالي الموالى للسادة النجباء الموالى - بضم الميم من الأول وفتحها من الثاني - .

(١) المحاسن ١: ١٥٩ ح ٩٨، وفيه: «على قلة جبل لم يستوحش إلى من خالفه».

(٢) عده الداعي: ٢١٨.

(٣) مجموعة وزام ١: ٦٥.

قد حضرت ولكني سألتك بالله إذا أنت قتلتني امض إلى داري وقف بالباب وناد: «ألا أيها البنتان إن أباكم». وكان للشاعر بنتان، فلما سمعتا قول الرجل «ألا أيها البنتان إن أباكم»، أجابته: «قتيلٌ خذا بالثَّارِ ممَّن أتاكما» ثم تعلقتا بالرجل وحملته إلى الحاكم ثم طلبتا دم أبيهما فاستقره فأقرّ، فأمر بقتله، وقُتِلَ بأبيهما<sup>(١)</sup>.

لبعضهم:

لا تنكرن لأهل مكة قسوة      والبيت فيهم والحطيم وزمزم  
آذوا رسول الله وهو نبيهم      حتى حموه أهل طيبة منهم  
خاف الإله على الذي قد جاءه      سلباً فلا يأتيه إلا محرم

### في التصحيف الواقع في الكلام

ومن كتاب الشيخ إبراهيم الكفعمي قدس الله روحه: في التصحيف: ويسمى جناس الخطأ، وهو ما تغاير ركناه بالنقطة كقوله: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ \* أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَانِدٍ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله: ﴿أءَأَنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وقول النبي ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أشد حبا وأقل حبا».

(١) في الحجري بعد هذه القضية تكرار قضية سريد بن غفلة مع عبدالملك بن مروان وقد تقدمت في المجلد الأول ذيل عنوان «أسماء الأعضاء على حروف المعجم».

(٢) الكهف: ١٠٤.

(٣) الشعراء: ٧٩ - ٨٠.

(٤) ق: ٢٣ - ٢٤.

(٥) الإسراء: ٤٩ - ٥٠.

وقول عليؑ: «قَصَّرَ ثوبك فهو أتق وأتق وأبق» .

ومن محاسن الكلام: خلف الوعد خُلِقَ الوغد .

ومن كلام أحمد بن إبراهيم الضَّبِّي: إذا بقي ما قاتك فلا تأس<sup>(١)</sup> على ما فاتك .

إلى أن قال: التصحيف المنتظم وهو عدم الفصل بين الحروف ، قال المقداد في تجويده: وهو كقولهم: الحبيب المجيب، وهو سرّ الباس أي الخبيث الخبث وهو شرّ الناس .

وفي كتاب حذيفة: إنّه من محاسن الشّعْر المصحّف أن تمدح بالألفاظ إذا صحّف كان هجواً، كقوله:

أنت الفتى وأنت أفخر من مشى لا زلت بين الأغنياء محبباً

وتفسيره معروف . ومن هذا النوع قولهم: «خَلَّ بيتنا يقتل» أي حلّ بيننا ثقيل .

«كَلَّ عنب الكرم نعطيه» أي كَلَّ عيب الكرم يغطّيه، وأمثله كثيرة .

ثمّ هذا التصحيف قد يقع في القرآن وقد يقع في الحديث وقد يقع في الشّعْر وقد يقع في النثر، والأقسام أربعة:

الأول: وقوعه في القرآن لمن قرأه في المصحف من غير أخذ من أفواه العلماء،

فنقول: حدّث أبو الحسن الدّارقطنيّ في كتاب التصحيف أنّ حمّاد الرّواية حفظ

القرآن من المصحف من غير تلقين فسعى به إلى الأمير عقبة بن مسلم الباهليّ

فامتحنه بقراءة القرآن فصحّف هذه الآيات التي نذكرها إلا أنّها صحيحة المعاني

وهي اثني عشر مكاناً: (أ) «صنعة الله ومن أحسن من الله صنعه» وصنعة بالعين

المهملة (ب) «قال عذابي أُصيب به من أساء» أساء بالسّين المهملة (ج) «ومن

الشّجر وممّا يغرسون» بالغين المعجمة والسّين المهملة (د) «وما كان استغفار إبراهيم

(١) في المطبوع والحجري: «تأس» والمثبت موافق للمصادر .

لأبيه إلا عن موعدةٍ وعدّها أباه» بالباء المفردة (ها) «وهم أحسن أثنائاً وزيّاً» بالزاي المعجمة (و) «ليكون هم عدوّاً وحرباً» بالراء المهملة والباء الموحدة (ز) «وما يجحد بآياتنا إلا كلّ جبارٍ» بالجيم والباء المفردة (ح) «بل الذين كفروا في غرّة وشقاق» بالغين المعجمة والراء المهملة (ط) «ويعزّزوه ويوقّروه» بالزائين المعجمتين (ي) «سلام عليكم لا تتبّع الجاهلين» بالعين المهملة من الاتّباع (يا) «فاستعانه الذي من شيعته على الذي من عدوّه» بالعين المهملة والنون (يب) «والغاديات صباحاً» بالغين المعجمة والصّاد المهملة المضمومة .

وذكر ابن الجوزيّ في كتابه المسمّى «آفة أصحاب الحديث» أنّ عبد الله بن عمر قرأ: «ويغوث ويعوق وبشراً» بالباء الموحدة والشين المعجمة . وقرأ محمّد بن حميد الرّازيّ «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يجرحوك» بالجيم والحاء من الجراح . وقرأ أبو بكر السّاعديّ: «وعباد الرّحمن الذين يمشون على الأرض هويّاً» بالياء المثناة من تحت المشدّدة . وقرأ عثمان بن أبي شيبة: «وجعل السّقاية في رجل أخيه» بالجيم .

وفي كتاب المحيط ، قال بعضهم: رأيت رجلاً يقرأ في المصحف وهو يبكي ، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: أكلت اليوم مع الجوّاري مخيضٌ ثمّ نظرت في المصحف فرأيت: «يسألونك عن المخيض فاعترلوا النّساء في المخيض»، فقلت له: إنّه قد بيّن في المصحف كلّ شيء حتّى أكل اللّبن مع الجوّاري .

وتفأل بعضهم لامرأة نجاب ولدها فطلع في السّطر السّابع: «وحسن مآب» فقال لها: ما اسم ابنك؟ قالت: حسن ، قال: إنّه مات لأنّه يقول: وحسن مآب ، فأقامت أمّه وأهله المأتم .

قال الجاحظ: سمعت من يقرأ «ض والقرآن» بالصّاد المعجمة ، وقرأ آخرون «وفرش مرقوعة» بالقاف .

قال صاحب المحاضرات: حتى أن بعضهم صحّف وأول لأنّه قرأ: «فأوجس في نفسه جيفة موسى» فقيل له: بل خيفة بالخاء، فقال: بل بالجيم وذلك أن موسى ﷺ توضّأ ونسي ولم يغسل فرجه.

وقرأ بعضهم: «في روضة يخبزون» بالخاء المعجمة والزّاي من خبز العجين، فقيل له: أخشكار أم جوارى؟ فقال: ما أرادوا، ففيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

وقرأ آخرون: «فاسأل به جبيرا»، فقيل: من جبير؟ قال: والد سعيد. فقيل له: أتصحيح وتفسير؟!

وقرأ آخرون: «بل عجت ويسجرون» فقيل له: أحسنت فمع العجن سجر التّور.

القسم الثاني: في تصاحيف وقعت في الحديث: قال ابن الجوزي في كتابه «آفة أصحاب الحديث» أن محمّد بن عباد المهلبي حدّث «أن النّبي ﷺ ضحى بهرة» وإِنّما هي بقرة إلاّ أنّه التصقت الماء بالقاف.

وحدّث بعضهم أن النّبي ﷺ «بلغ قديداً» وإِنّما هو بلغ قديداً.

وحدّث آخر «أن النّبي ﷺ كان يحبّ العسل يوم الجمعة» وإِنّما هو الغسل.

وعن بعضهم قال: حضرت شيخاً يروي عن النّبي ﷺ عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ.

وحدّث بعضهم «أن النّبي ﷺ كان يغسل خصى الحمار» وإِنّما هو حصى الحمار، فقيل: وما أراد النّبي ﷺ بذلك؟ قال: التّواضع.

وذكر ابن الجوزي عنهم في هذا المعنى ما يطول.

تَمّة: كتب الوليد بن عبد الملك إلى واليه بالمدينة «أحص من قبلك من الزّناة»



فونم<sup>(١)</sup> الذباب على الحاء فقرأ الكاتب «أخص»، فخصا منهم جماعة ثم تبين لهم التصحيف.

ونقل: أن جعفر بن يحيى نقش على خاتمه اسمه واسم أبيه وكان يختم بذلك على صناديق ماله، فضت واحدة من سرائره إلى الصائغ وكانت قد امرت رجلين أن يأتيا إليها عند الصائغ وأن يقول كل واحد منهما أن اسمه جعفر إذا سألته عن اسمه، فلما أتيا سألتها، فقال كل واحد منهما أن اسمه جعفر، فقالت للصائغ: انقش لي على فُص هذا الخاتم جعفر بن يحيى فقد تفألت باسمه، فنقش لها الصائغ ذلك على فُص خاتمها فأخذته وانصرفت إلى منزلها، ثم عمدت إلى صندوق من صناديق جعفر فأخذت نصف ما فيه من أكياس الذهب ثم ختمته بخاتمها كما كان، ثم بعد مدة اضطّر جعفر إلى ما في الصندوق ففتحه فوجد الأكياس ناقصة ولم يشك في ختمه فتحير، فأخبرته السريّة بفعلها فتعجب من ذلك وقال: لا والله لا ختمت عليك صندوقاً أبداً.

وفي كتاب معجم أهل الأدب: أنه روي عن علي بن أحمد المهلبي - وكان إماماً في النحو واللغة ورواية الأخبار وتفسير الشعر - قال: وقع بيني وبين المتنبي في قول العدواني:

يا عمرو إلا تدع شمتي<sup>(٢)</sup> ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني  
وذلك أن المتنبي قال: إن الناس يغلطون في هذا البيت والصواب «اشقوني»  
بالسين المعجمة من شقات رأسه بالمشقة وهو المشط. قال المهلبي: فقلت له:  
أخطأت من وجوه الأول: أنه لم يرو إلا السين المهمل، الثاني: أنه يقال «شقات»

(١) ونيم الذباب: سلحه.

(٢) في المطبوع والحجري: «شمتي» والمثبت موافق للمصادر.

بالهمز، ولا همزة في اسقوني، الثالث: أني أظنك لا تعرف الخبر فيه وما تقول العرب في الهامة، وذلك أنه إذا لم يثار بصاحبها لا تزال تقول اسقوني اسقوني، فإذا ثاروا به سكن كأنه شرب ذلك الدم.

ومن ذلك ما ذكره صاحب المحاضرات أنه حضر المقدّم الهذليّ عند جعفر بن سليمان الهاشمي، فقال له: أنت القائل في:

يابن الزواني من بني معاويه أنت لعمري منهم ابن الزانية

ثم قال: وهذا خطك. قال: صدقت هو خطي ولكن إنما قلت: «يابن الروائي»<sup>(١)</sup> وأنت ابن الزانية أي اللواتي ينحن على موتاهم.

ومنها: أنه اجتمع جماعة من الصوفيّة على علويّة الشاعر وقالوا له: أنت قلت «طاب لنا الرّفص بغير حشمة»؟ فقال: إنما قلت: «طاب لنا الرّقص» بالقف، فانصرفوا عنه.

قلت: وقول الكفعمي يسمّى في علم البديع «المواربة» وهو أعمّ من التصحيح مأخوذ من من «رب العرق» إذا فسد، فكأن المتكلم أفسد ظاهر كلامه وهو أن يقول المتكلم كلاماً يتوجّه عليه فيه المواجهة كما ذكر آنفاً من حكاية أبي المقدّم وحكاية علويّة الشاعر فإذا أنكر عليه تخلص إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو إعراب ليخرج بذلك من الإنكار على كلامه الأوّل، كما روي أن أبا نؤاس هجا خالصة سرية المأمون لما مدحه ولم يجد شيئاً، وكان عليها حينئذٍ ثلاثة عقود جواهر، فقال:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصه

فلما أنكر عليه المأمون، قال: لم أقل ذلك وإنما قلت:

(١) في المطبوع والحجري: «المراثي» والمثبت موافق للمصادر.

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء حلي على خالصه  
فقال المأمون: هذا بيت قلعت عيناه فأبصر.

ويحكى: أن أبا نؤاس سمع بعض سراري المأمون تقول:

أنا نفضحة المسك على الورد مرشوش

فقال:

بكسّ طوله شبر عليه الشعر منقوش

فلما أنكر عليه قال: إنّي لم أقل ذلك وإنما قلت:

بكأس طوله شبر عليه الشعر منقوش

ومن التصاحيف الشعرية ما قال بعضهم في بخيل:

رأى الصّيف مكتوباً على باب داره فصخّفه ضيفاً فات من الخوف

فقلت له خير فظنّ بأنّني أقول له خبز فقام إلى السّيف

وقول المتنبي في مدح كافور الأخشيدى ملك مصر:

جرى الخلف إلاّ فيك إنك واحدٌ وإنك ليثٌ والملوك ذئابٌ

وإنك إن قويست صحّف قارىءٌ ذئاباً ولم يخطئ فقال ذبابٌ<sup>(١)</sup>

وقول الصّفيّ:

وذي مرح عارضته في طريقه فلما رأني قال امض لسانكا

فقلت له فألّ سعيدٌ مُبشّرٌ بتصحيفه أني أمصّ لسانكا

وهجا أبو نؤاس أبا نؤاس الألاحق بقوله:

صحّفت أمك إذ سمّتك في المهد أبانا

قد علمنا ما أردت لم تترد إلاّ أتانا

(١) في المطبوع والحجري بدل هذا الشطر: «ذباباً ولم يخطئ فقال ذباب» والمثبت عن ديوان المتنبي.

ولبعضهم :

أياديه ما شحّت وسحّت تكرّما      وكم أنشأت ألفاً وكم أنشأت ألفاً  
 وكم عمّرت أرضاً وكم عمّرت رضى      وكم وهبت ضعفاً وما وهنت ضعفاً  
 ومن التصاحيف التي كلّها متتالية ما ذكره الرّاعب في محاضراته أنّ عبد الله بن  
 طاهر استומר في بناء موضع من نواحي بغداد يقال له «لبناً»، فوقع في ذلك «لبناً  
 لبنا لبنا لبنا لبنا»، ووقع في رقعة أخرى معاوية ابن معاوية ليحيى ليحيا خراج  
 جراح فقد فقد<sup>(١)</sup>.

ومن محاسن هذا النوع ما ذكره ميثم رضي الله عنه في تجويده أنّ عليّاً رضي الله عنه كتب إلى معاوية :  
 «غرّك عزرك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدي»<sup>(٢)</sup>.

### في التشريع والمراجعة والاكتفاء وتشابه الأطراف والقهقري

ومن الكتاب المذكور: في التشريع والمراجعة والاكتفاء وتشابه الأطراف  
 والقهقري، فها هنا خمسة مباحث :

الأول: التشريع، ويُسمّى ذا القافيتين وسماه ابن أبي الأصبع التّوأم وهو أن يبني  
 القصيدة على وزنين وقافيتين يصحّ المعنى عند الوقوف على كلّ منهما كقول  
 الحريري:

يا خاطب الدنيا الدنيّة إنّها      شرك الرّدي وقرارة الأكدارِ  
 دارٌ متى ما أضحكت في يومها      أبكت غداً تبتاً لها من دارِ

(١) صحّحت هذا المتن وفقاً لما ورد في المحاضرات للرّاعب الأصفهانيّ ذيل عنوان: «كلمات  
 تعسر قراءتها ويعسر تصحيحها».

(٢) صحّحت هذا المتن وفقاً لما جاء في «تصحیح التصحيف وتحرير التحريف» للصفديّ.

إلى آخر الآيات . وقال الصّفي ﷺ في بديعته :

فلو رأيت مصابي عند ما رحلوا رثيت لي من عذابي يوم بينهم

وقول مخزوم في تخميس بديعة الصّفي :

بلوعتي واكتثابي يُضرب المثلُ أظهرت في الحبّ ما بي والهوى الجلل<sup>(١)</sup>  
فخلّ عنك خطابي أيها الرّجلُ

الثاني: في المراجعة ومنهم من يسمّي هذا النوع السّؤال والجواب، وهو أن يحكي المتكلّم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجواب بأوجز عبارة وأطف معنى كقوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ \* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ \* قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ \* قَالَ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ \* قَالَ إِنْ رُسُوكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ \* قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ \* قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ الْهَاءُ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ \* قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ بِشْيءٍ مُّبِينٍ \* قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ومن ذلك ما جرى بين فرعون وبين موسى، وما جرى بين بني يعقوب وقوم يوسف في سورة يوسف، ومن أمثلته الشّعريّة قول الكفعمي :

قائلة ما الحال ؟ قلت لها ارحمي	قتيلُ الهوى فالوجه أصفرُ فاقعُ
ومن ذاريات الدّمع في مرسلاته	أرى مهجتي في النَّازعات تنازعُ
فقال: وصالي لا يليق بناقص	فهل لك فضلُ ؟ قلت: كالشمس شايغُ
فقال: وقدرُ ؟ قلت: كالبدر ظاهرُ	فقال: وذكُرُ ؟ قلت: كالمسك واقعُ
فقال: وعزُّ ؟ قلت: كالحصن مانعُ	فقال: ومالُ ؟ قلت: كالبحر واسعُ

(١) في الحجري بدل هذا الشّطر: «أظهرت في الحبّ ما بي والهوى حلل».

(٢) الشّعراء: ٢٣ - ٣١.

فقال: وَسَهْمٌ؟ قلت: كَاللَّحْظِ صَائِبٌ  
فقال: وَسَيْفٌ؟ قلت: كالبين قاطعُ  
فقال: وَضِدُّ؟ قلت: إي وهو أَقْلُ  
فأضت تَفْدِيَنِي وَبْتُ مُنْعَمًا  
فقال: وَسَيْفٌ؟ قلت: كالبين قاطعُ  
فقال: وَضِدُّ؟ قلت: إي وهو أَقْلُ  
فأضت تَفْدِيَنِي وَبْتُ مُنْعَمًا  
ومنها:

أتيت عَمْرًا زائراً وذاك عارٍ لازمُ  
فقلت: إني قاعدُ فقال: إني نائمُ

الثالث: في الاكتفاء وهو أن يأتي الشاعر بيتٍ وقافية متعلقة بمحذوف لدلالة اللفظ عليه، ويكتفي المعلوم في الذهن عن إتمامه، ومن أمثله القرآنية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فجواب «إذا» محذوف، تقديره: وإذا قيل لهم اتَّقُوا (الآية) أعرضوا، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾<sup>(٣)</sup> فإنَّ جواب «لو» محذوفٌ وتقديره: لكان خيراً لهم.

وروي أن المهاجرين قالوا للنبي ﷺ: إنَّ الأنصار قد فضَّلونا وفعَلوا بنا كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ قالوا: بلى. قال: فَإِنَّ ذَلِكَ. قال أبو عبيد: والمعنى: فَإِنَّ ذَاكَ مِكَافَأَةٌ، أي معرفتكم إحسانهم مِكَافَأَةٌ لهم. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام:

كُلُّ مَا ضَرَّ فَكَأَن لَمْ  
كُلُّ آتٍ قَدْ وَمِنْ

هذا المعنى قول النبي ﷺ: «كُنِيَ بِالسَّيْفِ شَيْئًا» أي شاهداً؛ قاله الطبرسي.

(١) في الحجري: «باللذاعة».

(٢) يس: ٤٥.

(٣) التوبة: ٥٩.

ومن أمثله الثريّة قول ابن أبي حجلة المغربيّ في مقامة له وقد وعده بعض إخوانه الإتيان إلى مآدبة له : وقد تقدّم من وعده مولانا الصّادق ما هو به أعلم ونحن الآن نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا ونعلم . أي ويعلم أن قد صدقتنا .  
 وقوله في كتابه مجتبي الأدياء في ترجمة أهل العصر : وله في تصانيفه الدّساس والرّطب واليابس فرد من علومه العذب المورد وأجن الثّمار وخلّ القود ، وهو إشارة إلى قول بعضهم :

خذ من علمي ولا تنظر إلى علمي واجن الثّمار وخلّ القود للثّار  
 ومن أمثله الشّعريّة ما ذكره ابن حجلة في كتاب الأغاني ، قال : من أطرف ما  
 وقفت عليه في هذا المعنى قول شيخ الشيوخ شرف الدّين عبدالعزيز الحمريّ :  
 راموا فطامي عن هوى غديته طفلاً وكهلاً  
 فوضعت في جبي يدي وقلت خلّوني وإلاً  
 وله أيضاً :

أغضب العُشّاق منّي أنّي لم أبع في حبّه رشدي بغي  
 قلت : قد أضيت جسمي ، قال قد قلت : كي تذهب روعي قال كي  
 ومنه قول الكفعميّ رحمته الله :

وبدر ترشّفت معسوله فكان ألدّ من القرقف  
 وقبّلت في خده خاله وسبّحت يا موج اللّيل في

وله :

تبّاً لقوم غدروا وخانوا وعن طريق رشدهم قد بانوا  
 تلوت لمّا أهلكوا وهانوا وما ظلمناهم ولكن كانوا  
 وحكي أنّ الأمير بدر الدّين الخازندار أحضره إلى البلاد المصريّة تاجراً كان

يحسن إليه وهو في رقه ، فلما باعه ونقلت به الأيام إلى ما صار إليه من الأمر والحكم  
وافتقر التاجر فيما بعد حضر إليه إلى الديار المصرية وكتب إليه رقعة فيها :

كنا جميعين في بؤس نكابه      والقلب والطرف منا في أذى وقذا  
والآن أقبلت الدنيا عليك بما      تهوى فلا تنسني إن الكرام إذا  
يشير إلى قول الشاعر :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا      من كان يألفهم في المنزل الخشن  
فلما فهم هذه الإشارة أعطاه عشرة آلاف درهم .

ومن هذا الباب أن إنساناً بعث إلى بعض الرؤساء يسأله في شفاعته ، فكتب إليه  
ذلك الرئيس : « هذا الأمر عليّ فيه مشقة » ، فلما وصلت إليه الورقة كتب تحت  
قوله : هذا الأمر عليّ فيه مشقة « لولا المشقة » ثم أعادها إليه ، وقصد بذلك قول أبي  
الطيب المتنبي :

لولا المشقة ساد الناس كلهم      الجود يقفو والإقدام قتال

فلما وقف عليها وفهم إشارته قام معه وقضى حاجته .

الرابع : في تشابه الأطراف وسماه بعضهم الموصول ، وهو أن يعيد لفظ القافية من  
كل بيت في أول الذي يليه ، وأمثله كثيرة منها :

ما إن تريم فؤاده أشجانه	كثرت به يوم النوى أحزانه
أحزانه لما جرت بعظامه	من حبّ من شهدت له أجفانه
أجفانه شهدت له أن الورى	طراً أذاب رقاہم سلطانه
سلطانه برع الجمال بوجهه	وروادف خضعت لها أركانہ
أركانہ أبداً تميد إذا مشى	ويكاد يقطر كفه وبنانه
وبنانه كالخيزران وقدّه	قدّ القضيبي به زهت أغصانه



الخامس: في القهقهري وهو أن يعكس المتكلم كلامه فيقرأه من آخره إلى أوله كالرسالة التي ذكرها الحريري في مقاماته أولها «الإنسان صنعه الإحسان» إلى آخرها، وقد تقع في النظم كقول بعضهم:

يا خلي من شجو قلبي رقّي	رقّ لي من شجو قلبي يا خلي
عاشقُ فيك بحالي لا يلي	لا يلي فيك بحالي عاشقُ
هائماً فيك فؤاداً إن لي	إن لي فيك فؤاداً هائماً
دائماً باسم حبيبي غنّ لي	غنّ لي باسم حبيبي دائماً
مترعاً كأس مدامي امل لي	امل لي كأس مدامي مترعاً
كلّما عني همومي تنجلي	تنجلي عني همومي كلّما

ومن ذلك بل أجلّ صناعة وأجلّ صياغة قول الكفعمي عليه السلام: بيتين يقرأ ان على وجوه متعدّدة غير أنّهما إذا قرئتا طرداً كانا مدحاً، وإن قرئتا عكساً كانا قدحاً:

شكروا وما نكثت لهم ذمم	ستروا وما هتكت لهم حرم
صبروا وما كلمت لهم قم	نصروا وما وهنت لهم همم

### عداء ابن الزبير لبني هاشم وقبائحه

نقل الشيخ عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزليّ في كتاب شرح نهج البلاغة، قال: قطع عبدالله بن الزبير في الخطبة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله جمعاً كثيرة، فاستعظم الناس ذلك، فقال: إنّي لا أرغب عن ذكره ولكن له أهيل سوء إن أنا ذكرته أتلعوا<sup>(١)</sup> أعناقهم فأنا أحبّ أن أكبتهم.

وقال: لما كاشف عبدالله بن الزبير بني هاشم وأظهر بغضهم وعابهم، وهمّ بما همّ

(١) أي مذوا.

به في أمرهم ولم يذكر رسول الله ﷺ في خطبه؛ لا يوم الجمعة ولا غيرها، عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءوا بذلك منه وخافوا عاقبة أمره، فقال: والله ما تركت ذلك علانية إلا وأنا أقوله سرّاً وأكثر منه، ولكنّي رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره أشربوا واحمّرت ألوانهم وطالت رقابهم، والله ما كنت آتي لهم سروراً وأنا أقدر عليه، والله لقد هممت أن أحفر لهم حفيراً ثمّ أضرمها عليهم ناراً فإنّي لا أقتل منهم إلا أنما كَفَّاراً سَحَّاراً، لا أنما هم الله ولا بارك عليهم، بيت سوء لا أوّل لهم ولا آخر لهم، والله ما ترك نبيّ الله فيهم خيراً، استفرغ<sup>(١)</sup> نبيّ الله صدقهم، فهم أكذب الناس. فقام إليه محمّد بن سعد بن أبي وقاص، فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين، أنا أوّل من أعاونك في أمورهم.

فقام عبدالله بن صفوان بن أميّة الجُمَحِيّ فقال: والله ما قلت صواباً ولا هممت برشدٍ، أرهط رسول الله تعيب وإيّاهم تقتل والعرب حولك، والله لو إن قتلت عدّتهم أهل بيت من التُّرك مسلمين ما سوّغه الله لك، والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره. فقال: اجلس أبا صفوان فلست بنا موسى<sup>(٢)</sup>.

فبلغ الخبر عبدالله بن العباس فخرج مغضباً ومعه ابنه حتى أتى المسجد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ ابن الزُّبير يزعم أن لا أوّل لرسول الله ﷺ ولا آخر! فيا عجباً كلّ العجب لافترائه وكذبه، والله إنّ أوّل من أخذ الإيلاف وحمل عيرات قريش لهاشم، وإنّ أوّل من سقى بمكّة عذباً وجعل باب الكعبة ذهباً لعبدالمطلب، والله لقد نشأت ناشتتنا مع ناشئة قريش وإنّا كنّا لقاتلهم إذ قالوا، وخطباؤهم إذا خطبوا، وما عدّ مجد كمجد أولنا، ولا كان

(١) في المطبوع والحجري: «استفرغ» والمثبت عن المصدر.

(٢) الناموس: الحاذق.

في قريش مجد لغيرنا؛ لانتها في كفر ماحق ودين فاسق وضلّة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله لها<sup>(١)</sup> نوراً وبعث لها سراجاً فانتهجه طيباً من طيبين لا يُسبّ بمسبّة، ولا يبغى عليه غائلة، فكان أحدنا وولدنا، وعمّنا وابن عمّنا، ثمّ إن أسبق السابقين إليه منّا وابن عمّنا، ثمّ تلاه في السّبِق أهلنا ولحمتنا واحداً بعد واحد.

ثمّ إنّنا لخير الناس بعده وأكرمهم أدباً وأشرفهم حسباً وأقربهم منه رحماً. واعجباً كلّ العجب لابن الزّبير يعيب بني هاشم وإنّما شرف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم، أما والله إنّهُ لمصلوب<sup>(٢)</sup> قريش، ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفيّة بنت عبدالمطلب، قيل للبلع: من أبوك يا بلع؟ قال: خالي الفرس. ثمّ نزل. وقال: خطب ابن الزّبير بمكّة على المنبر وابن عبّاس جالس مع النّاس تحت المنبر، فقال: إنّ هاهنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، يزعم أنّ متعة النّساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القمّلة وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النّوى<sup>(٣)</sup>، وكيف ألومه في ذلك وقد قاتل أمّ المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده.

فقال ابن عبّاس لقائده سعيد<sup>(٤)</sup> بن جبير بن هشام مولى بني أسد بن خزيمية<sup>(٥)</sup>: استقبل بي وجه ابن الزّبير وارفع من صدري، وكان ابن عبّاس قد كُفّ بصره، فاستقبل به قائده وجه ابن الزّبير وأقام قامته وحسر عن ذراعيه ثمّ قال: يا ابن الزّبير:

(١) في المطبوع والحجري: «لنا» بدل «لها» وكذا في الموضع الآتي، والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: لمصلوب.

(٣) يرتضخون النّوى: يكسرونه.

(٤) في المصدر: سعد.

(٥) في المطبوع والحجري: خزيمة، والمثبت عن المصدر.

قد أنصف القارة<sup>(١)</sup> من رامها      إننا إذا ما فئة نلقاها  
نردّ أولاهها على أخراها      حتى تصير حرصاً دعواها  
فأما العمى فإن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ  
الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما فُتَيَاي في القُمَّلة والتملة فإنّ فيها حكيمين لا تعلمها أنت ولا أصحابك .  
وأما حملي المال فإنّه كان مالاً جبيناه فأعطينا كلّ ذي حقّ حقّه وبقيت بقيّة هي  
دون حقّنا في كتاب الله فأخذناها بحقّنا .

وأما المتعة فسل أمك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة .  
وأما قتالنا أمّ المؤمنين فبنا سميت أمّ المؤمنين لا بك ولا بأبيك ، فانطلق أبوك  
وخالك إلى حجاب مدّه الله عليها فهتكاه عنها ثمّ اتخذها فتنة يقاتلان دونها ،  
وصانا حلاتلها في بيوتها ، فلا أنصفا الله ولا محمّداً من أنفسها إذ أبرزوا زوجة نبيّه  
وصانا حلاتلها .

وأما قتالنا إيّاكم فإنّا لقيناكم زحفاً فإن كُتِّنا كفّاراً فقد كفرتم بفراركم منا ، وإن كُتِّنا  
مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيّانا ، وإيم الله لولا مكان صفيّة فيكم ومكان خديجة فينا  
لما تركت لبني أسد بن عبد العزّي عظماً إلا كسرته .

فلما عاد ابن الزبير إلى أمّه سأهاها عن بردي عوسجة ، فقالت : ألم أنك عن  
ابن عباس وعن بني هاشم ! فإنهم كعم<sup>(٣)</sup> الجواب إذا بد هوا . فقال : بلى وعصيتك ،  
فقلت : يا بني ، احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقتة الإنس والجنّ ، واعلم أنّ عنده

(١) القارة : قوم رماة من العرب .

(٢) الحج : ٤٦ .

(٣) كعم البعير : شدّ فاه لنلّا يعضّ أو يأكل ، والكمام : ما يجعل على فمه ، والجمع : كعم ، والمعنى :  
أنهم ذرّوا أجوبة مسكّنة مخنّسة تلجم أفواه ، مناظر بهم .

فضائح قريش ومخازيها بأسرها، فإيتاك وإياه آخر الدَّهر .  
فقال : أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي :

يا بن الزبير لقد لاقيت بائقة من البوائق فالطف لطف محتال  
لاقيته هاشمياً طاب منبته في مفرسيه كريم العمّ والحال  
ما زال يقرع منك العظم مقتدراً على الجواب بصوتٍ مسمع عالٍ  
حتى رأيتك مثل الكلب منججراً خلف الغيظ وكنت الباذخ العالي  
لأنّ ابن عبّاس المعروف حكمته خير الأنام له حال من الحال  
عيرته المتعة المتبوع سنّتها وبالقتال وقد عيرت بالمال  
لما رماك على رسل بأسهمه جرت عليك كسوف<sup>(١)</sup> الحال والبال  
فاحترت مقولك الأعلى بشفرته حزاً وحيّاً بلا قيلٍ ولا قال  
واعلم بأنك إن عاودت غيبته عادت عليك مخازٍ ذات أذيال

قال : وروى عثمان بن طلحة العبديّ قال : شهدتُ من ابن عبّاس رضي الله عنه مشهداً ما سمعته من رجل من قريش ، كان يوضع إلى جانب سرير مروان بن حكم - وهو يومئذ أمير المدينة - سرير آخر أصغر من سريريه فيجلس عليه عبدالله بن عبّاس إذا دخل ، وتوضع الوسائد فيما عدا ذلك ، فأذن مروان يوماً للنّاس وإذا بسرير آخر قد أحدث تجاه سرير مروان ، فأقبل ابن عبّاس فجلس على سريريه وجاء عبدالله بن الزبير وجلس على السرير المحدث ، وسكت مروان والقوم ، فإذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم أنّه يريد أن ينطق ، ثمّ نطق فقال : إنّ ناساً يزعمون أنّ بيعة أبي بكر كانت غلطاً وفلته ومغالبة إلاّ إنّ شأن أبي بكر كان أعظم من أن يقال فيه هذا ، ويزعمون أنّه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم ، والله ما كان من أصحاب محمّد

(١) في المصدر : «سيف» بدل «كسوف» .

أحد أثبت إيماناً ولا أعظم سابقة من أبي بكر، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله<sup>(١)</sup> !  
فأين هم حين عقد أبو بكر لعمر، فلم يكن إلا ما قال؟ ثم ألقى عمر حظهم في  
حظوظ، وجدّهم في جدود، فقسمت تلك الحظوظ فأخر الله سهمهم وأدحض  
جدّهم<sup>(٢)</sup> وولي الأمر عليهم من كان أقوم<sup>(٣)</sup> منهم، فخرجوا عليه خروج اللصوص  
على التاجر خارجاً من القرية فأصابوا منه غرّة فقتلوه، ثم قتلهم الله به قتلة،  
وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب.

قال ابن عباس رضي الله عنه: على رسك أيها القائل في أبي بكر وعمر الخلافة، أما والله ما  
نالاها ولا نال أحد منهم شيئاً إلا وصاحبنا خير ممّن نالا، ولا أنكرنا تقدّم من تقدّم  
لعيب عناه عليه، ولو تقدّم صاحبنا لكان أهلاً وفوق الأهل، ولولا إنك إنما تذكر  
حظّ غيرك وشرف أمرئ سواك لكلمتك، ولكن ما أنت وما لا حظّ لك فيه، اقتصر  
على حظّك ودع تيمّلتيم وعدياً لعدي وأميّة لأميّة، ولو كلّمني تيميّ أو عدويّ أو  
أمويّ لكلمته وأخبرته خبر حاضر عن حاضر، ولا خبر غائب عن غائب، ولكن  
ما أنت وما ليس لك، فإن يكن في أسد بن عبد العزّي شيء فهو لك. أما والله لنحن  
أقرب بك عهداً، وأبيض عندك يداً، وأوفى عندك نعمة ممّن أمّيت<sup>(٤)</sup>، تظنّ أنك  
تصول به علينا وما أخلق ثوب صفيّة بعد، والله المستعان على ما تصفون<sup>(٥)</sup>.

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب: إنّ عبد الله بن الزبير حبس الحسن  
ابن محمّد بن الحنفية في حبس مظلم وأراد قتله، فأعمل الحيلة حتى تخلص من

(١) أثبتنا عبارة «فعليه لعنة الله» من المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «حجّتهم» بدل «جدّهم» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: «أحقّ به» بدل «أقوم».

(٤) في المصدر: أمّيت.

(٥) انظر: شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٢٧-١٣٢.

السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى وفيها أبوه محمد بن الحنفية، ثم إنَّ عبدالله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم وأراد أن يحرقهم بالنار، وجعل في فم الشعب حطباً كثيراً، فأرسل المختار أبا عبدالله الجدلي في أربعة آلاف، فقال أبو عبدالله لأصحابه: ويحكم! إن بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فأتى عليهم، فانتدب هو بنفسه في ثمانمائة فارس جديدة، فما شعر بهم ابن الزبير إلا والزيارات تحق بمكة، فقصده قصد الشعب فأخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي، وهرب ابن الزبير فلاذ بأستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال: لا أريد الخلافة إلا إن طلبني الناس كلهم واتفقوا علي كلهم ولا حاجة لي في الحرب.

قال المسعودي: وكان عروة ابن الزبير يعذّر عبدالله أخاه في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول: إنما أريد بذلك ألا تنشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر ابن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار<sup>(١)</sup>، انتهى ما أردنا نقله عن ابن أبي الحديد.

يقول جامع هذا الكشكول وحامي هذه النقول: انظر أيها العاقل المنصف إلى ما ينقله هذا الفاضل وأمثاله من علماء أهل السنة تصديقاً للشيعنة من قصد عمر حرق بيت فاطمة عليها السلام ونراهم في مقام البحث ينكرونه أتم الإنكار وينسبونه إلى متفردات الشيعة وإنه كان من أكاذيبهم حمية على أصحابهم الأبرار.

ثم أقول: لا عجب مما جبل عليه ابن الزبير من عداوة بني هاشم سنام العلاء والمكارم، وذروة الشرف كارماً من كارم، فإن الأصل عتيق الذي قصد بيت النبوة

(١) انظر: شرح النهج ٢٠: ١٤٦-١٤٧.

بالحريق كما اعترف به هذا الزنديق والخالة الكافلة المريية له ذات الهودج التي قد غدت من بين النساء لحرب بني هاشم تتبرج فهو ممّا جبل عليه من البغض لهم خليق وأيّ خليق وما مكى به العداوة حقيق وأيّ حقيق .

### منتخبات من نهج البلاغة وشرحه

كتاب نهج البلاغة: قيل له: بأيّ شيء غلبت الأقران؟ فقال: ما لقيت أحداً إلاّ أعانني على نفسه. يومي ﷺ إلى تمكّن هيبته في القلوب.

قال الشّارح ابن أبي الحديد: قالت الحكماء: الوهم مؤثّر وهذا حقّ لأنّ المريض إذا تقرّر في وهمه أنّ مرضه قاتل له ربّما هلك بالوهم، وكذا من تلسبه الحية ويقع في خياله أنّها قاتلته فإنّه لا يكاد يسلم منها، وقد ضربوا لذلك مثلاً: الماشي على جذع معترض على مهواه، فإنّ وهمه وتخيّله السقوط يقتضي سقوطه، وإلّ فشيء عليه وهو منصوب على المهواة كمشيء عليه وهو ملق على الأرض لا فرق بينهما إلاّ أنّ الوهم والخوف والإشفاق والحذر، فكذلك الذين بارزوا عليّاً ﷺ من الأقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة أنّه ما بارزه أحدٌ إلاّ كان المقتول، غلب الوهم عليهم فقصرت أنفسهم عن مقاومته وانخذلت أيديهم وجوارحهم عن مناهضته، وكان هو في الغاية القصوى من الشّجاعة والإقدام، يقتحم عليهم ويقتلهم<sup>(٢)</sup>.

ومن الكتاب المذكور: قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيّكم حتّى اختلفتم فيه،

(١) أيّ تلدغه.

(٢) شرح النهج ١٩: ٢٢٦.



فقال ﷺ: «إِنَّمَا اِخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا مَا جَعَلْتُمْ أَرْجُلَكُمْ مِنْ مَاءٍ»<sup>(١)</sup> البحر حتى قلمت لبيبتكم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الشارح المذكور: ما أحسن قوله: «اختلفنا عنه لا فيه» وذلك لأن الاختلاف لم يكن في التوحيد والتبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الإمامة والميراث، والخلاف في الزكاة هل هي واجبة أم لا؟ واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الأصل.

وقد روي حديث اليهودي على وجه آخر، قال اليهودي لعليّ ﷺ: اختلفتم بعد نبيتكم ولم يحفّ ماؤه - يعني غسله ﷺ -، فقال ﷺ: وأنتم قلمت جعل لنا إلهاً ولم يحفّ ماؤكم<sup>(٣)</sup>.

ومنه: قال ﷺ لكانته عبيد الله بن أبي رافع: الق دواتك وأطل جلفه قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط الحروف، فإن ذلك أجدر بصباحة الخط<sup>(٤)</sup>.  
ومنه: قال ﷺ: مودة الآباء قرابة بين الأبناء، والقرابة أحوج إلى المودة من المودة<sup>(٥)</sup> إلى القرابة.

قال الشارح: كان يقال: الحب يتوارث والبغض يتوارث. قال الشاعر:

أبى الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء

ولا خير في القرابة من دون مودة، فقد قال القائل لما قيل له: أيها أحب إليك: أخوك أم صديقك؟ فقال: إنما أحب أخي إذا كان صديقاً، فالقربى محتاجة إلى

(١) «ماء» لم ترد في المصدر.

(٢) الأعراف: ١٣٨.

(٣) شرح النهج ١٩: ٢٢٥.

(٤) شرح النهج ١٩: ٢٢٣.

(٥) أثبتنا «من المودة» من المصدر.

المودّة والمودّة مستغنية عن القربى<sup>(١)</sup>.

وقال: إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً؛ فإذا أقبلت فاحملوها على التّوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض<sup>(٢)</sup>.

وقال لابنه محمّد: يا بنيّ، إني أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه فإنّ الفقر منقصة للدّين، ومدهشة للعقل، وداعية للمقت<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: اتّقوا ظنون المؤمنين فإنّ الله تعالى جعل الحقّ على ألسنتهم<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: ما قال النّاس لشيء طوبى له إلّا وقد خبأ له الدّهر يوم سوء.

قال الشّارح: كان محمّد بن عبدالله بن طاهر أمير بغداد في قصره على دجلة يوماً وإذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبه عليها رقعة، فأمر بأخذها وإذا فيها:

تاه الأعرج واستولى به البطر<sup>(٧)</sup> فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنت ظنّك بالأيّام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك اللّيالي فاغتررت بها وعند صفو اللّيالي يحدث الكدر

(١) شرح النهج ١٩: ٢١٤.

(٢) شرح النهج ١٩: ٢١٩.

(٣) شرح النهج ١٩: ٢٢٧.

(٤) شرح النهج ١٩: ٢١٦.

(٥) شرح النهج ١٩: ٢١٥.

(٦) شرح النهج ١٩: ٢٠٧.

(٧) في المطبوع والحجري: «واستعلى به النظر» بدل «واستولى به البطر» والمثبت عن المصدر.

فما انتفع بنفسه مدّة<sup>(١)</sup>.

قال يحيى بن خالد: أعطانا الدهر فأسرف ثمّ مال علينا فأجحف<sup>(٢)</sup>.

قال عليه السلام: قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: من تذكّر بعد السفر استعدّ<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: يابن آدم، ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: إنّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإنّ

القلب إذا أكره عمي<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: متى أشني غيظي إذا غضبت: أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو

صبرت، أم حين أقدر عليه فيقال لي: لو غفرت<sup>(٧)</sup>.<sup>(٨)</sup>

وقال عليه السلام: إنّ هذه<sup>(٩)</sup> القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة<sup>(١٠)</sup>.

وقال عليه السلام: إنّ مع كلّ إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خلياً بينه وبينه، وإنّ

الأجل جنة حصينة<sup>(١١)</sup>.

(١) في المطبوع والحجري: فما أنفع لنفسه بعده، والمثبت عن المصدر.

(٢) شرح النهج ١٩: ١٧٨ - ١٧٩.

(٣) شرح النهج ١٩: ١٦٩.

(٤) شرح النهج ١٩: ١٧١.

(٥) شرح النهج ١٩: ١٠.

(٦) شرح النهج ١٩: ١١.

(٧) في المصدر: «غفوت» بدل «غفرت».

(٨) شرح النهج ١٩: ١٢.

(٩) أثبتناها من المصدر.

(١٠) شرح النهج ١٩: ١٦.

(١١) شرح النهج ١٩: ٢١.

وقال عليه السلام: لا يزهّدنك في المعروف من لا يشكره لك، فقد يشكره عليه من لا يستمتع بشيء منه، وقد يدرك<sup>(١)</sup> من شكر الشاكر أكثر ممّا أضع الكافر، والله يحبّ المحسنين.

قال بعض الشعراء في هذا المعنى:

لعمرك ما المعروف في غير أهله وفي أهله إلا كبعض الودائع  
فستوعّ ضاع الذي كان عنده ومستودعٌ ما عنده غير ضائع  
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها إلا كبعض المزارع  
فزرعة طابت وأضعف نبتها ومزرعة أكادت على كلّ زارع<sup>(٢)</sup>

وقال عليه السلام: كلّ وعاء يضيق بما وُضع فيه إلا وعاء العلم فإنّه يتّسع به<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

وقال عليه السلام: أوّل عوص الحليم من حلمه أنّ الناس أنصاره على الجاهل<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلّم فإنّه قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله<sup>(٧)</sup>.

وقال عليه السلام: من لان عوده كثفت أغصانه.

قال الشارح: ومعنى هذه الكلمة أنّ من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبّوه

(١) في المطبوع والحجري: تدرك، والمثبت عن المصدر.

(٢) شرح النهج ١٩: ٢٤.

(٣) أثبتنا «به» من المصدر.

(٤) شرح النهج ١٩: ٢٥.

(٥) شرح النهج ١٩: ٢٦.

(٦) شرح النهج ١٩: ٢٧.

(٧) شرح النهج ١٩: ٣٣.

وأعوانه وأتباعه، ونحوه قوله: من لانت كلمته وجبت محبته<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: الخلاف يهدم الرأي.

قال الشارح: هذا مثل قوله عليه السلام في موضع آخر: لا رأي لمن لا يُطاع، ويروى:

لا إمرة لمن لا يطاع<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: في تقلب الأحوال عليم جواهر الرجال.

قال الشارح: معناه: لا تعلم أخلاق الإنسان إلا بالتجربة واختلاف الأحوال

عليه، قال الشاعر:

لا تحمدنّ امرءاً حتى تجربّه ولا تذمّنه من غير تجريب<sup>(٣)</sup>

وقالوا: التجربة محك<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: حسد الصديق من سقم المودة<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: ليس من العدل القضاء على الثقة بالظنّ<sup>(٧)</sup> (٨).

وقال عليه السلام: بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد<sup>(٩)</sup>.

(١) شرح النهج ١٩: ٣٥.

(٢) شرح النهج ١٩: ٣٦.

(٣) في المصدر: «إلا بتجريب» بدل «من غير تجريب».

(٤) شرح النهج ١٩: ٣٨.

(٥) شرح النهج ١٩: ٣٩.

(٦) شرح النهج ١٩: ٤١.

(٧) في المصدر: بالظنّ.

(٨) شرح النهج ١٩: ٤٢.

(٩) شرح النهج ١٩: ٤٣.

وقال عليه السلام: من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: بكثرة الصّمت تكون الهيبة، وبالتّصّفه يكثر المواصلون<sup>(٣)</sup>، وبالإفضال يعظم الاقتدار<sup>(٤)</sup>، وبالتّواضع تتمّ النّعمة، وباحتمال المؤمن يجب السّودد، وبالسّيرة العادلة يقهر المناوئ، وبالحلم عن السّفية يكثر<sup>(٥)</sup> الأنصار عليه<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: كفى بالقناعة ملكاً، وبمُحسن الخلق نعيماً<sup>(٧)</sup>.

وسئل عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَنَحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾<sup>(٨)</sup> فقال: هي القناعة<sup>(٩)</sup>.  
وقال عليه السلام: شاركوا الذي أقبل عليه الرّزق فإنّه أخلق بالغنى<sup>(١٠)</sup> وأجدر بإقبال الحظّ<sup>(١١)</sup>.

وقال عليه السلام: يوم المظلوم على الظّالم أشدّ من يوم الظّالم على المظلوم<sup>(١٢)</sup>.

وقال عليه السلام: اتق الله بعض التّقى وإن قلّ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ<sup>(١٣)</sup>.

(١) شرح النهج ١٩: ٤٤.

(٢) شرح النهج ١٩: ٤٥.

(٣) في المطبوع والحجري: الواصلون، والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: «تعظم الإقدار».

(٥) في المصدر: تكثر.

(٦) شرح النهج ١٩: ٤٨.

(٧) شرح النهج ١٩: ٥٤.

(٨) النحل: ٩٧.

(٩) شرح النهج ١٩: ٥٥.

(١٠) في المصدر: شاركوا الذين قبل أقبل عليهم الرّزق فإنّه أخلق للغنى.

(١١) شرح النهج ١٩: ٥٧.

(١٢) شرح النهج ١٩: ٧٤.

(١٣) شرح النهج ١٩: ٧٥.

وقال عليه السلام: إنَّ لله تعالى في كلِّ نعمةٍ حقًّا؛ فمن أدَّاه زاده منها، ومن قصر عنه <sup>(١)</sup> خاطر بزوال نعمته <sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: إذا كثرت المقدره قلتَّ الشهوة <sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: احذروا نفار النعم فما كلَّ شارِدٍ بمرود <sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: حلفوا <sup>(٥)</sup> الظَّالم إذا أردتمَّ بيمينه أنَّه <sup>(٦)</sup> بريء من حول الله وقوَّته، فإنَّه إذا حلف بها كاذباً عوجل، وإذا حلف بالله الَّذي لا إله إلا هو لم يعاجل لأنَّه قد وحدَّ الله سبحانه وتعالى.

وقال الشَّارح: روى أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ في كتاب مقاتل الطَّالبيين أنَّ يحيى بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما أَمَنه الرِّشيد بعد خروجه بالدَّيلم فصار إليه بالغ في إكرامه وبرِّه، فسعى بعد مدَّة عبدالله ابن مصعب الزَّبيريّ إلى الرِّشيد - وكان يبغضه - وقال له: إنَّه قد عاد يدعو إلى نفسه سرّاً وحسَّن نقض أمانه، فأحضره وجمع بينه وبين عبدالله بن مصعب لينظره فيما قدف به ورفع عليه، فجنبه ابن مصعب بحضرة الرِّشيد وادَّعى عليه الحركة في الخروج وشقَّ العصا، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، أتصدَّق هذا عليّ وتستنصحه وهو ابن عبدالله بن الزَّبير الَّذي جلس أباك عبدالله وولده الشَّعب وأضرم عليهم النَّار حتَّى خلَّصه أبو عبدالله الجدليّ صاحب عليّ بن أبي طالب منه عنوة، وهو

(١) في المصدر: «فيه» بدل «عنه».

(٢) شرح النَّهج ١٩: ٧٧.

(٣) شرح النَّهج ١٩: ٧٨.

(٤) شرح النَّهج ١٩: ٨٠.

(٥) في المصدر: أحلفوا.

(٦) في المصدر: «يعينه بأنَّه» بدل «بيمينه أنَّه».

الذي ترك الصلوة على رسول الله ﷺ أربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال: «إن له أهيل سوء إذا صلّيت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم واشربوا لذكركه فأكره أن أسرهم أو أقر أعينهم»، وهو الذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده، ولقد ذبحت بقرة يوماً لأبيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت، فقال عليّ ابنه: أما ترى كبد هذه البقرة يا أبت! فقال: يا بنيّ، هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك، ثم نفاه إلى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه عليّ: يا بنيّ، إذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمرة، فاختر له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبدالله بن الزبير، والله إن عداوة هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعاً بمنزلة سواء ولكنّه قوي عليّ بك وضعف عنك فتقرّب بي إليك ليظفر منك بي بما يريد إذا لم يقدر على مثله منك، وما ينبغي لك أن تسوّغه ذلك فيّ، فإنّ معاوية بن أبي سفيان وهو أبعد نسباً منك إلينا ذكر الحسن بن عليّ يوماً بسبّه فساعده عبدالله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال: إنّما ساعدتك يا أمير المؤمنين. فقال: إنّ الحسن لحمي آكله ولا أوكله، ومع هذا فهو الخارج مع أخي محمّد على أبيك المنصور أبا جعفر والقائل لأخي في قصيدة طويلة أوّلها:

إنّ الحمامة يوم الشّعب من دثنِ هاجت فؤاد محبّ دائم الحزنِ  
 يحرض أخي فيها على الوثوب والنّهوض إلى الخلافة ويمدحه ويقول له:  
 لا عزّ ركنا نزار عند سطوتها إن أسلمتكم ولا ركنا ذوي يمنِ  
 ألسنت أكرمهم عوداً إذا انتسبوا يوماً وأطهرهم يوماً من الدرنِ  
 وأعظم الناس عند الناس منزلةً وأبعد الناس من عيبٍ ومن وهنِ  
 قوموا ببيعتكم نهض بطاعتها إنّ الخلافة فيكم يا بني حسنِ  
 إنّنا لنأمل أن ترتدّ ألفتنا بعد التّداير والبغضاء والإحنِ



حَتَّى يُثَابَ عَلَى الْإِحْسَانِ مُحْسِنَنَا      وَيَأْمَنُ الْخَائِفُ الْمَأْخُوذَ بِالذَّمِّ  
وَتَنْقُضِي دَوْلَةَ أَحْكَامِ قَادَتِهَا      فِينَا كَأَحْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَثَنِ  
فَظَالِمًا قَدْ بَرَوْا بِالْجُورِ أَعْظَمَنَا      بَرِي الصَّنَاعِ قَدَاحِ النَّبْعِ بِالسُّفْنِ

فتغيّر وجه الرّشيد عند سماع هذا الشّعر وتغيّظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا هو وبأيمان البيعة أنّ هذا الشّعر ليس له وإنّه لسديف، فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت صادقاً ولا كاذباً بالله قبل هذا، وإنّ الله عزّ وجلّ إذا مجّده العبد في يمينه فقال: والله الطّالب الغالب الرّحمن الرّحيم استحمياً أن يعاقبه، فدعني أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قطّ كاذباً إلاّ عوجل. قال: فحلفه. فقال له: قل: «برئت من حول الله وقوّته واعتصمت بحولي وقوّتي، وتقلّدت الحول والقوّة من دون الله استكباراً على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه إن كنت قلت هذا الشّعر». فامتنع عبدالله من الحلف بذلك، فغضب الرّشيد وقال للفضل بن الرّبيع: يا عبّاسي، ما له لا يحلف إن كان صادقاً، هذا طيلسان عليّ وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين إنّها لي لحلفت، فوكز الفضل عبدالله برجله - وكان له فيه هوى - وقال له: احلف ويحك، فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغيّر وهو يرعد، فضرب يحيى بين كتفيه وقال: يا ابن مصعب، قطعت عمرك لا تفلح بعدها أبداً. قالوا: فما برح من موضعه حتّى عرض له أعراض الجذام؛ استدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام إلى بيته فتقطّع وتشقّق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاث، وحضر الفضل بن الرّبيع جنازته، فلمّا جعل في القبر انخسف اللّحد به حتّى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول: التّراب التّراب! وقد خرجت منه رائحة مفرطة في النّتن، فرأيت أحمال شوك تمر في الطّريق، فقلت<sup>(١)</sup>: عليّ بذلك

(١) القائل هو الفضل.

الشوك فأتيت به فطرحته في تلك الوهدة، فما استقرَّ حتى انخسفت ثانية، فقلت: عليّ بألواح الساج فطرحتها على موضع قبره ثم طرح التراب عليها فانخسف فلم يستطيعوا سدّه حتى سقّف بخشب وطُمّ عليه، فكان الرّشيد يقول بعد ذلك للفضل: رأيت يا عبّاسي ما أسرع ما أُدِيل ليحيى من ابن مصعب<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: الحدّة ضربٌ من الجنون لأنّ صاحبها يندم، وإن<sup>(٢)</sup> لم يندم فجنونه مستحکم<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: إذا أملقتم<sup>(٤)</sup> فتاجروا الله بالصدقة<sup>(٥)</sup>.

وقال عليّ عليه السلام: الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: النّاس<sup>(٧)</sup> في الدّنيا عاملان: عامل عمل في الدّنيا للدّنيا، قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره، وعامل عمل في الدّنيا لما بعدها فجاء الذي له من<sup>(٨)</sup> الدّنيا بغير عمل فأحرز

(١) شرح النهج ١٩: ٩١ - ٩٤، وانظر القضية أيضاً في مقاتل الطالبين: ٣١٥ - ٣١٨، وعمدة الطالب: ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) في المصدر: فإن.

(٣) شرح النهج ١٩: ٩٦.

(٤) في المطبوع والحجري: «ملكتم» بدل «أملقتم» والمثبت عن المصدر.

(٥) شرح النهج ١٩: ١٠١.

(٦) شرح النهج ١٩: ١٠٢.

(٧) أثبتناها من المصدر.

(٨) في المطبوع والحجري: «من» بدل «في» والمثبت عن المصدر.

الحظين معاً، وملك الدارين جميعاً فأصبح وجيهاً عند الله لا يسأل الله شيئاً<sup>(١)</sup> فيمنعه<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة؛ فأصدقاؤك: صديقك، وصديق صديقك، وعدوّ عدوّك، وأعداؤك: عدوّك، وعدوّ صديقك، وصديق عدوّك<sup>(٣)</sup>.  
وقال ﷺ [في صفة] <sup>(٤)</sup> المؤمن: بشره في وجهه وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرأ وأذلّ شيء نفساً، يكره الرّفعة ويشنأ السّمعة، طويل غمّه، بعيد همّه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور صبور مغمور بفكرته، ضنين بخلّته، سهل الخليفة، لين العريكة، نفسه أصلب من الصّلد وهو أذلّ من العبد<sup>(٥)</sup>.

وقال ﷺ: المسئول حرّ حتى يعد<sup>(٦)</sup>.

وقال ﷺ: يابن آدم، الرّزق رزقان؛ رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، كفاك كلّ يوم ما فيه، فإن تكن السنّة من عمرك فإن الله سبحانه وتعالى سيؤتيك في كلّ يوم<sup>(٧)</sup> جديد بما قسم لك، وإن لم تكن السنّة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما<sup>(٨)</sup> ليس لك، ولن<sup>(٩)</sup> يسبقك إلى رزقك طالب،

(١) في المصدر: «حاجة» بدل «شيئاً».

(٢) شرح التّهجد ١٩: ١٥٧.

(٣) شرح التّهجد ١٩: ٢٠٠.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٥) شرح التّهجد ١٩: ٢٤٥.

(٦) شرح التّهجد ١٩: ٢٤٨.

(٧) في المصدر: «غد» بدل «يوم».

(٨) في المصدر: «فيما» بدل «لما».

(٩) في المصدر: «ولم».

ولن يغلبك عليه غالب ، ولن يبیطئ عنك ما قد<sup>(١)</sup> قدّر لك<sup>(٢)</sup> .

وقال عليه السلام وقد سُئل عن معنى قولهم : « لا حول ولا قوّة إلا بالله » : إنّنا لا نمك مع الله شيئاً ، ولا نمك إلا ما ملكنا ، فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلّفنا ، ومتى أخذنا منا وضع تكليفه عنا .

قال الشّارح : معنى هذا الكلام إنّه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملكيّة والتّصرّف ، وجعل القوّة عبارة عن التّكليف ، كأنّه يقول : لا تمك ولا تصرّف إلا بالله ، ولا تكليف لأمر من الأمور إلا بالله ، فنحن لا نمك مع الله شيئاً أي لا نستقل بأن نمك شيئاً لأنّه لو لا إقداره إيّانا وخلقته لنا أحياء لم نكن مالكين ولا متصرّفين ، فإذا ملكنا شيئاً هو أملك به - أي أقدر عليه منا - صرنا مالكين له كالمال مثلاً حقيقة ، وكالعقل والجوارح والأعضاء مجازاً ، وحينئذ يكون مكلفاً لنا أمراً يتعلّق بما ملكنا إيّاه ، نحو أن يكلفنا الزّكاة عند تمليكنا المال ، ويكلفنا النّظر عند تمليكنا العقل ، ويكلفنا الجهاد والصّلاة والحجّ وغير ذلك عند تمليكنا الأعضاء والجوارح ، ومتى أخذنا من المال وضع عنا تكليف الزّكاة ، ومتى أخذ العقل سقط تكليف النّظر ، ومتى أخذ الأعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه . هذا هو تفسير قوله عليه السلام ، وأمّا غيره فقد فسّره بشيء آخر .

قال أبو عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام : لا حول على الطّاعة ولا قوّة على ترك المعاصي إلا بالله .

وقال قوم وهم المجبّرة : لا فعل من الأفعال إلا وهو صادر من الله وليس في اللفظ ما يدلّ على ما ادّعوا وإنّما فيه إنّه لا اقتدار إلا بالله ، وليس يلزم من نفي الاقتدار إلا

(١) أثبتناها من المصدر .

(٢) شرح النهج ١٩ : ٣١٩ .

بأنه صدق قولنا: لا فعل من الأفعال إلا وهو صادر عن الله، والأولى في تفسير هذه اللفظة أن تحمل على ظاهرها وذلك أن الحول هو القوة، والقوة هي الحول كلاهما مترادفان، ولا ريب أن القدرة من الله تعالى فهو الذي أقدر المؤمن على الإيمان والكافر على الكفر، ولا يلزم من ذلك مخالفة العدل لأن القدرة ليست موجبة.

فإن قلت: فأبي فائدة في ذكر ذلك وقد علم كل أحد أن الله تعالى خلق القدرة في جميع الحيوانات؟ قلت: المراد بذلك الرد على من أثبت صانعاً غير الله كالمجوس والثنوية فإنهم قالوا بإلهين؛ أحدهما يخلق قدرة الخير، والآخر يخلق قدرة الشر<sup>(١)</sup>، انتهى.

وقال عليه السلام: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله.

قال الشاعر:

قنعت فأعتقت نفسي ولن	أملك ذا ثروة رققها
ونزعتها عن سؤال الرجال	ومنة من لا يرى حقها
وإن القناعة كنز اللبيب	إذا ارتقت فتقت رققها
سيبعث رزق الشفاء الغراث <sup>(٢)</sup>	وخص البطون الذي شققها <sup>(٣)</sup>
فما فارقت مهجة جسمها	لعمرك أو وقيت رزقها
مواعيد ربك مصدوقة	إذ غيرها فقدت صدقها <sup>(٤)</sup>

وقال عليه السلام: القلب مصحف البصر.

(١) شرح النهج ٢٠: ٦-٧.

(٢) الغراث: الجياع.

(٣) في المطبوع والحجري: «شققها» والمثبت عن المصدر.

(٤) شرح النهج ٢٠: ٣٩.

قال الشارح: يقول ﷺ: كما أن الإنسان إذا نظر إلى المصحف قرأ ما فيه، كذلك إذا أبصر الإنسان صاحبه فإنه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض أو غيرهما، كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه، قال الشاعر:

إن العيون لتبدي في تقلبها ما في الصمائر من ودّ ومن حنق<sup>(١)</sup>  
أقول: وهو من قبيل قوله ﷺ في هذا الكتاب أيضاً: ما أضر أحد شيئاً إلا أظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: من أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دينه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما<sup>(٣)</sup> بينه وبين الناس<sup>(٤)</sup>.  
وقال ﷺ: إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم<sup>(٥)</sup>.

وقال ﷺ: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه<sup>(٦)</sup>.  
وقال ﷺ: صدر العاقل صندوق سرّه، والبشاشة حباله المودّة، والاحتمال قبر العيوب<sup>(٨)</sup>.

(١) شرح النهج ٢٠: ٤٦.

(٢) شرح النهج ١٨: ١٣٧.

(٣) في المصدر: «ما» بدل «فيما».

(٤) شرح النهج ٢٠: ٦٨.

(٥) شرح النهج ١٨: ١٠٥.

(٦) في المطبوع والحجري: «على القدرة» بدل «للقدرة عليه» والمثبت عن المصدر.

(٧) شرح النهج ١٨: ١٠٩.

(٨) شرح النهج ١٨: ٩٦.

وقال عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر السّاخط عليه<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: البخل عار، والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حاجته، والمقلّ غريب في بلدته<sup>(٢)</sup>.  
إلى هنا ينتهي ما اخترنا نقله.

### في الشّعْر المشجّر

وقال الكفعميّ في كتابه المتقدّم ذكره: «المشجّر» هذا النوع لم يذكره الصّفيّ عليه السلام في بديعته ولا السكاكيّ في مفتاحه، ولا ابن أبي الإصبع في تحريره، ولا التفتازانيّ في تلخيصه، ولا ميثم في تجريده، ولا المقداد في تجويده، وذكر الشّيخ العالم أبو سعيد شعبان بن محمّد القرشيّ المصريّ في قصيدته المسماة «عقد البديع في مدح الشّفيع» يسمّى عند علماء البديع بالتّشجير والمشجّر والفرع - بالعين المهملة - والبيت معه يسمّى الشّجرة الفنويّ، يسمّى بذلك لكثرة شعباته تشبيهاً بالفنويّ أي ذات الأفنان والأغصان، وصفته أن يأتي الشّاعر إلى بيت فيجزّأه أجزاء يشتمل كلّ جزء من تلك على بيتين إذا قرئ البيت من أوّل، وأحسنه ما كثرت أجزاءه لأنّ ذلك فيه تكتير الأبيات، وهو دليل على قوّة الشّاعر ومهارته وسعة استطاعته، مثل قول الكفعميّ:

(١) شرح النّهج ١٨: ١٠٠.

(٢) شرح النّهج ١٨: ٨٧.





### ما جرى عند شيخ الحنابلة من السَّبِّ

نقل ابن أبي الحديد عن مقدّم الحنابلة إسماعيل بن عليّ الحنبليّ، قال: دخل عليه واحد من الحنابلة فجعل الشيخ يسأله عن حاله وعن قصده حتّى قال: يا شيخ، لو شاهدتّ الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر عليّ عليه السلام من الأقوال والفضائح وسبّ الصّحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة؟ فقال إسماعيل: وأيّ ذنبٍ لهم، والله ما جرّأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلّا صاحب ذلك القبر.

فقال: يا سيّدي، هو الذي علّمهم؟

قال: نعم والله.

قال: يا سيّدي، فإن كان محقّقاً فما لنا نتولّى فلان وفلان، وإن كان مبطلاً فما لنا نتولّاه، ينبغي أن نبرأ منه أو منها!

فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعليه وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل ابن الفاعلة إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل حرمة<sup>(١)</sup>، انتهى.

قال بعض أصحابنا بعد نقل ذلك عن ابن أبي الحديد: ولقد أنصف الشّارح حيث لم ينكر هذه المقالة ولم يتعرّض لجوابها مع تصلّبه في حماية أشياخه؛ فتأمل، انتهى.

### تحقيق ابن الجوزيّ في حديث الغدير

فائدة: قال ابن الجوزيّ الحنبليّ في كتاب «تاريخ الخلفاء»<sup>(٢)</sup> في المجلّد الرابع منه

(١) انظر: شرح النّهج ٩: ٣٠٨.

(٢) هذا الكتاب لم يوجد الآن، ولذا قابلت المتن مع كتاب تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ.

فما يختصّ بأمر المؤمنين ﷺ وأولاده بعد ذكر أخبار حديث الغدير وحملته من طرقة ما هذه صورته: «الكلام على الحديث»: اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، وكان معه من الصحابة ومن الأعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة.

قال أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره: ولما قال رسول الله ﷺ طار ذلك في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار فبلغ ذلك النعمان بن الحارث الفهري فاتاه على ناقته له فأناخها على باب المسجد ثم عقلها ودخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فيه، فجاء حتى جلس بين يديه أو جثي، ثم قال: يا محمد، إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلنا منك أقوالك، وإنك أمرتنا أن نصلي خمس صلوات في الليل واليوم، ونصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونحج البيت فقبلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت ضبعي ابن عمك ففضلته على الناس وقلت: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فهذا شيء من الله أو منك؟ فقال رسول الله ﷺ - وقد احمرت عيناه -: والله الذي لا إله إلا هو إنّه من الله وليس مني - قالها ثلاثاً - فقام النعمان وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك - وفي رواية: إن كان ما يقول محمد حقاً - فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال: فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوق علي هامته فخرج من دبره فمات، فنزل على رسول الله ﷺ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾<sup>(١)</sup> الآية.

ولابد من تفسير لفظة «المولى» وما المراد بها، فنقول: اختلف علماء العربية فيها على أقوال:

أحدها: أتمها ترد بمعنى المالك، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾<sup>(١)</sup> أي مالك رقه .

الثاني: المولى المعتق - بكسر التاء - .

والثالث: المولى المعتق - بفتح التاء - .

والرابع: بمعنى الناصر، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

والخامس: ابن العم، ومنه قوله أنشد ماهلاً:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

والسادس: الحليف، ومنه قول الذبياني:

✽ موالي حلف لا موالي قرابة ✽

يقول: هم حلفاء لا أبناء عم.

والسابع: المتولي لضمان الجريرة وحيازة الميراث وكان ذلك في الجاهلية ثم نسخ بآية الميراث .

والثامن: الجار؛ لما له من الحقوق بالمجاورة .

والتاسع: السيد المطاع وهو المولى المطلق .

والعاشر: بمعنى الأولى ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> أي أولى بكم، وإذا ثبت هذا لم يجز حمل لفظة «المولى» على مالك الرق، [لأن النبي ﷺ لم يكن مالكا لرق عليٍّ عليه السلام ولا على

(١) النحل: ٧٦.

(٢) محمد ﷺ: ١١.

(٣) الحديد: ١٥.

المولى المعتق لأنه لم يعتقه [١] ولا على المعتق - بفتح التاء - لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان حرّاً، ولا على الناصر لأنه كان ينصره، ولا على ابن العم لأنه كان ابن عمّه، ولا على الحليف لأن الحليف يكون بين الغرباء <sup>(٢)</sup> للتعاقد والتناصر وهذا المعنى موجود فيه، ولا على المتوتّي لضمان الجريرة لأن ذلك منسوخ، ولا على الجار لأنه يكون لغواً من الكلام؛ فتعيّن السيّد المطاع والأولى، ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به.

وقد صرح بهذا الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الاصفهانيّ الثّقفيّ في كتابه المسمّى بـ «مرج البحرين» فإنه روى هذا الحديث وقال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام وقال: «من كنت وليّه [وأولى به من نفسه] <sup>(٣)</sup> فعليّ وليّه» وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته، وكذا قوله: «وأدر الحقّ معه حيث ما دار» نصّ صريح في ذلك، وإجماع الأمة منعقد على أنه ما جرى خلاف بينه وبين أحد من الصحابة إلا وكان الحقّ مع أمير المؤمنين، ألا ترى أنّ الفقهاء استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين، وقد أكثر الشعراء في يوم الغدير، فقال حسّان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بضمّ واسمع بالنبّيّ مناديا
وقال فن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التّعاديا
إلهك مولانا وأنت وليّنا	ومالك متّاً في الولاية عاصيا
فقال له قم يا عليّ فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فن كنت مولاه فهذا وليّه	وكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللّهمّ وال وليّه	وكن للذّي عادى عليّاً معاديا

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من تذكرة الخواصّ.

(٢) في التذكرة: «الغرماء».

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من تذكرة الخواصّ.

فقال له النبي ﷺ: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما [نصرتنا أو] (١) نافحت عنا بلسانك .

وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ وأنشدها بين يدي أمير المؤمنين كرم الله وجهه بصفين (٢):

قلت لما بغى العدو علينا      حسبنا الله ونعم الوكيل  
وعليّ إمامنا وإمام لمن      سوانا حقاً أتى به التنزيل  
يوم قال النبيّ من كنت مولاه      فهذا مولاه خطب جليل  
إنّ ما قال الرسول على الأمة      حتم ما فيه قال وقيل  
وقال الكميت ؑ :

نفي عن عينك الأرق الهجوعا      وهما (٣) يمتری عنها الدموعا (٤)  
لدي الرّحمن يشفع بالثاني      وكان لنا أبو حسن شفيعا  
ويوم الدّوح دوح غدیر خمّ      بأنّ له الولاية لو أطيعا  
ولكنّ الرّجال تدافعوها      فلم أر مثلها خطباً شنيعا (٥)

ولهذه الأبيات قصّة عجيبة حكاها لي بعض إخواننا، قال: أنشدت ليلة هذه الأبيات وبت متفكراً فيها فنمت فرأيت أمير المؤمنين ؑ في منامي فقال: أنشدني أبيات الكميت، فأنشدته إيّاها فلمّا أنهيتها، قال ؑ :

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من التذكرة .

(٢) أثبتناها من التذكرة .

(٣) في المطبوع والحجري «ومما» والمثبت عن التذكرة .

(٤) أرق أرقاً: ذهب عنه النوم في الليل، هجع هجوعاً: نام ليلاً، همى: سال، وامترى اللبن ونحوه: استخرجه واستدرّه .

(٥) في التذكرة: «خطراً منيعاً» بدل «خطباً شنيعاً» .

فلم أر مثل ذلك اليوم يوماً  
قال: فانتبهت مذعورا.  
وقال السيد الحميري:

يا بائع الأخرى بدنياه	ليس بهذا أمر الله
من أين أبغضت عليّ الرضا	وأحمد قد كان يرضاه
من الذي أحمد من بينهم	يوم غدير الخمّ ناداه
أقامه من بين أصحابه	وهم حواليه فسماه
هذا عليّ بن أبي طالب	مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه يا ذا العلى	وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان الفضل أحمد بن الحسين الهمداني:

يا دار منتجع الرّسالة	وبيت مختلف <sup>(١)</sup> الملائك
يابن الفواطم والعواتك	والترائك والأرائك
أنا حائك إن لم أكن	مولا ولائك وابن حائك <sup>(٢)</sup>

انتهى ما أردنا نقله.

### [حديث في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته]

وقال أيضاً في الكتاب المذكور: «حديث في ذكر شيعته: قال ابن الغطريف: بهذا الإسناد أخبرنا عمرو الكاغديّ، أخبرنا محمد <sup>(٣)</sup> بن يحيى الصوّفيّ، حدّثنا يحيى بن

(١) في المطبوع والحجري: «يا بيت منتجع» بدل «وبيت مختلف» والمثبت عن التذكرة.

(٢) انظر: تذكرة الخواص: ٢٨ - ٣٤.

(٣) في التذكرة: أحمد.

الحسن بن الفرات، أخبرنا عبدالله، عن <sup>(١)</sup> أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عليّ كرم الله وجهه فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة <sup>(٢)</sup>.

### حديث ردّ الشمس

أخبرنا أبو القاسم عبدالحسن <sup>(٣)</sup> بن عبدالله بن أحمد الطوسي، [حدّثنا أبي عبدالله، عن أبيه أبي نصر أحمد الطوسي] <sup>(٤)</sup> أخبرنا أبو الحسين بن النّقور <sup>(٥)</sup>، أخبرنا ابن حنّانة <sup>(٦)</sup>، حدّثنا البغدادي <sup>(٧)</sup>، حدّثنا طلوت بن عباد، عن إبراهيم بن الحسن <sup>(٨)</sup>، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عميس قالت: كان رأس رسول الله ﷺ في حجر عليّ كرم الله وجهه وهو يوحى إليه، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ إنّ كان في طاعتك وطاعة رسوئك فاررد عليه الشمس، فردّها الله له.

وقد ضعّف قوم هذا الحديث وذكره جدّي في كتاب الموضوعات وقال: في إسناده جماعة ضعفاء وسماهم، ثمّ قال: وصلاة العصر صارت قضاء فلا يفيد رجوع الشمس.

(١) في المطبوع والحجري: «بن» بدل «عن» والمثبت عن التذكرة.

(٢) انظر: تذكرة الخواص: ٥٣ - ٥٤.

(٣) في التذكرة: عبدالمحسن.

(٤) أنبتنا ما بين المعرفتين عن التذكرة.

(٥) في التذكرة: النّفور.

(٦) في التذكرة: «أبو جبانة» بدل «ابن حنّانة».

(٧) في التذكرة: «البعوي» بدل «البغدادي».

(٨) في التذكرة هنا زيادة: «بن الحسن».

قلت: قد حكى القاضي عياض في كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» عن الطحاويّ أنّه ذكره في شرح مشكل الحديث وقال: روي من طريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس أنّ النبيّ ﷺ كان رأسه في حجر عليّ ﷺ وهو يوحى إليه وذكره، وفيه: فقال له رسول الله ﷺ: أصليت العصر؟ قال: لا. قال رسول الله ﷺ: اللهمّ إنّهُ كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت أسماء: فرأيتها طلعت بعد ما غربت، ووقفت على رؤوس الجبال وذلك بالصّهباء في خيبر.

قال الطحاويّ: وهاتان الروايتان ثابتتان ورواهما الثقات.

قال الطحاويّ: كان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حديث أسماء لأنّه من علامات النبوة.

وقوله: «صارت صلاة العصر قضاءً» قلت: إذا كان رجوع الشمس من علامات صحّة نبوة نبيّنا ﷺ فكذا تصير صلاة العصر أداءً حكماً لأنّ القضاء يحكي الفاتت، والعجب من هذا وقد ثبت في الصحيح أنّ الشمس حبست ليوشع ابن نون ولا يخلو إمّا أن يكون ذلك معجزة لموسى ﷺ أو ليوشع؛ فإن كان لموسى فنبيّنا ﷺ أفضل وعليّ كرم الله وجهه أقرب إليه من يوشع بن نون، وإن كان معجزة ليوشع فلا خلاف أنّ عليّاً كرم الله وجهه أفضل من يوشع بن نون إلى موسى ﷺ<sup>(١)</sup> لأنّ أدنى أحواله أن يكون كواحد، وقد قال ﷺ: «علماء أمتي كأنباء بني إسرائيل» فعلم أنّ الحديث ثابت.

وفي الباب حكاية عجيبة حكاها جماعة من مشايخنا، قالوا: جلس أبو منصور

(١) أضفنا «إلى موسى» من التذكرة.



المظفر بن أردشير العبادي الواعظ بالناجية<sup>(١)</sup> مدرسة بباب أبرز ببغداد بعد العصر، وذكر حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام وشرع في فضائل أهل البيت عليه السلام، فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظنّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأوماً إلى الشمس وارتجل في الحال :

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي مدحي لآل المصطفى ولنجله  
 واثني عنانك إن أردتّ ثناءهم أنسيت إن كان الوقوف لأجله  
 إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لحيله ولرجله

فطلعت الشمس فلا يدري ما رمي عليه من الأموال والثياب .  
 وفي حديث ردّ الشمس يقول الصّاحب كافي الكفاة ابن عبّاد :

من كمولاي عليّؑ والوفا تحمي لظاها  
 من يصيد الصّيد فيها بالضّبا حين انتضاها  
 كم وكم حرب ضرويس سدّ بالمرهف فاها  
 أذكرا أفعال بدر لست أبغي ما سواها  
 أذكرا غزوة أحد إنّه شمس ضحاها  
 أذكرا حرب حنين إنّه بدر دجاها  
 أذكرا الأحزاب قدماً إنّه ليث شراها  
 أذكرا مهجة عمرو حين أفناها تجاها<sup>(٢)</sup>  
 أذكرا أمر برات واصدقاني من تلاها  
 حاله حالة هارون لموسى فافهاها

(١) في التذكرة: «بالناجية» بدل «بالناجية».

(٢) في التذكرة بدل هذا الشطر: «كيف أفناها شجاها».

أعلى حبَّ عليٍّ لأمني القوم سفاها  
 أوّل النَّاس صلاةً جعل التَّقوى حلاها  
 ردّت الشَّمس عليه بعد ما غاب سناها<sup>(١)</sup>

انتهى ما أردنا نقله من الكتاب المذكور من ذلك الموضوع .  
 أقول: انظر إلى ما نقله هذا الفاضل وأمثاله من علمائهم في حديث غدیر خمّ،  
 وتصريحهم بكونه نصّاً في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام مع عدوهم عنه وتقديم غيره  
 عليه، وما أدري ما الحجّة لهم في ذلك بعد اعترافهم بما هنالك، ولكنها لا تعمى  
 الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

### قصيدة الشَّفهينيِّ

مما قال الشيخ عليّ الشَّفهينيّ نور الله ضريحه وطيب ريمه :

أبرقُ تراءى عن يمين ثغورها أم ابتسمت عن لؤلؤ من ثغورها؟  
 ومزّت بليلٍ في بليل<sup>(٢)</sup> عراسها بنا نسمة<sup>(٣)</sup> أم نفحة من عبيرها؟  
 وطلعة بدر أم تراءت عن النوى<sup>(٤)</sup> لعينيك ليلى من خلال ستورها؟  
 نعم هذه ليلى وهاتيك دارها بسقط اللوى يغشاك لألاء نورها<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: تذكرة الخواص: ٤٩ - ٥٣ .

(٢) البليل والبليلة: الرّيح الباردة مع ندى .

(٣) في المطبوع والحجري: «سحراً» بدل «نسمة» والمثبت عن الغدير .

(٤) في الغدير: اللوى .

(٥) السقط: ناحية الخباء . اللوى: ما التوى وانعطف من الرّمل أو مسترقه، ج ألواء، وواد من أودية بني سليم . ويوم اللوى وقعة كانت لبني ثعلبة على بني يربوع . وقد أكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين هذا وذاك وعزّ الفصل بينهما .

جلاءً لعيني ذرّة من ذرورها  
 بها شغفاً إلا بدور بدورها  
 من الرّيب ذاتي مع ذوات خدورها  
 وأكثر كسباً للعلى من كثيرها  
 أعاتب من مخطورها<sup>(٣)</sup> وخطيرها  
 حساباً على قظيرها ونقيرها  
 فأرخص<sup>(٤)</sup> بدلاً سعرها بسعيرها  
 غداً<sup>(٥)</sup> مسفراً بالبشر وجه بشيرها  
 وأكبر مقتاً صبوة من كبيرها  
 وتبصرةً فيها هدى لبصيرها  
 لأصغرها يبيّض رأس صغيرها  
 بليل عذارى السّبط وخط قديرها  
 إليه نفوراً في عداد نفورها  
 إلى غارة معتدّة من مغيرها  
 وقائع صفّين وليل هريرها  
 على الكفر لم تسعد برأي مشيرها  
 طلائع غدرٍ في خلال سطورها

سلام على الدّار التي طالما غدت  
 وما عطف عطف<sup>(١)</sup> ميلاً إلى الصّبا  
 قضيت بها عصر الشّباب بريئة  
 أتمّ جمالاً<sup>(٢)</sup> من جميل وسؤدداً  
 وبتّ بريئاً من دنوّ دناءة  
 لعلمي بأني في المعاد مناقش  
 وما كنت من يسخو بنفس نفيسة  
 وأجمل ما يعزى إلى المجد عزوة  
 أعذر لمبيضّ العذار إذا صبا؟  
 كفى بنذير الشّيب نهياً لذي النّهي  
 وما شبت إلا من وقوع شوائب  
 ولولا مصاب السّبط بالطف ما بدا  
 رمته بحرب آل حرب وأقبلت  
 تقود إليه القود في كلّ جحفل  
 وما عدلت في الحكم بل عدلت به  
 وعاضدها في غيها شرّ أمّة  
 خلاف سطور في طروس تعطلت

(١) في الغدير: «بالصّب» بدل «عطفِي».

(٢) في المطبوع والحجري: «جميل» بدل «جمالاً» والمثبت عن الغدير.

(٣) في الغدير: محظورها.

(٤) في الغدير: فأرخس.

(٥) في المطبوع والحجري: «بدا» بدل «غداً» والمثبت عن الغدير.

نواظرها مزورة غبّ زورها  
 إلى جورها إلا لترك أجورها  
 غرار الضبا مشحودة من غرورها  
 لدى العرش سرّ مودع في صدورها  
 بمغفرة مرضية من غفورها  
 ينافس عن نفس بما في ضميرها  
 وحيداً بلا عون شرار شرورها؟  
 وقد خفرت يوماً ذمام خفيها؟  
 وقد خالفت في الدين أمر أميرها؟  
 ونُصبح نهباً في أكفّ نسورها  
 أسود الشرى في كثرها وزئيرها  
 تحلّ محلّ القدس عند مصيرها  
 وسادت على أحبارها بحبورها  
 إلى قاصرات الطّرف بين قصورها  
 بنفس خلت من خلّها وعشيرها  
 لنزع قسيّ أعجبت من صريرها<sup>(١)</sup>  
 محاذرة إن أمّتها من هصورها  
 كما جفلت كدر القطا من صقورها

فحين أتاها واثق القلب أصبحت  
 فما<sup>(٢)</sup> أوسعت في الدين خرقاً ولا سعت  
 بنفسي إذ وافي عصاة عصابة  
 قوؤلاً لأنصارٍ لديه وأسرة  
 أعيدكم أن تطعموا الموت فاذهبوا  
 فأجمل في ردّ النداء كلّ ذي ندى  
 أعن فرق نبغي الفراق وتصطلي  
 وما العذر في يوم العصيب لعصية  
 وهل سكنت روح إلى روح جنة  
 أبي الله إلا أن تراق دماؤنا  
 وثابوا إلى كسب الثواب كأثمهم  
 تهشّ إلى الأقدام علماً بأنّها  
 قضت فقضت من جنة الخلد سؤها  
 وهان عليها الصّعب حين تأملت  
 وما أنس لا أنسى الحسين مجاهداً  
 يصلو إذا زرق النّصول تأودت  
 ترى الخيل من أقدامها منه ما ترى  
 فتصرف عن بأس مخافة بأسه

(١) في المطبوع والحجري: «وقد» بدل «فما» والمثبت عن الغدير.

(٢) في الغدير بدل هذا البيت:

يصول إذا زرق النّصول تأوّهت لنزع قسيّ أعجمت من صريرها

تحير<sup>(١)</sup> هامة الكفاة حسامه  
 فلا فرقة إلا وأوسع سيفه  
 أجدك هل سمر العواسل<sup>(٤)</sup> تجتني  
 أم استنكرت<sup>(٥)</sup> أنس الحياة نفاسة  
 بنفسي مجروح الجوارح آيساً  
 بنفسي محزوز الوريد معقراً  
 يتوق إلى ماء الفترات ودونها  
 قضى ظامياً والماء يلمع ظامياً  
 هلال دجى أمسى بحدّ غروبها  
 فيالك مقتولاً علت بهجة العُلا  
 وقارون قرن الشمس كسف ولم تعد  
 وأعلنت الأملاك نوحاً وأعولت  
 وكادت تمور الأرض من فرط حسرة  
 له بدلاً عن جفنها وجفيرها<sup>(٢)</sup>  
 بها فرقاً أو فرقة في<sup>(٣)</sup> نفورها  
 لكم عسلاً مستعذباً من مريرها؟  
 نفوسكم فاستبدلت أنس حورها؟  
 من النَّصر خلواً ظهره من ظهيرها  
 على ظمياً من فوق حرّ صخورها  
 حدود شفار أهدقت بشفيرها  
 وغودر مقتولاً دُوين غدورها  
 غريباً<sup>(٦)</sup> على قيعانها ووعورها  
 به ظلمة من بعد ضوء سفورها  
 نظائرها<sup>(٧)</sup> حزنناً لفقْد نظيرها  
 له الجنّ في قيعانها ووعورها<sup>(٨)</sup>  
 على السَّبَط لولا رحمة من مُبِيرها

(١) في الغدير: «يفلق» بدل «تحير».

(٢) الكُمة جمع الكميّ كغنيّ: الشُّجاع أو لابس السِّلَاح. الجفير: جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها.

(٣) في الغدير: من.

(٤) في المطبوع والحجري: العوالي، والمثبت عن الغدير.

(٥) في المطبوع والحجري: استكبرت، والمثبت عن الغدير.

(٦) في الغدير: غروباً.

(٧) في المطبوع: «تطائرها» وفي الغدير: «نظارتها».

(٨) في الغدير: «غيطانها وحفيرها» بدل «قيعانها ووعورها».

مرير عذاب مهلك بمرورها<sup>(١)</sup>  
 لهم دابرٌ مقطوعةٌ بدورها  
 لتكبيرها في قتلها لكبيرها  
 وناراً يُذيب القلب حرٌّ زفيرها  
 وتقلع منا أنفُس عن سرورها  
 وأكرم خلق الله وابن نذيرها؟  
 وحوش الفلارِبانة من نديرها؟  
 بثلة قتل كان غير جديرها  
 سنانٌ ألا شلّت يمين مُديرها  
 أسيراً ألا روعي الفدا لأسيرها  
 لأكفر خلق الله وابن كفورها  
 ويُسي حسينٌ عارياً في حرورها  
 بنشد أغانيها وسكب خمورها  
 بها زمراً تلهو بلحن زمورها  
 وشبرها مولى الورى وشبيرها  
 وزائرها يبكي لفقد مزورها  
 لوحشتها<sup>(٤)</sup> تبكي لفقد صدورها  
 التلاوة والتسبيح فضل سحورها

ومرّت عليهم زعزعٌ لتذيقهم  
 أسفت وقد أبوا نجياً ولم يرح  
 وأعجب إذ شالت كريمٌ كريمها  
 فيالك عيناً لا تجفُّ دموعها  
 على مثل هذا الحزن<sup>(٢)</sup> يستحسن البكا  
 أيقتل خير الخلق أمّاً ووالداً  
 ويُمنع من ماء الفرات وتغتدي  
 أجلُّ حسيناً أن يمثّل شخصه  
 يدير على رأس السنان برأسه  
 ويؤتى بزین العابدين مُكبلاً  
 يُقّاد ذليلاً في القيود مُمثلاً  
 ويُسي<sup>(٣)</sup> يزيدُ رافلاً في حريره  
 ودار بني صخر بن حرب أنيسة  
 تظلُّ على صوت البغايا بغاتها  
 ودار عليّ والبتول وأحمد  
 معالمها تبكي على علمائها  
 منازل وحي أقفرت فصدورها  
 تظلُّ صياماً أهلها ففطورها

(١) في الغدير: بمريرها.

(٢) في الغدير: الرزؤ.

(٣) في المطبوع والحجري: «يمشي» بدل «يمسي» والمثبت عن الغدير، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) في الغدير: بوحشتها.

إذا جنَّ ليلٌ زان فيه صلاتهم  
وطولٌ على طولِ الصلاة ومن غدا  
قفا نسأل الذَّارَ التي درس البلى  
متى أفلت عنها شمس نهارها  
بدور بأرض الطَّف طاف بها الرّدى  
كواسر<sup>(٢)</sup> عقبان عليها تعاقبت  
عراة عراها وحشة فأذاقها  
قضت عطشاً والماء طام فلم تجد  
ينوح عليها الوحش من طول وحشة  
ستسأل تيمٍ عنهم وعديها  
ويسأل عن ظلم الوصي وآله  
وما جرَّ يوم الطَّف جور أمية  
تقمصها ظلماً فأعقب ظلمة  
فيا يوم عاشوراء حسبك إنك  
لأنت وإن عظمت أعظم فجعة  
فما نحن الدنيا وإن جلَّ خطبها  
بني الوحي هل من بعد خيرة<sup>(٤)</sup> ذي العلا

صِلات فلا يحصى عداد يسيرها  
مقيماً على تقصيره في قصيرها  
معالمها من بعد درس زبورها  
وأظلم ظليماً جوّها<sup>(١)</sup> من بدورها  
فأهبطها من أوجه في قبورها؟  
بغاتٌ بغاتٌ إذ نأت عن وكورها  
وقد رُميت بالهجر حرّ هجيرها  
له منهللاً إلا دمءاً نحورها  
وتندبها الأصداء<sup>(٣)</sup> عند بكورها  
أوائلها ما أكّدت لأخيرها  
مشير غواة القوم من مستشيرها  
على السَّبَط إلا جرأة ابن أجيرها  
تعقّب ظلم في قلوب حميرها  
المشوم وإن طال المدى من دهورها  
وأشهر عندي بدعة من شهورها  
تشاكل من بلواك عُشر عشيرها  
بمدحكم من مدحة لخبيرها

(١) في الغدير: «أفقتها» بدل «جوّها».

(٢) في المطبوع والحجري: «كواسر»، والمثبت عن الغدير، والكواسر جمع الكاسرة، يقال: عقاب كاسر: منقّص يكسر جناحيه يريد الوقوع، أو يكسر ما يصيد كسراً.

(٣) الأصداء جمع الصدى أي الموتى. والصدى نوع من البوم.

(٤) في المطبوع والحجري: «خيرة» والمثبت عن الغدير.

وأعرافها للعارفين وطورها  
 وهل حصر ينهي صفات حصورها  
 ويحسدكم شُحاً عريض بحورها  
 بضائعٌ مدحي منحة من شكورها  
 تُقال إذا لم تشفَعوا لعثورها  
 على وجلٍ أخشى عقاب نشورها  
 إذا كنتم لي جُنَّةً من سعيرها  
 سنا فجرها يجلو ظلام فجورها  
 من الغرب تبدو معجزاً في ظهورها  
 القلوب التي لا جابزٍ لكسيرها؟  
 على سيرة لم يبق غير يسيرها؟  
 ويضحكني بشراً قدوم بشيرها؟  
 ويسعد يوماً ناظري من نصيرها<sup>(٢)</sup>  
 لنصرته عن قدرةٍ من قديرها  
 تسير المنايا رهبةً لمسيرها  
 ظهروا من الأفلاك أعلا ظهورها  
 لإدراك ثارٍ سالفٍ من مثيرها  
 لنفس عليّ نصره من نصيرها

كفى ما أتى في هل أتى من مدحككم  
 إذ اذرت أن أجلو جمان<sup>(١)</sup> جميلكم  
 تضيق بكم مدحاً بحور عروضها  
 منحتكم شُكراً وليس بضائع  
 أقيلوا عثاري يوم لا فيه عثرة  
 فلي سيئاتٌ بتُّ من خوف نشرها  
 فما مالِكُ يوم المعاد بمالكي  
 وإني لمشِتاقي إلى نور بهجة  
 ظهور أخي عدل له الشمس آية  
 متى يجمع الله الشَّتات وتجبر  
 متى يظهر المهديّ من آل هاشم  
 متى تقدم الرّايات من أرض مكّة  
 وتُنظر عيني بهجةً علويّةً  
 وتهبط أملاك السّماء كتائباً  
 وقتيان صدقٍ من لؤيِّ بن غالب  
 تخالهم فوق الخيول أهلةً  
 هنالك تعلو همّة طال همّها  
 فإن حان حيني قبل ذاك ولم يكن

(١) في الغدير: جمال .

(٢) في المطبوع والحجري: «نظيرها» والمثبت عن الغدير .



قضى صابراً حتى<sup>(١)</sup> انقضاء مراده وليس يضيع الله أجر صبورها<sup>(٢)</sup>

[في تعيين «شهرستان» المنسوب إليها صاحب الملل والنحل]

أبو الفتح محمد الشهرستاني صاحب الملل والنحل منسوب إلى «شهرستان»،  
[بفتح الشين، قال اليافعي في تاريخه<sup>(٣)</sup>] اسم لثلاث مدن:  
الأولى: في خراسان بين نيشابور وخوارزم.  
والثانية: قصبة بناحية نيشابور.  
والثالثة: مدينة جي<sup>(٤)</sup>؛ بينها وبين اصفهان نحو ميل.  
ونسبة أبي الفتح المذكور إلى الأولى<sup>(٥)</sup>.

[الجنون فنون، والفنون جنون]

للمحقق التفازاني:

طويت لإحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون  
فلما تعاطيت الفنون وخضتها تبين لي أنّ الفنون جنون

(١) في المطبوع والحجري: «ظامياً قبل» بدل «صابراً حتى» والمثبت عن الغدير.

(٢) انظر: الغدير ٦: ٣٧٣ - ٣٧٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع.

(٤) أثبتناها من المصدر.

(٥) انظر: امرأة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي، ذيل عنوان «سنة ثمان وأربعين وخمسمائة».

## [أبياتٌ في الحُبِّ]

الصفويّ الحلبيّ:

قالت : كحلت الجفن بالوسنِ      قلت : ارتقياً لطيفك الحسنِ  
 قالت : تسلّيت بعد فرقتنا      فقلت : عن مسكني وعن سكني  
 قالت : تشاغلتي عن محبتنا      قلت : بفرط البكاء والحزنِ  
 قالت : تنافيت قلت : عافيتي      قالت : تسلّيت قلت : عن وطني  
 قالت : تخلّيت قلت : عن جلدي      قالت : تغيّرت قلت : في بدني

## [وجهٌ تسمية المال]

سمي المال مالاً لأنّه مال بالنّاس عن طاعة الله .

## وصف أديبٍ لجملٍ هزيل

سألت بعض الأدباء بعض الوزراء جملاً، فأرسل إليّ جملاً ضعيفاً، فكتب الأديب  
 إليه : حضر الجمل فرأيتّه متقادماً الميلاد، كأنّه من نتائج قوم عاد، قد أفنته الدّهور،  
 وتعاقبتّه العصور، فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما الله لنوح في سفينته، وحفظ  
 بهما جنس الجمال لذريّته، ناحلاً ضئيلاً بالياً هزيباً، يعجب العاقل من طول الحياة  
 به، وتأبى الحركة فيه لأنّه عظم مجلّد وصوف ملبّد، لو أُلقي للسهب لأباه، ولو أُلقي  
 للذئب لعافه وقلاه، قد طال للكلاء فقده، وبعد بالمرعى عهده، لم يرعى إلاّ نائماً، ولم  
 يعرف الشّعير إلاّ حاملاً، وقد خيرتني بين أن أقتنيه ففيه عناء الدّهر، أو أذبحه  
 فيكون فيه عظيم الدّخر، فملت إلى استقنائه لما تعلم من محبّتي التّوفير، ورغبتي في

التَّشْمِيرَ، وجمعي للولد، وادّخاري للغد، فلم أجد فيه مدفعاً لفناء، ولا مستمتعاً لبقاء، لأنّه ليس بأنثى فيحمل، ولا فتى فينسل، ولا صحيح فيرعى، ولا سليم فيبقى، فقلت إلى الآخر من رأيك، وعملت على الثاني من قوليك، فقلت أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأقيمه رطباً مقام قديد الغزال، فأنشدني وقد أضرمت النار، وحددت الشّفار، وشمر الجزار:

أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ      أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمِنَ شَحْمُهُ وَرَمٌ<sup>(١)</sup>

وقال: ما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق مني إلاّ نفس خافت، ومقلّة إنسانها تاهت<sup>(٢)</sup>؟! لست بذي لحم فأوكل لأنّ الدهر قد أكل لحمي، ولا جلدي يصلح للدّبّاغ لأنّ الأيام مرّت أديمي، ولا صوفي يصلح للغزل لأنّ الحوادث قد جرّت وبري، فإن أردتني للوقود فكفّ بعري أبقى من ناري، ولن تفي حرارة جمري بريح قناري، فوجدته صادقاً في مقالته، ناصحاً في مشورته، ولم أدر من أيّ أمره أعجب: أمن محاملته الدهر بالبقاء؟ أم صبره على الضّرّ والبلاء؟ أم قدرتك عليه مع إغواز مثله؟ أم تأهيلك الصّديق به مع خساسة قدره؟ فما هو إلاّ كقائم من القبور، أو ناشر عند نفخ الصّور، والسّلام<sup>(٣)</sup>.

### [حكايات]

قال الأصمعيّ: العميان أكثر النّاس نكاحاً، والنّخسيان أصحّ النّاس أبصاراً، لأنّهما طرفان ما نُقِصَ من أحدهما زاد في الآخر.

(١) أنبتنا البيت من الكشكول للبهائيّ.

(٢) في الكشكول للبهائيّ: بانث.

(٣) انظر: الكشكول للبهائيّ ١: ٤٦٢ - ٤٦٣ ذيل الرّقم ٨٤٨.

وحكي أنه جاء الطفيليتون إلى وليمة، فسُدَّ الباب، فَعَلَوْا الجدار فرآهم صاحب الوليمة وقال: أنتظرون إلى حرمانا ونسائنا وبناتنا، فقالوا: قد علمت مالنا في بناتك من حقِّ وإنك لتعلم ما نريد<sup>(١)</sup>.

قال طفيلي: حضرت يوماً في دعوة بعض الأكابر وعنده طبق لوز، فأخذ واحد وأعطاني، فقلت: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فأعطاني ثانياً، فقلت: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>، وثالثاً: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ورابعاً: ﴿فَخَذَّ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾<sup>(٥)</sup>، وخامساً: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وسادساً: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾<sup>(٧)</sup>، وفي السابع: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾<sup>(٨)</sup>، وفي الثامن: ﴿ثُمَّ آتَيْنَاهُ آيَاتٍ حُسُومًا﴾<sup>(٩)</sup>، وفي التاسع: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١٠)</sup>، وفي العاشر: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾<sup>(١١)</sup>، وفي الحادي عشر: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾<sup>(١٢)</sup>، وفي الثاني عشر: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ

(١) اقتباس من الآية ٧٩ من سورة هود.

(٢) الصافات: ٤.

(٣) يس: ١٤.

(٤) يس: ١٤.

(٥) البقرة: ٢٦٠.

(٦) الكهف: ٢٢.

(٧) الأعراف: ٥٤.

(٨) النبأ: ١٢.

(٩) الحاقة: ٧.

(١٠) التمل: ٤٨.

(١١) البقرة: ١٩٦.

(١٢) يوسف: ٤.

اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴿١﴾، ثُمَّ وَضَعَ الطَّبَقَ بَيْنَ يَدَيَّ وَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَقْرَأَ:  
﴿فَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ﴿٢﴾.

### [أبياتٌ في الصداقة]

عليّ بن عبدالله بن وصيف الشاعر المشهور وكان شيعياً:  
 إِنِّي لِهَجْرِنِي الصَّدِيقَ تَجَنُّبًا      فَأَرِيهِ أَنْ لَهْجَرَهُ أَسْبَابَا  
 وَأَخَافُ إِنْ عَاتَبْتَهُ أَغْرَيْتَهُ      فَأَرَى لَهُ تَرَكَ الْعِتَابَ عِتَابَا  
 وَإِذَا بُلِيتَ بِجَاهِلٍ مُتَغَافِلٍ      يَدْعُو الْمَحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابَا  
 أَوْلَيْتَهُ مَنَى السَّكُوتِ وَرَبِّمَا      كَانَ السَّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابَا

### بعض ما جرى للعلامة في مجلس خدابنده

کتاب مجالس المؤمنین فی ترجمه العلامة قدس الله سره: و از لطایف کلباتی که جناب شیخ را در جواب سیّد موصلی واقع شده آن است که روزی در مجلس سلطان محمد خدابنده به مناظره مخالفان اشتغال نمود، و بعد از اتمام مطلب خود به رسم شکرگزاری خطبه‌ای مشتمل بر حمد الهی و صلوات حضرت رسالت پناهی و آل و ولایت جاهی ادا کرد چنانچه در مذهب امامیه جایز است صلوات بر آل بر سبیل انفراد فرستاد، سیّد مذکور چون در ادله شیخ دخلی نتوانست نمود مناسب چنان دید که در منع جواز توجیه صلوات بر آل او مناقشه پیش آرد شاید در آنجا کاری تواند ساخت، لاجرم با شیخ گفت که: چه دلیل داری بر جواز توجیه صلوات بر غیر انبیاء؟

(۱) التوبة: ۳۶.

(۲) الصفات: ۱۴۷.

شیخ در جواب گفت که: دلیل آیه کریمه است: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ \* أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴿<sup>(۱)</sup>. آن ناسید از غایت عناد و اضعاف حقوق آباء و اجداد گفت: علی بن ابی طالب و اولاد او را چه مصیبت رسیده؟ جناب شیخ مصائب مشهوره اهل بیت علیهم السلام را به ظهور و گذشته [وجهت زیادتی] <sup>(۲)</sup> انفعال او فرمود که: چه مصیبت از این بدتر باشد که مانند تو فرزندی ایشان را بهم رسیده که تفضیل بعضی از منافقان بر ایشان می دهی و رجحان گروهی از جهال بر ایشان می نمایی.

حاضران از قوت بدیهه جناب شیخ تعجب نموده بر ناسید مذکور خندیدند و بعضی فضلی شعر که در آن مجلس حاضر بودند این دو بیت را در شأن آن ناسید نظم کردی:

إذ العلوّیّ تابع ناصبياً      بمذهبه فما هو من أبیه <sup>(۳)</sup>  
وكان الكلب خیر منه طبعاً      لأنّ الكلب طبع أبیه فیه <sup>(۴)</sup>

### من قصص بهلول و مناظراته

ومنه أيضاً في ترجمة بهلول: آورده اند که روزی بهلول را بر در خانه ابو حنیفه گذار افتاد، استماع نمود که با تلامذه خود می گوید که: امام جعفر الصادق علیه السلام سه چیز می گوید که من آن را نمی پسندم، می گوید: شیطان به آتش معذب خواهد شد، چون تواند بود که شیطان که از آتش است به آتش معذب

(۱) البقرة: ۱۵۶-۱۵۷.

(۲) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(۳) أثبتنا هذا البيت من المصدر.

(۴) انظر: مجالس المؤمنین ۱: ۵۷۱-۵۷۲.

گردد، و دیگر می‌گوید که: خدای تعالی را نمی‌توان دید و چون تواند بود که چیزی که موجود باشد آن را نتوان دید، دیگر آنکه می‌گوید که: بنده فاعل فعل خود است و حال آنکه نصوص بر خلاف آن وارد است؟

چون این سخن تمام شد بهلول کلوخی از زمین برداشت و حواله ابو حنیفه کرد، بحسب اتفاق آن کلوخ بر پیشانی ابو حنیفه خورده کوفته و آزرده شد، ابو حنیفه با تلامذه از عقب او دویدند و او را گرفتند، چون خویش خلیفه بود او را آزار نتوانستند نمود لاجرم او را بخدمت خلیفه برد اظهار شکایت از او نمود، بهلول با ابو حنیفه گفت که: از من چه ستم به تو رسیده؟ ابو حنیفه گفت: کلوخی بر پیشانی من زده‌ای و سر من درد می‌کند؟ بهلول گفت: درد تو را به من بنهای؟ ابو حنیفه گفت: درد را چون توان دید؟ بهلول گفت: پیش فوجی اعتراض بر امام جعفر علیه السلام می‌کردی و می‌گفتی که: چه معنی دارد که خدای تعالی موجود باشد و او را نتوان دید؟ دیگر: تو در دعوی آزرده‌گی کلوخ کاذبی زیرا که آن کلوخ خاک بود و تو از خاکی، آید که خاک از خاک متأثر نشود و معذب نگردد و بر قیاس اعتراض که تو بر امام می‌کردی شیطان از آتش است و چه گونه از آتش معذب شود، دیگر تو استبعاد قول امام می‌نمودی که بنده فاعل فعل خود است گفته، و هرگاه بنده فاعل فعل خود نباشد پس چرا تو مرا پیش خلیفه آورده دعوی قصاص می‌کنی.

ابو حنیفه دید چون سخنی معقول در برابر نتوانست گفت شرمنده گشته از مجلس برخاست.

ومنہ أيضاً: و شیخ اجل متکلم محمد بن جریر بن رستم الطبری در کتاب ایضاح روایت کرده که بهلول روزی در یکی از کوچه‌های بصره می‌رفتی

جماعتی را دید که پیشتر از او به شتاب می‌رفتند، به یکی از آن مردم گفت که: این حیوانات بی‌شبان به کجا می‌روند؟

آن کس از روی خوش طبعی گفت که: به طلب آب و علف می‌روند. بهلول گفت که: با وجود قلت حمی و قرب علف کجا بهم می‌رسد، والله که علف بسیار بود اما آن را دربرند، و ارزان بود آتش در آن زدند، و بعد از آن این ابیات را انشاد نمود:

برئت إلى الله من ظالمٍ      لسبط النَّبِيِّ أبي القاسم  
وَدُنْتُ إلهي بحبِّ الوصيِّ      إمام الوری من بني هاشم  
وذلك حرزٌ من النَّائباتِ      ومن كلِّ متهم غاشمٍ  
بهم أرتجي الفوز يوم المعاد      وأنجو غداً من لظى ضارم

و چون آن جماعت سخنان او را شنیدند برگردیدند و به اتفاق نزد او آمدند و گفتند: این جماعت به مجلس محمد بن سلیمان که پسر عمّ هارون و حاکم بصره است می‌روند، گفت: از برای چه پیش او می‌روند؟ گفتند که: عمر بن عطای عدوی که از اولاد عمر بن الخطّاب و از علماء زمان است در مجلس حاضر آمده می‌خواهند که تحقیق حال و مبلغ فضل و کمال او نمایند، و اگر تو نیز با ما موافقت کنی که ما با او مناظره کنیم سزاوار خواهد بود.

بهلول گفت: وای بر شما! مجادله با عاصی موجب زیادی جرأت او بر عصیان می‌شود و صاحبان بصیرت را گاه باشد که در شبهه اندازد و در نزد<sup>(۱)</sup> خدای تعالی شکی نیست و در حقّ او اشتباه و التباسی نه، اگر شما از اهل معارف بودید قناعت می‌نمودید به آنچه از اهل عرفان اخذ آن نموده‌اید.

(۱) «نزد» لم ترد في المصدر.



و چون آن جماعت از بهلول نومید گردیدند و به مجلس محمد بن سلیمان حاضر شدند قصه خود را با بهلول نزد او ظاهر ساختند، آنگاه او به خادمان خود امر نمود که او را حاضر سازند، چون بهلول نزد در خانه محمد بن سلیمان رسید عمر بن عطای عدوی برخاست و از محمد بن سلیمان التماس رخصت مناظره با بهلول نمود، محمد او را رخصت داد و چون بهلول به خانه درآمده گفت: السّلام علی من اتّبع الهدی و تجنّب الضّلاله و الغوی. عمر بن عطا گفت: و علی المسلمین، اجلس یا بهلول.

گفت: وای بر تو که امر می‌کنی مرا به چیزی که در آن تو را مدخلتی نیست، و تقدّم می‌نمایی در آن بر کسی که فضل او بر تو ظاهر است، و مثل تو در این باب مثل کسی است که خود طفیلی خوان دیگران باشد و خواهد که از آن خوان بر دیگران منت نهد، و در طفیلی و احسان او خیری نیست.

عمر بن عطا در جواب او مبهوت ماند، آنگاه محمد بن سلیمان به عمر بن عطا گفت که: تو می‌خواستی که او با تو سخن گوید و چون با تو در سخن باز نمود تو ساکت و مبهوت شدی!

بهلول گفت: این نزد خدای تعالی دشوار نیست، مگر نخوانده‌ای که: ﴿قَبِيْهَتَ الَّذِيْ كَفَرَ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ﴾<sup>(۱)</sup>.

پس محمد بن سلیمان با بهلول گفت که: بنشین که مجلس منست و من تو را اذن می‌دهم.

بهلول او را دعا کرده گفت: عمّر الله مجلسك وأسبغ نعمه عليك، وأوضح

برهان الحقّ لَدَيْكَ، وَأَرَاكَ الْحَقَّ حَقًّا، وَأَعَانِكَ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَأَرَاكَ الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَأَعَانِكَ عَلَى اجْتِنَابِهِ.

پس عمر بن عطا گفت: ای بهلول، طریق حق را التزام کن و از هزل دور باش و سخن نیکو گوی.

بهلول گفت: وای بر تو، این بهتر از کلام الهی سخن می باشد و جدی در غیر او هست، پس تو سخن خود را پاکیزه ساز و اشاره به عیب دیگران منهای پیش از آنکه مر عیب خود را آگاه گردی.

آنگاه عمر بن عطا گفت: ای بهلول، خود را از مشهوران زمان می دانی و دعوی اطلاع بر معارف می نمایی، می خواهم که تو از من سؤال کنی یا من از تو؟ بهلول گفت: دوست نمی دارم که سائل تو باشم و نه مسئول.

عدوی گفت: چرا؟

بهلول گفت: زیرا که اگر از تو چیزی را سؤال کنم که نمی دانی جواب آن را نمی توانی، و اگر تو از من سؤال کنی می یابم که از من سؤال به طریق تعنت و عناد خواهی کرد و قصد آن خواهی کرد که حق را به باطل خود ضایع سازی و امر واضح را به جدل خود پنهان گردانی، و این هنگام تو از آن جمله ای که خدای تعالی نهی از مجالسه و همراهی ایشان نموده آنجا که می فرماید: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِئَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(۱)</sup>.

پس عدوی به او گفت که: تو از اهل ایمانی، بگویی که ایمان چیست؟

بهلول گفت: مولای ما (صادق) جعفر بن محمد علیه السلام فرموده است که: «الإيمان

عقدُ بالقلب، و قولُ باللسان، و عملُ بالجوارح والأركان».

عدوی گفت: از صادق گفتن تو امام خود را چنان معلوم می‌شود که در زمان او صادقی دیگر نبود؟

بهلول گفت: چنین است، و با وجود این سخن تو جاری می‌شود در آنکه جدّ تو عمر ابابکر را صدیق نام کرد چه در اینجا می‌گویم که مگر در زمان ابی بکر دیگر صدیقی نبود؟  
عدوی گفت: بلی نبود.

بهلول گفت: این سخن تو ردّ است بر کتاب و سنت، اما کتاب زیرا که خدای تعالی هر کس را که ایمان به خدا و رسول آورده باشد صدیق نامیده و فرموده که: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ﴾<sup>(۱)</sup>، و اما سنت زیرا که حضرت رسالت پناه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ با بعضی از اصحاب خود فرموده‌اند که: «إِذَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ كُنْتَ صَدِيقًا».

عدوی گفت: بواسطه آن ابوبکر را صدیق نام کردند که اوّل کسی بود که تصدیق حضرت رسالت نمود.

بهلول گفت: با آنکه اوّلیت او ممنوع است و تخصیص آن خطاست در لغت و دراست به روایتی که مذکور شدی.

عدوی از آن شاخ به شاخ دیگر پرواز نموده و از بهلول پرسید که: امام تو کیست؟

بهلول گفت: «إمامي من سبّح في كفه الحصى، وكلمه الذّئب إذ عوى، ورُدّت الشمس له بين الملا، وأوجب الرّسول له على الخلاق الولا، وتكاملت فيه

الحیرات، و تنزه عن<sup>(۱)</sup> الخلاق الذنوب، فذلك إمامی و إمام البریّات».

پس گفت: وای بر تو، مگر هارون الرشید را امام خود نمی دانی که این صفات و محامد را بر زبان می رانی؟

بهلول گفت: وای بر تو! چرا که امیرالمؤمنین را از این صفات مذکوره و محامد مأثوره خالی و عاری می دانی، والله که من تو را گمان ندارم الا آنکه دشمن او باشی و خلاف او پنهان می داری و خلافت او را اظهار می کنی، و بخدا سوگند که اگر این خبر به او رسد تو را تأدیب بلیغ خواهد نمود.

محمد بن سلیمان مضمون این کلام لطافت مشحون فهمیده بجنده درآمد و با عمر بن عطا خطاب نموده گفت: والله بهلول تو را ضایع و ناچیز گردانید و در ورطه تضييع شنيع که تو می خواستی که او را ببندازی او تو را انداخت، و چه خوب است که آدمی خود را دور دارد از آنچه او را بکار نیاید، و چه قبیح است که خود را آراسته نماید به آنچه زینده آن نیست. آنگاه به یکی از غلامان خود امر نمود که دست عمر بن عطا را گرفته از مجلس اخراج نمود، پس با بهلول خطاب نموده گفت: «ما الفضل إلاّ فیک، وما الفضل إلاّ عندک، والمجنون من سمّاك مجنوناً».

ای بهلول به من خبر ده که علی بن ابی طالب افضل است یا ابابکر؟

بهلول گفت: أصلح الله الأمير، إنّ علیاً من النبی ﷺ كالضوء من الضوء وكالعضد من الذراع، وأبو بکر لیس منه ولا یوازیه فی فضله إلاّ مثله ولكلّ فاضل فضله.

دیگر بار محمد از او پرسید که: بگوی که اولاد علی به خلافت احقند یا اولاد

(۱) فی المصدر: «بین» بدل «عن».

عبّاس؟ در این مرتبه بهلول از خوف محمد که عبّاسی بود ساکت شد، محمد گفت: چرا سخن نمی‌گویی؟ بهلول گفت: دیوانگان را کجا قوت تمیز و سر سودای تحقیق این امور است، بکن از ذکر گشتگان و چیزی پیش آر که صلاح ما در آن باشد و الحال من گرسنه‌ام.

محمد بن سلیمان گفت که: از خوردنی‌ها چه چیز تو را مطلوب است؟ بهلول گفت: آنچه سدّ باب جوع می‌نماید. پس محمد فرمود که چند رنگ طعام با چند نان پیش او حاضر ساختند و او را امر به خوردن نمود. بهلول گفت: «أصلح الله الأمير، ما طاب طعام الخشي ولا المغشي» یعنی در تاریکی و در میان جماعت طعام خوردن نیکو نمی‌ماند اگر مرا اذن دهی که این طعام را بیرون برم بر من گوارا خواهد شد، محمد او را اذن خروج نمود، آنگاه بهلول آن اطعمه را بر کنار خود ریخت و فریاد کنان بیرون رفته این ابیات را به زبان راند:

إن كنت تهوام حقاً بلاكذب<sup>(۱)</sup> فالزم جفونك في جدّ وفي لعب  
 إياك من أن يقولوا عاقل فطنٌ فتبتلى بطويل الكدّ والتّصب  
 مولاك يعلم ما تطويه من خُلُقٍ فما يضرك إن سبوك بالكذب

پس کودکان بر او جمع آمدند و طعامی که در کنار او بود از او بر بودند و او از ایشان گریخته در مسجدی که در آن نزدیکی بود درآمد و در مسجد را بسته بر پشت بام درآمد و این آیه را بر ایشان می‌خواند: ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(۲)</sup>.

چون محمد بن سلیمان ماجرای بهلول را با کودکان مشاهده نمود بخنده آمد و

(۱) أثبتنا هذا الشّطر من المصدر.

(۲) الحديد: ۱۳.

فرمود که: کودکان را از او دور کردند و گفت: «لا إله إلا الله، لقد رزق الله عليّ ابن أبي طالب<sup>(۱)</sup> کلّ ذي لب».

نقل است که جمعی ظریف که عقیده بهلول را می دانستند به او گفتند که: در اخبار وارد شده که ایمان ابوبکر و عمر را با ایمان سایر امت و زن کردند ایشان راجح آمدند. بهلول در بدیهه گفت که: اگر این خبر صحیح است البته در میزان قصوری بود.

آورده اند که بهلول به مجلس جمعی رسید که مذاکره حدیث می کردند، در آن اثناء از عایشه روایت کردند که می گفته که: «لو أدركت ليلة القدر ما سألت ربّي إلا العفو والعافية»، بهلول چون آن کلام شنید گفت: نصف دیگر این دعا را گذاشته اید. گفتند: کدام است؟ گفت: «والظفر على عليّ بن أبي طالب».

در تاریخ گزیده مسطور است که روزی بهلول نزد هارون الرشید رفت، هارون در [عبارتی که به جدید ساخته بود نشسته، و چون بهلول را دید گفت: چیزی بر دیوار عمارت] بنویس، بهلول پاره فحم برداشت و بر آنجا بنوشت که: «رفعت الطّين ووضعت الدّين، ورفعت الحصّ ووضعت النّصّ، فإن كان من مالک فقد أسرفت والله لا يحبّ المسرفين، وإن كان من مال غيرك فقد ظلمت والله لا يحبّ الظالمين».

نقل است که هارون روزی بهلول را در راهی دید که بر اسب فی سوار شده با کودکان می دوانید، پیش رفته بر او سلام کرد و التماس پندی از او نمود، بهلول گفت: ای هارون، هر که را خدای تعالی مالی و جمالی داده باشد و او با آن [جمال، عفت و پرهیزکاری شیوه خود سازد و به مال خود مستحقان را نوازد، خدای

(۱) في المصدر هنا زيادة: «لب».

تعالی نام او را در دیوان ابرار ثبت سازد<sup>(۱)</sup>. هارون الرشید از این سخن حسن طلبی فهمیده گفت: امر کردیم که دین تو را بدهند. بهلول گفت: حاشا، هرگز دین به دین دیگر نده که نمی شود چه آنچه در دست توست دین مردم است که به ایشان بازده و بر من منت منه.

هارون گفت: پندی دیگر بده. گفت: هذو قبورهم وهذو قصورهم یعنی مشاهده قصور سلاطین ماضیه و قبور ایشان پندی عظیم است.

هارون گفت: حاجتی از من بخواه. بهلول گفت: حاجت آن است که تو مرا نبینی و من تو را، بعد از آن با اسب خود بمرکت درآمده گفت: دور شوید که اسب من لگد می زند.

نقل است که شخصی از اهل سنت که قائل به تعصیب در میراث اند به طریق استهزاء از بهلول پرسید که: شخصی مرده و وارث از او مادری و دختری و زوجه ای مانده و از مال چیزی نگذاشته، به هریک چه می رسد؟ بهلول در جواب گفت: دختر را یتیمی می رسد، و مادر را نوحه و اضطراب، و زوجه را خانه خراب و باقی نصیب عصبه، والله أعلم بالصواب<sup>(۲)</sup>.

### [جَزَعُ أَبِي الْفَتْحِ الْمَهْنِيِّ عِنْدَ الْمَوْتِ]

کشکول البهائی: من تفسیر النیشابوری عند قوله تعالی ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾<sup>(۳)</sup> والآية في سورة الزمر، ما لفظه: کان

(۱) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(۲) انظر: مجالس المؤمنین ۲: ۱۴ - ۲۰.

(۳) الزمر: ۵۶.

أبو الفتح ابن برهان<sup>(١)</sup> قد برع في الفقه وتقدّم عند القوم وحصل له مال كثير، ودخل بغداد وفوّض إليه تدريس النّظاميّة وأدركه الموت بهمدان، فلمّا دنت وفاته قال لأصحابه: اخرجوا، فخرجوا، فطفق يلطم وجهه ويقول: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾، ويبكى ويقول: يا أبا الفتح، ضيّعت العمر في طلب الدّنيا وتحصيل الجاه والمال والترّدّد إلى أبواب السّلاطين، وينشد:

عجبت لأهل العلم كيف تغافلوا    يجزّون ثوب الحرص عند المهالك  
يدورون حول الظّالمين كأنّهم    يطوفون حول البيت وقت المناسك  
ويردّد هذه الآية حتّى مات. إلى هنا بلفظ النّيشابوريّ، نعوذ بالله من الموت على هذا الحال ونسأله جلّ شأنه أن يمينّ علينا بالتّوفيق للخلاص من هذا الوبال والضّلال<sup>(٢)</sup>.

### حوادث بالبصرة والكوفة

ذكر في الكامل: سنة مائتين وثمانية وخمسين أنّه حدث بالبصرة ريج صفراء ثمّ خضراء ثمّ سوداء ثمّ تتابعت الأمطار وسقط برد وزن كلّ واحدة مائة وخمسون درهماً. وفي هذه السنّة حدث بالكوفة ريج صفراء وبقيت إلى المغرب ثمّ اسودّت فتضرّع النّاس، ثمّ حصل مطر عظيم ومطرت قرية من نواحي الكوفة تسمّى «أحمد آباد» حجارة [سوداء وبيضاء في أوساطها طين، وحمل منها إلى بغداد فرأته الناس]<sup>(٣)</sup>.

(١) في المطبوع والحجري: «المهنّي» بدل «ابن برهان» والمثبت عن المصدر.

(٢) انظر: الكشكول للبهائيّ: ١-١٤١-١٤٢ ذيل الرّقم ٢٣٥.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من الكشكول للبهائيّ. انظر الكشكول ١: ١٣٩-١٤٠ ذيل الرّقم ٢٢٩.



## [تفسير قوله تعالى: «بجهالة»]

قال الشيخ الفقيه أمين الإسلام الطبرسي عند قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾<sup>(١)</sup>: اختلف في معنى قوله «بجهالة» على وجوه: أحدها: أن كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كان على سبيل العمد، لأنه يدعو إليها الجهل ويزيئها للعبد؛ عن ابن عباس وعطا ومجاهد وقتادة، وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام، فإنه قال: كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.

وثانيها: أن معنى قوله «بجهالة» أنتم لا تعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة؛ عن الفراء.

ثالثها: أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاصٍ فيفعلونها إما بتأويل يخطئون فيه، وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها؛ عن الجبائي، وضعف الرماني هذا القول بأنه بخلاف ما أجمع عليه المفسرون، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة لأن قوله تعالى «إِنَّمَا التَّوْبَةُ» تفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم<sup>(٣)</sup>.

لأبي فراس في أهل البيت عليهم السلام

مما قاله الأمير أبو فراس:

(١) النساء: ١٧.

(٢) يوسف: ٨٩.

(٣) تفسير مجمع البيان ٣: ٤٢-٤٣.

الحقُّ مهتضم والدينُ مُخترمٌ  
 والناسُ عندك لا ناسٌ فتحفظهم<sup>(١)</sup>  
 إنِّي أبيت قليل التّوم أرقني  
 وعزمةٌ لا ينام اللّيل صاحبها  
 يُصان مُهري لأمر لا أبوح به  
 وكلّ مائرة<sup>(٢)</sup> الضّبعين<sup>(٤)</sup> مسرحها  
 وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا  
 يا للرجال أماً لله منتصرٌ  
 بنو عليٍّ رعايا في ديارهم  
 مجلّيون<sup>(٨)</sup> فأصفي شرهم وشلّ<sup>(٩)</sup>  
 والأرض إلا على ملاكها سعةٌ  
 وفيء آل رسول الله مُقتسمٌ  
 سوم الرّعاة ولا شاء ولا نعمٌ  
 قلبٌ تصارع فيه همٌّ وهممٌ  
 إلا على ظفر في طيه كرمٌ  
 والدّرْعُ والرّحْمُ والصّمصامة الحذم<sup>(٢)</sup>  
 رمث الجزيرة<sup>(٥)</sup> والحذراف والعنم<sup>(٦)</sup>  
 ورأيهم في الوري رأياً إذا عزموا<sup>(٧)</sup>  
 من الطّغاة؟ أماً لله مُنتقمٌ؟  
 والأمر تملكه النّسوان والحذم  
 عند الورود وأوفى وردهم<sup>(١٠)</sup> لم<sup>(١١)</sup>  
 والمال إلا على أربابه ديمٌ

(١) في الغدير: فيحفظهم.

(٢) الحذم من السيوف - بالمهمله -: القاطع.

(٣) في المطبوع والحجري: «مائرة» بدل «مائرة»، والمثبت عن الغدير، ومار: تحزك.

(٤) الضّبع: العضد، كناية عن السمن.

(٥) في المطبوع والحجري: الجريرة، والمثبت عن الغدير.

(٦) في المطبوع والحجري: «والعدم» والمثبت عن الغدير. والرّمث - بكسر المهملة -: خشبٌ يضمُّ

بعضه إلى بعض ويُسمّى: الطّوف. الحذراف - بكسر الخاء ثمّ الدال المعجمتين -: نباتٌ إذا أحسَّ

بالصّيف يبس. العنم - يفتح المهملة - نباتٌ له ثمرة حمراء يشبه به البنان المخضوب.

(٧) في الغدير بدل هذا الشطر: «وليس رأيهم رأياً إذا عزموا».

(٨) في الغدير: «محلّون» بدل «مجلّيون».

(٩) الوشل: الماء القليل.

(١٠) في الغدير: ودّهم.

(١١) لمم أي غبّ.

وما الشَّقِيُّ بها إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا  
 وَإِنْ تَعَجَّلَ فِيهَا <sup>(١)</sup> الظَّالِمُ الْأَثْمُ  
 بنو عليٍّ مَوَالِيهِمْ وَإِنْ زَعَمُوا <sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَدَّكُمْ؟!  
 وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ فِي مَوْطِنِ قَدَمُ  
 وَلَا نَثِيلَتِكُمْ مِنْ أُمَّهُمْ أُمَّمُ  
 وَاللَّهِ يَشْهَدُ وَالْأَمْلَاقُ وَالْأُمَّمُ  
 بَاتَتْ تُنَازِعُهَا الذُّؤَبَانُ وَالرَّخْمُ  
 لَا يَعْرِفُونَ وِلَاةَ الْأَمْرِ أَيُّنَهُمْ <sup>(٣)</sup>  
 لَكِنَّمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عِلِمُوا  
 وَمَالَهُمْ قَدَمٌ فِيهَا وَلَا قَدَمُ  
 وَلَا يُحَكِّمُ فِي أَمْرِهِمْ حَكَمُ  
 أَهْلًا لَمَّا طَلَبُوا مِنْهَا وَمَا زَعَمُوا  
 أَمْ هَلْ أَمَّتَّهُمْ فِي أَخْذِهَا ظَلَمُوا؟

وما السَّعِيدُ بها إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا  
 لِلْمَتَّقِينَ مِنَ الدُّنْيَا عَوَاقِبُهَا  
 لَا يَطْغَيْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَلِكُهُمْ  
 أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَبًا لَكُمْ  
 وَمَا <sup>(٤)</sup> تَوَازَنَ يَوْمًا بَيْنَكُمْ شَرَفُ  
 وَلَا لَجَدَّكُمْ مَسَاعَاتُ جَدِّهِمْ <sup>(٥)</sup>  
 قَامَ النَّبِيُّ بِهَا <sup>(٦)</sup> يَوْمَ الْغَدِيرِ لَهُمْ  
 حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا  
 وَصَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَأَنَّهِمْ <sup>(٧)</sup>  
 تَالَلَّهِ مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا  
 ثُمَّ ادَّعَاها بَنُو الْعَبَّاسِ مَلِكُهُمْ  
 لَا يَذْكُرُونَ إِذَا مَا مَعَشَرَ ذَكَرُوا  
 وَلَا رَأَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ  
 فَهَلْ هُمْ وَدَّعَوْهَا <sup>(٨)</sup> غَيْرَ وَاجِبَةٍ

(١) في الغدير: منها.

(٢) هذا البيت لم يرد في الغدير.

(٣) في الغدير: ولا.

(٤) في الغدير بدل هذا الشطر: ولا لعرقكم من عرقهم شبه.

(٥) في المطبوع والحجري: «لها»، والمثبت عن الغدير.

(٦) في الغدير بدل هذا الشطر: وصيروا أمرهم شورى كأنهم.

(٧) في الغدير: أيهم.

(٨) في الغدير: مدعوها.

عند الولاية أنى تكفر النعم<sup>(٢)</sup>؟  
 أبوكم أم غبيد الله أم قُم؟  
 أبوهم العَلَم الهادي وجدّهم<sup>(٣)</sup>  
 ولا يمين ولا قُربى ولا ذِمَم  
 كالصّافحين<sup>(٤)</sup> ببدرٍ عن أسيركم؟!  
 وعن بنات رسول الله شتمكم<sup>(٥)</sup>  
 عن السّيّاط فهلاً<sup>(٦)</sup> نزّه الحرم؟  
 تلك الجرائم إلا دون نيلكم  
 وكم دمٍ لرسول الله عندكم  
 أظفاركم من بنيه الطّاهرين دم؟!  
 يوماً إذا أقصت<sup>(٧)</sup> الأخلاق والشّيم  
 ولم يكن بين نوح وابنه رحم

أما عليّ فقد أدنى<sup>(١)</sup> قرابتكم  
 هل ينكر الخبر عبد الله نعمته؟  
 بسّ الجزاء جزيتم في بني حسنٍ  
 لا بيعة ردّعتكم عن دمائهم  
 هلاً صفحتهم عن الأسرى بلا سبٍ  
 هلاً كففتم عن الذّيباج ألسنكم<sup>(٥)</sup>  
 ما نزّهت لرسول الله مهجته  
 ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت  
 كم غدرة لكم في الدّين واضحة  
 أنتم له شيعة فيما ترون وفي  
 هيمات لا قرّبت قربي ولا نسب<sup>(٨)</sup>  
 كانت مودّة سلمان لهم<sup>(١٠)</sup> رحماً

(١) في الغدير: «فأدنى من» بدل «فقد أدنى».

(٢) في الغدير: «إن لم تكفر النعم» بدل «أنى تكفر النعم».

(٣) في الغدير: «وأهم» بدل «وجدّهم».

(٤) في الغدير: للصّافحين.

(٥) في الغدير: سوطكم.

(٦) في الغدير: شتمكم.

(٧) في المطبوع والحجري: وإلا، والمثبت عن الغدير.

(٨) في الغدير: ولا رحم.

(٩) في المطبوع والحجري: «أفضت» والمثبت عن الغدير.

(١٠) في الغدير: له.

يا جاهداً في مساوهم يُكْتَمها  
غدر الرّشيد بيحيى كيف ينكتم<sup>(١)</sup>؟  
ليس الرّشيد كموسى في القياس ولا  
مأمونكم كالرّضا إن أنصف الحكم  
ذاق الزّبيرى غبّ الحنث وانكشفت  
عن ابن فاطمة الأقوال والثّهّم<sup>(٢)</sup>  
باؤوا بقتل الرّضا من بعد بيعته  
وأبصروا بعض يوم رُشدهم فعموا  
يا عصابة شقيت من بعد ما سعدت  
ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا  
لبئسما لقيت منهم وإن بليت  
بجانب الطّفّ تلك الأعظم الرّم<sup>(٣)</sup>  
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا  
ولا الهبيريّ نجّ الحلف والقسم<sup>(٤)</sup>  
ولا الأمان لأهل<sup>(٥)</sup> الموصل اعتمدوا  
فيه الوفاء ولا عن عمّهم حلموا<sup>(٦)</sup>  
أبلغ لديك بني العبّاس مالكة  
لا يدّعوا ملكها ملاكها العجم  
ذوي المفاخر أضحت في منابركم<sup>(٧)</sup>  
وغيركم أمر فيها ومحتكم

- (١) أشار إلى غدر الرّشيد بيحيى بن عبدالله بن الحسن الخارج ببلاد الدّيلم سنة ١٧٦ فإنّه آمنه ثمّ غدره وحبسه ومات في حبسه .
- (٢) الزّبيرىّ هو عبدالله بن مصعب بن الزّبير ، باهله يحيى بن عبدالله بن حسن فتفرّقا فما وصل الزّبيرىّ إلى داره حتّى جعل يصيح : بطني بطني ، ومات .
- (٣) أشار إلى ما فعله المتوكّل بقبر الإمام الشّهيد عليه السلام .
- (٤) أبو مسلم هو الخراسانيّ مؤسس دولة بني العبّاس ، قتله المنصور . والهبيريّ هو يزيد بن عمر ابن هبيرة أحد ولاة بني أميّة ، حاربه بنو العبّاس أيام السّفاح ثمّ آمنوه فخرج إلى المنصور بعد المواثيق والأيمان فغدروا به وقتلوه سنة ١٣٢ .
- (٥) في المطبوع والحجري : «لأزد» بدل «لأهل» ، والمثبت عن الغدير .
- (٦) استعمل السّفاح أخاه يحيى بن محمّد على الموصل فأمنهم ونادى : من دخل الجامع فهو آمن . وأقام الرّجال على أبواب الجامع فقتلوا النّاس قتلاً ذريعاً ، قيل : إنّه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممّن له خاتم ، وخلقاً كثيراً ممّن ليس له خاتم ، وأمر بقتل النّساء والصّبيان ثلاثة أيّام وذلك في سنة ١٣٢ .
- (٧) في الغدير بدل هذا الشّطر : أيّ المفاخر أمست في منازلكم .

وهل <sup>(١)</sup> يزيدكم في مفخر عَلمْ  
 خلّوا الفخار لعَلامين إن سئَلوا  
 لا يَغضبون لغير الله إن غضبوا  
 تُنشي <sup>(٤)</sup> التّلاوة في أبياتهم أبدأً <sup>(٥)</sup>  
 منكم عُليّة أم منهم؟ وكان لكم  
 أمّن تشاد له الألحان سائرة؟  
 إذا تلي <sup>(٨)</sup> سورة غنّي إمامكم  
 ما في ديارهم <sup>(١٠)</sup> للخمر مُعتصراً  
 ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم  
 البيت والرّكن والأسطار منزلهم

وبالخلافاً <sup>(٢)</sup> عليكم يخفق العلمُ  
 يوم السّؤال وعمّالين إن علموا  
 ولا يضيعون حقّ <sup>(٣)</sup> الله إن حكوا  
 وفي بيوتكم الأوتار والتّغمّ  
 شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم <sup>(٦)</sup>؟  
 عليهم ذوالمعالي أم عليكم <sup>(٧)</sup>؟  
 قف بالذيّار <sup>(٩)</sup> التي لم يعفها القَدَمُ  
 ولا بيوتهم للسّوء مُعتصمُ  
 ولا يُرى لهم قردٌ ولا حشمُ <sup>(١١)</sup>  
 وزمزم والصفّا والخيف <sup>(١٢)</sup> والحرم <sup>(١٣)</sup>

(١) في الغدير: «أنتي» بدل «وهل».

(٢) في الغدير: وفي الخلافاً.

(٣) في الغدير: «حكم» بدل «حق».

(٤) في المطبوع والحجري: «تنشي» والمثبت عن الغدير.

(٥) في الغدير: سحراً.

(٦) عُليّة بنت المهدي بن المنصور، كانت عوادة. وإبراهيم أخوها كان مغنياً وعوآداً.

(٧) هذا البيت لم يرد في الغدير.

(٨) في الغدير: تَلّوا.

(٩) في الغدير: بالطلول.

(١٠) في الغدير: بيوتهم.

(١١) الخنثى هو عبادة نديم المتوكّل، والقرد كان لزبيدة.

(١٢) في الغدير: «والحجر» بدل «والخيف».

(١٣) في المطبوع والحجري: «والكرم» بدل «والحرم» والمثبت عن الغدير.

صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعَتْ وَرَقٌ فَهَمَّ لِلرُّبَى كَهْفٌ وَمُعْتَصِمٌ<sup>(١)</sup>  
توضيح: قوله: «مجلتون» يعني مطرودون، يقال: جلات الناقة عن الحوض أي  
طردتها.

و«الوشل» الماء القليل.

و«اللمم» مصدر لم به لهماً.

قوله: «نشيلتكم من أمهم أمم» الأمم القصد وهنا بمعنى القرب، يريد أنها  
ما تقاربها في الحسب والشرف، ونشيلة هذه أم العباس، وأم عبدالله أبي النبي ﷺ  
وأُمُّ أبي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية؛ شريفة في  
قومها، فأما نشيلة هذه ابنة كليب بن مالك بن حباب بن النمر كانت تعاب في  
الجاهلية.

قوله: «أما عليّ فقد أدنى قرابتكم» يشير إلى أنه بعد أن أفضت الخلافة إلى  
أمير المؤمنين عليه السلام فإنه ولى عبدالله بن العباس البصرة وولى أخاه قثم مكّة وولى  
أخاه عبدالله اليمن.

وقوله: «بسّ الجزاء جزيتم في بني حسن» إشارة ما فعله العباسيون في أولاد  
الحسن عليه السلام، ومنه ما فعله المنصور بمحمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن ابن  
الحسن وجماعة من أهلهم من حملهم من المدينة في أسوء حال وحبسهم في أضيق  
مكان وقتلهم.

قوله: «لا بيعة ردّعتكم، اه» إشارة إلى ما وقع بعد موت مروان الحمار آخر  
ملوك بني أمية واجتماع بني هاشم على بيعة محمّد بن عبدالله بن الحسن بن

(١) لم يرد هذا البيت في الغدير، وبدله:

وليس من قَسَم في الذّكر نعرفه إلا وهم غير شُك ذلك القسَم

انظر القصيدة في: الغدير ٣: ٣٩٩-٤٠٢.

الحسن عليه السلام وفيهم السّفاح والمنصور، وبعد أن أفضى الأمر إلى المنصور بعد موت السّفاح تتبّع محمد وأخاه إبراهيم وضيقّ عليها حتى قتلها وجماعة من أهل بيتها. قوله: «هلاً صفحتم عن الأسرى» يشير إلى ما فعل المنصور بأبناء الحسن عليه السلام وإلى صفح النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر عن العباس. ونقل أنّه لما وصل إلى الرّبذة يريد الحجّ وفيها أبناء الحسن مغلغلين مكبلين بالحديد عليهم المسوح، فخرج المنصور راكباً بغلة شقراء ومعه الرّبيع، فناده عبدالله بن الحسن: يا أبا جعفر، ما هكذا [فعلنا] بإساركم يوم بدرٍ، فلم يجبه ولم يعرج عليه.

قوله: «هلاً كففتم عن الدّيباج» محمّد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، نظر إليه المنصور فقال: أنت الدّيباج الأصفر؟ قال: نعم، قال: والله لأقتلنك قتلة ما قتلها أحد من أهل بيتك، ثمّ أمر بأسطوانة مبنية ففرقت ثمّ أدخل فيها وبنى عليه وهو حيّ وكان الناس يختلفون إليه ينتظرون إلى حسنه بعد مماته.

### من أخبار أبي الحسن العسكري الأديب

أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن سعيد العسكري أحد أئمة الأدب في الآداب والحفظ، وله تصانيف مهذّبة، وكان الصّاحب بن عباد يؤول إلى الاجتماع به ولا يجد له سبيلاً، فقال لمخدومه مزيد الدّولة: إنّ البلد الفلاني قد اختلّ حاله واحتاج إلى كشف، فأذن له في ذلك، ولما وصل الصّاحب توقع أن يزوروه أحمد المذكور، فلم يزره، فكتب إليه ابن عباد هذه الأبيات:

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم      ضعفنا فلم نقدر على الوخدان<sup>(١)</sup>  
أتيناكم من بُغْدِ أرض نزوركم      وكم منزل بكر لنا وعوان

(١) الوخد: ضربٌ من سير الإبل.



وكتب مع ذلك شيئاً من النثر، فأجاب أحمد بنثر وبالبيت المشهور:  
 أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه      وقد حيل بين العير والنزوان  
 فتعجب الصّاحب من اتّفاق هذا البيت، وذكر أنّه لو عرف أن يتفق له هذا البيت  
 لغير الروي، والبيت المذكور لأخي الخنساء صخر بن عمر بن الشريد، وكان  
 قد حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الأسديّ فأدخل بعض حلقات  
 الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشدّ ما يكون من المرض وأمه وزوجته سلمى  
 يعلّانه، فضجرت زوجته منه فمّرت بها امرأة فسألته عن حاله، فقالت: لا هو  
 حيّ يُرجى ولا ميت ينسى، فسمعها صخر فأنشد:

أرى أمّ صخرٍ لا تملّ عيادتي	وملّت سُلَيْمَى مضجعي ومكاني
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازةً	عليك ومن يُغتَرّ بالحدثانِ
لعمري لقد نهيت من كان نائماً	وأسمعت <sup>(١)</sup> من كانت له أذنانِ
فأيّ امرئ ساوى بأُمّ حليّة	فلا عاش إلا في شقّ وهوانِ
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه	وقد حيل بين العير والنزوانِ
فللموت خيرٌ من حياةٍ كأنّها	معرّس <sup>(٢)</sup> يعسوب برأس سنان

### قصة ابن معمر التميمي والجارية

نقل أنّه اشترى عبدالله بن معمر التميمي جارية فارهة بعشرين ألف دينار،  
 وكانت تسمّى «الكاملة»؛ لكماها في علم الغناء وجودة الضرب ومعرفة اللسان  
 والقرآن والشعر والكتابة وفنون الطبخ والعطر، وكانت عند فتى أدبها لنفسه وكان

(١) في المطبوع والحجري: «وأيقظت» بدل «وأسمعت» والمثبت عن الديوان.

(٢) في الديوان: محلّة.

معجباً بها واجداً بها وجداً شديداً، فلم يزل ينفق عليها حتى أملق واحتاج وجعل يسأل إخوانه، فمكث بذلك حيناً هو وهي في أكدر العيش وضيق شديد في معيشتها، فقالت الجارية: والله إني لأرثي لك وأشفق عليك وأرغب بك عما أنت فيه ولو أنك بعثني نلت غنى الدهر ولعل الله يصنع بنا جميلاً، فحملها إلى عبدالله بن معمر فأعجبته فاشتراها بالثمن المذكور، فلما قبض الفتى الثمن استعبر كل واحد منها، فأنشأت الجارية تقول:

وهنيئاً لك المال الذي قد حويته      ولم يبق في كفي إلا تفكري  
أقول لنفسي وهي في حال كرية      أقلّي فقد بان الحبيب أو اكثري  
إذا لم يكن للمرء عندك حيلةً      ولم تجدي شيئاً سوى الصبر فاصبري  
قال: فأجابها الفتى يقول:

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن      لفرقتنا شيء سوى الموت فاعذري  
أبوء بحزنٍ من فراقك موجه      أناجي به قلباً طويلاً التفكري  
عليك سلامٌ لا زيادة بيننا      ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر  
فقال عبدالله وقد رقّ لها: خذ بيدها وانصرفا راشدين والمال الذي نقدته في ثمنها أنفقها عليها، والله لا أخذت منه درهماً واحداً.

### تعابير رؤيا لابن سيرين

حكى أن امرأة جاءت إلى ابن سيرين وهو يتغدى، فقالت: يا أبا بكر، رأيت رؤيا، فقال: تقصين أو تتركين حتى آكل؟ فقالت: بل أتركك حتى تأكل، فلما فرغ قال لها: قصي عليّ رؤياك، فقالت: رأيت القمر قد دخل في الثريا ونادى مناد من خلني: امضي إلى ابن سيرين فقصي عليه هذا. قال: فقبض ابن سيرين يده وقال:

ويلك كيف رأيت؟ فأعادت، فاصفرَّ وجهه وقام وهو أخذ ببطنه فقالت له: مالك؟ قال: زعمت هذه المرأة أنني ميت بعد سبعة أيَّام، فعددت من ذلك اليوم سبعة أيَّام فمات في اليوم السابع.

وحكي أنه جاءه رجل فقال: إنِّي رأيت طائراً سمياً ما أعرف ما هو، قد تدلِّي من السماء فوق على شجرة وجعل يلتقط الزُّهر ثمَّ طار، فتغيَّر وجه ابن سيرين وقال: هذا موت العلماء، فمات في ذلك العام الحسن البصريِّ ومحمد بن سيرين!

### مما يتعلَّق بالجرير والفرزدق

توفيَّ جرير والفرزدق في السنة الخامسة بعد المائة<sup>(١)</sup>، وكان بينهما مهاجات، ومن أخبار جرير أنه دخل على عبدالمملك بن مروان فأنشده قصيدة أوَّها:

أصبحو أم <sup>(٢)</sup> فؤادك غير صاح	عشيّة همَّ صحبتك بالزَّواح
تقول العاذلات علاك شيب	أهذا الشَّيب يمنعي مزاحي <sup>(٣)</sup>
ثقي بالله ليس له شريك	ومن عند الخليفة بالتَّجاح
سأشكُّرُ أن رددت إلي <sup>(٤)</sup> ريشي	وأثبتَّ القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا	وأندى العالمين بطنون راح

قال جرير: فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبدالمملك متكئاً فاستوى جالساً وقال: من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا وإلا فليسكت، ثمَّ التفت إليّ وقال:

(١) في أكثر المصادر: سنة عشر ومائة وقيل: إحدى عشرة ومائة.

(٢) في الديوان: «بل» بدل «أم».

(٣) في الديوان: مراحي.

(٤) في الديوان: عليّ.

يا جرير، أترى أمّ حزرّة<sup>(١)</sup> ترويهما مائة ناقة من نِعَمِ بني كلب؟ [فقلت: يا أمير المؤمنين، إن لم تروها فلا أروها الله، قال: فأمر بها لي كُلُّها سود الحدق]<sup>(٢)</sup> قلت: يا أمير المؤمنين، نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته، والإبل أباق، فلو أمرت لي بالرّعاء، فأمر لي بثمانية ممالك وكان بين يديه صحاف من ذهب وبيده قضيب، فقلت: يا أمير المؤمنين، والمحلب؟ وأشرت إلى أحد الصّحاف، فنبذها إليّ بالقضيب وقال: خذها.

ولمّا مات الفرزدق بكى عليه جرير وقال: إنّي والله لأعلم أنّي قليل البقاء بعده، ولقد كان نجمنًا واحدًا، وكلّ منّا مشغول بصاحبه، وقلّ<sup>(٣)</sup> ما مات ضدّ أو صديق إلاّ وتبعه صاحبه، وكذلك كان.

وكانت وفاة جرير باليمامة وعمره نيّف وثمانون سنة.

وعن أبي عمرو قال: حضرت موت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة منه بالله، فلم ألبث أن قدم جرير من اليمامة فاجتمع إليه النّاس فأنشدهم فما وجدوه كما عهدوه، فقلت له بذلك، فقال: أطفأ موت الفرزدق جمرتي والله، وأسأل عبري، وقرب منّي منيّي، ثمّ شخص إلى اليمامة<sup>(٤)</sup>.

### مدح الفرزدق الإمام السَّجَّادِ عليه السلام

وينسب إلى الفرزدق مكرمة يرجى بها الفوز إلى الجنّة والنّجاة من النّار وهي أنّه لما حجّ هشام بن عبد الملك في أيّام أبيه طاف وجهد أن يسعى إلى الحجر يستلمه

(١) كنية جرير: أبو حزرّة.

(٢) أثبتنا ما بين العقوفتين من مرآة الجنان لليافعي.

(٣) في مرآة الجنان: «وقال» بدل «وقل».

(٤) انظر: مرآة الجنان لليافعي، ذيل عنوان «سنة عشر ومائة».

فلم يقدر لكثرة النَّاس والزَّحَام، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى النَّاس وزوال الزَّحَام، ومعه جماعة من أعيان أهل الشَّام، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام فطاف بالبيت فتنحى عنه النَّاس حتّى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشَّام: من هذا الَّذي هابته النَّاس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه وخاف هو أن يرغب فيه أهل الشَّام، وكان الفرزدق حاضراً، قال: أنا أعرفه، فقال الشَّامي: من هذا يا أبا فراس؟ فقال:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم	عندي بيان إذا طلبه قدموا
إذا أتاني فتى يستامني خبراً	فإنّ فضل عليّ ليس ينكتم
هذا الَّذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا التّيّ التّيّ الطّاهر العَلَم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي إلى الذّروة العليا التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
لو يعلم البيت من قد جاء يلثمه	لخرّ يلثم منه ما وطأ القدم
في كفه خيزران ريحه عبق	في كفّ أروع في عرنيه شم <sup>(١)</sup>
يفضي حياءً ويفضي من مهابته	ولا يكلم إلا حين يبتم
من جدّه دان فضل الأنبياء له	وفضل أمّته دانت لها الأمم
يبين نور الهدى من نور غرّته	كالشمس ينبج من إشراقها الكتم

(١) عبق به الطيب يعبق: لزق به. والأروع: من يُعجبك بحسنه وجهارة منظره. والعرين: الأنف. والشّم: ارتفاع قصبه الأنف وحسنها واستواء أعلاها.

طابت عناصره والحجيم والشيم<sup>(١)</sup>  
بجده أنبياء الله قد ختموا  
جرى بذاك له في لوحه القلم  
العرب تعرف من أنكرت والعجم  
يستوكفان<sup>(٢)</sup> فلا يعرفهما عدم  
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم  
حلو الشائل تحلو عنده النعم  
رحب الفناء أريب<sup>(٣)</sup> حين يعتزم  
لولا التَّشَهَّد كانت لاؤه نعم  
عنها الغياهب والإملاق<sup>(٤)</sup> والعدم  
كفرٌ، وقربهم منجا ومعتصم  
أو قيل من خير خلق الله قيل هم  
ولا يُدانيم قومٌ وإن كرموا  
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم<sup>(٥)</sup>  
سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

مشتقة من رسول الله نبعته  
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله  
الله شرفه قدماً وعظمه  
وليس قولك «هذا من» بضائره  
كلتا يديه غياث عم نفعهما  
سهل الخليفة لا تخشى بواده  
حمال أثقال أقوام إذا قدحوا<sup>(٦)</sup>  
لا يخلف الوعد ميمون نقيته  
ما قال لا قط إلا في تشهده  
عم البرية بالإحسان فانقضت  
من معشر حبه دينٌ، وبغضهم  
إن عدَّ أهل التُّقى كانوا أمَّتهم  
لا يستطيع جواداً بعد غايتهم  
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم  
لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم

(١) الحجيم: السجية. والشيم: الطبيعة.

(٢) استوكف: استقطر.

(٣) في بعض المصادر: فدحوا. وفدحه الدين أثقله.

(٤) أي عاقل.

(٥) في المطبوع والحجري: الأملاك، والمثبت عن المصادر.

(٦) في المطبوع والحجري: «والناس تحترم» بدل «والبأس محتدم»، والمثبت عن المصادر، واحتدام النار التها بها.

يستدفع الثَّرَّ والبلوى بحبِّهم      فيستربِّ به الإحسان والتَّعمُّمُ  
 مقدَّم بعد ذكر الله ذكرهم      في كلِّ بدءٍ ومختوم به الكلمُ  
 يأبى لهم أن يحلَّ الضَّيم ساحتهم      خيم كريمٍ وأيدٍ بالتدنى ضخمُ  
 من يعرف الله يعرف أولويَّةَ ذا      الدِّين من بيت هذا ناله الأُممُ

قال: فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق فأنفذ له زين العابدين عليه السلام عشرة آلاف درهم فردّها وقال: مدحة لله لا للعطاء، قال زين العابدين عليه السلام: إنا أهل بيتٍ إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق.

ومن هذه الحكاية يُعلم كونه من شيعة أهل البيت، وكذلك عدّه في كتاب مجالس المؤمنين ونقل فيه عن بعض الثَّقَات أَنه لقي الرِّسول، ونقل فيه أَنه بلغ من العمر مائة سنة، وقيل: مائة وثلاثين سنة، وأَنه مات في سنة العشرين بعد المائة<sup>(١)</sup>، ونقل بعض أهل التَّواريخ أَنه توفِّي في البصرة قبل جرير بأربعين يوماً.

### من ظرائف أبي دلامة

أبو دلامة ابن الجون وكان صاحب نوادر وحكايت وأدب ونظم، ذكر ابن الجوزي أَنه توفِّي لأبي جعفر المنصور ابنة عمِّه فحضر جنازتها وهو متأمِّم لفقدتها، فأقبل أبو دلامة وجلس قريباً منه، فقال له أبو جعفر المنصور: ويحك، ما أعددت لهذا المكان؟ فقال: ابنة عمِّ الملك أمير المؤمنين، فضحك المنصور حتَّى استلقى على قفاه وقال: ويحك! فضحنتا بين النَّاس.

نقل أَنه لما قدم المهدي ابن المنصور من الرِّيّ إلى بغداد، دخل عليه أبو دلامة للسلام والتَّهنئة بقدومه، فقال المهدي: كيف أنت يا أبا دلامة؟ فأنشد:

(١) مجالس المؤمنين ٢: ٤٩٢-٤٩٣.

إني حلفت لأن رأيتك سالماً  
لتصلين على النبي محمد  
وتغلان دراهماً حجري  
تغزوا العراق وأنت ذو وفر

فقال المهدي: أما الأولى فنعم، وأما الثانية فلا، فقال: جعلني الله فداك، إتهما كلمتان لا يفرق بينهما، فقال: يملاً حجر أبي دلامة دراهم، فقعده فبسط حجره فلأه دراهماً وقال له: قم الآن يا أبا دلامة، فقال: ينخرق قيصي يا أمير المؤمنين، فردّها إلى الأكياس ثم قام.

ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى له طبيباً وشرط له جُعلاً معلوماً، فلما برئ قال له: والله ما عندنا شيء نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي - وكان ذاملاً - بمقدار الجعل وأنا وولدي نشهد لك بذلك، فضى الطبيب إلى القاضي وادعى على اليهودي بذلك المبلغ، فأنكر اليهودي، فقال: لي عليك بيّنة، فخرج لإحضارهما فأحضر أبا دلامة وولده، فدخلوا المجلس، فخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتركية فأنشد في الدهليز قبل دخوله إعلماً للقاضي بحيث يسمعه:

لئن ستروا عيبي سترت عيوبهم  
وإن بحثوا عني فعنهم أبحاث  
وإن نبشوا بيري نبشت بيارهم  
لتعلم مني كيف تلك النبائش

ثم حضرا بين يدي القاضي وأديا الشهادة، فقال له القاضي: كلامك وشهادتك مقبولة. ثم غرّم القاضي المبلغ المذكور من عنده ومسموع أطلق اليهودي، وما أمكنه أن يردّ شهادتها خوفاً من لسانه، وكان القاضي يومئذ محمد بن عبدالله ابن أبي ليلا، وقد قيل عبدالله بن شبرمة.

حكى أن روح المهلبي كان والياً على البصرة وخرج إلى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة زند بن الجون، فخرج رجل من صفّ العدو مبارزاً فخرج إليه جماعة من أصحاب روح فقتلهم الفارس واحداً بعد واحد، فتقدّم روح



بن حاتم إلى أبي دلامة وأشار عليه أن يبارز الفارس ، فامتنع أبو دلامة ، فألزمه روح في ذلك ، فاستغفاه ، فلم يعفه ، فأنشد :

إني أعوذ بروح أن يقدمني إلى القتال فيخزي بي بنو أسد  
إن المهلب حب الموت إرثكم ولم أرث قط حب الموت من أحد  
إن الذنوّ من الأعداء أعلمه ممّا يفرّق بين الرّوح والجسد

فأقسم عليه ليخرجنّ ، وقال له : لماذا تأخذ رزق السلطان ؟ قال : لأقاتل عنه ، قال : فما بالك الآن لا تدنو من العدو ؟ قال : أيها الأمير ، إن خرجت إليه لحقت بمن مضى وما الشرط أن أقتل عن السلطان بل أقاتل عنه ، فحلف روح لتخرجنّ إليه فتقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك ، فلما رأى أبو دلامة الجدّ من روح قال : أيها الأمير ، اعلم أن هذا اليوم أول أيام الآخرة ولا بدّ من الزّوادة ، فأمر له بذلك فأخذ رغيفاً مطويّاً على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئاً من نقل وشهر سيفه وحمل ، وكان تحته فرس جواد ، فأقبل يحرك فرسه ويلعب بالرمح وكان مليحاً في الميدان ، والفارس يلاحظه ويطلب منه غرّة وغفلة ، حتّى إذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل ، فأعمد أبو دلامة سيفه وقال للرّجل : لا تعجل واسمع عني - عافاك الله - كلمات ألقها إليك فإمّا أتيتك في مهمّ ، فوقف الفارس مقابله ، فقال : ما هو المهمّ ؟ قال : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا أبو دلامة زند بن الجون ، قال : سمعت بك ، فكيف برزت إليّ وطمعت فيّ بعد ما قتلت أصحابك ؟ قال : أنا أبو دلامة ما خرجت لأقتلك ولكني رأيت لياقتك وشهامتك فاشتيت أن تكون لي صديقاً وأدلك على ما هو أحسن من قتالنا ، قال : قل لي على بركات الله . قال أبو دلامة : ما علينا من خراسان ولا من العراق ، إنّ معي خبزاً ولحماً وشراباً ونقلاً كما يتمنّى المتمنّي وهذا غدیر بالقرب منّا فهلمّ بنا إليه تنغدي ونضطجع وأترتمّ إليك بشيء من حدی

العرب . فقال الخراسانيّ: هذا غاية أمني ، فقال أبو دلامة : ها أنا أستطرد بين يديك فاتّبعني حتى نخرج من حلقة النّضال ، ففعلا .

هذا وروح يطلب صاحبه فلا يجده ، والخراسانيّة تطلب صاحبها فلم تجده ، فلما طابت نفس الخراسانيّ من الأكل والشّرب ، قال له أبو دلامة : إنّ أميرنا روح كما علمت من أبناء الملوك الكرام وحسبك من ابن المهلبّ جواداً وأنّه يبذل لك خلعة فاخرة ، وفرساً جواداً ، ومركباً مفضّضاً ، وسيفاً مُحلّلاً ، وربحاً طويلاً ، ويزيد لك في كثرة العطاء ، وهذا خاتمه معي لك بذلك . فقال له الفارس : ويحك ، ما أصنع بأهلي وعيالي ؟ فقال : استخر الله وسر معي ودع عيالك فالكلّ يخلفه عليك ، فقال : سر بنا على بركات الله تعالى ، فسار حتىّ قدما من وراء العسكر فهجما على الأمير روح ، فقال : يا أبا دلامة ، أين كنت ؟ قال : في حاجتك ؛ أمّا قتل الرّجل فما أطقته ، وأمّا سفك دمي فلا طبت به نفساً ، وأمّا الرجوع خائباً فلا أقدر عليه ، فقد تلطّفت بالرّجل وأتيتك بالرّجل أسير كرمك وقد بذلت عنك كيت وكيف ، قال روح : تمضى إذاً وتوثق منه ، قال : بماذا ؟ قال : بنقل أهله . قال الرّجل : أهلي عليّ بعيد ولا يمكن نقلهم ولكن امدد يدك أيّها الأمير أحلف لك متبرّعاً بطلاق الزّوجة أني لا أخونك فإذا لم أوفّ لك إذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها . قال : صدقت ، فحلف له وعاهده ووفّى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه ، وانقلب الخراسانيّ معهم يقاتل الخراسانيّة ، وكان أكبر أسباب ظفر روح بن حاتم المهلبّي به .

نقل أنّه كان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار أبي دلامة ، فكتب إلى

المنصور :

يابن عمّ النّبيّ دعوة شيخ	قد دنى هدم داره وبواره
فهي كالماخض التي أعيأ	بها الطّلق فقرّت وما يقرّر قراره
لكم الأرض كلّها فأعيروا	عبدكم ما احتوى عليه جداره

### [دخول القنار إلى بغداد]

في السنة الستمائة والستّة والخمسين دخلت القنار بغداد ووضعوا فيهم السيف واستمرّ بهم القتل والسبي نيفاً وثلاثين يوماً، وقيل: إن القتلى ألف ألف وثمانية ألف ذكر. وكان سبب دخولهم بغداد أن المؤيد بن العلقميّ كاتبهم وحرّضهم على دخول بغداد لأجل ما جرى على إخوانه الشيعة من الذلّ والإهانة، وكان يكاتبهم سرّاً، فأشار الوزير ابن العلقميّ على الخليفة المستعصم بالله بأنّي أخرج إليهم لتقرير الصلح، فخرج وتوثق لنفسه وإخوانه بالأيمان المغلظة ثمّ رجع وقال للخليفة: إنّ الملك قد رغب أن يزوّج ابنته بابنك الأمين أبوبكر وأن يكون له كما كان يفعله أجدادك مع الملوك السلجوقيّة ثمّ يرتحل عنك، فخرج المستعصم في أعيان الدّولة ثمّ استدعى العلماء والوزراء والرّؤساء ليحضروا العقد بزعمه، فخرجوا فضرّبت رقاب الجميع، وصار يخرج طائفة بعد طائفة فيضرب أعناقهم حتّى قتل من أهل الدّولة وغيرهم ما قتل من العدد المذكور. وكان المستعصم آخر الخلفاء العبّاسيين وكانت دولتهم خمسمائة وأربعة وعشرين سنة.

### عدد ملوك بني أمية

أولهم عثمان بن عفّان، ثمّ معاوية بن أبي سفيان، ثمّ يزيد بن معاوية، ثمّ معاوية بن يزيد، ثمّ مروان بن الحكم، ثمّ عبدالملك بن مروان، ثمّ الوليد بن عبدالملك، ثمّ إخوته الثلاثة: سليمان ويزيد وهشام أولاد عبدالملك بن مروان، ثمّ عمر بن عبدالعزيز، ثمّ الوليد بن يزيد، ثمّ يزيد بن عبدالملك، ثمّ مروان بن محمّد بن الحكم بن أبي العاص وهو آخر ملوك بني أمية.

### عدد ملوك بني العباس

وأما عدد ملوك بني العباس: أولهم السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، ثم أخوه جعفر عبدالله المنصور، ثم المهدي بن المنصور، ثم الهادي موسى بن المهدي، ثم الرشيد هارون المهدي، ثم الأمين محمد بن هارون الرشيد، ثم أخوه المأمون عبدالله بن هارون، ثم أخوهما المعتصم محمد ابن هارون، ثم الواثق بن المعتصم، ثم المتوكل جعفر بن المعتصم، ثم المستنصر محمد بن المتوكل، ثم المستعين، ثم المستعصم<sup>(١)</sup>، ثم المعتز بن المتوكل، ثم المهدي محمد بن الواثق، ثم المعتمد أحمد بن المتوكل، ثم المعتضد أحمد بن الموفق، ثم المكتفي علي بن المعتضد، ثم المتقدر جعفر بن المعتضد، ثم القاهر أحمد بن محمد بن المعتضد، ثم الراضي بن مقتدر، ثم المتقي بن مقتدر، ثم المستكفي بن محمد المكتفي، ثم المطيع الفضل بن مقتدر، ثم الطائع عبدالكريم بن المطيع، ثم القادر بن مقتدر، ثم القائم بن القادر، ثم مقتدي بن القائم، ثم المستظهر بن مقتدي، ثم المسترشد بن المستظهر، ثم الراشد بن المسترشد، ثم المكتفي بن المستظهر، ثم المستنجد بن المكتفي، ثم المستضيء ابن المستنجد، ثم الناصر بن المستضيء، ثم الطاهر بن الناصر، ثم المستنصر أحمد بن الناصر، ثم المعتصم عبدالله بن المستنصر وهو آخر ملوكهم لعن الله المخالف منهم.

### [أبيات لابن عساكر في علم الحديث]

لابن عساكر صاحب التاريخ وهو علي بن حسن بن هبة الله ابن عساكر:

ألا إن الحديث أجل علمٍ وأشرفه أحاديث الغوالي

(١) في الحجري: المعتصم.

وأفنع كلّ نوع منه عندي      وأحسنه الفوائد في الأمالي  
 وإنك لا ترى للعلم شيئاً      يحقّقه كأفواه الرّجال  
 فكن يا صاح ذا حرصٍ عليه      وخذه من الرّجال بلا ملال  
 ولا تأخذه من صفح فترمي      من التّصنيف بالداء العضال

### الفضل بن يحيى مع الأعرابي

قال الأصمعيّ: إنّ أعرابياً قصد الفضل بن يحيى البرمكيّ وكان عندي من أخيه  
 جعفر وذلك الأعرابيّ لم يعرفه قبل ذلك اليوم وقال فيه:

ألم تر أنّ الجود من لدن آدم      تحدرّ حتّى صار يملكه الفضل  
 فلو أمّ طفل مضمّها جوع طفلاً      غدّته باسم الفضل لم يفطم الفضل

فقال له الفضل: أحسنت والله يا أخا العرب، فإن قال لك الفضل: هذان البيتان  
 قالهما شاعر غيرك وأخذ الجائزة عليهما فأنشد غيرهما فما كنت قائلاً؟  
 قال: إذن والله كنت أقول أيها الأمير:

قد كان آدم حين حان مماته      أوصاك وهو يجود بالحوباء  
 بنيه إن ترعاهم فرعيتهم      وكفيت آدم عيلة الأبناء

قال: أحسنت يا أخا العرب، فإن قال لك الفضل: هذان البيتان مسروقان  
 أنشدني غيرهما فما كنت قائلاً؟

قال الأعرابيّ: لئن زاد الفضل امتحاني لأقول: أربعة أبيات ما سبقني إليها عربيّ  
 ولا عجميّ، ولئن زاد في امتحاني لأدخلنّ قوائم ناقتي في جرّ أمّ الفضل ولأرجعنّ  
 إلى قضاة خائباً.

قال: فنكّس الفضل رأسه ثمّ قال: يا أخا العرب سمّعتي الأبيات الأربعة، فقال:

ولائمة لامتك يا فضل في الندى<sup>(١)</sup> فقلت لها هل يقدر اللوم في البحر  
 أرادت لتنهى الفضل عن بذل ماله ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر  
 كأن نوال الفضل من كلّ وجهة تحدر صوب المزن في مهمه قفر  
 كأن وفود الناس من كلّ بلدة إلى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر  
 قال: فخرّ الفضل على وجهه ضاحكاً، وقال: يا أخا العرب، أنا الفضل، قال  
 الأعرابي: وقد عرفت أيها الأمير أنك الفضل، أقلني ما مضى من الكلام، قال:  
 أقلتك والله، اذكر حاجتك، قال: عشرة آلاف دينار، فأمر له بعشرة آلاف مثلها.

### وفاة أبي نؤاس وبعض نوادره

توفي أبو نؤاس الحسن بن هاني الشاعر المشهور في سنة مائة وستة وتسعين،  
 قيل: هو من الطبقة الأولى من المولّدين.  
 قيل: كان المأمون يقول: لو وصفت لي الدنيا نفسها لما وصفت مثل قول  
 أبي نؤاس:

أكلُّ حيِّ هالكٍ وابنُ هالكٍ وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفت له عن عدوّ في ثياب صديق

وإنما قيل له «أبو نؤاس» لذوّابتين كانتا يتوسّطان على عاتقه.

قال أبو حاتم السّجستاني: كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نؤاس وقال:  
 لولا أنّ العامّة استبدلت هذين البيتين لكتبا بماء الذهب وهما لأبي نؤاس عليه السلام:  
 ولو أنّي استزدتُك فوق ما بي من البلوى لأعوزك المزيد  
 ولو عرضت على الموقى حياتي بعيشٍ مثل عيشي لم يريدوا

(١) في المطبوع والحجري: «الردى» بدل «الندى» والمثبت عن المصادر.

## لطيفة لأبي نؤاس

ويحكى له من التّوادر والمخترعات والعجائب، فمن ذلك ما حكى عن هارون الرّشيد أنّه كان ذات ليلة يطوف في داره فرأى جارية من جواريه وكان يحبّها حبّاً شديداً ويجدبها وجداً ويلتمس منها حاجة فوجدها في تلك اللّيلة سكّرى، فخمشها فانحلّ أزرارها وسقط خمّارها، فقالت: أمهلني اللّيلة فغداً أصل إليك، فخلّاهَا، فلما أصبح أرسل إليها خادمة فقال: أجيبي أمير المؤمنين، فقالت: ارجع إليه وقل له: «كلام اللّيل يحوه النّهار» فعرفّه بذلك، فقال: انظر من على الباب من الشّعراء، فرجع إليه فقال: الرّقاشيّ وأبا مصعب وأبا نؤاس، فقال: أدخلهم إليّ، فلما حضروا بين يديه قال لهم: عرفتم لماذا طلبتكم؟ فقالوا: لا، قال: يقول كلّ واحد منكم شعراً آخره «كلام اللّيل يحوه النّهار».

فقال الرّقاشيّ:

متى تصحو وقلبك مستطارٌ      وقد منع القرار فلا قرارُ  
وقد تَرَكَتْكَ صَبّاً مستهماً      فتات لا تزور ولا تنزأُ  
إذا وعدتك صدّت ثمّ قالت:      كلام اللّيل يحوه النّهارُ  
وقال أبو مصعب:

أما والله لو تجدين وجدي      لأذهب للكرى عنك السّراؤُ<sup>(١)</sup>  
فكيف وقد تركت العين عبّرا      وفي الأحشاء من ذكراك نأُ  
فقالت أنت مغرور بوعدتي      كلام اللّيل يحوه النّهارُ  
وقال أبو نؤاس:

(١) في بعض المصادر: الشّرار.

ولكن زَيْن السَّكْرِ الوَقَارُ      وليلاً أقبلت في القصر سكرى  
 وصدْرُ فيه رَمَانٌ صَغَارُ      وهزَّ الرِّيحُ أَرْدافاً ثِقَالاً  
 من التَّخْمِيشِ وانْحَلَّ الإِزَارُ      وقد سقط الرَّدَى عن منكبِها  
 فقالت في غِدِّ طاب المِزَارُ      فقلت لها تعالي عانقيني  
 كلامُ اللَّيْلِ يحوه النَّهَارُ      فقلت الوعد سيّدتي فقالت :

فأمر الخليفة لكلّ من الاثنين بألف دينار، وقال: عليّ بسيف ونطع لأجذّن رقبه أبي نؤاس، فقال: ولما ذاك؟ قال: لأنك معنا البارحة، فقال: والله ما بتُ إلا في دارى وإنما استدلتت بكلامك، فقبل منه وأمر له بعشرة آلاف دينار.

### حال أبي نؤاس مع هارون

ومما نقل من غرائب أبي نؤاس أن هارون الرّشيد طرّقه ذات ليلة قلق وسهاد فنعته الرّاحة والرّقاد، فافتكر فيما يزيل عنه الهمّ والسّهد ويجلب له النّوم والفرح، فدار في مواضع حتّى دخل على بعض سرائره فوجدها نائمة وجوارها يضرّبن المعازف عند رأسها، فلمّا دخل الخليفة انصرفن من حولها فكشف عن وجهها وقبّل موضع خال في خدّها، فانتبهت وهي فزعة فقالت: من هذا؟ فقال: ضيف، فقالت: «نكرم الضّيف بسمعي والبصر»، فلمّا أصبح استدعى بأبي نؤاس فقال أبو نؤاس: قل للخليفة: ثيابي مرهونة عند الخبّار على ستّائة درهم إن استفكّها لي لبستها وجئت إليه، فالتزم الرّشيد بذلك القدر فجاء وقال: أريد منك أن تنظّم لي شعراً آخره «نكرم الضّيف بسمعي وبصر»، فقال في الحال:

طال ليلى ثمّ عادني الشّهَر      ثمّ فكّرت وأحسنّت النّظَر  
 جئت أمشي في زويّات الحما      ثمّ طوّراً في مقاصير الحجر



إذ بوجه مقمر قد لاح لي      زانه الرّحمن من بين البشر  
ثمّ أقبلت إليه مسرعاً      ثمّ طأطأت وقبّلت الأثر  
فاستفاقت فزعاً قائلةً      يا أمين الله ما هذا الخبر  
قلت ضيف طارق في داركم      هل تضيفوه إلى وقت السّحر  
فأجابت بسرورٍ سيّدي      نكرم الضّيف بسمعي والبصر

فقال هارون: يا فاعل، يا تارك، كنت البارحة معنا تحت السّيرير تسمع كلامنا، اضربوا عنقه، فحلف أبو نؤاس ما كان هذا منّي، وشفّعوا فيه، فقال: إن كنت صادقاً فقل شعراً في شيء أنا أبصره هذا السّاعة، وكانت جارية واقفة قبالة الرّشيد تضرب سترًا<sup>(١)</sup> في ظلّ سدرتين، لابسة في إحدى كفّيها خاتمين وهي في مكان لا يراها فيه أبو نؤاس ولا أحد من النّاس غير الرّشيد، فقال في الحال:

نظرت عيني لحيني      واشتكي وجدي لبيني  
تحت ظلّ السّدرتين      شبحاً مثل اللّجين  
تضرب السّدر<sup>(٢)</sup> بكفّ      وبأخرى خاتمين

فقال: أنت تبصرها يا فاعل، يا تارك، فاقتلوه، فحلف أبو نؤاس أن لم يبصر شيئاً، وشفّع فيه، فلم يقبل الخليفة، فقالت جارية بالقرب من الرّشيد لا ينظرها غيرها ولا يبلغ كلامها إلى أحد سواه: بالله يا سيّدي خلّه عتاً، فأشار إليها الرّشيد أن لا أخليه حتّى تمشي إليّ عريانة، فخلعت ثيابها ومشت حتّى جاءته فخلّى عنه وعفى، فلمّا صار أبو نؤاس عند الباب قال: اي والله يا سيّدي:

ليس الشّفيع الذي يأتيك متزّراً      بل الشّفيع الّذي يأتيك عريانا  
فخرج هارباً.

(١) في بعض المصادر: شذراً.

(٢) في بعض المصادر: الشّدر.

## [أبو العتاهية وبعض نواذره]

أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم العنبري الشاعر المشهور، من شعره ما حكاه أشجع المشهور وقال: أذن الخليفة المهدي للناس في الدّخول عليه فدخلنا وأمرنا بالجلوس وأنفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وكان مكفوفاً، فسكت المهدي وسكت الناس فسمع بشار حساً، فقال: من هذا؟ فقلت: أبو العتاهية. فقال: أترأه ينشد في هذا المحفل؟ قلت: أحسبه، فأمره المهدي أن ينشد، فأنشد:

ألا ما لسيدتي ماها      أدلت فأجمل إدلالها  
لقد أتعب الله قلبي بها      فألفت من اللوم عذّالها  
فلما بلغ إلى قوله:

كانّ بعيني من أين ما      نظرت من الأرض تماثالا  
فبخسني بشار وقال: هل جرّوه برجله؟ قلت: لا، حتى بلغ إلى قوله:  
أنته الخلافة منقادة      إليه تجرّر أذيالها  
ولم تك تصلح إلا له      ولم يك يصلح إلا لها  
ولو رامها أحدٌ غيره      لزلزلت الأرض زلزالها

فقال: انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن سريره؟ قلت: لا ولكنته رجف حتى صار إلى جانب السرير، فوالله ما انصرف من ذلك المجلس بجائزة غيره. ومن شعره هذه الأبيات:

إني أمنت من الزّمان وصرفه      لما عقلت من الأمير حبالا  
لو تستطيع الناس من إجلاله      جعلوا له حسن الحدود نعالا  
إن المطايا تشتكيك لأنّها      قطعت إليك سباسباً ورمالا

فإذا وردن بها وردن خفائفاً وإذا صدرن بها صدرن ثقالا  
قال: فأعطاه سبعين ألفاً وخلع عليه، فغار الشعراء بذلك، فجمعهم فقال: يا  
معشر الشعراء، ما أشدّ حسدكم وبغضكم بعضاً لبعض، إنّ أحدكم يأتينا بمدحنا  
بقصيدة يشبّب فيها بصديقتة بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه  
ورونق شعره، وقد أتانا أبو العتاهية بأبيات يسيرة ثمّ قال كذا وكذا وأنشد الأبيات  
المذكورة، فالكم تغارون.  
ولمّا أتت وفاة أبي العتاهية قال: أشتهي أن يجيء فلان المغنّي ويغنّي عند رأسي  
بهذين البيتين:

إذا ما انقضت منّي عن الدهر مدّتي      فإنّ عزاء الباقيات قليلُ  
سيعرض عن ذكري وينسى مودّتي      ويحدث بعدي للخليل خليلُ

### قصة العنقاء في إثبات القضاء والقدر

كتاب بدء المخلوقات للغزالي<sup>(١)</sup>: قصة العنقاء في إثبات القدر والقضاء، عن  
جعفر عن أبيه عن محمد<sup>(٢)</sup> قال: عاتب سليمان الطيور يوماً في بعض عتابه، فقالت  
الطيور: تالله ربّ السماوات والترّى إنّنا لنحرص على الهدى ولكن قضاء الله وقدره  
لا ملجأ منه. فقال سليمان: صدقتم لا حيلة في القضاء، فقالت العنقاء: لست أومن  
بهذا، فقال لها سليمان: ألا أخبرك بأعجب العجب؟ قالت: بلى. قال: إنّ ولد اللّيلة  
غلام في المغرب وجارية في المشرق، هذا ابن ملك وهذه ابنة ملك يجتمعان في أمني

(١) أقول: لم أعر على هذا الكتاب في مكان، ولكن انظر ما أورده النويري في نهاية الإرب ج ٧  
الجزء ١٤ ص ٨٢ وبعدها.

(٢) في نهاية الإرب: «قال أبو إسحاق الثعلبي بسند رفعه إلى جعفر بن محمد الصادق».

موضع وأهولها على سفاح بقدر الله فيها. قالت العنقاء: هل اختبرت بهما: ما اسمها واسم أبيهما؟ قال: نعم اسمها كذا وكذا. فقالت: أنا أفرق بينهما وأبطل القدر وأثبت المشيئة. قال سليمان: لا تقدرين على ذلك، فقالت: بلى، فأشهد سليمان عليها الطيور وكفلتها البومة.

ومرت العنقاء كانت في كبر الجبل عظماً، ووجهها وجه إنسان وتديها كذلك، ويدها وأصابعها كذلك، فتعلقت في الهواء حتى أشرفت على الدنيا وأبصرت كل دار فيها حتى أبصرت الجارية في مهدها<sup>(١)</sup>، فاختلست الجارية مع المهد وطارت حتى انتهت إلى جبل شاهق وسط البحر وعليه شجرة عالية في السماء لا تنالها الطيور إلا بجهد، لها ألف غصن، كل غصن كأعظم شجرة، فاتخذت لها وكراً عظيماً عجيماً واسعاً وأرضعتها واحتضنتها وصارت تأتيتها بأنواع الطعام والشراب، وتكتمها من الحرّ والبرد، وتؤنسها بالليل، ولا تخبر أحداً بشأنها وتغدو إلى سليمان وتروح إلى وكرها، فعلم سليمان بذلك ولم يبدها لها.

وبلغ الغلام إلى مبلغ الرجال وصار ملكاً من الملوك وكان مولعاً بالصيد، فقال يوماً لأصحابه: صيد البرّ قد نلته فلو ركبت البحر وآتي من صيده فأني بأسي؟ فقال أصحابه: نعم ما رأيت، فأمر الغلمان بجهازه، وهياً السفن، فركب هو والغلمان والوزراء والعلماء والطبّاعين والخبّازين والدوّابّ والبازات والصقور والكلاب وغير ذلك ممّا يريد ويشتيه من الملاهي والشراب، ومرّ في البحر يتصيد ويتلذذ حتى سار مسيرة شهر، فأرسل الله على سفينته ريحاً فضربتها وساقها إلى جبل العنقاء الذي فيه الجارية وذلك مسيرة خمسمائة سنة<sup>(٢)</sup> ثم ركبت السفينة بإذن

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة: وحولها حيّ الأضرار.

(٢) في نهاية الإرب: وذلك مسيرة خمسين سنة في خمسين ليلة.

الله تعالى فأصبح الغلام فرأى سفينته راكدة فأخرج رأسه فإذا هو بجبل شاهق في ناحية البحر في لون الزعفران وطوله لا يدرى ولا عرضه، فإذا هو بشجر خضراء ملتفة كثيرة الأغصان والورق ليس لها ثمر ولا نوى بيضاء الساق، فقال: إنِّي أرى عجباً، أرى جبلاً شاهقاً وشجرة حسناء، فحرّك سفينته ونادى بأن قرّبوها إلى هذا الجبل، فجاذبوها، فسمت الجارية التي في عشّ العنقاء صوت الماء وصوت الآدميين ولم تكن سمعت شيئاً من ذلك، فأخرجت رأسها من عشّها فرأى الغلام صورتها في الماء فتعجّب من جمالها وكثرة شعرها وذوائبها، فرفع رأسه وبادر إلى الشجرة فإذا هو بالجارية مطّعة عليه، فنادها: من أنت؟ فألهما الله لغته فقالت: أنا بنت العنقاء، [فقال لها الغلام: وأين العنقاء أمك؟] <sup>(١)</sup> فقالت: تغدو إلى ملكها سليمان فتسلّم عليه وتقيم عنده إلى الليل ثمّ تجيء إليّ وإنه لملك عظيم على ما تصف لي أمي العنقاء. فخاف الغلام وقال: عرفته وهو الذي قتل أبي وأمّي، وأنا لمن طلقائه، وأنا ممن يؤديّ إليه الخراج، ورسله الطير والرياح، ثمّ بكى الغلام ساعة، فقالت له: وما يبكيك؟ قال: على وحدتك في مثل هذا الموضع وأمثالك على وجه الأرض عدد المدر والحجر كلّهم في النعم والتلذذ والأزواج، رأيت إن هاجت الرّيح وأزعجتك من وكرك ووقعت في البحر فن ذا الذي يخرجك؟ ففزعت الجارية وقالت: فكيف لي بأن تكون معي وتحفظني عمّا ذكرت؟ فقال: إن الله الذي اتّخذ سليمان نبياً يرحمك وساقني إليك لأكون لك وليفاً وصاحباً، وإنّي من أولاد الملوك. فقالت الجارية: كيف تصير إليّ وهذه تروح إلى عند ملكها سليمان وتجيء؟ فقال الغلام: أكثري من بكاءك وجزعك على وحدتك ووحشتك في نهارك فانظري ماذا تقول فأخبريني.

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن نهاية الإرب.

فجاءت العنقاء فوجدت الجارية باكية حزينة، فقالت لها: ما بالك تبكين؟ فقالت: من الوحشة في نهاري. فقالت: لا تحزني فأنا أستأذن من سليمان أنا آتية يوماً بعد يوم فأكون معك، فلما أصبحت أخبرت الغلام بجوابها، فقال الغلام: إنِّي أريد أن أحر فرساً وأبقر بطنه وأخرج جميع ما فيه وألقيه على مؤخر السفينة وأدخل أنا في جوفه، فإذا جاءت العنقاء قولي لها: احملي هذا الشيء الذي هو ملقى على مؤخر السفينة إليّ فأستأنس به ولا تلبثي عندي نهراً لأنّ مجيئك بأخبار سليمان إليّ أحبّ من أن تكوني معي، فلما جاءت العنقاء قالت لها ذلك، فقالت العنقاء: هي دابة ميتة ألقوها، قالت: فاحملها إليّ أنظر إليها، فحملتها العنقاء إلى عُشّها، فقالت: يا أمّاه! ما أحسن هذه، فضحكت وخرجت العنقاء بعد ذلك ثمّ طارت إلى سليمان، وخرج الغلام من جوف الفرس ولاعبها ولامسها وافتصّها وأحبّلها وفرح كلّ واحد منهما بصاحبه، وقد جاءت الرّيح سليمان بخبرها واجتماعها، فوافت العنقاء.

وكان مجلس سليمان يومئذٍ مجلس الطّير، فجلس سليمان ودعا عرفاء الطّيور وأمرهم أن لا يدعوا طيراً إلّا اجتمع عنده، ثمّ طلب الجنّ والشّياطين ثمّ الإنس ثمّ من كلّ دابة، واشتدّ الخوف وقالوا: نشهد بالله أنّ نبيّ الله سليمان بن داود قد أهّمّه أمر، فأولّ سهم خرج في تقديم الطّيور سهم الهدأة وكانت الطّير لا تتقدّم للحكم إلّا بالسهم وكذلك الشّياطين والجنّ والإنس يضرب لهم بالسهم، فتقدّمت الهدأة وقالت: يا نبيّ الله، إنّ زوجي يسفدني أيّ يجامعني حتّى إذا احتضنت على بيضتي وأخرجت ولدي جحدني وقال: ما هذا ولدي، فقال سليمان لزوجها: ما تقول؟ قال: يا نبيّ الله، إنّها لا تمنع نفسها فلا أدري متى حملت منّي أم من غيري. فقال سليمان: أين ولدك؟ فأوتي به فوجده يشبه أباه فألقه به ثمّ قال للأنثى: لا

تمكّني من سفاد - أي جماع - أبداً حتى تشهدني على ذلك الطير كي لا يجحد بعد ذلك ، قال : فمتى سفدها ذكرها كانت تصيح وتقول : يا طيور ، اشهدوا فإنه سفدني . ثم رمى السهم الثاني فخرجت العنقاء فتقدّمت ، فقال سليمان : أين الشرط الذي بيني وبينك ؟ زعمت أنك بقوتك تفارقين بين الجارية والغلام ؟ فقالت : قد فعلت ، قال سليمان : آتيني بها الساعة والخلق شهود لأعلم تصديق قولك ، وأمر عريف الطيور أن يكون معها لا يفارقها ، فررت العنقاء وكانت الجارية إذا قربت منها العنقاء تسمع حفيف أجنحتها ، فلما سمعها دخل الغلام جوف الفرس ، فأتيت وقالت للجارية : إن لك شأنًا وإن سليمان قد أمرني بإحضارك الساعة لأمرٍ كان جرى بيني وبينه في أمرك ، وأنا أرجو نصري اليوم بك ، قالت : كيف تحمّليني ؟ قالت : على ظهري ، قالت : إنني أخاف فلا آمن أن أزلّ فأسقط في البحر فأهلك ، قالت : ففي منقاري ، قال : كيف أكون في منقارك ؟ قالت العنقاء : وكيف ولا بدّ من إحضارك إلى سليمان وهذا عريف الطيور معنا ، فقالت : أدخل أنا في جوف الفرس هذه ثم تحمّلين الفرس على ظهرك أو في مناقيرك فلا أرى شيئاً ولا أفرع ، قالت : أصبت ، فدخلت جوف الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء الفرس وطارت حتى وضعت بين يدي سليمان وقالت : يا نبي الله ، هي الآن في جوف الفرس قد أتيت بها ، فأين الغلام !؟

فتبسّم سليمان طويلاً ثم قال لها : أتؤمنين بالقضاء والقدر أنه لا حيلة لدفع القضاء والقدر ؟ قالت العنقاء : القضاء والقدر من الله وأقول أن المشيئة للعباد ؛ فمن شاء فليعمل شراً ومن شاء فليعمل خيراً ، فقال : كذبت ، ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئاً ولا يدفع قضاء الله وقدره بحيلة ، وإن الغلام الذي ولد بالمغرب والجارية التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا الآن في مكان واحد على سفاح

وقد حملت الجارية منه . فقالت العنقاء : لا تقل يا نبي الله هكذا ، فإنّ الجارية في جوف هذه الفرس ، فقال سليمان : الله أكبر ، أين البومة المتكفّلة بالعنقاء ؟ قالت : ها أنا ، قال سليمان : على مثل قول العنقاء أنت ؟ قالت : نعم ، فأخرجتها من جوف الفرس ، فتاهت العنقاء وفزعت وطارت في جوف السماء وأخذت نحو المغرب واختفت في بحر من مجاره وآمنت بالقضاء والقدر وحلفت أن لا تنظر الطيور في وجهها حياء منها ، وأمّا البومة فلزمت الآجام والآكام والجبال وقالت : أمّا بالتهار فلا أخرج ، فهي إذا خرجت نهراً تحفّها الطيور ويقلن لها : يا قدرتيّ ، فهي تخضع لهم ؛ فهذا آخر ما كان من شأن العنقاء والغلام والبومة والجارية .

### وصف بساط سليمان

ومن الكتاب المذكور : قال مقاتل بن سليمان : نسجت الشياطين لسليمان بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في أبريسم ، وكان يوضع له منبراً من ذهب في وسطه فيقعد عليه ، وحوله ثلاثة آلاف كرسيّ من ذهب وفضّة ، تجلس الأنبياء على كرسيّ الذهب ، والعلماء على كرسيّ الفضّة ، وحوهم الناس ، وحوّل الناس الجنّ ، وحوّل الجنّ الشياطين ، وتظلمهم الطير بأجنحتها لا تقع عليهم الشمس ، وترفعه ريح الصبا مسيرة شهر من الصّباح إلى الزّواح ، وشهر من الزّواح إلى الصّباح ، وكان عسكره مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون للإنس ، وخمسة وعشرون للجنّ ، وخمسة وعشرون للوحوش ، وخمسة وعشرون للطّيور ، وكان له بيتاً من قوارير على الخشب فيه ثلاثمائة مهيرة من وجه ، وسبعمائة سرير ، فأمر الرّياح العاصف فحملته ، فأوحى الله إليه : إنّي قد زدتُ في ملكك أنّه لا يتكلّم أحد من الخلائق بشيء إلاّ جاءت الرّياح وأخبرتك به .



### صفة قصر بلقيس

صفة قصر بلقيس: قال الشعبي: يروى أن بلقيس لما ملكت أمرت أن يجلب لها خمسمائة أسطوانة، طول كل أسطوانة خمسون ذراعاً، وأمرت بها فنصبت على تل قريب من مدينة صنعاء، وجعلت بين كل أسطوانتين عشرة أذرع، ثم جعلت عليها سقفاً مبسوطاً بألواح الرخام وألحمت بعضها بعضاً بالرصاص حتى صارت لوحاً واحداً، ثم بنت فوق ذلك قصراً مربعاً من آجر وجُصّ في كل زاوية من زواياه قبة من ذهب وفضة مشرقة في الهواء فيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بأنواع الجواهر، وجعلت فيها شرفاً مطلياً بماء الذهب مفضضة بأنواع الجواهر، وكان إذا طلعت الشمس عليه التهب الذهب والجواهر كالتهاب النيران تكاد تغشى الأعين، وجعلت باب ذلك القصر ممّا يلي المدينة بدرج من الرخام الأبيض والأحمر والأخضر، في جانبها حجراً لحجابها وبوابها وخدامها وحرّاسها على قدر مراتبهم، وعرشها كان مقدّمه من ذهب مفضصاً بالياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، ومؤخره من فضة مكلّلة بأنواع الجواهر، وله أربع قوائم؛ قائمة من ياقوت أحمر، وأخرى من ياقوت أصفر، والثالثة من زمرد أخضر، والرابعة من دُرّ، وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة أبيات، وكل بيت مغلق، وكان عرضه ثمانين ذراعاً وطوله في الهواء ثمانون ذراعاً، فذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

## قصة أحمد اليتيم مع الجارية

كتاب المستطرف في كل فن مستظرف: ذكر عبدالله بن<sup>(١)</sup> عبدالكريم وكان مطلقاً على أحوال أحمد بن طولون، عارفاً بأمره، عالماً بوروده وصدوره، فقال ما معناه أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلاً مطروحاً فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم، فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاءً وفطنة وأحسنهم زياً وصورة، فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرس.

فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش به، فأخذه إليه، فلما مات أحمد بن طولون أحضره الأمير أبو الجيش إليه وقال: أنت عندي بمنزلة أركانها ولكن عادتني أن آخذ العهد على كل من أصرفه في شيء من حوائجي إنه لا يخونني، فعاهده ثم حكمه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذاً على المقام، حاكماً على جميع الحاشية الخاص والعام، والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه كلما رأى خدمته متصفة بالنصح ومساغيه متسمة بالنجح، فركن إليه واعتمد في أمور بيوته عليه، فقال له يوماً: يا أحمد، امض إلى الحجرية الفلانية في المجلس حيث أجلس سبحة جوهر فجئني بها، فضى إلى الحجرية فوجد جارية من مغنيات الأمير وحظاياها مع شاب من الفرّاشين ممن هو من الأمير بمحلّ القرب، فلما رأياه خرج الفتى، فجاءت الجارية وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره، فقال: معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إليّ وأخذ العهد عليّ، ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى الأمير وسلم السبحة إليه، وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعد ما أخذ السبحة، وخرج من الحجرية لئلا يذكر

(١) أثبتنا «عبدالله بن» من المصدر.

حالتها للأمير، فأقامت أياماً لا تجد من الأمير ما غيره عليها. ثم اتفق أن الأمير اشترى جارية وقدمها على حظاياه وعمّها بعباياها واشتغل بها عمّن سواها وأعرض لشغفه بها عن كلّ من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها، وكان أولاً مشغولاً بتلك الجارية الخائنة، فلما أعرض عنها اشتغلاً بالجديدة المجيدة المسعدة السعيدة الوصيفة الموصوفة الأليفة المألوفة، وصرف لهجة محاسنها وآدابها وجهه عن ملاعبة أترابها، وشغلته بعذوبة رضائها عن ارتشاف رضاب أضرابها، وكانت تلك الأولى لحسنها متأمرة، فكبر عليها إعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم وأطّاعه على ما كان منها، فدخلت على الأمير وقد ارتدت من الكابة بجلباب نكرها، وأعلنت بالكآبة لديه لإتمام كيدها وقالت: إن أحمد اليتيم راودني عن نفسي، فلما سمع الأمير بذلك استنشأ غيظاً وغضباً وهمّ في الحال بقتله، ثم عاوده حاكم عقله فتأتى في فعله واستحضر خادماً يعتمد عليه وقال له: إذا أرسلنا إليك إنساناً ومعه طبق ذهب وقلت له على لسانه: املاً هذا الطبق مسكاً، فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى.

ثم إن الأمير أبو الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواصّ وأدناهم من مجلس قربه، وأحمد اليتيم واقفاً بين يديه آمن في سربه، لم يختر في خاطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه، فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب قال: يا أحمد، خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يملاًه مسكاً، فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه الندماء والخواصّ، فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم، فقال: أنا ماض في حاجة الأمير، أمرني بإحضارها في هذا الطبق، فقالوا: أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها أنت وأحضرها إلى الأمير؛ فأدار عينه

ف رأى الفتى الفرّاش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطّبّق وقال له : امض إلى فلان الخادم وقل له : يقول لك الأمير : املاً هذا مسكاً ، فضى ذلك الفرّاش إلى الخادم وذكر ذلك له ، فقتله وقطع رأسه وجعله في الطّبّق وغطّاه وأقبل به فناوله لأحمد اليتيم وليس عنده علم من باطن الأمر ، فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمّل وقال : ما هذا ؟ فقصّ عليه القصّة وعوده مع المغنّين وبقية التّدماء وسؤالهم له الجلوس معهم وما كان من إنفاذه الطّبّق والرّسالة مع الفرّاش وأنّه لا علم عنده غير ما ذكر .

قال : أفتعرف لهذا الفرّاش خبراً يستوجب ما جرى عليه ؟ فقال : أيّها الأمير ، إنّ الذي تمّ عليه بما ارتكبه من الخيابة وقد كنت رأيت الإعراض عن إعلام الأمير بذلك ، وأخذ اليتيم يحدّثه بما شاهده وما جرى من حديث الجارية من أوّله إلى آخره لما أنفذه لإحضار السّبعة الجوهر ، فدعى الأمير أبو الجيش تلك الجارية واستقرّها ، فأقرّت بصحّة ما ذكره أحمد ، فأعطاه الجارية وأمره بقتلها ، ففعل وازدادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وجعل جميع ما يتعلّق به بيديه <sup>(١)</sup> .

### مدح الصّاحب بن عبّاد للرّضا عليه السلام

للصّاحب بن عبّاد في مدح الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام :

يا سائراً زائراً إلى طوس      مشهد طهراً وأرض تقديس  
أبلغ سلامي الرّضا وحطّ على      أكرم رمسٍ لخير مرموس  
والله والله حلفه صدرت صادقاً      من مخلصٍ في الولاء مغموس

(١) انظر : المستطرف ، ذيل عنوان «باب في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الدّم» .

كان بطوس الفناء<sup>(١)</sup> تعريسي  
 منتسفاً فيه قوّة العيس  
 وبالسنّاء والثّناء مأنوس  
 وجوه دهرى بعقب تعيس  
 راياتها في زمان<sup>(٢)</sup> تنكيس  
 والحقُّ مُذْكَان غير منكوس  
 هُ ظهورَ الجبابرة الشّوس  
 فضل على البزل القناعيس  
 ولا بس المجد غير تلبيس  
 يُخْلَط تهويدهم بتمجيس  
 أولى به الطّرح في النّواويس  
 في جلد ثورٍ ومسكٍ جاموس  
 عرفتَ فيها إشراك إبليس  
 صوتَ أذانٍ أم قرع ناقوس  
 ما وصل العمر حبل تنفيس  
 ذلّكُ هاماتها بفتّيس<sup>(٥)</sup>  
 تجفّل عني بطير منحوس

إني لو كنتُ مالكاً إربي  
 وكنتُ أمضى العزيم مُرتحلاً  
 لمشهدٍ بالذكاء<sup>(٢)</sup> مُلتحفُ  
 ياسيدي وابن سادتي ضحكُ  
 لما رأيتُ النّواصب انتكستُ  
 صدعتُ بالحقّ في ولائكم  
 يا ابن النبيّ الذي به قع اللّ  
 وابن الوصيّ الذي تقدّم في الـ  
 وحائز الفخر غير منتكص<sup>(٤)</sup>  
 إنّ بني النّصب كاليهود وقد  
 كم دفنوا في القبور من نجس  
 عالمهم عندما أباحته  
 إذا تأملتُ شؤمَ جهته  
 لم يعلموا والأذان يرفعكم  
 أنتم حبالى اليقين أعلقها  
 كم فرقة فيكم تكفّرني  
 قعتها بالحجاج فأنخذلتُ

(١) في المطبوع والحجري: «الغناء» والمثبت عن المصادر.

(٢) الذكاء من أسامي الشّمس.

(٣) في المطبوع والحجري: «ضمان» بدل «زمان» والمثبت عن العيون.

(٤) في العيون: متكس.

(٥) في المطبوع: بتفتيس.

إنّ ابنَ عبّاد استجار بكم  
 كونوا أيّا سادتي وسائله  
 كم مدحة فيكم أحبّها  
 وهذه كم يقول قارئها  
 يملك رقّ القريض قائلها  
 بلّغته الله ما يؤمّله  
 وله أيضاً عامله الله بغفرانه وأسكنه نعيم جنانه :

يا زائراً قد نهضاً  
 وقد مضى كأنّه الـ  
 أبلغ سلامي زاكياً  
 سبط النبيّ المصطفى  
 من حاز عزّاً أقعساً  
 وقل له عن مخلص  
 في الصّدر لَفْحُ حرقية  
 من ناصبين غادروا  
 صرّحت عنهم معرضاً  
 نابذتهم ولم أبل  
 يا حبّذا رفضي لمن  
 ولو قدرت زُرْتُه  
 لكنتي مُعْتَقَلٌ  
 مُبتدراً قد ركضاً  
 برق إذا ما أومضاً  
 بطوس مولاي الرّضا  
 وابن الوصيّ المرتضى  
 وشاد مجدداً أبيضاً  
 يرى الولا مُفترضاً  
 تترك قلبي حرّضاً  
 قلب الموالي مُمرضاً  
 ولم أكن مُعرّضاً  
 إن قيل قد ترفّضاً  
 نابذكم وأبغضاً  
 ولو على جمر الغضاً  
 بقيدٍ خطبٍ عرّضاً

جعلتُ مدحي بدلاًً من قصدهِ وِعوضاً  
أمانةً مُوردةً على الرضا ليرتضى  
رام ابنُ عبّادَها شفاعَةً لن تُدحضاً

### مسألة شرعية في النذر

مسألة سأل عنها بعض الإخوان من القاطنين ببلدة بههان وكان قد اتفق وقوعها في ذلك الزمان ، وهذه صورة ما كتبه : رجل نذر إن وُفق للحج أن يتصدق بجميع ما يملكه على الفقراء في النجف الأشرف على مشرفه السلام ، فوُفق للحج ومات بعده وانعقد النذر وكانت عليه ديون ، فما حكم الدينون : فهل تُخرج من أصل التركة وما بقي يصرف في وجه النذر أو أن التركة وما خلفه ينتقل إلى الفقراء المنذور لهم لتعلق النذر به ويبقى الدين في ذمة الميت الناذر إلى يوم القيامة ؟ فإن بعض علمائنا يقولون : إن المال انتقل إلى الفقراء والدين يبقى في ذمة الميت ، فما كلام الأصحاب في ذلك ؟ وما اعتقادكم ؟ وما الدليل على ذلك ؟ ففضلوا بإنجاز ردّ الجواب وإرساله بيد من يقدم عاجلاً لأن الواقعة في البين ونحن في غاية الاحتياج ، وهل فرق بين الدين والخمس وردّ المظالم ؟

فكتب له ما صورته :

الجواب ومنه سبحانه إفاضة الصواب : إن من المقرر في كلام الجمهور من أصحابنا رضوان الله عليهم وعليه دلّت أخبارنا أنه لا ينعقد من النذر إلا ما كان طاعة لله سبحانه لا شرطه بالقربة نصّاً وإجماعاً ، ولا تقرب بالمرجوح من مكروه أو حرام نصّاً وإجماعاً ، وكذلك المباح المتساوي الطرفين على الأشهر الأظهر لما ذكرنا ، والمخالف نادر ودليله غير ناهض ، ومما يدلّ على اشتراط القربة في النذر

المستلزم لكونه طاعة لله قوله في صحيحة منصور فيمن قال: «عليّ المشي إلى بيت الله الحرام وهو محرم لحجّه، فليس بشيء حتى يقول: «لله عليّ المشي إلى بيته»<sup>(١)</sup>، وفي صحيحة الكنافي «ليس النذر بشيء حتى يسمّى لله شيئاً؛ صياماً أو صدقة أو هدياً أو حجاً»<sup>(٢)</sup> ومن المقرر المجمع عليه أيضاً أنه يشترط في انعقاد النذر كون ما نذره من أفراد الطاعات مشروعاً على الوجه الذي نذر قبل النذر وإلا لم ينعقد نذره إلا ما خرج بدليل على خلاف فيه أيضاً.

وحينئذ فنقول: من نذر التصدّق بجميع ماله ولا يملكه مع أنه مشغول الذمّة يومئذ بديون وحقوق واجبة فلا ريب أن نذره هذا مخالف لمقتضى القواعد المقررة المبرهن عليها بالأخبار المعتبرة، فإنّ هذا التصدّق قبل النذر به مكروه بل الظاهر أنه غير جائز شرعاً:

أما أولاً: فلاستلزامه الإخلال بأداء الديون الواجبة يقيناً، سيما مع الفورية كردّ المظالم والحال من الديون.

وأما ثانياً: فلاستلزامه إدخال الضرر على نفسه، ولا سيما إذا كان من ذوي الوجاهة والوقار والثروة واليسار بلبس ثياب الذلّ والانكسار، وبذل ماء الوجه المنهبي عنه في صحاح الأخبار.

وأما ثالثاً: فلأخبار المستفيضة بالنهي في الاتفاق عن الإسراف والأمر بالاعتقاد في ذلك والكفاف، فمنها رواية حماد اللّحام المروية في الكافي وتفسير العياشي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو أنّ رجلاً أنفق ما في يده في سبيل من سبيل الله ما كان أحسن ولا وفق للخير، أليس الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ

(١) انظر: الكافي ٧: ٤٥٤ ح ١.

(٢) نفسه ص ٤٥٥ ح ٢.



إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ يعني المقتصدین<sup>(٢)</sup>، وهي صريحة الدلالة على المراد، منطبقة على السؤال حسبها يراد.

ورواية هشام بن المثني عن أبي عبدالله عليه السلام الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فقال: كان فلان ابن فلان الأنصاري - سباه - وكان له حرث فكان إذا أخذ يتصدق به يبقى هو وعياله بغير شيء، فجعل الله ذلك سرفاً<sup>(٤)</sup>.

وفي صحيحة الوليد بن صبيح قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فجاءه سائل فأعطاه، ثم جاء آخر فأعطاه، ثم جاء آخر، فقال: يسع الله عليك، ثم قال: إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألف درهم ثم شاء أن لا يبقى منها إلا وضعها في حق لفعل فيبقى لا مال له فيكون من الثلاثة الذين يردّ دعاؤهم. قلت: من هم؟ قال: أحدهم رجل كان له مال فأنفقه في غير وجهه ثم قال: يا رب، ارزقني، فيقال له: ألم أرزقك<sup>(٥)</sup>؟

ومن الظاهر البين أنه متى كان مؤاخذاً بإنفاقه غير مستجاب لذلك دعاءه فهو دليل على كون إنفاقه ذلك معصية، لأن المعاصي هي التي تحبس الرزق كما ورد في الأدعية والأخبار عن العترة الأطهار.

هذا والآيات الواردة بالتهمي عن الإسراف والتبذير والأمر بالاقتصاد والقوام في الإنفاق، وكذلك الأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يسع المقام نشرها. فإذا

(١) البقرة: ١٩٥.

(٢) انظر: الكافي ٤: ٥٣ ح ٧، تفسير العياشي ١: ٨٧ ح ٢١٧.

(٣) الأنعام: ١٤١.

(٤) انظر: الكافي ٤: ٥٥ ح ٥.

(٥) نفسه ص ١٦.

ثبت تحريم هذا التصدق قبل تعلق النذر به فلا إشكال ولا خلاف في عدم انعقاد نذره إذ هو معصية فكيف يصح التقرب به؟ ولو نوقش في التحريم فلا أقل من الكراهة المستلزمة للمرجوحية وهي كافية في عدم انعقاد النذر.

لا يقال: أن الصدقة عبادة ومكروه العبادة بمعنى الأقل ثواباً فلا ينافي انعقاد النذر.

لأننا نقول: الذي ترجح عندنا من الأخبار هو التحريم لكن لو تنزلت المنازع يناع في ذلك فلا أقل من الكراهة وليست الكراهة كما ربّما يتوهم كراهة متعلّقة بالصدقة لأنّ الإنفاق على هذا الوجه لا يدخل في باب الصدقة بوجه، كيف وهو داخل في باب الإسراف الذي لا يحبّ الله تعالى صاحبه، وداخل في باب الإلقاء باليد إلى التهلكة مسجلاً عليه بأن صاحبه ما أحسن ولا وُفق للخير أو داخل فيما يمنع إجابة الدعاء، بل المراد بهذه الكراهة إلحاقه بالمباحات المكروهة.

فإن قيل: قد ورد في صحيحة محمد بن يحيى الخثعمي عن الصادق فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله أنه يقوم ماله من منزل ومتاع وجميع ما يملكه بقيمة عادلة ثم يضمنها في ذمته ويعود إلى ماله ويتصرف فيه كما كان أولاً، ثم يتصدق بما ضمنه في ذمته من القيمة شيئاً فشيئاً تدريجاً على وسعه حتى ينعقد<sup>(١)</sup>، فإنه دال على انعقاد النذر المذكور.

قلت: لا ريب أنه قد علم ممّا قدّمنا بيانه كون هذا النذر مخالفاً لمقتضى القواعد المقررة المؤيدة بالأخبار الصحيحة الصريحة المشتهرة، وبموجب ذلك يجب طرح ما عارضها من هذه الرواية وغيرها لكن حيث كانت الرواية صحيحة الإسناد متلقاة بالقبول بين أصحابنا رضوان الله عليهم وجب الوقوف على موردها من الحكم

(١) انظر: الكافي ٧: ٤٥٨-٤٥٩ ح ٢٣.

بصحة التذر المذكور إذا أمكن التخرّج منه على الوجه المقرّر في الرواية، بأن يكون التاذر حياً غير مطالب بحقوق واجبة ماليّة سيّما إذا كانت فوريّة فيقوم أملاكه ويضمن القيمة في ذمّته وينصرف في أملاكه كما كان أولاً ثمّ يتصدّق بالقيمة كما ذكرنا.

بل ربّما يقال: إنّ هذه الرواية بالدلالة على ما ندعّيه من بطلان هذا التذر المسئول عنه هنا أشبه، لأنّه لو كان التذر على هذا الوجه المذكور في الرواية صحيحاً منعقداً بمجرد إيقاع صيغة التذر كذلك لأمره ﷺ ذلك الرّجل بالخروج من أملاكه جميعاً بها، ولما جاز نقلها إلى الذمّة بالقيمة إذ مقتضى التذر هو الصدقة بالأعيان يجب الصدقة بها حينئذٍ، ولكن أمره بنقلها إلى ذمّته بالقيمة ثمّ التصدّق بها حينئذٍ تدرّجاً، على وجه يندفع به الضّرر الموجب لبطلان التذر.

ولو لم يكن كذلك كما هو مقتضى الأخبار وكلام الأصحاب علمنا أنّ ثبوت هذه الأشياء ممّاله مدخل في الصّحة البتّة، فعلى هذا لا بدّ في صحّة التذر المذكور في السّؤال وانعقاده من أن يقوم التاذر جميع أملاكه المنذور بها ويضمن قيمتها في ذمّته فتكون عليه كسائر ديونه، وحينئذٍ فلو مات قبل إخراجها كلّاً أو بعضاً صارت من قبيل الديون التي متى تراحمت حكم بينها بالتّسيط.

وأنت خير بأنّ إجراء هذا الوجه المصحّح للتذر الرّافع للضرر كما تضمّنه الخبر في محلّ السّؤال غير متّجه، فإنّ التاذر المذكور لم يقوم أمواله المذكورة ولم ينقل القيمة إلى ذمّته، وبدون ذلك لا ينتقل القيمة إلى الذمّة وبدون الانتقال إلى الذمّة لا يمكن الحكم بالصّحة لخروج ذلك عن مورد الخبر، فإذا كان مقتضى الأصل بطلان هذا التذر وهذا الخبر الذي أوجبنا الوقوف على مورده لا يشمل فكيف يمكن الحكم بصحّته؟

ولا أعرف خلافاً في أن مضمون هذه الرواية جار على خلاف مقتضى قواعدهم كما صرح به غير واحد منهم وإتهم إنما قالوا بها من حيث اندفاع الضرر بما ذكره عليه السلام من التقويم ثم ضمان القيمة ثم التصدق تدريجاً، حتى أن بعضاً منهم كالمحدث الكاشاني عليه السلام في المفاتيح حمل الرواية المذكورة على الاستحباب جمعاً بينها وبين مقتضى تلك القواعد الدالة على الإبطال، وإن أشعر آخر كلامه بالتوقف من حيث عدم القائل بذلك، وحينئذٍ فالقول بصحة هذا النذر وانعقاده من غير توقف على شيء ورأى مجرد صيغته، ردّ لكلام عامة الأصحاب وخلاف على الأصول الصحيحة الصريحة الواردة عن أبواب الملك الوهاب، وخروج عن مقتضى تلك الصحيحة التي هي المستند في ذلك الباب.

وبالجملة لما اتفقت كلمة الأصحاب المؤيدة بالأخبار على أن النذر المستلزم للنظر ديناً أو ديناً غير منعقد، وهذا الفرد الذي تضمنته الرواية إنما انعقد من حيث زوال الضرر بما ذكر فيها، وما نحن فيه من محل السؤال لا مدفع للضرر عنه كما عرفت، فلا وجه للقول فيه بالصحة والانعقاد بل الوجه هو البطلان وقوفاً على تلك القواعد المقررة لعدم المخرج عنها.

والقول بانعقاد النذر فيما زاد من التركة على الديون لا أعرف لها وجهاً، لأنه نذر واحد فإن صح في جميع ما اشتمل عليه وإلا بطل في الجميع، على أن ما شرحناه من القول بالبطلان لا يتوقف على وجود ديون في البين والقائل الذي نقلتم عنه القول بالصحة والانعقاد وإبقاء الديون في ذمة الميت - إن سلم كون هذا النذر جار على خلاف القواعد الشرعية والضوابط المرعية - فلا بد له في الحكم بصحته من الدليل المخصص، والصحيحة المذكورة لا تنهض له حجة لكونها مخالفة للأصول - كما عرفت - مقصورة على موردها كما أوضحناه.

والفرق بين موردها وبين ما نحن فيه ظاهر كما بيّناه، على أنّ ما تضمّنته لا ينطبق على المنقول عنه، حيث إنّهُ ذهب إلى التصدّق بتلك الأعيان والصّحيحة المذكورة دلّت على نقلها إلى الأثمان وجعلها في الدّمة فصيّر من جملة الدّيون كما عرفت، وإن منع ذلك فهو محجوج بما أجمع عليه الأصحاب من تلك القواعد المنصوصة التي يدور عليها النذر صحّة وطلاناً. والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق أحكامه.

### قصيدة للمؤلف في رثاء الحسين عليه السلام

هذه القصيدة ممّا سمحت به القريحة الجامدة في رثاء مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

برقُ تألّق بالحما لحماها	أم لامع الأنوار من وجناتها
وعبير ندىّ عطرّ الأكوان أم	ذا عنبرٍ أهدته من نفحاتها
أكريمة الحسين هل من ذرورة	تشفي المعنى من عنى حسراتها
شاب العذار ولم تشيّبوا هجركم	منها بشيء لا ولا بعداتها
جودوا ولو بالطّيف إنّ خيالكم	يطني من الأحسا لظى هباتها
قم يا خليل فخلّ عن تذكّارهم	واحبس سخين الدّمع من عبراتها
يا هل رأيت متيّماً تمت له	في هذه الدّنيا سوى نكباتها
وأعد عليّ حديث وقعة نينوى	ولواعج الأشجان في ساحاتها
للّه أيّة وقعة لمحمّد	في كربلا ريب على وقعاتها
ضربت عران الدّلّ في أنف الهدى	فغدا يقاد به بنو قاداتها
للّه من يوم به قد نكّست	تلك الكهامة الصّيد عن صهواتها
للّه أنصار هناك وفتية	سادت بما حفظته من ساداتها

وبدور حسن لجن في هالاتها  
 في الحرب من وثباتها ووثباتها  
 في نصر خيرتها سنا خيراتها  
 في سندس الفردوس من جنّاتها  
 محروقة الأحشاء من كرباتها  
 عطشاً وما ذاقت لطعم فراتها  
 والسّوط يعلوها على هاماتها  
 وهُداتها صرعى على وهُداتها  
 تترقّص الأحشاء من زفراتها  
 للبوم نوح في فنا عرصاتها  
 أسفى وحسن صلاتها وصلاتها  
 قد شيّدت وبها شدى قيناتها  
 وبغاتها نشوى على نغماتها  
 بين العدا تقتاد في فلواتها  
 قد فارق الأجنان طيب سناتها  
 وحصونها جلست على غرفاتها  
 مسرورة بالعزّ من دولاتها  
 تبكي ومنظرها إلى أخواتها  
 إلا وجيع الضّرب من شفراتها  
 بشكاية الشّعراء في أبياتها  
 ومغيّر السّادات عن عاداتها

فوق الخيول تخالها كأهلة  
 وإذا سطت تخشى الأسود لكرّها  
 شربت بكأس الحتف حين بدا لها  
 الجسم منها بالعراء وروحها  
 نفسي لآل محمّد في كربلا  
 ترنو الفرات بغلّة لا تنظفي  
 جوّى لفقدها وولاتها  
 أطفالها غرثي أضربها الطوى  
 يا حسرة لا تنقضي ومصيبة  
 دار النّبيّ بلاقع من أهلها  
 تبكي معالمها لفقدها علومها  
 وديار حرب بالملاهي والغنا  
 معمورة بجمورها وفجورها  
 وحرّيم آل محمّد محرومة  
 شُغناً حيارى لا تفيق من البكا  
 ونساء آل أميّة في صونها  
 في غبطة من دهرها مأنوسة  
 نفسي لزينب في السّبايا حاسر  
 تستعطف القوم اللّثام فلا ترى  
 فلذاك خاطبت الزّمان وأهله  
 قد قلت للزّمن المضرّ بأهله

إن كان عندك يا زمان بقيّة  
 يا للرجال لوقعة ما مثلها  
 يا للرجال لعصبة علويّة  
 من مخبر الزّهراء أنّ حسينها  
 ترى درت أنّ الحسين على الثّرى  
 ورؤوس أبناها على سمر القنا  
 يا فاطم الزّهراء قومي واندي  
 يا عين جوذي بالبكاء وساعدي  
 نفس تذوب وحسرة لا تنقضي  
 هذي المصائب لا يداوي جرحها  
 إنّني إذا هلّ المحرّم حاج لي  
 يا يوم عاشوراء كم لك لوعة  
 يا أمّة ضاعت حقوق نبيّها  
 في أيّ دين يا أميّة حلّلت  
 زعمت بأنّ الدّين حلّ قتلها  
 ضربت بسيف محمّد أبناها  
 شادت أميّة بالدّلام وحبتر  
 فعلى الدّلام وحبتر وأميّة  
 ومتى إمام العصر يظهر في الورى  
 ومتى نرى الرّايات تشرق نورها  
 يا سعد حظّي في الورى إن ساعد  
 ممّا تهين به الكرام فهاتها  
 أذكت بقلب المصطفى جذواتها  
 تبعت أميّة بعد فقد حماها  
 طعم الرّدى والعزّ من ساداتها  
 بين الورى عار على تلعاتها  
 وبناتها تُهدى إلى شاماتها  
 أسراك في أسراك ذلّ عاداتها  
 ستّ البنات على مصاب بناتها  
 وجوى عرا ما مدّ في سنواتها  
 إلّا بسكب الدّمع من عبراتها  
 حزناً يذيق النّفس طعم مماتها  
 تستفتت الأكباد من صدماتها  
 وبنيه بين طغاتها وبغاتها  
 لكمّ دماء من ذوي قرباتها  
 أوليس هذا الدّين من أبياتها  
 ورأت له الأغهاد من هاماتها  
 قد أسسوا من سالفات هناتها  
 أضعاف ما لله من لعناتها  
 يحيي الشّريعة بعد طول مماتها  
 وكتائب الأملاك في خدماتها  
 التّوفيق في نصري لدين هداها

ولأروين الأرض من هاماتها	لأرى العدى طعم الردى بصوارم
أشيعاه الهفا وخذ ثاراتها	يا ربَّ عجل نصره وانصر به
لوجودها فالنُّجج من عاداتها	يا سادة قرنت سجايا جودها
أبغى بذاك الفوز في درجاتها	واليتكم وبرئت من أعدائكم
إلّاكم يرجوه في شدّاتها	ما لابن أحمد يوسف لذنوبه
في الحسن قد فاقت على غاداتها	وإليكم أهدي عروساً عادة
يا سادتي والعفو عن زلاتها	قد زفّها والمهر حسن قبولكم
ما غرّد القمريّ في باناتها	وعلى النبيّ وآله صلواته

### في تصغير يحيى وصرفه

من كتاب الفوائد التجفّية لشيخنا علامة الزّمان وأعجوبة الدّوران الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ قدّس الله سرّه: «فائدة» سُئلت قديماً عن لغز الشّيخ ابن الحاجب وهو هذا:

لا زِلْتَ تُحَيِّئًا	أَيُّهَا الْعَالَمُ بِالتَّصْرِيفِ
إِنْ يُصَغَّرُ فَيُحَيِّئِي	قَالَ قَوْمٌ: إِنَّ يَحْيَى
لَيْسَ هَذَا الرَّأْيَ حَيًّا	فَأَبَى قَوْمٌ وَقَالُوا
لَوْ أَجَابُوا بِمُحَيِّئًا	إِنَّ مَا كَانَ صَوَابًا
وَالَّذِي اخْتَارُوا يُحَيِّئًا	كَيْفَ قَدْ رَدُّوا تَحْيَا
أَمْ تَرَى وَجْهًا مُحَيِّئِي	أَتَرَاهُمْ فِي ضَلَالٍ

فكتب في هذا الجواب ما هذا لفظه: لا بدّ من تقديم أمور يتوقّف عليها توجيه

هذا اللّغز:



الأول: أن أهل العربية قد اختلفوا في وزن يحيى ف قيل «فعلا» وقيل «يفعل»،  
قيل: والأول أرجح لأن فيه دعوى الزيادة حيث لا حاجة .

الثاني: أن الحرف التالي لياء التصغير حقه الكسر كالتالي لألف التّكسير حملاً  
لعامة التّقليل على علامة التّكسير حملاً للتّقيض ، وقد استثنى من ذلك صور منها  
ما كان متلوّاً بألف التّأنيث كحبلى فلا يكسر صوتاً لها من الانقلاب .

الثالث: أنه إذا اجتمع في آخر المصغّر ثلاث ياءات فإن كانت الياء زائدة وجب  
بالإجماع حذف الثانية منه لا منويّة كغطاء إذا صغّر تقول: غُطِّيِي بثلاث ياءات:  
ياء التّصغير ، والياء المنقلبة عن ألف المدّ، والياء المنقلبة عن لام الكلمة فتحذف  
الثالثة ويوقع الإعراب على ما قبلها، وإن كان غير زائد قال أبو عمرو: لا تحذف  
لأن الاستثقال إنما كان متأكّداً لكون اثنتين منها زائدتين، وقد ذكروا في نحو أخرى  
ويحیی أنه لما كانت تجتمع فيه ثلاث ياءات بسبب قلب العين ياء فبعد حذف الثالث  
اختلفوا في شأنه ، فكان سيبويه يمنع صرفه لأنّه وإن كان زال عن وزن الفعل لفظاً  
أو تقديراً أيضاً بسبب حذف اللّام نسياً لكن الهمزة ترشد إليه كما منع صرف «يَعُدُّ»  
و «يَرَى» اتفاقاً، وإن نقص عن وزن الفعل بحذف الفاء والعين وجوباً، وكان عيسى  
بن عمرو يصرفه نظراً إلى نقصان الكلمة عن وزن الفعل نقصاناً لازماً وفيه ما لا  
يخفى، وكان أبو عمرو بن العلاء لا يحذف الثالثة نسياً بل إنما يحذفها مع التّونين كما  
حذف ياء قاض .

إذا تقرّر هذا فنقول: من قال أن «يحيى»: «فعلا»، قال في تصغيره: «يُحَيِّي» كما  
تقول في تصغير «حبلى» «حَبِيلَى»، وعلى هذا ينزل قول النّاطم:

إِنَّمَا كَانَ صَوَاباً لَوْ أَجَابُوا بِيُحَيِّي

وذلك لأنّه استعمله مجروراً بفتحه لمنع صرفه، ثمّ أشبع الفتحة فصارت ألفاً

للقافية وبه كمل ما أراد من الألفاظ حيث صار في اللفظ على الصورة الأولى التي ذكرها الأولون، والفرق بينها ما ذكرناه من أن الألف في الصورة الأولى للتأنيث وفي الصورة الثانية للإشباع، فالألف الأولى من تمام الكلمة وبها يحصل الجواب، والألف الثانية من عند الناظم بعد تمام الكلمة.

### ما كتبه الثوري عن الإمام الصادق عليه السلام

روى ثقة الإسلام في الكافي عن محمد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فذهبت معه إليه فوجدناه وقد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبدالله، حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف، قال: دعني حتى أذهب في حاجتي فإنني قد ركبت فإذا جئت حدثتك. فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان: مر بدواة وقرطاس حتى أثبتته، فدعا به ثم قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف:

نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يبلغه.

يا أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطت من ورائهم. والمؤمنون إخوة تتكافؤ<sup>(١)</sup> دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم. فكتبه سفيان، ثم عرضه عليه وركب أبو عبدالله عليه السلام، وجئت أنا وسفيان فلما

(١) في المطبوع والحجري: «تكافؤ» والمثبت عن المصدر.

صرنا في بعض الطريق قال لي: كما أنت، ثمّ نظر في الحديث، قلت له: قد والله ألزم أبو عبدالله رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً، فقال: وأيّ شيء ذلك؟ فقلت: ثلاث لا يغفل عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلال العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم: معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وكلّ من [لا تجوز شهادته عندنا و] <sup>(١)</sup> لا تجوز الصلاة خلفهم؟!

وقوله: «واللزوم لجماعتهم» فأيّ الجماعة: مرجئيّ، يقول: من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمّه فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل؟! أو قدريّ؛ يقول: لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس؟! أو حروريّ؛ يبرأ <sup>(٢)</sup> من عليّ بن أبي طالب ويشهد عليه بالكفر، أو جهميّ <sup>(٣)</sup>؛ يقول إنّما هي معرفة الله وحده ليس الإيمان بشيء غيرها؟!

فقال: ويحك! أيّ شيء يقولون؟ فقلت: يقولون أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام - والله - الإمام الذي يجب نصيحته ولزوم جماعتهم: أهل بيته.  
قال: فأخذ الكتاب فخرقه ثمّ قال: لا تخبر بها أحداً <sup>(٤)</sup>!  
وفي هذا الخبر ما يكشف عن معنى المرجئيّ والقدريّ والجهميّ والحروريّ.

### قصة الطفيليّ الداخل بين الزنادقة وإبراهيم بن المهدي

ذكر ثمامة ابن أشرس قال: بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممّن يذهب إلى

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في المصدر.

(٢) في المصدر: يتبرأ.

(٣) في المطبوع والحجري: «جهنيّ» والمثبت عن المصدر، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) انظر: الكافي ١: ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٤ ح ٢.

قول ماني بالنور والظلمة من أهل البصرة، فأمر بحملهم إليه بعد أن سموا إليه واحداً بعد واحد، فلما جمعوا نظر إليهم طفيلي فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فدخل في وسطهم ومضى معهم وهو لا يعلم بشأنهم حتى صار بهم الموكلون إلى السفينة فما كان بأسرع من أن جيء بالقيود فقيّد القوم والطفيلي معهم، فقال الطفيلي: بلغ أمر تطفيلي إلى القيود، ثم أقبل على الشيوخ فقال: فديتكم، أيش أنتم؟ قالوا: بل من أنت؟ وأيش أنت؟ ومن إخواننا أنت؟ قال: والله ما أدري ما أنتم غير أي رجل طفيلي خرجت في هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرأيت منظرًا جميلاً وعوارض حسنة ونعمة ظاهرة، فقلت: شيوخ وكهول وشبان جمعوا لوليمة فدخلت في وسطكم وحاذيت بعضكم كأني في جملة أحدكم فصرتم إلى هذا الزورق فرأيت قد فرش بهذه الفرش ورأيت سفرة مملوءة وجوفاً وسلافاً، فقلت: نزهة يمضون إليها إلى بعض القصور والبساتين، إن هذا اليوم مبارك، فابتهجت سروراً إذ جاء الموكل بكم وقيّدكم وقيّدني معكم فورد عليّ ما قد زال عقلي، فأخبروني ما الخبر؟ فضحكوا منه وتبسّموا وفرحوا به سروراً ثم قالوا له: الآن قد حصلت في الإحصاء وثقلت في الحديد، وأما نحن فيأنيّة غمز بنا إلى المأمون وسندخل عليه وبسائلنا عن أحوالنا ويكشف عن مذهبنا ويدعوننا إلى التوبة والرّجوع عنه وامتحاننا بضروب من المحن منها إظهار صورة ماني لنا ويأمرنا أن نتفل عليها ونتبرأ منها ويأمرنا بذبح طائرها وهو التدرّج فمن أجابه إلى ذلك نجى ومن تخلف عنه قُتل، فإذا ادّعت وامتحنت فأخبر عن نفسك باعتقادك على حسب ما تؤدّيك الدلالة إلى القول به.

فلما وصلوا إلى بغداد وأدخلوا على المأمون وجعل يدعوهم بأسمائهم رجلاً رجلاً فيسأله عن مذهبه فيخبره بالإسلام فيمتحنه ويدعوه إلى البراءة من ماني

ويظهر له صورته ويأمره بالتقل عليها والبراءة منها فيأبون فيمزمهم على السيف، حتى فرغ من العشرة وبلغوا إلى الطفيلي وقد استوعبوا عدد القوم، فقال المأمون للموكلين: من هذا؟ قالوا: والله ما ندري غير أننا وجدناه مع القوم فجئنا به، فقال المأمون: ما خبرك؟ قال: يا أمير المؤمنين، امرأتي طالقاً إن كنت أعرف من أقوالهم شيئاً وإنما أنا رجل طفيلي، وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها، فضحك المأمون ثم أظهرت له الصورة فلعنها وتبرأ منها وقال: أعطنيها حتى أسلح عليها، والله ما أدري ما ماني؟ يهودياً كان أو نصرانياً أو مسلماً، فقال المأمون: يؤدب على فرط تطفيله ومخاطرته بنفسه.

وكان إبراهيم بن المهدي قائماً بين يدي المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ذنبه وأحدثك بحديث عجيب في التطفيل، قال: قل يا إبراهيم، قال: يا أمير المؤمنين، خرجت يوماً فررت في سكك بغداد متطرقاً حتى انتهيت إلى موضع سماه فشممت رائحة أبازير<sup>(١)</sup> من جناح في دار عالية وقدور قد فاح قطارها<sup>(٢)</sup> فتاقت نفسي إليها، فوقفت على خياط فقلت: لمن هذه الدار؟ فقال: لرجل من التجار البرززين، قلت: فما اسمه؟ قال: فلان بن فلان، فرفعت طرفي إلى الجناح فإذا فيه شبك، فنظرت إلى كفّ قد خرجت من الشباك ومعصم ما رأيت مثله قطاً، فشدني يا أمير المؤمنين حسن الكفّ والمعصم عن رائحة القدور، فبقيت مهموماً قد ذهب عقلي.

ثم قلت للخياط: هو ممن يشرب النبيذ؟ قال: نعم وأحسب أن عنده اليوم دعوة لا ينادم إلا تجاراً مثله مستورين، فإني كذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان

(١) الأبازير: التوابل.

(٢) القطار: ريح الشتاء.

من رأس الدّرب ، فقال لي الخياط : هذان منادماه ، فقلت : ما اسمها وما كنهاها ؟ فقال : فلان وفلان ، فحرّكت دابّتي حتّى دخلت بينهما وقلت : جعلت فداكما ، قد استبطأكما فلان أعزّه الله ، وسائرتهما حتّى انتهينا إلى الباب فقدّماني فدخلت ودخلا ، فلمّا رأني صاحب المنزل لم يشكّ إلاّ أنّي منها بسبيل ، فرحّب بي وأجلسني في أجلّ موضع ، فجيء يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الألوان فكان طعامها أطيب من رائحتها ، فقلت في نفسي : هذه الألوان قد أكلتها وبقي الكفّ والمعصم .

ثمّ رفع الطّعام فغسلنا أيدينا ثمّ سرنا إلى مجلس المنادمة فإذا أنبل مجلس وأجلّ فرش ، وجعل صاحب المنزل يلفظ بي ويقبل عليّ بالحديث والرّجلان لا يشكّان أنّي منه بسبيل ، وإمّا كان ذلك الفعل منه فيّ لما ظنّ أنّي منها سبيل ، حتّى إذا شربنا أقداحاً خرجت علينا جارية تشنّى كأنّها جانّ فأقبلت وسلّمت غير خجلة وثنّيت لها وسادة وأنّي بعود فوضع في حجرها فجسّته فتبيّنت الحذق في جسّها ثمّ اندفعت تغنيّ :

توهّمه طرّفي فألم خدّه      فصار مكان الوهم من ناظري أثر  
وصافحه كنيّ فألم كفه      فن لمس كنيّ في أنامله عقر  
ومرّ بفكري خاطراً فجرحته      ولم أر شيئاً قطّ يجرّحه الفكر

فهيجت عليّ - يا أمير المؤمنين - بلابلي ، وطربت لحسن غنائها وحذقها ، ثمّ

اندفعت تغنيّ :

أشرت إليّ هاهل علمت مودّتي      فردّت بطرف العين إنّي على العهد  
فحدّثت عن الإظهار عمداً لسرّها      وحادت عن الإظهار أيضاً على عمد

فجاءني من الطّرب ما لم أملك معه النّفس والضّمير ، ثمّ اندفعت تغنيّ بهذه :

أليس عجباً أن بيتاً يضمنا وإيّاك لا نخلو ولا نتكلّم  
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها وترجع أحشاء على النار تضرّم  
إشارة أفواه وغمز حواجبٍ وتكسير أجفان وقلب مسلّم

فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء وإصابتها معنى  
الشعر وإنها لم تخرج من الفنّ الذي ابتدأت به، فقلت: بقي عليك يا جارية شيء،  
فغضبت وضربت بالعود على الأرض وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم  
البغضاء؟ فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا عليّ، فقلت: أليس ثمّ  
عود؟ قالوا: بلى يا سيّدنا، فأتيت بعود فأصلحت من شأنه واندفعت أغنيّ:

ما للمنازل لا يجبن حزينا أصممن أم بُعد المدى فبلينا؟  
راحوا العشيّة روحةً مذكورةً إن متن متنا أو حينين حيننا

فما استتمته جيداً حتى قامت الجارية فأكبّت على رجلي تقبلها وهي تقول:  
المعذرة إليك يا سيّدي، والله ما سمعت من يغنيّ هذا الصّوت مثلك، وقام مولاها  
وكلّ من كان عنده فصنعوا كصنعها وطربوا واستحثوا الشّراب فشرّبوا بالكاسات  
ثمّ اندفعت أغنيّ شعراً:

أفي العدل أن تمسين لا تذكريني وقد سجمت عيناى من ذكرك الدّما  
إلى الله أشكو بخلها وسماحتي لها غسل منّي وتبدل علقما  
فردّي مصاب القلب أنت قتلته ولا تتركه ذاهل العقل مغرما  
إلى الله أشكو أنّها أجنبيّة وإنيّ لها بالودّ ما عشت مكرما

فرايت من طرب القوم - يا أمير المؤمنين - ما خشيت أن يخرجوا من عقولهم،  
فأمسكت ساعة حتى إذا هدأ القوم اندفعت أغنيّ الثالث:

هذا محبّك مطويّ على كمده صبّ مدامعه تجري على جسده

له يد تسأل الرحمن راحته مما به ويد أخرى على كعبه  
يا من رأى كلفاً مستهتراً أسفاً كانت منيته في قبضه ويده

فجعلت الجارية - يا أمير المؤمنين - تصيح: السلام، هذا والله الغناء يا مولاي، وسكر القوم وخرجوا من عقولهم وكان صاحب المنزل جيّد الشراب وندياه دونه، فأمر غلماناه مع غلمانهم أن يحفظوهم وصرّ فهم إلى منازلهم، وخلوت معه وشربنا أقداحاً ثم قال: يا سيدي، ذهب والله ما خلا من أيّامي ضياعاً إذ كنت لا أعرفك، من أنت يا مولاي؟ فلم يزل يلح عليّ حتى أخبرته، فقبل رأسي وقال: يا سيدي، وأنا أعجب أن يكون هذا الأدب إلا لمتلك، وسألني عن قصتي وكيف حملت نفسي على ما فعلته، فأخبرته خبر الطعام والكف والمعصم، فقال: يا فلانة - لجارية له - قولي لفلانة تنزل، فلم يزل ينزل إليّ جواريه واحدةً واحدةً فأنظر إلى كفّها ومعصمها، فأقول ليس هي، حتى قال: والله ما بقي غير أمي وأختي لأنزلها إليك، فعجبت من كرمه وسعة صدره وقلت له: جعلت فداك، ابدأ بالأخت قبل الأمّ فعسى أن تكون صاحبي، فقال: صدقت، ففعل، فلما رأيت كفّها ومعصمها قلت: هي جعلت فداك، فأمر غلماناه من فوره فصاروا من فورهم إلى عشرة مشايخ من جُلّة جيرانهم فأحضروا وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي فلانة وأنا أشهدكم أنّي قد زوجتها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم، فرضيت وقبلت النكاح ودفعت إليها البدرة الواحدة وفرقت الأخرى على المشايخ، وقال لهم: اعذروا، فهذا الذي حضر في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا، فقال لي: يا سيدي، أمهد لك بعض البيوت فنتام مع أهلِكَ، فأحشمني والله - يا أمير المؤمنين - ما رأيت من كرمه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عمارية وأحملها إلى منزلي، فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حلّ إليّ من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتي.



فتعجّب المأمون من كرم هذا الرّجل وسعة صدره، وأطلق الطّفيليّ وأجازهم جائزة سنّيّة، وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرّجل فصار بعد من خواصّ المأمون ومنادميه ولم يزل معه على أفضل الأحوال السارّة في المنادمة وغيرها.

### الفرق بين المجتهدين والأخباريّين

فائدةٌ جليّة وجوهرةٌ نبيلةٌ: قد كثّر السّؤال في كلام الطّلبة عن الفرق بين المجتهد والأخباريّ، وأكثر المسؤلون من وجوه الفروق بينهما حتّى أنهاها شيخنا المحدّث الصّالح الشّيخ عبد الله بن صالح البحرانيّ قدّس الله سرّه في كتاب «منية الممارسين في أجوبة الشّيخ تيس» إلى نيّف وأربعين، وقد كنت في أوّل الأمر ممّن ينتظم لمذهب الأخباريّين وقد أكثرنا البحث فيه مع بعض علمائنا المجتهدين رضوان الله عليهم وأودعنا كتابنا الموسوم بـ«المسائل الشّيرازيّة» جملة وافرة من الأبحاث الشّافية في مقالة مبسّطة تؤيّد ما اخترناه وتدلّ على ما ادّعيناها إلّا أنّ الذي ظهر لنا بعد إعطاء التأمّل حقّه في المقام وإمعان النّظر في كلام علمائنا الأعلام هو الإغماض عن هذا الباب وإرخاء السّتر دونه والحجاب وإن كان قد فتحه أقوام وأوسعوا فيه دائرة النّقض والإبرام:

أما أوّلاً: فلاستلزامه القدح في علماء الطّرفين والإزراء بفضلاء الجانين كما قد طعن به كلّ من علماء الفريقين على الآخر، بل ربّما انجرّ إلى القدح في الدّين سيّما من الخصوم المعاندين، كما سنّع به عليهم الشّيعة من انقسام مذهبهم إلى المذاهب الأربعة وسنّع كلّ منهم على الآخر.

وأما ثانياً: فلأنّ ما ذكره في وجوه الفرق بينهما جلّه بل كلّ عند التأمّل لا يثمر فرقاً في المقام، فإنّ من أظهر ما اعتمده فرقاً في المقام هو كون الأدلّة عند المجتهدين أربعة: الكتاب والسّنّة والإجماع ودليل العقل الذي هو عبارة عن البراءة الأصليّة

والاستصحاب خاصة، وأما عند الأخباريين فالأولان منها، وفي هذا الوجه نظر فإن الإجماع وإن ذكره الأصحاب في الكتب الأصولية واستسلفوه في الكتب الفروعية إلا أنك تراهم في مقام التحقيق يناقشون في ثبوته وحصوله وينازعون في تحقّقه وعدم وجود مدلوله حتى يضمحلّ أثره بالكلية كما لا يخفى على من تصفّح الكتب الاستدلالية كالمسالك والمدارك والمعتبر ونحوها.

وأما دليل العقل فالخلاف في حجّيته بين المجتهدين مصرّح به في غير موضع والمحقّقون منهم على منعه، وقد فصل المحقّق رحمته في كتاب المعتبر والمحقّق الشيخ حسن في كتاب المعالم وغيرهما في غيرهما الكلام في البراءة الأصلية والاستصحاب على وجه يرفع تمسك الخصم به في هذا الباب فليراجع ذلك من أحبّ الوقوف عليه، وقد أوضحنا ذلك أيضاً في كتاب المسائل الشيرازية بما لا مزيد عليه.

ومن الفروق التي ذكروها أنّ الأشياء عند الأخباريين إمّا حلال بيّن أو حرام بيّن أو شبهة، وعند المجتهدين ليس إلا الأولان خاصة، ومنشأ ذلك العمل بالبراءة الأصلية وعدمه. وفي هذا الوجه أيضاً أنّ الشيخ في العدة وقبله الشيخ المفيد قائل بالتثليث كما هو المنسوب إلى الأخباريين مع أنّهما من أساطين المجتهدين، وكلام الصدوق في كتاب الاعتقادات ظاهر في التثنية حيث قال: (باب الاعتقادات) في الحضر والإباحة. قال الشيخ رحمته: اعتقادنا في ذلك أنّ الأشياء كلّها مطلقة حتى يرد في شيء منها نهي، انتهى. وهو مضمون الخبر المروي عنهم عليهم السلام من قولهم: «كلّ شيء مطلق حتى يرد فيه نهي»<sup>(١)</sup> فالأشياء عنده إمّا حلال أو حرام كما عليه المجتهدون مع أنّ الصدوق رئيس الأخباريين، إلى غير ذلك من المواضع التي يطول بنقلها الكلام.

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣١٧ ح ٩٣٧.

وأما ثالثاً: فلأنَّ العصر الأوَّل كان مملوءاً من المحدثين والأصوليين مع أنَّه لم يرتفع صيت هذا الخلاف ولم يطعن أحد منهم على الآخر بالاتِّصاف بهذه الأوصاف، وإن ناقش بعضهم بعضاً في جزئيات المسائل واختلفوا في تطبيق تلك الدلائل؛ فالأولى والأليق بذوي الإيمان والأحرى والأنسب في هذا الشَّان أن يقال: إنَّ عمل الفرقة المحقِّقة - أيدهم الله بالنصر والتمكين - إنما هو على مذهب أئمَّتهم فإنَّ جلالته شأنهم وسطوع برهانهم وورعهم وتقواهم المشهور بل المتواتر على ممرِّ الدهور يمنعهم عن الخروج من تلك الجادة القويمة والصِّراط المستقيم، ولكن ربَّما حاد بعضهم عن الطَّريق غفلة أو توهماً أو لقصور اطلاع أو قصور فهمهم أو نحو ذلك في بعض المسائل. أو في بعض تلك الدلائل فهو لا يوجب تشنيعاً ولا قدحاً، وكلَّ من تلك المسائل التي جعلوها مناط الفرق من هذا القبيل كما لا يخفى على من خاض بحار التَّحصيل.

وإنَّا نرى كلاً من المجتهدين والأخباريين يختلفون في آحاد المسائل بل ربَّما خالف أحدهم نفسه مع أنَّه لا يوجب تشنيعاً ولا قدحاً، وقد ذهب رئيس الأخباريين الصِّدوق عليه السلام إلى مذاهب غريبة لم يوافقها عليها مجتهد ولا أخباري، مع أنَّه لم يقدر ذلك في علمه وفضله، ولم يرتفع صيت هذا الخلاف ولا وقوع هذا الاختلاف إلَّا من صاحب الفوائد المدنيَّة سامحه الله تعالى برحمته المرضيَّة. وبالجملة فالأحسن والأليق في الدِّين هو حسم هذه المادَّة وركوب ما ذكرنا من الجادَّة.

### في مدح الشَّيعة

روضة الكليني: حدَّثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدِّم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ حوارِي عيسى كانوا شيعته، وإنَّ شيعتنا حوارِيونا،

وما كان حوارى عيسى عليه السلام بأطوع له من حوارينا لنا، وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا - والله - لم يزالوا منذ قبض الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ينصروننا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشترّدون في البلدان، جزاهم الله عنّا خيراً. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا، ووالله لو أدنيت إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحببنا<sup>(٢)</sup>.

ومنها أيضاً: محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾<sup>(٣)</sup> قلت: هكذا؟ قال: هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها<sup>(٤)</sup>.

ومنها أيضاً: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبدالمطلب معهم، خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجّازهم وهم يرتجزون، ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ويقول:

يا ربّ إمّا يغزونّ بطالب      في مقب من هذه المقانِب<sup>(٥)</sup>  
 يجعله المسلوب غير السّالِب      وجعله المغلوب غير الغالِب

(١) آل عمران: ٥٢.

(٢) روضة الكافي: ٢٦٨ - ٢٦٩ ح ٣٩٦.

(٣) التوبة: ٤٠. والآية في المصاحف الموجودة هكذا: «فأنزل الله سكينته عليه وأيده».

(٤) روضة الكافي: ٣٧٨ ح ٥٧١.

(٥) المقنب: جماعة الخيل والفرسان. وفي المصدر بعد هذا الشطر: «في مقنب المغالِب

فقال قريش: إن هذا ليغلبنا فردّوه. وفي روايةٍ أُخرى عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّه كان أسلم<sup>(١)</sup>.

ومنها: سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن سنان، عن معاوية بن وهب قال: تمثّل أبو عبدالله عليه السلام ببيت شعرٍ لابن أبي عقب<sup>(٢)</sup>:

وينحر بالزّوراء منهم لدى الضّحى ثمانون ألفاً مثل ما تنحر البُذن

وروى غيره «البزّل»<sup>(٣)</sup>، ثمّ قال لي: تعرف الزّوراء؟ قال: قلت: جعلت فداك، يقولون إنّها بغداد. قال: لا، ثمّ قال: دخلت الرّي؟ قلت: نعم، قال: أتيت سوق الدّواب؟ قلت: نعم، قال: رأيت الجبل الأسود عن يمين الطّريق، تلك الزّوراء، يُقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان، كلّهم يصلح للخلافة. قلت: من يقتلهم جعلت فداك؟ قال: يقتلهم أولاد الأعاجم<sup>(٤)</sup>.

ومنها: سهل، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار أو غيره قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر النّاس الأعراب<sup>(٥)</sup>.

[ومنها]: سهل، عن الحسن بن محبوب، عن حنان، عن زرارّة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر النّاس علوج<sup>(٦)</sup>.

(١) روضة الكافي: ٣٧٥ ح ٥٦٣.

(٢) في المطبوع والحجري: «لابن عقبة» بدل «لابن أبي عقب» والمثبت عن المصدر.

(٣) البازل من الإبل ما دخل في السّنة التاسعة.

(٤) في المصدر: «العجم» بدل «الأعاجم». انظر: روضة الكافي: ١٧٧ ح ١٩٨.

(٥) روضة الكافي: ١٦٦ ح ١٨٣.

(٦) في المصدر هنا زيادة: «الرّوم». انظر: روضة الكافي: ١٦٦ ح ١٨٤.

ومنها: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد<sup>(١)</sup>، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن عليك النَّاسُ، وما عليك أن تكون مذموماً عند النَّاسِ إن كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: يزداد فيها كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأتى له بالتوبة، فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عزّ وجلّ منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت، أو<sup>(٢)</sup> من عرف حقنا أو رعى الثواب بنا ورضي بقوته نصف مدّ لكلّ يوم وما يستر به عورته وما أكنّ به رأسه، وهم مع ذلك والله خائفون وجلون [أن لا يقبل منهم]<sup>(٣)</sup>، ودّوا أنه حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾<sup>(٤)</sup> ما الذي أتوا به؟ أتوا والله بالطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من إصابة الدّين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا.

ثمّ قال: إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنّع<sup>(٥)</sup> ولا تداهن.

قال: نعم صومعة المسلم بيته؛ يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عزّ وجلّ قبل أن يظهر شكرها على

(١) أضاف محقّق الزّوضة هنا في المعقوفتين: وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد.

(٢) في المصدر: «ألا و» بدل «أو».

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في المصدر.

(٤) المؤمنون: ٦٠.

(٥) في المطبوع والحجري: «ولا تتصنّع» بدل «ولا تتصنّع» والمثبت عن المصدر.

لسانه ، ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المتكبرين .

فقلت : إنّ من يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات <sup>(١)</sup> فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف تحاسب ، أما تلوت قصّه سحرة موسى ﷺ ، ثمّ قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه ، وكم من مستدرج يستر الله عليه ، وكم من مفتون ببناء الناس عليه ؟

ثمّ قال : إنّني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر ، وصاحب هوى ، والفاسق المعلن . ثمّ تلا : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ثمّ قال لي : يا حفص ، الحبّ أفضل من الخوف . ثمّ قال : والله ما أحبّ الله من أحبّ الدنيا ووالى غيرنا ، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحبّ الله تبارك وتعالى . فبكى رجل ، فقال : أتبكي؟! لو أنّ أهل السماوات كلّهم <sup>(٣)</sup> اجتمعوا يتضرّعون إلى الله تعالى أن ينجيك من النّار ويدخلك الجنّة لم يشفعوا فيك ! ثمّ قال : يا حفص ، كن ذنباً ولا تكن رأساً .

يا حفص ، قال رسول الله ﷺ : من خاف الله كلّ لسانه .

ثمّ قال : بينا موسى بن عمران ﷺ يعظ <sup>(٤)</sup> أصحابه إذ قام رجل فشقّ قيصه فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى ، قل له لا تشقّ قيصك ولكن اشرح لي عن قلبك .

ثمّ قال : مرّ موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد ، فانصرف من

(١) في المصدر هنا زيادة : هيهات .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) في المطبوع والحجري هنا زيادة : «أجمعون» وهي ليست في المصدر .

(٤) في المطبوع والحجري : «مع بعض» بدل «يعظ» والمثبت عن المصدر .

حاجته وهو ساجد على حاله، فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحبّ.

### رسائل من المؤلف

نبذة من المكاتبات التي كتبتها: فن ذلك ما كتبته للإخوان لما سافروا إلى الهند سنة ألف ومائة وإحدى وأربعين من الهجرة المحمديّة:

أيا راكباً يطوي الفيا في ميّمها	إذا ما أتيت الهند قصداً فخيماً
وحُطّ بجهنباد <sup>(١)</sup> أرض بها سرت	بدور مسرّاتي فأصبحت مظلمها
فها هو يعلو نورها وضياؤها	لأقار حسن قد تجلّت من السّمها
وها أنا في غيم الغيوم مقاسياً <sup>(٢)</sup>	اليوم كلوم <sup>(٣)</sup> صرت منها مكلّمها
وحطّ بوادي قدسهم فحيامهم	هناك به واخضع لديها وسلّمها
وقل لهم يا جيرة الحيّ جرّئهم	على مدنف أضحي عليكم متيّها
سرت سحرأ عند جمال جمالكم	وغنّي بها الحادي وسار ميّمها
وخلّفتم في قلبه جمرة الجوا	لفرط التوى أضحت لهيباً مضرّمها
حليف أسي قد فارق الغمض جفنه	مريض حشا يشكو إلى بارئ السّمها
ويدعو بجمع السّم من خالق الوري	بإحسانه واللّطف منه تكرمها
فياحضرة الألفاف لطفاً بمعشر	سقتهم يد التّفريق صاباً وعلقمها

(١) «جهنباد» مخففة «جهان آباد» منطقة في هند.

(٢) قاسى أي كابد.

(٣) الكلم: الجراح، والجمع: كلوم وكلام.



ويا نفحة القدس اعطني نحو جيرةٍ      كستها قسيّ الجور نبلاً وأسهما  
ويا طرس بلّغهم لثالي تحيّي      ودّرّ سلامي والثّناء منظّماً  
وصف لهم حالي وفرط تشوّقي      فيها هو وجددي ظاهر لن يكتّمَا  
وقل لهم مّيّ السّلام عليكم      فاغيره بالله أسطيع سلّماً

قد أوجب فقدان ماء المواجهة والمخاطبة، التّيمّم بصعيد أرض موات المراسلة  
والمكاتبة، وحتمّ شرع القرآن على ذوي الاتّفاق بخلع ملابس الحضور والاعتناق،  
فأبت تلك الأرواح الرّوحانيّة إلّا التّعلّق بالمحبوب، فعاقها دون نيل مرامها القدر  
الذي على جباهها مضروب، فرجعت إذ ذاك معترفة بالعجز عن نيل ذلك  
المطلوب، مزمعة على الرّكوب مطيّة كلّ مكتوب، فقنعت بالوشل بعد شراها علّاً،  
واستبدلت بخرها خلّاً، وبمائها طلاً، فهي هي تبدي من التّسليّات ما قد خجل  
بنشره الرّوض الأنيق الرّائق، وأورى بخطر المسك الفتيق العابق، ومن الأثنية ثناء  
طرّزت بأنامل الأرض بروده، واقتطفت من أشجار الاختصاص وروده، ومن  
الأدعية دعاء نظمت في سلك الوفاء عقود، وأورق في سماء الإجابة عوده، لبدور  
آفاق الكمال المشرفة في بروج العدالة والاعتدال، أجلت - جلّت نور هداها -  
أبصائر البصائر، فنار بنورها مُدهمّات حنادس الجهل وحوالك الدّياجر، المشايخ  
الأجلاء العظام، والأعلام السّامية على كلّ مقام، لا زالت سحائب الألفاف  
بواديهم الأقدس ماطرة، وركائب التّوفيقات محلّهم الأنفس عامرة، وأيامهم  
الغراء باسمه الثّغور، وأعلامهم النّور مشرقة البدور.

#### مراسلة بليغة

ومن كتاب كتبه للعيال، بعد خروجه من أوال، وتقلّب الدّهر فيها وتراكم  
الأهوال: أمّا بعد، حمداً لله سبحانه على ما أبرمته أيدي الأقضية والأقدار،

وأتاحته تصاريف الأدوار، والشكر له جلّ ثناؤه على السّراء والضّراء، والشّدّة والرّخاء، وإن بعدت الدّار وشطّ المرار، والصّلاة على خير مبعوث من بني نزار، وأشرف من عقد عليه النّطاق وشُدّ عليه الإزار، وآله القائمين بأعباء رسالته في السّرّ والإجهار.

فالغرض الدّاعي من إرسال جياذ الأقلام في ميادين الأوراق، والمطلب الكلّيّ من إطلاق أعنتها في ميادين السّباق هو بثّ أحاديث الوجد ونشر صحائف كسر والاشتياق، وسورة مرارة الفراق التي لا تطاق، وتلاوة مثاني التّدكار، الذي أقلّ الهجوع، وقراءة زبور التّزّفار الذي أحرق الظّلم.

قلبي لأجل فراقكم موجوع      هل لي إلى ذاك الوصال رجوع  
وحياتكم من بعدكم ما لذّ لي      عيش وإني بالخيال قنوع  
رقوا الصّبّ زيّنت أجفانه      ببكائها طول المدى ينبوع  
كيف التّصبرّ والحشا قد ضمّه      ماء ونار والهوى مجموع

وإني وحقّ العليّ العظيم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، كلّما جاش ذكركم في خاطري، وتردّد بين صدري وحناجري، نقصّ عليّ لذيذ طعامي وشرابي، وترادف عليّ همّي واكتئابي، وتساعدت لذلك زفراقي، وعلا نحبي وتضاعفت حسراتي، وهجرني قراباتي.

تباعدتم لا أبعد الله داركم      وأوحشتم لا أوحش الله منكم  
تباعدتم عن ناظري وسكنتم      ضميري وحليّتم به وأقمتم  
فلا عين إلا مثل عيني قريحة      ولا قلب إلا مثل قلبي متيمّ

وها أنا وحقّكم حليف الوجد والأسى، مشطّر الجسم بين لعلّ وعسى، قد ترادفت عليّ لعظم الهموم والأمراض، وتناوشتني لما أنا فيه يد الأمراض، حتّى صرت في ذلك مدّة دنيف الوساد، قلق الفؤاد، عديم الرّقاد، ولقد أشعل نار الهمّ

والتّرفار، وأشغل الفكر وأطال التّذكار، ذكر الأولاد وما هم فيه من التّضوّر والانكسار، والتّضرّر الذي لا يُرجى له انجبار إلاّ بتوفيق من بيده أزمّة الأمور والأقضية والأقدار، لجمع الشّمل بهم في تلك الديار.

أحبّبتنا الغادون لاشتّ شملكم ولا ذُقتم من لوعة البين ما عندي  
تحمّلت لي كلّكم شوق واحد وحملتوني شوق أجمعكم وحدي  
فيا ليت عين الدهر الذي رمانا بالشّتات والفراق، وسقانا علقم البعد المرّ المذاق،  
وجرّ عنا كنوس البين بعد الالتئام، والنأي بعد الاجتماع والانتظام، أن يغلب علينا  
النّوم عن نظرنا والوسن، أو يرميها الله بالعمى فيما بقي من الزّمن، فتهب علينا عند  
ذلك نفحة من الجناح الأقدس السّبحانيّ، وتمرّ بنا لمحّة من لمحات وجوده الصّمدانيّ،  
وتُعيد علينا تلك اللّوتلات الأنيسة، وتجوّد لدينا بتلك الأيام التّفيسة، وتمنّ  
بالقرب والتّلاق، فقد ضاق بجنود الهموم الخناق، وبلغت الرّوح منها إلى التّراق:

رعى الله أيّامي بكم يا أحبّتي وحيّا زماناً كنتم فيه جيّرتي

لقد كان لي بالقرب منكم بقيّة رحلتم فأفنى البعد منّي بقيّتي

أنوح على ما فاتني من وصالكم وتجري عليكم بالمدماع عبرتي

ثمّ إن أحبّبتهم الوقوف والاطّلاع على بعض ما جرى لنا في هذه البقاع، وما لقينا  
في هذه الأصقاع، فإنّنا قد بقينا مدّة من الزّمان، وجلسنا برهة من الأوان في محلّة  
يقال لها «بيميد»، قوم قلوبهم أقسى من الحديد، وريح طباعهم أنتن من الحديد،  
لا يأوون فيها غريباً لغربته، ولا يعطفون على ملهوف لتنفيس كربته، يظنون بردّ  
السّلام، خوفاً من الطّمع لما لديهم من الطّعام، [حذراً من الرّغبة فيما لديهم من  
الحطّام] <sup>(١)</sup> فكأنّما عناهم من قال:

(١) ما بين القوسين ساقط من المطبوع.

قومٌ إذا استنبح الأضياف كلهم      قالوا لأمتهم بولي على النَّارِ  
فضيقت فرجها شُحاً ببولتها      ولا تبددها إلا بمقدار

حتى هجرنا بسبب جلوسنا فيها الحميم والصديق، وفررنا لذلك الخيل والرفيق، حيث إن صحبتهم لنا ليست إلا لقصد الطمع والتحصيل، فلما لم يجدوا إلى ذلك من سبيل، بعض خفية وبعض جهارا، وأبسونا بين الناس ذللاً وعارا، وخزياً وشناراً، وإلى الله أشتكى<sup>(١)</sup> من زمان تهجر فيه الإخوان، وتفتر فيه الخلان. نسأل الله تعالى بكرم منه أن يحتم الأمور بما تشرح له الصدور، ويزول به المحذور في الورود والصدور. والسلام عليكم كلما اشتاق الفؤاد إليكم.

### ومن كتاب كتبه لبعض الخلان الأجلاء

ما الرّوض الأنيق المتّفحة فيه أزهار العرار<sup>(٢)</sup> والشّقيق، ولا السّلاف العتيق المقتول بمختوم أريج الرّحيق بأزهر ولا أحلى ولا ألدّ ولا أشهى من تسليّات يتفجّر من خلالها عيون الإخلاص، وتحيايات يتضوّع من نشرها أريج الاختصاص، ودعوات جمعت شرائط الإجابة، وقرنت بالقبول والاستجابة للجناب العالي الذي جرّ على ظهره المجرّة أذياله، وحسدته الثّوابت أن تنال مناله، والمقام السّامي الذي هو ملاذ الأرباب والأكابر، وكعبة أرباب المكارم والمفاخر، المرتقى ذروة الحكم النّظريّة والعملية، والامتطي صهوة السّعادة الدّينية والدّنيويّة، مجمع بحر العلوم والأعمال، ومنبع زلال الفضل والإفضال، نور حدقة الأيالة والرّئاسة والإقبال، ونور حديقة البسالة والسّياسة والإجلال، البحر الزّاخر، والدّرّ الفاخر، والبدر الزّاهر في سماء المفاخر، البدر المضيء، والكوكب الدّرّي،

(١) في الحجري: «المشتكى» بدل «أشتكى».

(٢) العرار: نبت طيب الرّيح.

والمورد الرّوي، حرس الله تعالى شمس كماله عن الكسوف، وصان بدر جماله عن الخسوف، ولا يرحت تلك الحضرة القدسيّة حرماً أمنياً يجبي ثمرات كلّ شيء إليه، وحصناً حصيناً لكلّ من لاذ به واعتمد عليه.

أما بعد: فمن الغنيّ عن البيان، والمكتفي بالضرورة عن البرهان وقوف المحبّ الإخلاصيّ على عهد الوداد، وثبات الخالص الحقيقيّ على منهاج الاتّحاد، والقيام بالمقدور من مطويّ نشر الثناء، والميسور من بسط كفّ الابتهاج والرّجاء، وكذلك جملة من معنا من الأخلاء الأجلّاء الأعلام العلماء ما حالوا عن سنّة المحبّة القديمة، ولا مالوا عن طريقة المودّة المستقيمة، ولا يزالون مستشقين أخبار تلك الذّات، مستغرقين في الدّعاء باعتدال تلك الأوقات.

### ومن كتاب آخر

أبهى ما نشرته أيدي الأقلام في طيّ الصّحف والرّسائل، وأولى ما نطقت به الألسن فتضوّع في أرجاء أوقات الفضائل، عرائس تسليّات تتأرّج الأرجاء بشذاها، وتتألق آفاق السّماء بسماها، وخرائد دعوات تعجز الأوهام عن نظمها في سمط التّحرير، وتقصر الأفهام عن صفها في كليّات الحصر والتّقرير، وصوافي أثنية تزري لطافة التّسيم، وتنسي حلاوة ماء التّسليم، لعالي جناب صدر خريد الأفاضل الأعلام، وبيت قصيد الأمائل الكرام، قنّاص أوابد الدّقائيق بلفظنته الوقّادة، ورباط شوارد اللّطائف لبصيرته النّفّادة، قاطع البراهين والدلائل، وفتاح مغلّقات المسائل. أدام الله تعالى وداده، وثبّت قواعد إخلاصه واتّحاده، وأسبل عليه شآبيب إسعافه وإمداده، ورفع رايات جدّه واجتهاده.

وبعد: فالاشتياق إلى ذي الحضرة البهيّة والطلّعة المضية لا طمس الدّهر لها

[رسماً، ولا يحى لها] <sup>(١)</sup> من صفحات الوجود اسماً، ممّا لا يحصر سلسلة آحاده، ولا ينطبق برهان التّطبيق على مراتب أعداده، فالواجب ضرب الصّفح عن هذا الباب، وترك التّغلغل بهذه الشّعاب <sup>(٢)</sup>، والابتغال إلى الله تعالى، بأن يكسر سَوْرَة الاشتياق بسلسيل التّلاق، وأن يمدّ أشعة تلك الطّلعَة الشّروقيّة في أسعد قران، ويجعله مناراً يهدي به السّاري وبرهاناً لطالب البرهان، وشمساً طالعة في آفاق المعالي ومجلياً <sup>(٣)</sup> في مضمار الفضل والبيان.

### كتاب آخر

ما الرّياض المطورة بسطت الرّفرف الخضر والعبريّ الحسان، قد تفتّحت أنوارها بأنوار الدّرّ والعقيان، وقامت أزهار على زبرجد القضيان، مائة في حلل الأوراق، متائلة التّقبيل والاعتناق، وتغنّت أطيّارها بضروب التّغيات والألحان، وتجاوبت عندليها وهزارها على بواسق الأفنان، بأجلب المسرّات والأفراح، وأطيب عند النفوس والأرواح، من سلام رُبطت بأكيد المحبّة والأخوة أطنابه، وضربت بين رياض الألفة والمرّوة قبايه، ودعاء تألّقت في سماء [الإجابة أقماره، وتلامعت في سماء] <sup>(٤)</sup> الاستجابة أنواره، وثناء أخذت في عالم الأرواح عهوده، واقتفت من أشجار الاتّحاد وروده، لمن امتطى مطيّ الفضل والكمال، وصعد ذرى المجد التي تقاصر عنها أعظم الرّجال، محقق حقائق الآمال، ومقتنص شوارد الإفضال، مولانا المهذب الصّفيّ، المرتقي من العُليا أعلى مكان عليّ، لزالتموس فضله من آفاق العيان مشرقة، وعرائس جوده في حقائق البيان مورقة،

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع.

(٢) في الحجري: الشّغاب.

(٣) في الحجري: محلياً.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع.

وغرائس وجوده في أنواع الخيرات مغدقة، آمين آمين لا أرضى بواحدة، أما بعد.

### [كتاب آخر]

ومما كتبه للعلامة المحقق ذي الفضل البديع، آخوند ملاً محمد رفيع، المجاور في المشهد المقدس الرضويّ حياً وميتاً، تغمّده الله بغفرانه، وأسكنه بمجوحة جنانه، طالباً منه الجواب عن بعض المسائل المغلقات:

بعد الحمد لله تعالى على سوانح آلائه الغامرة، والشكر له جلّ ثناؤه على ترادف نعمائه الفاخرة، والصلاة على من هو علّة الوجود في الدنيا والآخرة، وآله الأعلام الزاهرة. فيقول العبد الفقير الجاني، والقينّ الأسير العاني، تُراب أقدام العلماء العاملين، وخادم أبواب الفضلاء الصّالحين، يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرّازيّ البحرانيّ، ملكه الله نواصي الأمان، وذللّ له شواص المعاني:

إنّي طال ما اختلج في خاطري بعض المسائل الدنيّة المشكّلة عليّ، ودار في خلدي شيء من الأحكام اليقينيّة المعضلة لديّ، ولم أجد من أجا إليه في تحقيق الحقّ فيها والصّواب، ولا من أعتمد عليه في تمييز القشر منها عن اللّبّاب، حتّى بقيت مدّة من الزّمان في زاوية الخمول، ونسجت عليها عناكب النّسيان والدّهول، فلمّا تداولتني في هذا الزّمن أيدي الحيلّ والترحال، وترامت بي عن الوطن حوادث الأيام والليال، أعظم ما جرى عليّ في تلك البلاد، بل على جملة من فيها من العلماء الأبحاد، والكُبراء من ذوي الفضل والسّداد، على أيدي ذوي النّصب والفساد، الشّاربين بكأس الكفر والإلحاد، حتّى خرّقوا شملهم في أقاصي البلدان، ومزّقوا جمعهم بحُسام الجور والطُّغيان، بعد أن جرّعوهم غُصص المصائب والعدوان، وأذاقوهم كئوس النّوائب والحُدّلان، وكنت ممّن زَمَتْهُ أيدي تلك المصائب الشّنعاء في دار الأمان، وقَدَفَتْهُ مَنجنيقات تلك الحوادث الشّوهاء في هذا المكان، المعمور

بالإخوان والخِلاَّن، فإذا نادى في هذه الدِّيار قد هتف: جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف، أين أنت عن تلك المسائل المخزونة، وهلاً استخرجت من تلك الدُّرر المكنونة<sup>(١)</sup>، فها أنت قد جلّلت بحلال مشكلاتها الذي عليه المعول، ونزلت بمُزيل معضلاتها الذي ليس عنه محول، بحر العلوم الذي لا ينتهي إلى ساحل، وكعبة الفضائل التي تطوى إليها المراحل، موضّح مناهج الحقِّ بمصايح أنظاره الثاقبة، وفاتح رباح الدقائق بمفاتيح أفكاره الصائبة، واسطة عقد العلماء فلم يزل عليه الخناصر تعقد، وعمدة أعيان الفضلاء فما قيس إليه في فنّ من الفنون إلا قيل هذا أحمد، نور حدقة الزّمان، بل إنسان عين الإنسان، الكهف الإلهي المنيع، مولانا آخوند ملاً محمّد رفيع، لا زالت سحائب التّوفيقات الرّبانيّة بواديه الأقدس مطرة، وضرائب الواردات الصّمدانيّة بناديه الأنفس هامرة، ولكن حيث لم تساعده الاستخارة الرّبانيّة على الوصول لخدمته في هذه الأوقات، ولم تعارضه الاستشارة الصّمدانيّة على التّشريف بطلعته في هذه السّاعات، وما ذاك إلا لضعف طالعي الضّالع في جميع الحالات، ونقص حظّي السّاسع في جميع الآنات، وما هو حظّي بأول فايت منّي متى تمّ لي فيما أردت مرام، لا جرم أنّي بعثت بذلك لعالي خدمته السّامية، وصدعت بما هنالك رفيع حضرته الثّامية، راجياً منه تعالى أن يطلع من آفاق القرب عزّته اللّامعة، ويضيء بطلعته النّيرة مراع الإنس ومجمعه.

ولقد اكتفينا عن شرح قصص الأشواق الموقدة في الجوانح نيرانها، بذكر عهود الولاء الموثّقة في عالم الأرواح أركانها، علماً بأنّ صلة المحبّة الموصولة بربط التعارف الأولى مستغنية عن العائد، وقضبة الاشتياق بعد ثبوتها باستفاضة العبرات لا تحتاج إلى حجّة ولا شاهد، والمرجوّ من جميل الطّافه الهامرة، وجزيل أذباله

(١) في المطبوع: المؤمنة.



الغامرة أن يتفضّل بالتّوجيه للجواب، ويمنّ بهداية فنّه لما هو الحقّ عنده في ذلك والصّواب، ويرخي عنان القلم مها اقتضى ذلك المقام، ويطلق له الجريان في إبرام النّقص ونقض الإبرام، وأن يقرّط آذان تلك الأجوبة بعد التّمام، ويُرّيلها بعد الفراغ بتوفيق الملك العلام، بإجازة منه مشتملة على طرقة دام ظلّه لمشايخه العظام، ويشرق محبّته بحصله من جملة القائمين بأعباء ذلك التّمام.

### [كتاب آخر]

ومن كتاب كتبه لبعض الأخلاء العلماء جواب كتاب مراسلة أرسله إليّ وكنت يومئذٍ في كرمان، وهو في بم من توابع كرمان، وقد تمتّع فيها بامرأة، والفقير قد تمتّع بامرأة من سرجون قبل ذلك، فكتب إليّ يوتجني على ذلك ظرافة وملاحة، فكتبت إليه الجواب، وأغلظت له في ذلك الباب، فظنّه خروجا عمّا عليه كافة الأصحاب، فأفرط الجواب، وأخرج إليّ مخرج العتاب بل الضّراب، فأردفته بهذا الكتاب: أمّا بعد، حمدًا لله سبحانه وإن كلب الزّمان وخانت الإخوان، والصّلاة على من مدّت له الفصاحة رواقها من بني عدنان، وشدّت عليه البلاغة نطاقها من بين الإنس والجان، محمّد المحمود في مقام البيان، وآله أقطاب الوجود وصفوة الملك الدّيّان.

أمّا بعد: فالغرض الدّاعي لتخضيب وجوه الأوراق، ومباشرة الإقدام لها باللّم والاعتناق، هو إسراج خيول الخطاب، وتجريد مرهفات الجواب، وإرسال جنود العتاب، بل أسود الضّراب، لمن أطلق أعتة الأقدام في مضامير الفراق، ورمى بتواتر السّهام جيوش الإخاء والوفاق، وحزّ حيزوم الأخوة بهدير فلتات كلامه لا عن التفات، وبرى حلقوم المروّة بصريير حركات أقلامه لا عن تدبّر وثبات، وأهرق ماء المحيّا المصون، وبذل ذرّة العزيز المكنون، بما أودعه في كتابه من الهرج

الذي لا يرجع إلى طائل، والمرج الذي لا يعود إلى حاصل، تسجيعات منمّقة بالحمرة، ومن ثياب البلاغة عارية بالمرّة، وكلمات ملفّقة في تلك الرّبوع، وهي لا تسمن ولا تغني من جوع، فكأنّها صدرت من غير رويّة ولا شعور، وكأنّما بدت من فم محرز أو مشبور، ولعلّ ذلك ناشٍ عن شدّة الخوف المستوعب للجوف من أولئك الجماعة، حتّى يخيّل إليك أنّهم يشاهدون حركاتك وسكناتك في كلّ ساعة، أو أنّه مسبّب عن الحبّ المذيب اللبّ لهذه العروس الأعجميّة، حتّى أعمت منك عين البصيرة بالكلّيّة، والآفقد عهدتك منطيقاً لا تجارى في ميادين الفصاحة، ونحريراً لا تُبارى في فرسان الملاحه، فما بال خيول سباقك قد ضلعت في هذا الميدان، وعجزت عن إدراك شأو أولئك الفرسان، ولقد كنت أظنّك عند الهزاهز وقوراً، وفي جميع المواكر صبوراً، لا تعتريك خفة ولا طيش، ولا يلحقك ترق ولو تكدرّ منك العيش، ولم أعرف لما كتبت وجه سبب ولا جناية، ولا موجب لسلوكك في أودية تلك الغواية، سوى نكتنا لتلك القرحة المقرحة، ولمسنا لتلك الجراحة المترحة، ولا شكّ من أوزي في قرحته يصرخ صراخ الثكلى، ومن بلي في مهجته يصيح صياح العذراء، فيذبّ عن نفسه بما طاله ساعده ولسانه، ويمنع عن نفسه بما ناله سيفه وسانه، ومن أحسن ما يقال في هذا المقام، وأنسب ما يدخل في حيّز هذا الكلام، المثل الجاري على الألسن، وهو من قولهم: «فقحة المجرم تطن»، وهذا وإن كان عند البلغاء مثل مستهجن، إلّا أنّه في جواب ذلك الكتاب مستحسن.

فيا أيّها الأخ النّبخ<sup>(١)</sup> السّابح في بحور الجفاء والحماقة، والخلّ الخلل السّائح في ميادين عدم الوفاء والطلاقة، أيّ ذنب قد أذنبه أخوك النّاقص<sup>(٢)</sup> الطّالع، حتّى كبا

(١) النّبخ: المتجبر.

(٢) في الحجري: النّافض.

جواد حظّه عندك فهو ناقض ضالع، ولم يستوجب منك مجرّد دعاء وسلام، لا في الابتداء ولا بعد الحتام، بل تكتب له بما يوحش منه القلب والخاطر، ويسهر منه العين والتّاظر، من غير ما ذنب أذنبه في جهتك، ولا جرم اجترمه في حرمتكم، أبغير الواقع لكم قد كتب، أو في شيء من إخباراته قد كتب، فليت شعري هكذا مقتضى طباع المتخلّقين بطباع العجم، أم ذاك ناش بالخصوص من هوى بم، أم من ورقها البيض المجتمعة بعد العدم، حتّى أذهبت منك صفاء الوقار والعلم، وعطلت منك زوايا الاعتبار والحلم، فهب أن أخاك الخاطئ أخطأ بجهله عليك، وفيما كتبه لم يتأدّب لديك، أليس قد رويت وروينا في الأخبار، وعلمت وعلمنا عن الأئمّة الأبرار: «احمل أخاك المؤمن من الخير على سبعين محمل»، ومع عدم واحد منها فراجع نفسك وعاتبها وتأمل، وقل: يا نفس إن أخوك في الإيمان، وله عليك بذلك شأن وأيّ شأن، فلعلّ مراده معنى لم تصلي إليه، وسرّاً في الباطن لم تعثر عليه، فارجعي بجهلك عمّا ارتكبت في جنبه، واعتذري بكلمك ممّا أخطأت في معنى خطابه، مضافاً إلى ما ورد عنهم في تأكيد حقوق الأخوة، وتواتر في تشييد مراسم المروّة، وكأنتك عن هذه الأخبار قد عميت أو تعاميت، وعن الاعتبار بتلك الآثار المهمّة قد نسيت أو تناسيت، فأيتنا أحقّ بالوعظ الذي أودعته في كتاب الفخري، ومن الأخرى ممّا بذلك الخطاب المزري، فراجع في ذلك نفسك إن رجعت إلى الإنصاف، واركب جادّة السّداد وسلها عمّا هنالك إن تجنّبت الاعتساف، وسلكت وادي الرّشاد: أمن فصم عرى الإخاء بهفوات خطابه، وقصم ظهر المودّة بسطوات جوابه، وخالف في ذلك المعقول والمنقول، واستوجب أن يقال فيه من كلّ قائل مايقول، وخرج من ربة شريعة أرباب الاتّفاق والوفاء، ومزق عن طريقة منهاج ذوي الوفاق والصفاء، وتعدّى القواعد المعصوميّة، وتجاوز الحدود التّبويّة، أم من

أقام بنان الإخلاص بجزيل دعائه وسلامه، وشيّد مباني الاختصاص بجميل ثنائه وكلامه، وأعلام منار الصفاء بما اصطفى من دُرر أهداها ومرجان، وجلّى أبصار الوفاء بما استوفى من حور أبدانها لم يطمئنّ إنس قبلهم ولا جانّ، وأحيا رسوم السنّة النبويّة المطهّرة، وأقام أودها على ما وردت به الأخبار المعصوميّة المنوّرة، فعاجلك نفسك بالتوبة قبل حلول التوبة، وتدارك أمرك بالنّدم فقد زلّت منك القدم، واعمد إلى اهليلج الاستغفار فدقّه دقّاً في جيّد هاون الاضطبار، ثمّ انظر إذا انتصف الليل وهدأت العيون فاستق بدلاء المناجات من الشّئون المتحادر من مقرحات الجفون، وصّبّه عليه حتّى يكون به معجوناً وأيّ معجون، ثمّ الق الجميع في طنجة التضرّع والابتهال، وأرقد تحته بنار الخوف والخشية لذي الجلال، وإن أضفت إلى ذلك بليج<sup>(١)</sup> التوكّل والرّضاء، وآملة التّسليم لما يجري به القضاء، كان غاية في الوصول إلى المأمول، ونهاية في القبول ونيل المحصول، حتّى إذا اشتدّ قوامه واعتدل، واستقام نظامه على الوجه الأكمل، فداوم على تناوله سيّما في الأسحار، فإنّه أنفع شيء في جلب اليسار لقلوب الأبرار، وأعظم مانع من طوارف الأكدار المختلفة في اللّيل والنّهار.

وأما ما أطلعت به الكتاب وسجّلت به الخطاب في دختر<sup>(٢)</sup> سرحون، فهي ثقبه ثقب بها صدرك تُنبي بأنك بما أنت فيه مفتون، وبما خامرك من حبّ البميّة مجنون وأيّ مجنون، فما ذكرته حقّ لكن في حقّك، وصدق إنباء عن ناطق سرّك، وليس يقاس يا أخي النوحذا بالبحّار، ولا الأجير بأكابر التّجار، فوالهفا عليك أدراة من بعد ذلك عينك البحرين،، ووأسفا ممّا يحلّ بك من مكحولة العين، وكأني برتّة

(١) البليج في الأصل نوع من الأدوية.

(٢) «دختر» كلمة فارسيّة بمعنى «بنت».

عليك بعد الدّخول، وثياب مقطّعة منك بعد ضرب مهمول، وأنت مع ذلك تستغيث فلا تُغاث، ومن أين من أيدي الصّقور الخلاص للُبُغاث، وأنت لك بالخلاص ولات حين مناص، حتّى إذا انتهزت الفرصة للهرب، بعد أن سُقيت كأس الغصّة وقضوا منك الإرب، اختفيت ببيت الهمة، وانتدبت بها لهذه الملمّة، وشغفت بها في محض ذلك الرّين، ولو استعنت بها في ذلك بالشيخ حسين، ولكن هيهات هيهات كيف يمحي ذلك من ألواح قلوبهم، أو تندمل عليه في المضاجع جراح جنوبهم، يتوقّعون قدوم ذلك المولود الأعجميّ عليهم صباحاً وعصراً، ويتجرّعون من نظره علقماً ودفاعاً مرّاً، ولكن لعلّ بواسطة كون الشيخ هو الملتئمّس، يرخصون لك بالجلوس في ناحية من المجلس :

ولقد عهدتُك منصفاً متورّعا	في القول والأفعال لا متشرّعا
قد كنت ألف منك قدماً شرعة	للسالكين تضيء وهجاً مهيبعا
وطرايقاً للطّارقين مساعةً	أودعتها بجرّاً لحلمك مترعا
وجناب قدسي قد تقدّس أن يرى	متلوثاً بصدى الصّدور مصدّعا
والآن لاح لديّ منك بوارق	برقت سحائبها وسخت يرمعا
وهدير أقلام الملام لقد عدى	من طوره متجاوزاً متتابعا
من بين وعظ تارة وشتيمة	أخرى فما أحراره لو قد ضيّعا
فعلام خالفت الصّفاء أخا الوفا	ورميت خللاً بالخاصة مولعا
ولقبيته بوقاحة وقباحة	ما كان يأمل أن يكون تضيّعا

وهذه نفثة مصدور جرى بها القلم، ووعكة مضرور أدّبه الألم، وكأني بمن يقول: سيأتي الجواب عن هذه الرّسالة بما يصدع مقالها، فقلت له: إن عادت العقب عُدنا لها، ولسنا بمحمد الله ممّن يعتدي ويتعدّى الحدود، أو يرتدي بُردَ

الحمول لتصعّر منه الحدود، ولا يمتنّ تُداس منه الأكناف ولو برشق الحواجب، ولا من تركب منه الأكتاف ولو نال به أعلا المطالب، فكيف وأنى ومتى ذلك يكون، وأنا ابن من لا يجارى في فنّ من الفنون إلا خلدّ صنائده في أضيّق الشُّجون، ولا ترشق لديه نصال السّهام إلا بدر راميتها بضربة على الهام، فألقاه مقطراً على الرّغام متجرّعاً كثوس الحمام، وهذه اللبوة من ذلك الأسد تقفو أثره في كلّ وجه سديد وأسدّ، وتحذو حذوه لا تثني ولا تردّ، ولنقطع الكلام على حمد الملك العلام، والصلاة على خيرته من الأنام، ليكون على حذو الافتتاح الاختتام.

### ومن كتاب آخر

ما الغيث الهامر في الجريان والتقاطر، ولا البحر الزّاخر بالأمواج التي لا نهاية لها ولا آخر، بأسرع جرياً من دمعي الهتون المتقاطر، ولا أعظم دفعاً من ماء شوقي الهتون المتحادر، دفع قد أججته نيران الوجد والأشواق، وماء قد أخرج لهيب البعد المرّ المذاق، فأجمع من ماءٍ مجتمّع مع التّار أيّ عجب، وذلك من خواصّ المحترقين بنار الحبّ والطّرب.

قلبي لأجل فراقكم موجوع هل لي إلى ذاك الوصال رجوع

كيف التّصبّر والحشا قد ضمّه ماء ونار والهوى مجموع

وحينئذٍ فمع تعذّر الاجتماع بالأحباب، والانتساب معهم في تلك الرّحاب، لضرب أعنة الصّفح وترخى دونه الحجاب ونعال النفوس بما يُزيل عنها بعض البؤوس، من إرسال خطّ سلام أو كتاب، منمّقة أسطاره بزواهر جواهر دعوات، فحيث تعذّر الاجتماع بإخوان الصّفا والتّلاق، وامتنع الجري معهم في ميادين الوفاء والاتّفاق، لا مندوحة عن ركوب مطيّ المكاتب والمراسلة، والتّيّم بصعيد أرض المؤانسة والمواصلة، فها نحن نهدي من التّسليّات ما ينجل بنشره العتيق الفائق،

ويزري بعطره الندّ العتيق العابق ، ومن التّحيّات ما يطرب بسماع ألحانها غريب  
 ذلك النّادي ، ويميل بضرب قبانها أهيل ذلك الوادي ، ومن الدّعوات ما غرّدت به  
 حمامها على رؤوس الأغصان ، وترتّمت به عنادها في عوالي الأفنان ، لمن قرّط آذان  
 الإخوان بأقراط الجود والإحسان ، وطوّق أعناق الجلال بأطواق الفضل  
 والامتنان ، بالوداد الصّافي الّذي لا يشوبه كدر ، والاتّحاد الوافي الّذي لا تعتريه  
 الغير .

### أبيات

كتبتها في صدر كتابي لأخي الشّيخ محمّد في مكّة المشرفّة لما رجعت من الهند:

أحادي ركب الحاجّ رفقا بخاطري	ومهلاً فقد فطرت أقصى مرائري
وكدرت عيشي حين قوّضت راجلاً	فرفقاً فقد أجريت دمة ناظري
وصبراً قليلاً إنّ لي بك حاجة	لها أحوجتي فادحات الفواتر
رمتني سهام الجور منها وشتتت	رجالي فكسري بعدهم غير جابر
ولاسيماً من بينهم من وداده	تملك أقصى مهجتي وضائري
فسمعاً هداك الله منّي رسالة	أسالت آماقي بالدموع الهوامر
إذا ما أنخت الرّكب في أرض مكّة	بأبطحها فاقصد هناك وبادر
وسل لي من سلّ من جفني الكرى	وشبّ لظي هجرانه في سرائري
محمّد المحمود في كلّ ما أتى	وذخري وغوثي في الزّمان وناصري
فإذ ما ترى عيناك صفحة وجهه	وتسعد يا حادي بأسعد طائر
فقبّل محيّا وحسب جماله	وكن حافياً ماشٍ له بتصاغر
وقل يا غريباً قد رمته يد النّوى	بأسهم جورٍ عن فيء الأعاصر
أخوك غريب الدّار بعدك قد غدى	قريح على فقد الحما والعشائر

ترامى به البلدان شرقاً ومغرباً  
 فيوماً ببيميد ويوماً بشهرها  
 له زفرة لو أن بعض زفيرها  
 يمرّ ببالي ذكركم فأبلّ من  
 إذ جال تذكّار الديار بخاطري  
 وذكر اجتماع الشمل منّا ونحن في  
 يكاد فؤادي أن يذوب صباية  
 ألا يا لحى الله الزمان فإنه  
 نوائبه ترى على كلّ فاضلٍ  
 متى تصدح الورقاء يوماً بقربنا  
 فلله يوم لا يشقّ غباره  
 ولله نذرٌ إن رأيت بياضه  
 فدمٌ في سرورٍ يا أخي ونعمة  
 عليك سلامٌ من سلام مهيمن

## [كتاب آخر]

ومن كتاب كتبتّه لبعض الإخوان الأخلاء من العلماء الأجلّاء، وكلّ منّا يومئذٍ  
 في السّفَر: ما الرّوض الممطور تفتّحت آكامه بأزهار الجواهر والعقيان، ولا الخُرْد  
 الحور المشرفة من أعلا القصور الجنان، ولا المسك الفتيق الفائق عطر بنشره  
 الأكوان، ولا التّدّ الأنيق الرّابق عبق ريحه بكلّ مكان بالذّ ولا أحلى في القلوب  
 والخواطر، ولا أهدى ولا أجلى العيون والنّواظر، من تسليمات سبكتها يد المحبّة  
 والوداد، بعد أن أذابتها في بواتق الألفة والاتّحاد، وتحّيّات صرّحت مطربة



بالسرور أطيّارها، مغرّدة بالحبور حجلها وهزارها، ودعوات تدعو إلى الشرب  
 بزلال رحيق التّلاقي الأصفى، وتنادي بالقرب والاعتراف بكأس الاعتناق الأوفى،  
 لمطلع شمس العلوم والمعارف، ومنبع فيوض الحقائق واللّطائف، مجلي حلبة  
 المسائل في ميدان السّباق، والفائز بالعلی من قدام الفضائل على الإطلاق، يتيمة  
 عقد الأخوة المتعالية عن أن يحيط بها الوصف، وجوهرة قلادة المروّة متجلّية عن  
 أن يدركها الطّرف، السّاحب ذيول المعالي سُحبان وائل، والسّابق في مضمار  
 البلاغة الأواخر والأوائل، موضّح مشكلات البيان بفهمه الصّائب، ومنقّح  
 عويصات الدّلائل بذهنه الثّاقب، الأوحد الأجدد، فلا محمّدة إلّا وهو فيها الأحمّد،  
 لا زالت كواكب سعده في بروج التّوقعات مشرّقة، ولا برحت ثواقب شُهْب مجده  
 لأعدائه راجمة محرّقة، وذاته العليّة مقصداً للواردات السّبحانيّة، ومحلّته السّنيّة  
 مورداً للفيوضات الرّبّانيّة، وأيامه الغرّ باسمه الثّغور، وأعوامه النّوراء مشرّقة  
 البدور، بمحمّد المتوّج بغيّام الثّور، وآله الأبقار المشرّقة في طخياء الدّيجور.

أمّا بعد: فأحاديث الاشتياق إلى تلك الذّات المحمودة الأخلاق لا يحيط بها  
 العدّ، ومرارة سورة الفراق المرّ المذاق لا ينبغي مداها إلى حدّ، ونار الوجد قبل  
 شبّ لظاها بين الظّلوع وأليم الوقد، منها قد أجرى الدّموع وأقدّ الهجوع، ولاسيّما  
 إذا انتظم إلى ذلك تذكّار الغوير وحاجر، وظباه الصّائبة لحبات القلوب بسهام  
 المحاجر، والسّالبة للنبّات العقول بيوتر التّواظر، رشف سلسيل رضاهنّ الذي هو  
 [من] مصقّي العسل أحلا وأعذب، وشرب زلال لعاهنّ الذي هو من كرى المقلّ  
 أشهى وأطيب، فعسى نفحة من الجنب الأقدس السّبحانيّ، ولحمة من المولد  
 الأنفس الصّمدانيّ، تهبّ على هذه الجسوم المحرّقة فتجعلها بياها الوصل مورّقة  
 مغدّقة، وتودن لنا ولكم باجتناّب تفّاح الحدود من أغصان تلك القدود، واقتطاف

رمان النهود من بين هاتيك الورود، ويمنّ علينا وعليكم بلثم حجر الحسن الذي ركب منهنّ في الحنك، بعد طوافي بهنّ بين هاتيك السكك، ثمّ الإيلاج في ذلك الباب المربوط بالتكك.

ثمّ إن عطف عواطف المحبّة والأخوة، ورشحت رواشح الألفة والمروّة، بالفخر والسؤال، عن أحوال من لا حال عن العهد القديم ولا طال، ولم يغيّره عن ذلك التهج القويم مرور الليالي ولا تكدر الأحوال، فهو يحمد الملك المتعال في أطيب عيش وأرعى بال، بيد أنّ الخاطر لما ألبس من ثياب التوى في إعوال، والقلب لما اعتراه من ألم الجوى في بلبال، والفكر لما لحقه من همّ الحيلّ والترحال، في اشتعال هذا واشتعال، ومحبّكم في علم من لا يزول ولا يزال، دائم الفحص والاستخبار عمّا يراد من آثار ذلك المقام العالي المنا ورافعاً يد الضراعة والابتهاال لحضرة ذي الجلال، الذي لا يزال أن يحرس بدر كمالكم عن الأفول، ويصون غصن جمالكم عن الذبول.

### [مكتبة بين الشيخ عبدالله بن الحاج صالح ووالد المؤلف]

ومن كتاب كتبه الشيخ المحدث الصالح الشيخ عبدالله بن الحاج صالح لوالدي قدس الله سرهما، ومجظيرة القدس خصهما وسرهما، يتضمّن العتاب في بعض الأبواب، وهذه صورته:

أنهى صالح الأمنية، وأكمل التسليم وخالص الأدعية، وأجلّ التعظيم لمولانا عمدة العلماء الأعلام، وقدوة الأمانة الكرام، فقيه العصر ومرجع أهله، وموضع عقده وحلّه، العلامة الفهامة، والخبير العارح على معارج الكرامة، والتأهّج مناهج الاستقامة، شيخنا المحقق المدقق الأوحد الأجد، العالم العامل، والفاضل الكامل،

أدام الله تعالى مجده ووجوده، وأشرق في أقطار الأرض سعوده، وأكمد باستقامة أحواله في صلاح النشأتين عدوه وحسوده، بحق محمد الأمين وآله الميامين .

وبعد : فلا يخفاكم أدام الله علاكم أن المحب العذري، الأخ المخلص الحقيقي، لا تغرّه زخارف الوشاة عن الإخلاص القديم، ولا تزعجه عواصف أرباب الغايات عن الانقلاب عن ذلك النهج المعلوم القويم، ولا تتداخله فيكم الشبهات في معارضة اليقين، ولا ينقلع بما يبلغنا عنكم عن أمور يفوح من روائع ناقلها التفريق والتفتين، فأنا الثابت القدم في محبتكم على جميع الأحوال، والناسر العلم في ولايتكم بالأقوال والأفعال، معتقداً نصحكم على أبلغ وجه وأكمله، وأفضل أمر وأجمله، وكلما أشرتم به علينا ووجهتموه إلينا فهو إنما صدر عن إخلاص، وورد على وجه الاتحاد والاختصاص، لكن يا مولانا وشيخنا، وأخانا وعتادنا ورجانا، إنما اطلعت على الظاهر ولم تتطلعوا على حقائق الأوّل والآخِر، والأمر الحقيقي في الباطن والظاهر لا يعلمه من الناس أحد غيري وغير أخي الشيخ ناصر، فخذ منه الحقيقة، واستبن منه الطريقة، والعدر إلى الله تعالى وإليكم من عدم قبول ما أشرتم به عليّ، ووجهتموه لديّ، من تخليص المرأة من يدي فإنه كان بحسب ما ظهر لكم أن الأمر كما ذكرتم، والرأي كما أشرتم، لكن لا تحمل أخاك إلا على أحسن الوجوه، ولا تنسبه إلى الدخول في أمر مشتبه أو مكروه، فإنّ في علم الله تعالى - والله يعلم - أنه في هذه القضية التي وقعت علينا فيها البليّة، وعظمت الرزيّة في اعتقاده فيما بينه وبين الله تعالى أنه لم يخرج عن سبيل الورع والعفاف، ولم يتطرق إلى مسائل الشبهة وتقّم موارد الخلاف، والخروج عن طريقة الإنصاف، وعندني - والله يعلم - أن الطلاق صحيح لا شبهة فيه، ولا مرية تعتريه، وكذا العقد عليها إن شاء الله تعالى يقع سالماً من الارتباب، جامعاً لشرائط الصّحة الموافقة لقواعد

السُّنَّة ومحكمات الكتاب، وما اشتهر بين النَّاس وشاع، وملاً الأَصْغَار والأَسْمَاع، وظهر عندكم ما اعترفنا به لكم، وسنخبركم بحقيقته، وسنعرِّفكم بجليته ودقيقته، عند إحكام الأمر وقمامه، وإيجابه وإبرامه، فلا تظنَّ بأخيك إلا خيراً، وإن كنتا ليس من أهله فأنتم من أهله، ولا تخرج من الأصول المحكمة بالمشتبهات الظَّنِّيَّة الَّتِي يتطرق فيها الاحتمالات، وتتسع فيها ميادين المقالات، واحمل أخاك على سبعين محملاً من الخير، كذب سمعك وكذب بصرك عن أخيك، وأكثر من هذا ما أوصيك فإنه كناقل الماء إلى هَجْر والحوت إلى قطر.

وأما الإعراض عن هذه المقدِّمة والانفكاك عنها، والتبرِّي والخلاص منها، فأمر لا يجوز لي ارتكابه، ولا يسعني اجتنابه، أمّا أولاً فلأنَّ الدَّغْدَغَةَ الشَّرْعِيَّةَ عندي منتفية، وأمّا الإعراض عن كلام النَّاس فلا مجال عنه ولا محيص، ولا نجاة منه ولا تخليص، لأنَّ الطَّلَاق إن كان غير صحيح فالتزويج بها مطلقاً فيه دغْدَغَةٌ من الله وكلام النَّاس فيه واقع، وإن كان من جهة العقد عليها مع الخلوة على قول الشيخ وتخليصها من هذه الجهة فإن كان مع العلم فالطلاق إنما حصل بعد ما وقع من الكلام، فالكلام واقع لا محالة، وإنه لم يصدر الطلاق عن رغبة من الفقير، فهو إمّا مرتكب للشُّبْهَةِ أو فَارٌّ عن الجهالة، وأنا في علم الله ليس عندي من هذه الشُّبْهَةِ شيء حتى على هذا القول؛ أمّا ظاهراً فقد أخبرتك به، وأمّا باطناً فسنخبركم إن شاء الله تعالى.

بقي أمرٌ ثالث وهو إعضال عن الأزواج، والفقير يعتقد فيما بينه وبين الله أنه أمر محرّم عليه، وردّها إلى العقد الأوّل بعقد جديد على ابن عمّها محال، فابقي إلاّ عضالها عن الزَّوْجِ مطلقاً، وهو لا يجوز في اعتقادي مع أنّ هذا الكلام فيه واقع من النَّاس لا محالة قطعاً، أو إطلاقها للغير وهو خلاف المروّة، وعدم القيام بحقوق

الأبوة والأخوة مع ما عرفت من كلام الشيخ دام ظلّه . ثمّ إنّه بعد ما خرجنا من عند الشيخ دام ظلّه وترخصنا من خدمتكم بعد أن ذكرت لكم ما سمعتم من الشيخ وأشرتم بالاستخارة بعد أن لم ترضوا بها أولاً، استخرنا بذات الرّقعاع في يوم الخميس فخرجت نهياً في أربع من الفكك، والوالد والوالدة سلّمهم الله تعالى أيضاً غير راضين بذلك، والوالد يقول: أنا ما رضيت بزوجة تزوّجتها إلا بهذه لأنّ هذه بنت لنا وأنت وهي في المنزلة سواء؛ هكذا صورة جوابه، وأمّا رضى الناس فغاية لا تتأل، مع أنّي ما دخلت في هذه المقدّمة في أوّل الأمر ابتداءً منّي في علم الله تعالى وإنما أردتُ تشبيكها بالغير، وإيقاع الطلاق على وجه غير هذا الوجه، لكن القضاء إذ قضي سبب الله تعالى له أسباباً، ولعلّ السرّ في ذلك امتحاناً بما امتحن به من هو أقرب منّا عند الله منزلة، وأعلم لديه وسيلة، ولولا وقوع ما وقع لرأيت كيف الأمر بلغ، وإن كان قد وقع على أخيكم كسر لا ينجبر في عرضه، وجرح لا يندمل في حقّه، من كلام الناس، حتى شمت به الشامتون، واستسرّ به الحاسدون، ولم ينصره ناصر ظاهر، ولم يجبر خاطره جابر غير الشيخ دام ظلّه فإنّه جزاه الله خيراً قد سدّد وأيد، وأعان وشيّد، وأمّا أنتم فإن وقع منكم تسديد فلا عجب، وإن لم يكن فلا عتب؛ أمّا الأوّل للاتّحاد الذي بيننا، والأخوة المربوطة بالعهد، والمؤاخات التي صدرت عنّا، وأمّا الثاني فلائّه قد ظهر لكم الذي ظهر عندي في نفس الأمر.

وبالجملة، فبعد وقوع هذه المقدّمات كلّها فقد وجب على الفقير الإقدام على هذا المرام تقريباً بذلك إلى مالك الأنام، فإن كسر قلب عبد مؤمن أو أمة مؤمنة بغير ذنب<sup>(١)</sup> مع كونه خلاف الوفاء وضدّ الصّفاء أمر لا يجوز لي الإقدام إليه

(١) في المطبوع: «ذنبه» بدل «ذنب».

والإصرار عليه بمجرد كلام الناس ، وأهل الشكّ والوسواس ، مع أنه لا يخلص من كلام الناس أيضاً .

على كلّ حال ، فليس لنا مجال إلا الإقدام على ما فيه رضى الله ورضى الوالدين ورضى شيخ الإسلام ، وليس هذا أمر دنيوي بل الأمر ديني في علم الله ، والله إنّه لقسم عظيم وحقّ الأخوة والمرّوة ، هذا الآن قصدي وهو معتمدي وإلا فربّما في أوّل الأمر كان مشوباً بشيء آخر بعد ما حصحص الحقّ أن ليس عندهم شيء من المال ولا مزيد جمال . نعم ، إنهم في غاية من الديانة والكمال ، والمرأة الصالحة عزيزة الوجود جداً ، وهو الآن يستحثني على هذا الأمر العظيم والخطب الجسم أيضاً ، فإنّه ربّما ينالنا من حسنات الناس حتّى من إخواننا ما لم نعمل بشيء من الجوارح ، ولم نكدح فيه أنفسنا بالعمل الصالح ، ومن يكره الهدية الدنيوية فكيف الهدية الأخروية ، فإن كفتهم عنّا السنة الطّاعنين ، ورددتم عنّا السنة اللّاعنين فذلك المؤمّل منكم والمعدود عنكم ، وإن خذلتهم مع جملة الخاذلين وتركتمونا غرضاً لسهام القائلين ومضغة لألسنة القائلين وزلتم عن اعتقادكم السابق فينا ، وأعرضتم عن إحسانكم إلينا فنحن لا نعارضكم إلا بالصّفاء ، ولا نقابلكم بالإعراض والجفاء ، وعندنا من العلم القاطع والبرهان الساطع أنكم لا تعملون بذلك ، ولا تسلكون بنا في هذه المسالك ، التي توجب المهالك ، لأنكم لا تعتقدون كما أفدتمونا على تقدير الخلاف كما ظهر للناس إلا الصّحة في الطّلاق ، وكذا العقد على تقديرنا الخلوة ، وإن كان قد شاع بين الناس الجهال أنكم تنكرون على مرتكب هذا الأمر ، وتعتقدون عدم الصّحة في كلا الأمرين فإنّه لا شبهة عندنا في بطلان ما ينقله التّمامون الملاقون ، فاحذروهم كما بلّغكم الله أنّي يؤفكون ، فإنهم يريدون تفرقة الكلمة وشقّ العصى بين الأمّة .

وبعد؛ فالمأمول منكم الاستيناس بالجواب في ردّ الكتاب ليحصل لنا به الأُنس عند الوحشة، والأمن عند وقوع الدهشة، عرّفونا بما في خاطركم الشّريف، والمأمول منكم الدّعاء والعتو عن الخطأ فإنّه لكم متاً مبدول ومنكم مسؤول، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فكتب له الوالد قدّس الله سرّه: بسم الله والحمد لله، بعد إهداء عرائس أنفاس الدّعوات الخالصة عن شوب الأكدار، وإهباء صحائف شرائف التّسليمات الناشئة من صفاء الإخلاص في الإسرار والإجهار، للجانب الفاخر والمقام الباهر، والعلم الظّاهر والورع الطّاهر، والبدر الزّاهر في سماء المفاجر، الشّيخ الأوّاه والأخ في الله دام علاه وبلغ مناه وعمّ نداءه بمحمّد وآله الهداة، فقد وصل الكتاب من خلاصة الأصحاب وصفوة الأحباب، فسرّحت بريد نظري في مبانيه، وأرسلت جواد فكري في تأمل دقائقه ومعانيه، فوجدته مشحوناً بنفائس الخطاب، وقوارع العقاب، مملوءة بلطائف شرائف عبارات في زواجر إشارات، وجوامع دُرر كلم في لوامع غرر حكم، مومياً بها إلى تصحيح مقدّمات ديانتته وأمانته العريّة عن الشكّ والارتياب، وتمهيد قواعد أخوته ومروّته الخالية عن الرّيب والاضطراب، وتشديد مباني محبّته القديمة ومودّته المستقيمة البريّة عن وصمة المين والكذب، وإقامة البرهان اللّمّي والإينيّ على رسوخ إخلاصه واختصاصه، وعدم قبول الانقلاب، وتأكيد البيان بعد إقامة البرهان على عدم إقلاعه وارتفاعه عن رواسخ الوداد وتعيّن الاعتقاد، بترّهات أباطيل أهل الباطل وتقويّات أهل البغي والفساد، وعدم قبول لوح قلبه الملكوتيّ لنقوش زخارف أذاليل الوُشاة وأهل الكساد، وعدم تلوّث مرآت خاطره الشّريف لأكدار أهل الاعتساف، وعدم تزلزل اعتقاده الثّابت الأركان المتطابق فيه اللّسان والجنان بتوارد شُبّهات أهل الفتن والخلاف،

فلا غرو فهو الثابت المقدّم والنّاشر للعلم في مقام الولاء والاختصاص والإنصاف، وثابت الجنان وقويّ الأركان في مزالق الأقدام ومداحض الأفهام وهزاهز الاختلاف، حتّى أنّه كما ذكر سلّمه الله تعالى لا تتداخله فينا الشُّبهات في معارضة اليقين، ولا ينزعج بما يبلغه عتاً من أمور يفوح من روائح نقلها التفريق والتفتين، وكلّ ذلك حقٌّ لا ريب فيه، وصدق لا شكّ يعتريه، بل تلك المقدّمات والأخبار صارت في الوضوح والاشتهار كالشمس في رابعة النهار، لكن إلقاءها للعالم بها ولازمها لا يحسن مثله من العلماء الأبرار والخُلصاء الأخيار إلّا بضربٍ من التأويل، وسلوك طريق التنزيل، إخراجة عن لوازم تحصيل الحاصل، يجعل العالم منزلة الجاهل، وذلك لعدم الجري على موجب العلم الجليل الموجب لطرحه في منزلة التجهيل، أو تنزيله منزلة المنكر، إذ لاح عليه أمارة الإنكار، وصدر منه خلاف الإذعان والتّسليم لتلك الأخبار، وحاشا مثله دام ظلّه عن قصد هذه الأمور التي تضيق لأجلها متّسع الصدور، ولكن لسان الحال نفت بهذا المقال تحرّزاً من بقائه في زاوية الكمون، وتنزيهه ساحة النّفس الإخلاصيّة عن كونه معتقداً، إلّا أنّ ما بعد هذه المقدّمات الحقّة اليقينيّة، والقضايا الضّرورة البديهيّة من شرح حال تلك القضية التي شاعت بين البريّة، وعمّت بها البليّة، وطمحت إليها طوامح الأفهام، وعارضت فيها العقول الأوهام، بل صارت هدفاً لألسنة الأنام التي هي أحدّ من السّهام، وأشدّ من الأمراض والآلام، ومطمحاً لآراء ذوي الأحلام بالنقض والإبرام، فهم ما بين غالٍ مفرط في الاهتمام بشأن هذا المرام، وإحكامه أيّ إحكام، واعتقاده أنّه الأصلح بل الواجب الالتزام، وإنّه من أعظم القربات للملك العلام، وما بين شأن مفرط في العتب والملام، على الدّخول والإقدام، والنّهوض في



هذا المقام والطعن به، خصوصاً على العلماء الأعلام الذين هم قدوة الأنام، ومعتمد الإسلام، ونواب الأئمة عليهم السلام.

وناهيك بهذا المقام الذي هو فوق كلِّ مقام، وأنا أقول الحقّ في هذا المقام: لزم الوسط، وترك جادة الشطط، فإنّ العدل في كلِّ الأنام بلزوم الأوساط ومجانبة جانبي التفريط والإفراط كما تحقّق في فنّ الحكمة التي هي شفاء للناس الأكمه والأبرص، فإنّ الظاهر عندي في هذه المعاملة التي قد كثرت فيها المجادلة بمقتضى الدليل الرّاجح، والمستند الواضح، صحّة التّزويج بها لمن تحقّق عنده كون الطلاق صلاحاً للمجنون كما هو الشرط الذي عليه العلماء المجوّزون، وأمّا القول بالمنع من الطلاق، كما عليه بعض الحنّذاق، فهو غير واضح السبيل ولا بين الدليل.

وأما شبهة العقد في العدة بناء على قول الشيخ قدّس سرّه، فهي تندفع عن الجاهل بالخلوّة بالعقد في ثاني مرّة، فلا إشكال بمقتضى ذلك في الحلّ والصّحة في التّزويج بها، والسّعي في أسبابها، والدّخول في أبوابها، فالعتب والملام من جهة الصّحة بالتّهجّم على الحرام لا تجوز من أحد من الأنام في حقّ مثلكم الخليّ عن وصمة الآثام، ولا سيّما من العلماء الأعلام والأخيار العظام، وأمّا إنّ الأصلح والأولى في هذا الباب التّنزّه عن التعريض المتعنّف والعتاب، وصون العرض عن التّدنّس بأكدار الملام من الخواصّ والعوام، وحفظ سيرة العلماء الأعلام عن الطّعن بالسنة الأنام فهو من الأمر المعلوم المتلقّى بالقبول عند الفحول، بل مقتضى الأمر المسلمّ عند ذوي الألباب والعقول، فإنّ الاحتياط في مقام الخلاف شيمة أهل الإنصاف، وسجيّة أهل التقوى والعفاف، والاختباط في موارد الشبهة ومواقع الاختلاف سجيّة أهل الاعتساف الذين ينتهزون فرصة مطالبهم وأغراضهم، ولا يبالون بالقدح في أعراضهم، أولئك الذين غطّت على مزايا نفوسهم غواشي

الأكدار والأطماع، واستولت على أنوار قلوبهم ظلمات الجهل حتى غطت على الأبصار والأسماع، فهم في حيرتهم لا يجدون طريقاً ولا يهتدون سبيلاً، أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.

وأنتم - دام ظلّمكم - ممن لا شك في انتهاجه على سبيل التقوى، وتمسّكه في ذلك بما هو السبب الأعظم والأقوى، والواجب لرعاية جلالته شأنكم ورفعته قدركم ومكانكم التنزّه عن المطلوب، خصوصاً في أبواب الفروج التي أمرها شديد بأوساخ الشبهة وأكدار الخلاف، وإن كان في المحلّ السعيد، لأنّ زيادة صفاء جوهر نفوسكم القدسيّة ممّا يدعو إلى تأثرها بمجرد ما يرد عليها من الكدورات الدنيّة كما أنّ زيادة صفاء المرأه الحسنة أشدّ في تكدرها بما يرد عليها من الغواشي الظلماتيّة، فزّه عرضك المصون - أيها الأخ - إلى الإخلاص عن مطاعن أسنّة أسنّة الجهال، وإن كانت في مواضع الحلال، وارفع بنفسك العلويّة عن حضيض الكدورات الدنيويّة الداعية إلى الاختلال، ولا تُعلّل نفسك بأنّ الأصحّ هو الصّحة في هذه الحادثة، وتجادل في ذلك أيّ جدال، فإنّ التقوى غير التقوى كما اشتهر بين العلماء الأبدال، على أنّ من الورع على ما ذكره الفضلاء العظام، وصرّحت به الأخبار عن أهل العصمة عليهم السّلام، ترك الحلال الذي يتخوّف أن ينجرّ إلى الحرام، ففيما ورد عن النبيّ ﷺ: «لا يكون الرّجل من المتقين حتى يدع لا بأس به مخافة ما بأس به» وذلك بمثل التحدّث بأحوال الناس مخافة أن ينجرّ إلى الغيبة، وهذا المقام ورع المتقين كما صرّح به علماءنا المحقّقون، ودون هذا المقام مقام ورع الصّالحين بالتوقّي عن الشبهات والتحرّز عنها من جميع الجهات، فإنّ من رتع حول الحما أو شك أن يدخله، وهو المأمور فيه بالاحتياط عنهم ﷺ، والمعنيّ بقوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» إذ ليس المراد بالشبهات هنا في هذا المقام مواضع

اشتباه الحكم الشرعيّ إمّا لعدم قيام الدليل عليه أو لتعارض الدليلين لديه ، بل قد تطلق الشُّبهة في مقام طرف الاحتمال وإن كان مخالفاً لظاهر الحكم الشرعيّ في الحال ، والشُّبهة بهذا المعنى غير عزيزة الوجود في الأخبار كما لا يخفى على من جاس خلال الديار .

وقد روى الشيخ قدس الله سرّه في التهذيب مسنداً إلى النبيّ ﷺ قال : «لا تجامعوا في النكاح على الشُّبهة ، وقفوا عند الشُّبهة ، يقول : إذا بلغك أنك رضعت من لبنها وأنتها لك محرم وما أشبه ذلك فإنّ الوقوف عند الشُّبهات خير من الاقتحام في الهلكة»<sup>(١)</sup> ، فإنّ الظاهر أنّ المراد بذلك مع عدم قيام وجه شرعيّ على أنّه أَرْضَعْتَهُ أو محرم له وإلاّ فليس ذلك حينئذٍ بشُّبهة بل حرام محض .

وبالجملة فالشُّبهة المأخوذ تركها في ورع الصالحين ليس الدخول فيها حراماً ولا يوجب ارتكابها فسقاً ، وإن كان خلاف ورع التائبين على ما ذكرت وهو أدنى مراتب الورع ، وإنّ من نزل عنه فهو فاسق لأنّه على ما عرّفوه بأنّه يخرج عن كونه فاسقاً ، فإذا تكون الشُّبهة في ذلك المقام جائزة شرعاً لكنّها مرتفعة ورعاً ، وإنّ من استعملها غير ورع بورع الصالحين وإن كان ورعاً بورع التائبين ، وكلّ ذلك معلوم عند مولانا بيقين ، لكن المطلوب بيان المسألة المذكورة من هذا القبيل ، وتسليكها في هذا السبيل ، فإنّها من الشُّبهات وموارد الخلاف كما لا يخفى على ذوي الإنصاف ، وإن ادّعى مولانا - سلّمه الله - غير ذلك فهو أعرف بما هنالك ، فإنّ الذي ظهر لي من أخبار غير واحد ممّن نعتد على أخباره وصدقه في إسراره وإجهاره أنّ الزوج المعلوم بيقين وأنّه لا يصحّ الطلاق الواقع منه نفسه على التّعيين ، وصحة طلاق وليّه

(١) التهذيب ٧ : ٤٧٤ ح ١٩٠٤ .

وإن كان هو الصَّحيح الرَّاجح، والقول المشهور الواضح إلاَّ أنه ليس بذلك البرء عن الخلاف لوقوع النزاع فيه والاختلاف.

هذا ما عند المحبِّ الإخلاصيّ في هذا المقام كما سمعته في سابق الأيام، لا يحول عنه ولا يزول، ولا يرى لك الصَّلاح في الدَّخول في هذا الأمر بل العدول فإنَّ صديقك من صدِّقك، وأخوك من محضك النَّصح وما مدقك، وكلِّما ذكرناه - يا مولانا - في هذا المقام فهو على طريق الإلزام، والحتف عن الخروج من هذا المرام بل على طريق الاستصلاح وإبداء ما عندي من وجه الصَّلاح، وإلَّا فقد سمعت ما سمعت من شيخ الإسلام، وحثّه على الإقدام على هذا المرام، وكذا ما نقلته عن الوالدين الكرام اللّذين طاعتها من طاعة الملك العلّام، وغيرهم من أهل الإعزاز والإعظام، وأهل الفضل والإنعام، وأمر هؤلاء واجب مطاع، وحقيق بالامتثال والاتباع، خصوصاً موافقة اعتقادك المجازم وقولك اللّازم.

وبالجمله فقد بان لك التّجدين، ووصلت في ذلك منتهى الحدّين، فاسلك من التّجدين أزكى مسلك لا هم، وإن كنت تهوى القوم فاسلك سبيلهم، ومحبِّك الدّاعي، ومخلصك الرّاعي باق على محض الوداد وإخلاص الاتّحاد، لا تأخذه فيك لومة لائم، ولا عدل عادل، ولا يستفزّه عن محض النَّصح لك في كلّ الأمور عدم المساعد أو خذل خاذل.

وأما ما ذكرته في هذا الكتاب من إبداء الاعتذار ومقدّمات العتاب فلا حاجة لنا إلى التعرّيب لإيجادها، والجواب عن كلّ واحد من أفرادها، لكن في النَّفس شيء من قول مولانا أنّك لم تطلعي إلاَّ على الظّاهر، ومن ثمّ وقع العتب منّي في الخاطر، ولو أطلعتني على الباطن الّذي اختصت به مع الشّيخ الفاخر الشّيخ ناصر، فزال الملام بتلك الآلام، وعلام لم تتطلعي عليه وكأنّك لم تجدني مؤتمناً لديه، ولكن يا

أخي لا ينفع صلاح الباطن مع فساد الظاهر، وتحذّر الرعاع به في المجالس والمحاضر، ونقله بلسان البادي والحاضر، ولعلّ ما تبديه من الباطن الذي أنت به معذور أنّك مغلوب على أمرك ومقهور، وهذا لا يروج سماعه من أمثالك السالكين في الورع والعفاف أحسن المسالك، وكذا قولك في الكتاب تصرّيحاً في مواضع، وتلويحاً في أخرى أنّ المحبّ كاف عن نصرتك موافق لأهل الطّعن والملام في جهتك، وإنيّ لك في هذه القضية من الخاذلين وغير دافع عنك السنة التائلين، ولا ترّهات أقاويل القائلين، وتمويهات أباطيل المبطلين، وحاشى مثلي في مثلك من الخروج عن الصّفاء، ومجانبة جانب الودّ والوفاء، وسلوك جادة الإعراض والجفاء، والاتباع لأولئك الجهال المبطلين والافتقاء، وأخذ عرضك في هذه القضية زيادة على ما وقع من البليّة، ولكن يا مولانا كفّ السنة الأنام سيّما أهل المطالب والعوام غير مقدور لأحد من الأعلام، وقد قيل في أهل العصمة من الأنام ما قيل من شنيع الكلام بل قيل فيما هو فوق هذا المقام، فكيف يسع لمثلي كفّ السنة العوام مع أنّ هذه طريقتهم المذمومة في جميع الأيام، على أنّ المحبّ قد صار عليه من الشنّاع ما طبّق جميع الأصقاع من السّباب والشتم وفضيع الكلام، ما هو أشدّ من الأمراض والأسقام، من سفهاء بني جمرة، وقد سمعت أذنك وغيرك مرّة بعد مرّة، وكرة بعد كرة، ونقلت لك كما نقلت لغيرك أخبارهم، واطّلت على أفعالهم وتصانيف أشعارهم بحيث لا يمكن ولا يسوغ إنكاره من أحد لعظم انتشاره واشتهاره، وها هم إلى الآن يتلون صحائف أورادهم بالسّباب في جميع أوقاتهم وأيامهم، ومقدّمهم في العتب والسّباب من هو لك أعظم الأصحاب وأقدم الكتاب، وقد أمحضته النّصح والوداد وبلّغته في الصّداقة والخلّة فوق المراد مع ما علمت من أقوال الكملّ من الرّجال، وغوابط أهل العلم والكمال أنّ صديق العدو أحد

الأعداء، كما أن عدوّ العدوّ أحد الأصدقاء، أراني لم تعتريني فيك المؤاخذة، ولا عتبت عليك بعدم المساعدة بل أغضيت طرفي عن ذلك، وحملتك على أحسن المسالك لعلمي بحسن سيرتك وصفاء سريرتك، فكيف يحسن من مثلك في مثلي العتاب على مؤاخذة أهل الباطل والكذاب، وأنت تعلم أنه غير مقدور لي ولا لك بحسن التّعريض في ذلك لأوثك، وإنّ الدّواء لدفع دائهم الباطل المكنون الكفّ عن سببه الدّاعي إلى بذل عرضك المصون، وتنزيهها ممّا كان أو يكون، كلّ لو تعلمون، ثمّ كلّ لو تعلمون بما تلوّكه من عرضكم الجاهلون، وما تهتّب به طرباً، وتضحك منه عجباً المخاذلون، وتوسع له الرّضا وتمنحه القبول والانغضاء الحاسدون، تتحدّث به الذّاكرون في محافلها والنّسوان في مغازها ويسير به المسافرون، لعدلتم البتّة عن هذه المادّة أبلغ العدول، ولو كان لكم فيها غاية المأمول ومنتهى السّؤل، ولكن كما أشرتّم في كتابكم أنّه يجوز أن يكون ذلك من الأمر المعلوم، والقضاء المبرم المحتوم، فلا يسعكم الخروج عن القبول وعدم الدّخول والعدول، وهذا كلام لا يعجبني منكم لأنّه يفوح منه رائحة الجبر والاضطرار، الّذي عليه الأشاعرة الخارجون عن الاعتبار.

وبالجملة قد أطلنا في الكتاب، وأشبعنا في الجواب، على أنّ الخاطر غير متفرّغ للإطناب، والبال مشوّش عن الإطالة والإسهاب، وإلّا لتجاوزنا هذا المقدار في الجواب، والمبالغة في محض النّصح والصّواب، والمرجع في ذلك كلّ ما يجوز في الخاطر العاطر، ويرقم في فكركم الباهر، فاعملوا بما ترون لكم من الصّلاح، وتعتقدونه من جادّة الفلاح، ولا عليكم ممّن يقول إذا لم يصادف محلاً من الصّحة والقبول، واعذروا وسامحوا في ذلك لا زلتم محروسين بعين عناية الرّبّ المالك في جميع المسالك، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## تخميس صفى الدين الحلبي لقصيدة السمائل

للصفيّ الحلبيّ عند نزوله بدمشق مخمّساً لقصيدة السمائل :

قبيحٌ بمن ضاقت عن الرزق<sup>(١)</sup> أرضه      وطول الفلا رحب لديه وعرضه  
ولم يُبَل سربال الدجى فيه ركضه      إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه

فكلّ رداً يترديه جميلٌ

إذا المرء لم يحجب عن العين نومها      ويُعلي<sup>(٢)</sup> من النفس النفيسة سومها  
أضيع ولم تأمن معاليه لومها      وإن هو لم يحمل عن النفس ضيمها

فليس إلى حسن الثناء سبيلٌ

وعصبة غدرٍ أرغمتها جدودنا      فبانَت ومنها ضدنا وحسودنا  
إذا عجزت عن فعل كيدٍ يكيّدنا      تُعيرنا أتا قليلٌ عديدنا

فقلت لها إن الكرام قليلٌ

رفعنا على هام السماء محلنا      فما ملك إلا تفتياً ظلنا  
وقد خاف جيش الأكثرين أقلنا      وما ذلّ من كانت بقاياها مثلنا

شبابٌ تسامى للعلا وكهولٌ

يواري الجبال التّاسيات وقارنا      وتُبنى على هام الحجرّة دارنا  
ويأمن من صرف الزّمان جوارنا      وما ضرنا أتا قليلٌ وجارنا

عزيرٌ وجار الأكثرين ذليلٌ

(١) في الديوان: «الأرض» بدل «الرزق».

(٢) في الديوان: يغلي.

ولما حللنا الشام تمت أموره لنا وحبانا مملكه ووزيره<sup>(١)</sup>  
وبالتير الأعلى الذي عز طوره لنا جبل يحتله من مجيره<sup>(٢)</sup>  
منيع يرد الطرف وهو كليل  
يريك الثريا من خلال شعابه وتحقق شهب الأفق حول هضابه  
ويقصر خطو السحب دون ارتكابه رسا أصله تحت الثرى وسما به  
إلى النجم فرع لا ينال طويل  
وقصر على الشقراء قد فاض نهره وفاق على فخر الكواكب فخره  
وقد شاع ما بين البرية شكره هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره  
يعز على من رامه ويطول  
إذا ما غضبنا في رضا المجد غضبه لنذكر ثاراً أو لنبلغ رتبة  
نزيد غداة الكر في الموت رغبة وإننا لقوم لا نرى الموت سبة  
إذا ما رأته عامر وسلول  
أبادت ملاقات الحروب رجالنا وعاش الأعداء حين ملوا قتالنا  
لأننا إذا رام العداة نزالنا يقرب حب الموت آجالنا لنا  
وتكرهه آجالهم فتطول  
فمنا مُعيد الليث في قبض كفه ومورده في أسره كأس حتفه  
ومنا مُبيد الألف في يوم زحفه ومات منا سيّد حتف أنفه  
ولا طل منا حيث كان قتيل  
إذا خاف ضياً جارنا أو جلسنا فن دونه أموالنا ورؤوسنا

(١) في الديوان: «وأميره» بدل «ووزيره».

(٢) في الديوان: نجيره.



وإن أجمت نار الوقائع شوسنا      تسيل على حدّ الضّبات نفوسنا  
وليس على غير الضّبات تسيلُ

جنى نفعنا الأعداء طوراً وضرّنا      فإكان أحلانا لهم وأمرّنا  
ومذ خطبوا قدماً صفانا وبرّنا      صَفَوْنَا فلم نكدر وأخلص سرّنا  
أُنَاث أَطَابت حملنا وفُحُوُ

لقد وفّت العلياء في المجد قسطنا      وما خالفت من منشأ الأصل شرطنا  
فد حاولت في ساعة العزّ هبطنا      علونا إلى خير الظّهور وحنّنا  
لوقت إلى خير البطون نزولُ

تقرّ لنا الأعداء عند انتسابنا      وتخشى خطوب الدّهر فصل خطابنا  
لقد بالغت أيدي العلا في انتجاننا      فنحن كماء المزن ما في نصابنا<sup>(١)</sup>  
كهام ولا فينا يعدّ بخيلُ

نغيث بني الدّنيا ونحمل هوهم      كما يومنا في العزّ يعدل هوهم  
نطول أناس تحسد السّحب طوهم      وننكر إن شئنا على النّاس قوهم  
ولا ينكرون القول حين نقولُ

لأشياخنا سعي به الملك أيّدوا      ومن سعينا بيت العلاء مشيّدُ  
فأزال متّاً في الدّسوت مؤيّد      إذا مات متّاً سيّد قام سيّد  
قوول لما قال الكرام فعولُ

سبقنا إلى شأو العلا كلّ سابق      وعمّ عطانا كلّ راج ووامق  
فكم قد خبت في المحل نار منافق      وما خمدت نار لنا دون طارق  
ولا ذمّنا في النّازلين نزيلُ

(١) في المطبوع والحجري: «سحابنا» بدل «نصابنا» والمثبت عن الدّيونان.

علونا فكان التّجم دون علونا      وسام العداة الخسف فرط سمونا  
فإذا يسرّ الضّدّ في يوم سومنا      وأيأمانا مشهورة في عدونا

لنا غرر معلومة<sup>(١)</sup> وحجول

لنا يوم حرب الخارجيّ وتغلب      وقائع فلّت بالعدى كلّ مضرب  
وأحسابنا من عهد فهر ويعرب      وأسيافنا في كلّ شرق ومغرب

بها من قراع الدّار عين فلول

أبدنا الأعادي حين ساء فعالها      فعاد علينا كيدها ووبالها  
وبيض جلاليل العجاج صقالها      معودة ألاّ تسلّ نصالها

فتغمد حتّى يستباح قتيل

هم هونوا في قدر من لا يهنهم      وخانوا غداة السّلم من لا يخنهم  
فإن شئت خير الحال متاً ومنهم      سلي إن جهلت النّاس عتاً وعنهم

فليس سواء عالم وجهول

لئن ثلم الأعداء عرضي يسومهم      فكم حلموا بي في الكرى عند نومهم  
وإن أصبحوا قطباً لأبناء قومهم      فإنّ بني الرّيان قطباً لقومهم

تدور رحاهم حولهم فتجول

### أبيات غزلية لشعراء مختلفين

[لبعضهم]:

أحبابنا بثّم عن الدّار فاشتكت      لبعدكم آصالها وضّحها  
وفارقت الدّار الأنيسة فاستوت      رسوم معانيها وفاح كلاها

(١) في المطبوع والحجري: «مجلّوة» بدل «معلومة» والمثبت عن الديوان.

بنومي فعيني لا تطيب<sup>(١)</sup> كراها  
فقد صرت سمحاً بعدكم بدمائها  
سروراً وأحشائي الهموم ملاها  
يشبّ لظاها لو كشفت غطاها  
تقضّت وحيّاها الحيا وسقاها

لأنكم يوم الفراق رحلتم  
وكنت شحيحاً من دموعي بقطرة  
يراني بسّاماً خليلي يظنّ بي  
وكم ضحكة في القلب منها حرارة  
رعى الله ليالات بطيب حديثكم  
لصالح بن عبدالقدّوس:

ما يبلغ الجاهل من نفسه  
حتّى يوارى في ثرى رمسه  
كذي الضّنا عاد إلى نكسه  
كالعود يُسقى الماء في غرسه  
بعد الذي أبصرت من يُبسبه

ما تبلغ الأعداء من جاهل  
والشّيع لا يترك أخلاقه  
إذا ارعوى عاد إلى جهله  
وإنّ من عذّبته في الصّبا  
حتّى تراه مُورِقاً ناضراً  
وله أيضاً:

ويظلّ يرقع والخطوب تمزّق  
من أن يكون له صديقاً أحمق  
إنّ الصّديق على الصّديق مصدّق  
بيدي عقول ذوي العقول المنطق  
إنّ الغريب بكلّ سهم يُرشق

المرء يجمع والزّمان يفرّق  
ولئن يعادي عاقلاً خير له  
فارغب بنفسك أن تعاشر أحمقاً  
وزن الكلام إذا نطقت فإنّما  
لا ألفينك ثاويّاً في غربة  
غيره لغيره:

وأوحشتم لا أوحش الله منكم  
ضميري وحيّتم به وأقمتم

تباعدتم لا أبعد الله داركم  
تباعدتم عن ناظري وسكنتم

(١) في بعض المصادر: لا تصيب.

ولا قلب إلا مثل قلبي متم  
ولا غادياً إلا وأسأل عنكم

فلا عين إلا مثل عيني قريحة  
ولست ألقى راتحاً عن دياركم

غيره لغيره :

ولكنّ نجمي في المحبة قد هوى  
وأضنى فؤادي بالقطيعة والنوى  
إن أصابني النَّصَبُ  
يستفزّه الطَّرْبُ

وحقّ الهوى ما ملت يوماً عن الهوى  
ومن كنت أرجو قربه قتلتني نوى  
ليس في الهوى عجب  
حامل الهوى تعبُّ

غريق دموع قلبه يشتكى الظما  
فلا عجب أن يمزج الدَّمع بالدمما  
إذ أصاب مقتله  
ليس ما به لعب

أخو الحب<sup>(١)</sup> لا ينفك صَباً متياً  
لفرط البكا قد صار جلدأ وأعظماً  
الغرام أنخله  
إن بكى يحقّ له

ومن بضياء الوجه فاقت على ذكأ  
وأطلقت دمعي لو شفى الدَّمع من بكى  
والقلوب واهية  
والحبيب ينتحبُّ

ألا قل لذات الخال يا ربّة الذكأ  
شكوت غرامي لو رثيت لمن شكى  
فانثنت ساهية  
تضحكين لاهية

وبدلّتي من منيتي بمنيتي  
تعبت من سقمي وأنكرت قتلتني  
عندما أرقت دمي  
صحتي هي التَّعب<sup>(٢)</sup>

أسرت فؤادي حين أطلقت عبرتي  
ولما رأيت السُّقم أنخل مهجتي  
صرت إذا بدا ألمي  
تعجبين من سقمي

(١) في المطبوع: «خوالج» بدل «أخو الحب»، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) في بعض المصادر: العجب.

تَحَبَّبْتُ عَنْ عَيْنِي فَأَيَقَنْتُ بِاللِّقَا      وَأَيَسَنِي فَرَطُ الْحِجَابِ مِنَ اللَّقَا  
فَلَمَّا أَمِيطَ السُّتْرُ وَارْتَحَتِ بِاللِّقَا      غَضِبْتَ بِلَا ذَنْبٍ وَغَادَرْتَنِي لَوَّى  
حِينَ تَرْفَعُ الْحِجْبَ      مِنْكَ يَصْدُرُ الْغَضَبُ<sup>(١)</sup>  
كَلَّمَا قَضَى سَبَبَ      مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ<sup>(٢)</sup>

### [رَدَّ الْإِمَامُ السَّجَّادُ   ادْعَاءُ ابْنِ عَبَّاسٍ]

في الحديث عن الباقر   قال: أتى رجل أبي   فقال: إن فلاناً - يعني عبد الله بن عباس - يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن وفي أي يوم نزلت، فقال  : فاسأله فيمن نزلت: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>؟ وفيمن نزلت: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَضْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>؟ فسأله، فقال: وددتُ الذي أمرك بهذا أن يواجهني به، فانصرف الرجل إلى أبي  ، فقال له: ما قال؟ أو قد أجابك في الآيتين؟ قال: لا. قال: ولكن أجيبك فيهما بنور الله وعلم غير المدعى والمنتحل، الآيتان نزلتا فيه وفي أبيه<sup>(٥)</sup>.

### [معرفة القمر في أي برج]

لمعرفة القمر في أي برج اضرب ما مضى من الشهر في ثلاثة عشر، وزد على

(١) في المطبوع والحجري: «يعلو لهب» بدل «يصدر الغضب» والمثبت عن بعض المصادر.

(٢) في المطبوع والحجري بعد هذه الأبيات حكايتان حول كفر أبي سفيان وقد تقدّمتا ذيل عنوان «كفر أبي سفيان» فراجعهما.

(٣) الإسراء: ٧٢.

(٤) هود: ٣٤.

(٥) انظر: مجمع البحرين ٣: ٢٥٥ ذيل عنوان «ع م ي».

الحاصل ستّة وعشرين ، وابتسطها على البروج ثلاثين ثلاثين مبتدئاً بالبرج الذي فيه الشّمس ، فالمنتهى هو البرج الذي فيه القمر ، وخذ للكسر بحسابه من الدّرجات ، أي خذ بعدد الأيام الذي انقضت عن الثلاثين درجات فيكون القمر على الدّرجة التي وقف عليها العدد من البرج الذي كان فيه القمر ، فلو مضى من شهر كعشرة والشّمس في الحمل - مثلاً - ففي ذلك اليوم القمر في الدّرجة السادسة من السّنبلّة .

### [عساكر الله]

في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لله في كلّ يوم ثلاثة عساكر : فعسكر ينزل من الأصلاب إلى الأرحام ، وعسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض ، وعسكر يرتحل من الدّنيا إلى الآخرة<sup>(١)</sup> .

### تفسير حديث «الأرواح جنودٌ مجنّدةٌ»

من كتاب أزهار الرياض لشيخنا العلامة أبو الحسن قدّس الله سرّه : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «الأرواح جنود مجنّدة ؛ فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف» . قال السيّد العلامة أبو الرضا فضل الله بن عليّ الرّاونديّ روّح الله روحه في ضوء الشّهاب : هذا الحديث ممّا تسكب فيه العبرات ولا يؤمن في تفسيره العثرات ، ثمّ ذكر بعد تفصيل معنى الرّوح ما هذه عبارته : فقال بعض من تكلم على هذا الحديث أنّه على حذف المضاف فالتقدير : ذوو الأرواح ، وهذا قريب المأخذ ، وعند جماعة من محقّقي أصحاب الأصول أنّه يجوز عقلاً أن يكون إذا استشهد الله الشّهيد أو توفّي

(١) انظر : شرح النهج ٢٠ : ٣١٨ الرّقم ٦٥٧ وفيه : لله تعالى في كلّ لحظة ثلاثة عساكر .

النَّبِيِّ أَوْ الصَّالِحِ مِنْ بَنِي آدَمَ يَنْتَزِعُ مِنْ جَسَدِهِ أَجْزَاءً بِقَدْرِ مَا تَحَلَّى الْحَيَاةَ الَّتِي كَانَتْ الْجُمْلَةُ بِهَا حَيَّةً فِيهَا فِيرْذَاهَا إِلَى تِلْكَ الْأَجْزَاءِ لِيَصِيرَ حَيًّا وَإِنْ كَانَتْ جِثَّةً صَغِيرَةً فِيرْفَعُهَا إِلَى حَيْثُ شَاءَ فَإِنَّهُ لَا اعْتِبَارَ فِي الْحَيِّ بِالْجِثَّةِ، وَظَاهِرُ الْكِتَابِ يَشْهَدُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup> وَفِي الْحَدِيثِ: «أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرَ تَعْلَفُ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مَعْلُوقَةٍ بِالْعَرْشِ»، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا مِمَّا يَعْضُدُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، فَعَلَى هَذَا تَتَعَارَفُ هَذِهِ الْأَجْسَادُ اللَّطِيفَةُ بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِهَا كَمَا كَانَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا يَعْرِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَأْتِلُفُ وَبِالْعَكْسِ. وَرَوَتْ عَائِشَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَخْتَنًا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَزَلَّ عَلَى مَخْتَنٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مَخْتَنٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مَجْنُونَةٌ. يَقُولُ نَازِمٌ هَذِهِ الدُّرُورُ وَمَطْرُزُ هَذِهِ الْعَجَبَرِ: لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا فِي كَلَامِ هَذَا الْفَاضِلِ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ نَقْلُ شَيْخِنَا الْمَشَارِ إِلَى ذَلِكَ وَعَدَمُ تَعَرُّضِهِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَخَالَفَةِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ الْعَتَرَةِ الْأَبْرَارِ، حَيْثُ إِنَّهُ اسْتَنْدَ فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ إِلَى مَجْرَدِ هَذَا التَّجْوِيزِ الْعَقْلِيِّ، وَادَّعَى تَأْيِيدَهُ بِظَاهِرِ الْكِتَابِ، وَتَمَحَّلَ لَهُ بِجَوَازِ انْتِزَاعِ أَجْزَاءِ مِنْ جَسَدِهِ الْأَصْلِيِّ لِتَسْكُنَ فِيهِ الرُّوحُ بَعْدَ مَفَارِقَةِ الْبَدَنِ الْأَصْلِيِّ، وَلَيْتَ شِعْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ فَإِنَّهَا صَرِيحَةٌ الدَّلَالَةِ فِي أَنَّ الْأَرْوَاحَ بَعْدَ مَفَارِقَةِ الْأَجْسَامِ الْعَنْصَرِيَّةِ تَتَعَلَّقُ بِأَشْبَاحٍ مِثَالِيَّةٍ يَخْلُقُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَدْرَتِهِ تَشَابَهَ تِلْكَ الْأَبْدَانِ، بِحَيْثُ لَوْ رَأَيْتَهُ لَقَلْتُ فُلَانٌ، وَإِنَّهُمْ يَجْلِسُونَ حَلَقًا حَلَقًا يَتَحَدَّثُونَ وَيَأْكُلُونَ، وَإِنَّهُمْ فِي ظَهْرِ الْكُوفَةِ

(١) آل عمران: ١٦٩ و ١٧٠.

الموسوم بوادي السّلام وهو بقعة من جنّات عدن، هذا إن كانوا مؤمنين، والكفّار في بئر برهوت وهو في واد حضرموت .

فن الأخبار الواردة في ذلك ما رواه في الكافي بسنده عن حبة العريّ قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى ظهر الكوفة فوقف بوادي السّلام كأنه مخاطب لأقوام، فقامت بقيامه حتّى أعيب، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قامت حتّى نالني [مثل ما نالني] <sup>(١)</sup> أولاً، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قامت وجمعت رداي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّي قد أشفتك عليك من طول القيام، فراحة ساعة ثمّ طرحت الرّداء ليجلس عليه، فقال لي: يا حبة، إن هي إلاّ محادثة مؤمن أو مؤانسته <sup>(٢)</sup>. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وإنّهم لكذلك؟ قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتم حلقاتاً محتبين <sup>(٣)</sup> يتحدّثون <sup>(٤)</sup>. فقلت: أجساد أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلاّ قيل لروحه: الحقّ بوادي السّلام وإنّها بقعة من بقاع جنّة عدن <sup>(٥)</sup>.

وروى الشيخ في التّهذيب عن مروان بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها، قال: ما تبالي حيث ما مات، أما إنّه لا يبق أحدٌ في شرق الأرض ولا في غربها إلاّ حشر الله روحه إلى وادي السّلام. قلت له: وأين وادي السّلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما كأني بهم حلقاتاً يتحدّثون <sup>(٦)</sup>، إلى غير ذلك من الأخبار.

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «مؤمنة» بدل «مؤانسته» والمثبت عن المصدر.

(٣) أثبتناه من المصدر.

(٤) في المصدر: يتحدّثون.

(٥) الكافي ٣: ٢٤٣ ح ٤٧٣٤.

(٦) التّهذيب ١: ٤٦٦ ح ١٥٢٥.



والظاهر أنّ بناء كلام هذا الفاضل على مذهب من قال أنّ الإنسان عبارة عن هذه الجملة المشاهدة وأنّ الرّوح هي النّفس المتردّد في مخارق الحيوان وهو أجزاء الحيوان، كما نقله جماعة من أصحابنا منهم أمين الإسلام الطّبرسيّ قدّس الله سرّه في مجمع البيان<sup>(١)</sup> في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فإنّه على تقدير هذا القول لا يتم إثبات الحياة في عالم البرزخ إلّا بما ذكره هذا الفاضل، ولكن الأخبار كما عرفت تردّه.

ويؤيد القول بأنّ الإنسان في الحقيقة إنّما هو عبارة عن تلك النّفس النّاطقة والجواهر المجرّدة<sup>(٣)</sup>، وهي المستعدّة للبيان وفهم الخطاب وهي محلّ الثّواب والعقاب المسماة بالرّوح في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(٤)</sup> وقد تحيّر في حقيقتها فحول العلماء وتاهت فيها آراء الفضلاء، والذي عليه المحقّقون إنّها جواهر مجرّدة خارجة عن البدن غير داخلة فيه بالجزئيّة والحلول بل هي بريئة عن الصّفات الجسميّة، منزّهة عن العوارض الماديّة، متعلّقة بالبدن تعلق التدبير والتصرّف فقط كتعلق الهواء بالسّفينة.

قال شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه: وهذا القول هو مختار أعظم العلماء الإلهيّين وأكابر المتصوّفين والإشراقيين وعليه استقرّ رأي أكثر المتكلّمين من الإماميّة كالشيخ المفيد وابن نوبخت والمحقّق نصير الدّين الطّوسيّ والعلامة جمال الدّين الحليّ، ومن الأشاعرة الرّاغب الإصفهانيّ وأبي حامد الغزاليّ والفخر الرّازيّ، وهو المذهب المنصور الذي أشارت إليه الكتب السّماويّة وانطوت عليه الأنبياء النّبويّة

(١) مجمع البيان ١: ٤٣٩.

(٢) البقرة: ١٥٤.

(٣) في الحجري: «والجوهر المجرّد» بدل «والجواهر المجرّدة».

(٤) الإسراء: ٨٥.

وعضدته الدلائل العقلية، وأيدته الأمارات الحدسية والمكاشفات الذوقية<sup>(١)</sup>، انتهى كلامه زيد مقامه.

وحينئذٍ فبعد مفارقة النفس لهذا البدن فهي باقية في ذلك العالم الآخر في قالب المثالي الذي يخلقه الله سبحانه وتعالى، ومن الأخبار الدالة على ما قلنا زيادة على ما تقدّم ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في الصحيح عن أبي ولّاد الحنّاط<sup>(٢)</sup> عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر<sup>(٣)</sup> حول العرش، قال: لا، المؤمن أكرم على الله أن يجعل روحه في حوصلة طير أخضر<sup>(٤)</sup> لكن في أبدان كأبدانهم<sup>(٥)</sup>.

وروى فيه أيضاً عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّنا نتحدّث عن أرواح المؤمنين تكون في حواصل طيور خضر ترعى من الجنة فتأوى إلى قناديل تحت العرش، فقال لا [إذا ما هي في حواصل طير، قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنة]<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>.

[وعن يونس بن ظبيان قال: <sup>(٨)</sup>كنت عند أبي عبدالله عليه السلام جالساً فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ قلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر في

(١) انظر: الكشكول للبهائي ٣: ١٥٧٣ - ١٥٧٤ ذيل الرّقم ٥١٠٩.

(٢) في المطبوع والحجري: «الخيّاط» والمثبت عن المصدر.

(٣) أثبتناه من المصدر.

(٤) لم ترد في المصدر.

(٥) الكافي ٣: ٢٤٤ ح ٤٧٣٦.

(٦) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٧) الكافي ٣: ٢٤٥ ح ٤٧٤٢.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع والحجري وقد أثبتناه من التهذيب.

قناديل تحت العرش، فقال أبو عبدالله عليه السلام: سبحان الله، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير<sup>(١)</sup> أخضر، يا يونس، المؤمن إذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون، وإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأخبار كما ترى صريحة في ردّ ما نقله ذلك الفاضل من الحديث الدالّ على أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر، وظاهر نسبة القول بذلك إلى الناس ربّما يعطي التقيّة في هذا الحديث حملاً على العامة كما هو المتعارف في الأخبار.

وروي فيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أرواح المؤمنين؟ فقال: في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون: ربّنا أقم لنا الساعة وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرا بنا بأولنا<sup>(٣)</sup>.  
وروي فيه أيضاً عن أبي بصير عنه عليه السلام أن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتسائل<sup>(٤)</sup>، فإن قدمت الروح على الأرواح تقول: دعوها فإنّها أقبلت من هول عظيم، ثمّ يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حيّاً، ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك، قالوا: قد هوى<sup>(٥)</sup>.<sup>(٦)</sup>

إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة، وهي دالّة على أنّ وجود تلك الأرواح في

(١) في المصدر: طائر.

(٢) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٦ ح ١٥٢٦.

(٣) الكافي ٣: ٢٤٤ ح ٤٧٣٩.

(٤) في المصدر: تعارف وتساؤل.

(٥) في المصدر زيادة: هوى.

(٦) الكافي ٣: ٢٤٤ ح ٤٧٣٨.

عالم البرزخ وجود حقيقيّ وأنها بعد المفارقة لأبدانها العنصريّة تتعلّق بأشباح ماثلة لتلك الأبدان وتتّصف هناك بصفات الأحياء من الأكل والشرب والكلام والجلوس ونحو ذلك، وفيه دلالة واضحة على تجرّد النفس الناطقة وأنّ الحياة الثابتة في عالم البرزخ للأموات بهذا المعنى لا بمعنى أن ينحلّ من هذا البدن العنصريّ أجزاء بقدر ما تحلّ الحياة التي كانت الجملة بها حيّة كما ذكره ذلك الفاضل وحمد عليه شيخنا الناقل .

بقي هنا شيان ينبغي التنبيه عليهما:

أحدهما: أنّ المفهوم من أكثر الأخبار أنّ تلك الأشباح التي تتعلّق بها الأرواح بعد مفارقة البدن العنصريّ، بدليل إثبات لوازم الجسميّة لها من الأكل والشرب والجلوس ونحوها، وحديث حبة العرنبيّ المتقدّم يدلّ على أنّها أرواح لا أجسام، والظاهر أنّ المراد بالجسميّة المنفيّة في هذا الخبر هي العنصريّة، فكأنّ الرّاي لما أخبره ﷺ بأنّهم حلقاتٌ حلقاتٌ يجلسون توهم أنّهم بأبدانهم العنصريّة ينقلون إلى وادي السلام، فأجاب ﷺ بأنّهم أرواح لا أجسام .

ويمكن أن يقال أيضاً في الجمع بين نفي الجسميّة عنها تارة وإثباتها لها أخرى بأنّ المراد أنّ تلك الأشباح ليست في كثافة المادّيّات ولا في لطافة المجرّدات، بل هي ذات جهتين وواسطة بين العالمين، وبهذا صرح شيخنا البهائيّ ﷺ .

وقال القيصريّ في شرح الفصوص: إنّ العالم المثاليّ هو عالم روحانيّ من جوهر نورانيّ شبيه بالجوهر الجسمانيّ في كونه محسوساً مقداريّاً، وبالجوهر المجرّد العقليّ في كونه نورانيّاً، وليس بجسم مركّب مادّيّ ولا جوهر مجرّد عقليّ، لأنّه برزخ وحدّ فاصل بينهما، وكلّما هو برزخ بين الشّيئين لا بدّ وأن يكون غيرهما، بل له جهتان يشبه بكلّ منهما ما يناسب عالمه، اللهمّ إلا أن يقال: إنّ جسم نوريّ في غاية

ما يمكن من اللطافة ، فيكون حدّاً فاصلاً بين الجواهر المجرّدة اللطيفة وبين الجواهر الجسائيّة الماديّة<sup>(١)</sup> الكثيفة ، وإن كان بعض هذه الأجسام ألطف من البعض كالسّموات بالنسبة إلى غيرها<sup>(٢)</sup> ، انتهى .

وثانيهما : أنّ هذه الأخبار التي أسلفناها قد دلّت على أنّ أرواح المؤمنين تنقل في ذلك القالب المثاليّ إلى دار السّلام وأرواح الكفّار إلى برهوت بئر في وادي حضر موت ، وقد دلّت الأخبار المتعدّدة أنّه يفتح للمؤمن الميّت في قبره مدبّصره ويفتح له باب إلى الجنّة فيتخف من روحها إلى يوم القيامة ويقال له : تمّ قرير العين نومة الشّباب النّاعم ، ويفتح للكافر باب إلى النّار يدخل عليه من حرّها إلى يوم القيامة وتسلّط عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامّها تهشّه ، وإنّ الميّت يأنس بمن يزوره في قبره ، ونحو ذلك ممّا يدلّ على أنّ للميّت إحساساً باللذّة في قبره والألم .

ويمكن الجواب عن ذلك بأنّه يجوز أن يجعل الله تعالى للميّت في قبره من الحياة ما يلتذّ به ويتألّم .

قال في شرح المقاصد : اتّفق أهل الحقّ على أنّه تعالى يعيد إلى الميّت في القبر نوع حياة قدر ما يتألّم ويلتذّ [ويشهد بذلك الكتاب والأخبار والآثار]<sup>(٣)</sup> ، لكن توقّفوا في أنّه هل تعاد الرّوح إليه أم لا ؟ وما يتوهّم من امتناع الحياة بدون الرّوح ممنوع ، وإنّما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة والأفعال الاختياريّة<sup>(٤)</sup> ، انتهى . والأظهر في الجواب ما أفاده بعض مشايخنا المتأخّرين - قدّس الله لطفهم وأجزل

(١) أثبتناه من المصدر .

(٢) انظر : شرح فصوص الحكم : ٩٧ .

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر .

(٤) شرح المقاصد ٢ : ٢٢٢ .

تشریفهم - وادعى وروده في بعض الأخبار أيضاً من أن الروح لها اطلاع على القبر بانعكاس أشعتها النورانية إليه كما أن الشمس مركوزة في الفلك وأشعتها في جميع الأقطار، مع أن ذلك عالم الأرواح وهو وراء طور العقل لأن الأرواح من عالم المجرّدات ونسبتها إلى جميع الأشياء على السوية، والقالب المثالي لا يمنعها من الاطلاع والإشراق بالانعكاس على جميع الأشياء لعدم كثافته بخلاف القالب الجسماني فإنه يمنع من ذلك ويختص بالحضور. وفي حديث طويل في الكافي أنه يدخل عليه في قبره ملكا القبر: منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه<sup>(١)</sup>، الحديث، وظاهره الروح الكاملة كما يكون في الدنيا وإن كان بعد السؤال تفارقه وتعلّق به حسبما ذكرنا في الجواب، والله سبحانه وأوليائه أعلم.

### [أشعار متفرقة]

[لبعضهم]:

قل لمن ملّ هوانا	وتولّى وجفانا
ولمن أعرض عنّا	بعد ما كنّا وكانا
من تبدّلت علينا	ومن اخترت سوانا
نحن ندرى أنّك اخذ	سرت فلاناً وفلاناً
نحن لا نعجل بالأخذ	على عبدٍ عصانا
قل لنا أيّ قبيحٍ	قد جرى منّا وبانا
كم تتبعنا مرضيك	ولم تتبع رضانا
كم دعوناك إلينا	وعلينا تتوانا

(١) انظر: الكافي ٣: ٢٣٩ ضمن الحديث ٤٧٢٤.

كم توقّعناك للصدّ  
كم رأيناك على ذنب  
كم أمرناك وخالفت  
هكذا الحرّ الموافي

لح وطوّلت الزّمانا  
وماكنت ترانا  
هوانا في هوانا  
هكذا كان جزانا

للسّراج الورّاق :

وقالت يا سراج علاك شيب  
فقلت لها نهار بعد ليل  
فقالت قد صدقت وما سمعنا  
وله أيضاً :

فدع لجديده خلع العذار  
فما يدعوك أنت إلى التّفارِ  
[بأضيع من سراجٍ في نهار] <sup>(١)</sup>

بقلبي لما حرّكته يد التّوى  
فديتك ما حال السّراج مع الهوى

وسائلةً عني وقد سكن الهوى  
فقلت عجيباً تسألين وتعلمي  
المعلّم الثّاني أبو نصر الفارابي :

فغبتُ عن الأكوان وارتفع اللّبسُ  
وحضرتكم حتّى فنت فيكم التّفسُ  
ضياءً ولاحت من جمالكم الشّمسُ

نظرت بنور العلم أوّل مرّة <sup>(٢)</sup>  
وما زال قلبي لائذاً بجمالكم  
فصار بكم ليلى نهارى وظلمتي  
غيره لغيره :

عدمك من قلب وإن كنت في صدري  
وتعجز عمّا يستطاع من الصّبر  
ويوم إلى يوم وشهر إلى شهر  
ويدنين أشلاء الصّحيح إلى القبر

أقول لقلبي في عتاب أسره  
أتقوى على ما لا يُتباقي من الهوى  
وما هي إلا ليلة ثمّ يومها  
مطايا يقربن الجديد إلى البلى

(١) أنبتنا ما بين القوسين من المصادر .

(٢) في الكشكول للبهائي : «نظرة» بدل «مرّة» .

غيره لغيره :

أباطح من أجفاننا ومسائل  
ومن سائل في خده الدّمع سائل  
فالك في أطلال عزة طائل

مررنا بأكناف العقيق فأعشبت  
فمن واقف في جفنه الدّمع واقف  
تأسى بيأس أو تعزى بسلوة  
ابن دريد :

حتّى إذا مُلئت بصرف الرّاح  
وكذا الجسوم تخفّ بالأرواح

ثقلت زجاجات أتتنا فرغاً  
خفّت وكادت أن تطير بما حوت

غيره لغيره :

أسرّه عن وجهها بخضاب  
وتوهمني ماء بلمع سراب

وقائلة لما رأت شيب لمّتي  
أستر عن وجه حقّ بباطل

غيره لغيره :

كافورة غيرتها صبغة الزّمن  
روايح الطّيب أمر غير ممتهن  
المسك للعرس والكافور للكفن

قالت أرى مسكة اللّيل البهيم غدت  
فقلت طيب يطيب والتبدّل في  
قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا  
أبو نصر الفارابيّ :

وكن والحقايق في حيّز  
ولا المرء في الأرض بالمعجز  
أقلّ من الكلم الموجز  
على نقطة وقع مستوفز  
فإذا التّنافس في المركز

أخي خلّ حيّز ذي باطل  
فما الدّار دار مقام لنا  
ينافس هذا لهذا على  
وهل نحن إلّا خطوط وقعن  
محيط السّموات أولى بنا



### [عَلَّةٌ هَجَرَ النَّاسَ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ]

روى الصَّدوق - عَطَّرَ اللهُ مَرْقَدَهُ - فِي الْأَمَالِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدِ النَّحْوِيِّ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ الْعَرُوضِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ هَجَرَ النَّاسَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَرَّبَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبًا، وَمَوْضِعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَوْضِعَهُ، وَعَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ عَنَاؤُهُ؟ فَقَالَ: بَهْرَ وَاللَّهِ نُوْرَهُ أَنْوَارُهُمْ، وَغَلِبَهُمْ عَلَى صَفْوِ كُلِّ مَنَهْلٍ، وَالنَّاسُ إِلَى أَشْكَالِهِمْ أَمِيلٌ، أَمَا سَمِعْتَ الْأَوَّلَ حَيْثُ يَقُولُ:

وَكُلُّ شَكْلٍ لَشَكْلِهِ أَلْفٌ      أَمَا تَرَى الْفَيْلَ يَأْلَفُ الْفَيْلَا

قَالَ: وَأَنْشَدَنَا الرَّيَاشِيَّ فِي مَعْنَاهُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ:

وَقَائِلٌ كَيْفَ تَهَاجَرْتَمَا      فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافٌ

لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي فَهَاجَرْتَهُ      وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَآلَافٌ <sup>(١)</sup>

### الإِسْرَائِيلِيُّ الْفَقِيرُ الَّذِي صَارَ غَنِيًّا

وَرَوَى ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْكَافِي بِسَنَدِهِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَابِدٌ وَكَانَ مَحَارَفًا <sup>(٢)</sup>، لَا يَتَوَجَّهُ فِي شَيْءٍ فَيَصِيبُ فِيهِ شَيْئًا، فَأَنْفَقَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ حَتَّى لَمْ يَبْقَ عِنْدَهَا شَيْءٌ، فَجَاعَعُوا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ نَصْلًا مِنْ غَزَلٍ وَقَالَتْ لَهُ: مَا عِنْدِي غَيْرُهُ، أَنْطَلِقْ فَبِعْهُ وَاشْتَرِ لَنَا شَيْئًا نَأْكُلُهُ، فَاَنْطَلَقَ بِنَصْلِ الْغَزَلِ لِيَبِيعَهُ فَوَجَدَ السُّوقَ قَدْ غَلَقَتْ وَوَجَدَ الْمُشْتَرِينَ قَدْ قَامُوا وَانصَرَفُوا، فَقَالَ: لَوْ أَتَيْتَ هَذَا الْمَاءَ فَتَوَضَّأْتَ مِنْهُ وَصَبَبْتَ عَلَيَّ مِنْهُ وَانصَرَفْتَ، فَجَاءَ إِلَى الْبَحْرِ وَإِذَا هُوَ بِصَيَّادٍ

(١) الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ: ٣٠٠ ح ٣٤١.

(٢) الْمَحَارَفُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - هُوَ الْمَحْرُومُ الْمَحْدُودُ الَّذِي إِذْ طَلَبَ فَلَا يَرِزُقُ وَهُوَ خِلَافُ الْمُبَارِكِ.

قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة رديّة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة، فقال له: بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك، قال: نعم، فأخذ السمكة ودفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر، فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة، فدعت زوجها فأرته إياها، فأخذها وانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف دينار<sup>(١)</sup>، وانصرف إلى منزله بالمال فوضعه، فإذا سائل يدقّ الباب ويقول: يا أهل الدار، تصدّقوا على المسكين رحمكم الله تعالى، فقال الرجل له: ادخل، فدخل، فقال: خذ إحدى الكيسين وانطلق، فقالت له امرأته: سبحان الله! بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا، فلم يكن ذلك بأسرع من أن دقّ الباب وسائل يقول: ارزقونا رزقكم الله، فقال له الرجل: ادخل، فدخل، فوضع الكيس في مكانه ثم قال: كل هنيئاً مريئاً، إنّما أنا ملك من ملائكة السماء، إنّما أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكراً، ثم ذهب<sup>(٢)</sup>.

### [أخبار فيمن اسمه «محمد» أو «أحمد»]

في الخبر عنه عليه السلام: إذا سمّيتم الولد محمّداً فأكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبّحو له وجهاً<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام: ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمّد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا هو خير لهم<sup>(٤)</sup>.

(١) في المصدر: «درهم» بدل «دينار».

(٢) روضة الكافي: ٣٨٥-٣٨٦ ح ٥٨٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٣٢ ح ٢٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٣٢ ح ٣٠.

وعنه عليه السلام: ما من مائدة وضعت فقعد عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قدّس ذلك المنزل في كلّ يوم مرّتين<sup>(١)</sup>.

### [في جملٍ يُحجّ عليه مرّات]

وروى شيخنا المجلسي في كتاب حلية المتّقين عن الرّسول عليه السلام أن كلّ جملٍ يحجّ عليه سبع<sup>(٢)</sup> مرّات ويحضر في موقف عرفة فإنّ الله تعالى يجعله يوم القيامة مع حيوانات الجنّة، في بعض الرّوايات خمس مرّات، وفي بعض ثلاث مرّات<sup>(٣)</sup>.

### فيما ورد في الوزغ

روى في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج رسول الله عليه السلام من حجّته ومروان وابوه يستمعان إلى حديثه، فقال له: الوزغ ابن الوزغ، قال أبو عبد الله عليه السلام فمن يومئذٍ ترون الوزغ يستمع الحديث<sup>(٤)</sup>.

أبان عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام: لمّا ولد مروان عرضوا به [لرسول الله عليه السلام أن يدعو له، فأرسلوا به<sup>(٥)</sup>] إلى عائشة ليدعو له، فلمّا قربته منه قال: أخرجوا عنيّ الوزغ ابن الوزغ<sup>(٦)</sup>. قال زرارة: ولا أعلم أنّه قال: ولعنه<sup>(٧)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٢٠ ح ٣١.

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) حلية المتّقين: ٤٠٠.

(٤) روضة الكافي: ٣٣٨ ح ٣٢٣.

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين من الكافي.

(٦) أثبتنا «ابن الوزغ» من الكافي.

(٧) روضة الكافي: ٣٣٨ ح ٣٢٤.

وعن عبدالله بن طلحة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوزغ، فقال: رجس وهو مسخ كله، فإذا قتلته فاغتسل، ثم قال: إنَّ أبي كان قاعداً في الحجر وكان معه رجل يحدثه، فإذا هو بوزغ يولول بلسانه، فقال أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ فقال: لا علم لي بما يقول، قال: فإنَّه يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن علياً حتى تقوم من هاهنا.

وإنَّه قال: ليس يموت من بني أمية ميّت إلاّ مسخ وزغاً.

وقال: إنَّ عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده، فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدرؤا كيف يصنعون، ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل، قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درعاً<sup>(١)</sup> ثم لقوه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلاّ أنا وولده<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

### [بيتان لأبي عبادة البحتريّ]

أبو عبادة البحتريّ:

دنوت تواضعاً وعلوتُ مجداً<sup>(٤)</sup> فشانك انحدار وارتفاع  
كذاك الشمس تبعد إن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاعُ

(١) في المصدر: «درع حديد» بدل «درعاً».

(٢) روضة الكافي: ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ٣٠٥.

(٣) في المطبوع والحجري بعد هذه الروايات حكايات وأشعارٌ مكررة قد تقدّمت في الصفحات الماضية.

(٤) في الديوان: «وبعدت قدراً» بدل «وعلوت مجداً».

## في معرفة علم الكتف

من كتاب شرح القانون للعلامة الشيرازي في الفصل الخامس في علامات من ليس بجيد الحال في خلقته: الماهر في علم الأكتاف متى نظر فيها علم أن السنة الآتية مجدبة أو محصبة؟ وهل هي كثيرة الحروب أو عديمة الحرب؟ وأبلغ من هذا إنّه يعلم من ذلك حال الملك والوزير والأمير في استمرارهم على حالهم وعدمه، غير أن هذا الحكم موقوف على شروط:

منها أن يذبح رأس الغنم على نية المسئول له [والمسئول عنه .

ومنها: أن يكون من مال المسئول له .

ومنها: أن يكون القمر في زيادة نور .

ومنها: أن يكون المسئول له <sup>(١)</sup> هو والذابح طاهرين نظيفي الملبوس .

ومنها: أن يكون الذابح في روضة ويقرب مياه جارية .

ومنها: أن لا يوصل إلى الكتف سكيناً ولا حديدةً بالكلية .

ومنها: أن يوجه إلى الشمس بحيث يكون ظهره إلى وجه الشمس ووجه الكتف

الذي في وسطه الزائدة يحاذي وجه الناظر .

ومنها: أن يستوي <sup>(٢)</sup> الغنم .

ومنها: أن يأخذ الكتف الأيمن، ومنها أن ينظف من اللحم تنظيفاً بالغاً .

وبعد ذلك يباليغ في التفتيش وأخذ الأمارات والعلامات من الرقوم والأشكال

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من الكشكول للبهائي .

(٢) في المطبوع والحجري: «يستوفي» بدل «يستوي» والمثبت عن الكشكول للبهائي .

والدائرة والنقط، فإنهم يعرفون منها الأمور وليس لها علة إلا كثرة المباشرة والملابسة بهذا الفنّ وشدة القوّة المحافظة<sup>(١)</sup>.

### في أعمال آخر أربعاء من صفر وما يجري فيها من البلاء

من كتاب جوهر قطب الغوث<sup>(٢)</sup>: في كلّ سنة ثلاث مائة ألف وعشرون ألف بليّة تنزل في آخر أربعاء من شهر صفر، فيكون بضعف أيام السنّة، تصلّ في ذلك اليوم أربع ركعات، تقرأ في كلّ ركعة بعد الفاتحة «إنا أعطيناك الكوثر» سبع عشرة مرّة، والتّوحيد خمس مرّات، والمعوذتين مرّة واحدة، فإذا سلّم دعا بهذا الدّعاء: «يا شديد القوى، يا شديد يا عزيز، ذلّت لقدرتك جميع خلقك، يا منعم يا مكرم، لا إله إلا أنت يا أرحم الرّاحمين».

وفي بعض الروايات: فصلّ أربع ركعات بتسليم واحد، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة واحدة والكوثر سبع مرّات والتّوحيد سبع عشرة مرّة، والمعوذتين مرّة، فإذا سلّم قال قبل أن يتكلّم ويقوم من مقامه: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، يا شديد المحال اه»، ويكتب ويشدّ في عضده: «يا شديد القوى، يا شديد المحال، يا عزيز، ذلّت لعزّتك جميع خلقك، يا مجمل يا مفصل، يا كافي يا وافي، يا حافظ يا حفيظ، يا من بيده مقادير كلّ شيء وإليك ألجأ وبك ألوذ وعليك توكلت، فاحرسني بحراسة حفظ، وحل بيني وبين من ناواني فإني أدرا بك في نحره وأعوذ بك من شرّه فاكفنيه يا ربّ، لا إله إلا أنت برحمتك يا أرحم الرّاحمين».

(١) انظر: الكشكول للبهائيّ ٣: ١٥٢٩ - ١٥٣٠ ذيل الرّقم ٤٩٥٢.

(٢) لم أجد الكتاب.

### [في تفسير «آل محمد» و«أهل البيت» و«العتره» و«الأمة»]

روى الصدوق قدس الله سره في كتاب الأمالي عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن أبي حمزة البطائني ، عن أبي بصير قال : قلت للصادق عليه السلام : من «آل محمد» ؟ قال : ذريته . فقلت : من أهل بيته ؟ قال : الأئمة الأوصياء . فقلت : من عترته ؟ قال : أصحاب العباء . فقلت : من أمته ؟ قال : المؤمنين الذي صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى المستمسكون<sup>(١)</sup> بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بهما : كتاب الله وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وهما الخليفان على الأمة بعد رسول الله ﷺ .

### [حكايات وأشعار]

روضة الكافي : بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي قال : حدثني محمد بن عليّ سبعين حديثاً لم أحدث بها أحداً قطّ ولا أحدثت بها أحداً أبداً ، فلما مضى محمد ابن عليّ ثقلت على عنقي وضاق بها صدري ، فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، إنّ أباك حدثني سبعين حديثاً لم يخرج مني شيء منها ولا خرج<sup>(٣)</sup> شيء منها إلى أحد ، وأمرني بسرّها<sup>(٤)</sup> ، وقد ثقلت على عنقي وضاق بها صدري ، فما تأمرني ؟

(١) في المصدر : المتمسكون .

(٢) الأمالي للصدوق : ٣١٢ ح ٣٦٢ .

(٣) في المصدر : ولا يخرج .

(٤) في المصدر : بسرّها .

فقال: يا جابر، إذا ضاق بك من ذلك شيء فأخرج إلى الجبانة<sup>(١)</sup> واحفر حفيرة ثم دَلَّ رأسك فيها وقل: حدثني محمد بن عليّ بكذا وكذا، ثم طمّه فإنّ الأرض تستر عليك. قال جابر: ففعلت ذلك فخفّ عني ما كنت أجدّه<sup>(٢)</sup>.

قيل لكسرى: أيّ الناس تحبّ أن يكون عاقلاً؟ قال: عدويّ. قال: ولم؟ قال: لأنّه إذا كان عاقلاً كنت منه في أمنٍ وعافية.

### لبعض العلماء:

بلاء ليس يشبهه بلاء      عداوة خير ذي حسب ودين  
يبحك منه عرضاً لم يصنه      ويرتع منك في عرض مصون

### لبعضهم:

كنّا إذا جئنا لمن قبلكم      أجاد في التّرحيب بعد القيام  
والآن صرنا حين نأتيكم      نقنع منكم بلطيف الكلام  
لا غير الله بكم خشيةً      من أن يجي من لا يردّ السلام

قيل: إنّ أعرابياً دخل المسجد فرأى رجلاً يصليّ بخشوع وخضوع، فأعجبه ذلك، فقال له: نعم المصليّ! فقال: وأنا صائم، فإنّ صلاة الصّائم تضعف صلاة المفطر. فقال الأعرابيّ: تفضّل واحفظ ناقتي هذه فإنّ لي حاجة حتّى أقضيها، فخرج لحاجته فركب المصليّ ناقتة وخرج، فلمّا قضى الأعرابيّ حاجته رجع فلم ير الرّجل ولا النّاقة فطلبه فلم يقدر عليه، فخرج وهو يقول:

صلىّ فأعجبني، فصام فرابني      فحّ القلوص<sup>(٣)</sup> عن المصليّ الصّائم

(١) أي الصّحراء.

(٢) روضة الكافي: ١٥٧ ح ١٤٩.

(٣) القلوص من النّوق: الشّابة.



## في أحوال النَّفس

قال مولانا المحدث الكاشاني في كتاب علم اليقين: في بيان أحوال النَّفس: قيل: وما أشبه حال النَّفس الإنسانيّة في تقلّبها في أطوار الخلقّة ووقوعها من عالم الفطرة في مزايل الجهل<sup>(١)</sup>، ونسيانها عالمها عند الهبوط إلى منازل الأرزال - إلى أن تصل إلى درجة العقل - بحال البذر في تقلّب<sup>(٢)</sup> الأطوار، إلى أن تبلغ مرتبة الثمار فيبتدئ أوله - وهو بذر - يفسد لبّه<sup>(٣)</sup> في الأرض ويغني عن ذاته في الأماكن الغريبة، ثمّ يستحيل بقوة نامية من حال إلى حال حتّى ينتهي إلى ما كان أولاً ويصل إلى درجة اللبّ التي كان عليها في بدء أمره مع عدد كثير من أفراد نوعه وفوائده وأرباح كثيرة حاصلة من سفره من الأوراق والقشور والأشجار والأنوار، ويخرج من بين تلك القشور والحشائش<sup>(٤)</sup> بُتاً صافياً بإذن الله تعالى، وثمره صالحة هي نتيجة تلك المقدّمة ونهاية تلك الانبعاثات<sup>(٥)</sup> تكون موجودة باقية لبقاء<sup>(٦)</sup> موجدتها مع انفساد<sup>(٧)</sup> تلك الأمور وزوالها<sup>(٨)</sup>.

(١) في المصدر: «الجهال» بدل «الجهل».

(٢) في المصدر: تقاليب.

(٣) في المطبوع والحجري: «بعد لبسه» بدل «يفسد لبّه» والمثبت عن المصدر.

(٤) أثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «الانتقالات» بدل «الانبعاثات».

(٦) في المصدر: ببقاء.

(٧) في المصدر: انفساخ.

(٨) انظر: علم اليقين ٢: ٨٣٥-٨٣٦.

## [أحاديث متفرقة]

روى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبي يوماً وعنده أصحابه: من فيكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ؟ قال: فكاع الناس كلهم ونكلوا، فقمت وقلت: يا أبت، أتأمر أن أفعل؟ فقال: ليس إياك عنيت، إنما أنت متي وأنا منك، بل إياهم أردت، وكررها ثلاثاً، ثم قال: ما أكثر الوصف وأقلّ الفعل إن أهل الفعل <sup>(١)</sup> قليل [إن أهل الفعل قليل] <sup>(٢)</sup>، ألا وإنا نعرف أهل الفعل والوصف معاً وما كان هذا منّا تعامياً عليكم بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم، فقال: والله لكأنما مدت بهم الأرض حياءً ممّا قال، حتى إني لأنظر إلى الرّجل منهم يرفض عرقاً ما يرفع عينيه من الأرض، فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله، فما أردتُ إلا خيراً والجنّة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول، ودرجة أهل القول لا يدركها غيرهم، فوالله لكأنما نشطوا من عقل <sup>(٣)</sup>.

موسى بن بكر الواسطي قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: لو ميّزت شيعتي ما وجدتهم <sup>(٤)</sup> إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمخّصتهم <sup>(٥)</sup> لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما

(١) «إن أهل الفعل» ساقطة من المطبوع.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) روضة الكافي: ٢٢٧- ٢٢٨ ح ٢٨٩.

(٤) في المصدر: «لم أجدهم» بدل «ما وجدتهم».

(٥) في المطبوع والحجري: تمخّصتهم، والمثبت عن المصدر.

اتَّكثَرُوا عَلَى الْأَرَائِكِ فَقَالُوا: نَحْنُ شِيعَةُ عَلِيٍّ، وَشِيعَةُ عَلِيٍّ مِنْ صَدَقَ قَوْلُهُ فَعَلَهُ<sup>(١)</sup>.  
 الْحُسَيْنُ بْنُ أَعْيُنٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ «جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا»، مَا يَعْنِي بِهِ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ خَيْرًا نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ مَخْرَجُهُ مِنَ الْكَوْثَرِ، وَالْكَوْثَرُ مَخْرَجُهُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ، عَلَيْهِ مَنَازِلُ الْأَوْصِيَاءِ وَشِيعَتِهِمْ، عَلَى حَاقِقِي ذَلِكَ النَّهْرِ جَوَارِي نَابِتَاتٍ، كُلَّمَا قَلَعْتَ وَاحِدَةً نَبَتَتْ أُخْرَى<sup>(٢)</sup> بِذَلِكَ النَّهْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾<sup>(٣)</sup> فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: «جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا» فَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ تِلْكَ الْمَنَازِلَ الَّتِي قَدْ أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِصَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ<sup>(٤)</sup>.  
 أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا حَاقِقَاتَهُ حُورٌ نَابِتَاتٌ، فَإِذَا أَمَرَ الْمُؤْمِنَ بِإِحْدَاهِنَّ فَأَعْجَبْتَهُ أَقْتَلَعَهَا فَأَنْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكَانَهَا<sup>(٥)</sup>».

الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام إِنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَصِيرٍ حِينَ سَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾<sup>(٦)</sup> مَا يَقُولُ أَهْلُ بَلَدِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحْمِ وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ، فَقَالَ: كَذَبُوا، الْمُسْتَقَرُّ مِنَ<sup>(٧)</sup> اسْتَقَرَّ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ فَلَا يَنْزِعُ أَبَدًا، وَالْمُسْتَوْدَعُ الَّذِي يَسْتَوْدَعُ الْإِيمَانَ زَمَانًا ثُمَّ يَسْلُبُهُ، وَقَدْ كَانَ الرَّبِيرُ مِنْهُمْ<sup>(٨)</sup>.

(١) روضة الكافي: ٢٢٨ ح ٢٩٠.

(٢) في المصدر هنا زيادة: «سَمِي».

(٣) الرحمن: ٧٠.

(٤) روضة الكافي: ٢٣٠ - ٢٣١ ح ٢٩٨.

(٥) روضة الكافي: ٢٣١ ح ٢٩٩.

(٦) الأنعام: ٩٨.

(٧) في المصدر: «ما» بدل «من».

(٨) تفسير العيَّاشي: ١: ٣٧١ ح ٦٩.

الكافي والعياشي: عن الصادق عليه السلام قال: إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمّن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة هلكوا، وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمّن لا يزكي، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة هلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحجّ، ولو اجتمعوا على ترك الحجّ هلكوا، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(١)</sup> فوالله ما نزلت إلّا فيكم ولا عنى بها غيركم <sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام: إن الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده، وولد ولده، وأهل دويرته ودويرات حوله، لا يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم <sup>(٣)</sup>.

### شعر ابن قريعة وشرحه

للقاضي أبي بكر محمد بن عبدالرحمن المعروف بابن قريعة من عظماء المخالفين:

لا تكشفنّ مُغَطّاً	فلربما كشفت جيفه
ولربّ مستورٍ بدا	كالطّبل من تحت القطيفه
إنّ الجواب لحاضر	لكنني أخفيه خيفه
لولا حدود صوارم	أمضى مضارها الخليفه
وحدود أسيافها	هاماتنا أبداً نقيفه
لنشرت من أسرار آل	محمدٍ جملاً لطيفه
تغنيكم عمّا رواه	مالكٌ وأبو حنيفه

(١) البقرة: ٢٥١.

(٢) انظر: الكافي ٢: ٢٥١ ح ١، تفسير العياشي ١: ١٣٥ ح ٤٤٦.

(٣) انظر: مجمع البيان ٢: ١٥٢.

وأريتكم أن الحسين  
ولأني شيء أُلحِدت  
ولما حمت أشياخكم  
أسفلاً لبنت محمدٍ  
أُصيب في يوم السَّقيفه  
بالليل فاطمة الشَّريفه  
عن وطئ حجرتها المنيفه  
ماتت بغصتها أسيفه

قال شيخنا أبو الحسن قدس الله سرّه في رسالته «الذَّخيرة في المحشر في نسب عمر»: قوله: «وأريتكم أن الحسين اه» قد روي مضمونه في بعض الأخبار عنهم عليهم السلام، انتهى .

وذكر الشَّهيد الثالث في مجالس المؤمنين في ترجمة الكميّ بن زيد أن بعض ملوك مازندران سأل بعض أهل العلويّة فقال: أيها السيّد، أقتل الحسين بكر بلاء؟ فقال السيّد: لا بل في السَّقيفة حين بويح أبو بكر<sup>(١)</sup>، وهو بعينه ما قاله القاضي ابن قريعة في هذه الأبيات، انتهى .

ويؤيِّده خبر العهد المروي في كتاب دلائل الإمامة عن سعيد بن المسيّب المتضمّن أن يزيداً إنّما فعل ذلك بعهد من عمر بن الخطّاب إلى معاوية، وهو طويل، وفي آخره: إيّاك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته وبنيت عليه، فإنّي لك ناصح أمين، ومشفق عليك من ضيق غضبك<sup>(٢)</sup> وخرج صدرك وقلّة حلمك أن تعجل فيما وصّيتك به ومكنتك منه من شيعة<sup>(٣)</sup> محمّد وأمّته أن تبدي لهم مطالبة بطغن<sup>(٤)</sup> أو شامة بموت أو رداً عليه فيما أتى به واستصغاراً لما أمر به فتكون من الهالكين

(١) مجالس المؤمنين ٢: ٥٠٠.

(٢) في البحار: «عظنتك» بدل «غضبك»، والعظن: وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء .

(٣) في البحار: «شريعة» بدل «شيعة» .

(٤) في البحار: بطغن .

فتخفّض ما رفعت وتهدم ما بنيت، واحذر كلّ الحذر وصدّق محمداً<sup>(١)</sup> في كلّ ما أتى به وأورده ظاهراً وباطناً<sup>(٢)</sup>، وأظهر التّحرّز في رعيتك وأوسعهم حلماً وأعمّهم بالعطايا ولا تريمهم أنّك تدع لله حقاً أو تنقض فرضاً، ولا تغيرّ لمحمد ﷺ سنة فتفسد علينا الأمة بل خذهم من مأمنهم واقتلهم بأيديهم واضربهم بسيوفهم ولا تناجزهم، ولن لهم ولا تخش<sup>(٣)</sup> عليهم، وافسح لهم في مجلسك وتوصّل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة، فما آمن عليك من وثبة<sup>(٤)</sup> عليّ وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّه من الأمة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور واقصد لعظيمها، واحفظ وصيتي إليك وعهدي، واخفه ولا تبده، وامثل أمري ونهبي وانهض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلك طريق أسلافك واطلب بثارهم واقتص آثارهم، وقد خرجت إليك بسرّي وجهرّي وشفّعت هذا بقولي:

معاوي إنّ القوم ضلّت حلومهم	بدعوة من عمّ البريّة بالوتر
صبوت إلى دين به باد أسرتي	فأبعد بدين قد قصمت به ظهري
وإن أنس لا أنسى الوليد وشيبة	وعتبه والعاص الصّريع لذي بدر
ونحت شغاف القلب لدغ لفقدهم	أبو حكم منجّي الضّئيل من الفقر
أولئك فاطلب يا معاوي ثأرهم	بييض سيوف الهند والأسل <sup>(٥)</sup> السّمير
وصل برجال الشّام في معشر	هم الأسد والباقون أكم الوعر

(١) من البحار .

(٢) «وباطناً» ليست في البحار .

(٣) في البحار: ولا تبخس .

(٤) في البحار: «من ثورة» بدل «من وثبة» .

(٥) الأسل - محرّكة - الرّماحل والنّبل .

توصل إلى التخليط في الملة التي      أتانا بها الماضي المموه<sup>(١)</sup> بالسخر!  
وطالب بأحقاد مضت لك مظهر      لعلّة دين عمّ كلّ بني النضر  
فلست تنال الثأر إلاّ بدينهم      وتقتل بسيف القوم جيد بني عمر  
لهذا لقد ولّيتك الشام راجياً      وأنت جدير أن تؤول إلى صخر<sup>(٢)</sup>

### كيفية الصلاة والتسليم على النبي ﷺ

كتاب جمال الأسبوع لابن طائوس رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد بن عيسى<sup>(٤)</sup>، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كيف الصلاة على رسول الله ﷺ في دبر الفريضة؟ وكيف السلام عليه؟ فقال: تقول: «السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد الله، وأشهد أنك قد نصحت لأمتك وجاهدت في سبيل ربك وعبدت الله مخلصاً<sup>(٥)</sup> حتى أتاك اليقين، فجزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً عن أُمَّته، اللهم صلّ على محمد وآل

(١) في البحار: «المسموه» بدل «المموه».

(٢) انظر: بحار الأنوار ٣٠: ٢٩٧-٢٩٩.

(٣) الصحيح هو «كتاب قرب الإسناد» لا «جمال الأسبوع» كما رواه المؤلف نفسه في الحدائق عن قرب الإسناد.

(٤) في قرب الإسناد: «محمد بن حسين بن أبي الخطاب» بدل «أحمد بن محمد بن عيسى» وفي البحار والمصادر كالمثبت.

(٥) في المصدر: «وعبدته» بدل: «وعبدت الله مخلصاً».

محمدٍ أفضل ما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>

### [أربع من كنوز الجنة]

في الحديث: أربع من كنوز الجنة<sup>(٣)</sup>: كتمان الحاجة، وكتمان المصيبة، وكتمان الوجد [وكتمان الصدقة]<sup>(٤)</sup>.<sup>(٥)</sup>

### الأكل في حالة المشي

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في لبن وهو يأكل ويمشي، وبلال يقيم الصلاة، فصلى بالناس<sup>(٦)</sup>. وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا بأس أن يأكل الرجل وهو يمشي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك<sup>(٧)</sup>.

يقول ناظم هذه النقول وجامع هذا المنقول: إن في هذين الخبرين وأمثالهما ردًا لما اشتهر بين متأخري أصحابنا رضوان الله عليهم من أن مثل ذلك قادح في العدالة التي هي عندهم عبارة عن الملكة الراسخة الباعثة على ملازمة التقوى والمروءة، وفسر المروءة بآتها عبارة عن اتباع محاسن العادات واجتناب مساوئها وما ينفر

(١) قرب الإسناد: ٣٨٢.

(٢) في المطبوع والحجري بعد هذه الرواية كلمات حكيمية قد تقدمت في الصفحات الماضية.

(٣) في أكثر المصادر: «البر» بدل «الجنة».

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصادر.

(٥) انظر: الأمالي للمفيد: ٨ ح ٤، ومعادن الجواهر: ٣٩.

(٦) الكافي ٦: ٢٧٣ ح ١.

(٧) الكافي ٦: ٢٧٣ ح ٢.



عنه من المباحات ويؤذن بخسّة النَّفس، ويؤيّد هذا الخبر ما روي عنه عليه السلام كان يحلب الشاة ويركب الحمار العاري ويردف عليّاً عليه السلام خلفه، والحق أن تفسير العدالة بما ذكره من الملكة لا دليل عليه عقلاً ولا نقلاً، بل الأخبار الواردة في تفسيرها جملة منها دالة على أنها عبارة عن حسن الظاهر، وبعض منها دال على الإسلام، وإلى كلّ منها ذهب بعض الأصحاب، والمختار هو الأوّل منها، والأخبار الدالة على الثاني لا تأتي الانطباق على الأوّل كما أوضحناه في بعض الأجوبة عن مسائل بعض الأخلاء الأجلّاء، وما فسروا به المروّة أيضاً لا دليل عليه في الأخبار ولا مستمسك له في الآثار. وقد روى الصدوق قدس الله سرّه في كتاب معاني الأخبار أخباراً عديدة في بيان معنى المروّة لم يتضمّن شيئاً منها هذا المعنى، ففي بعضها أنها عبارة عن أن يضع الرّجل خوانه في فناء داره.

وفي بعضها أنها عبارة عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(١)</sup>؛ فالعدل الإنصاف والإحسان التّفضّل.

وفي بعضها شحّ الرّجل على دينه في إصلاح ماله وقيامه بالحقوق.

وفي بعضها حفظ الرّجل دينه وقيامه في صلاح ضيعته وحسن منازعته وإفشاء السّلام ولين الكلام والكفّ والتّحبّب إلى النّاس.

وفي بعضها العفاف في الدّين وحسن التّقدير في المعيشة والصّبر على النّائبة.

وفي بعضها: المروّة مروّتان: مروّة الحضر ومروّة السّفر، فأما مروّة الحضر فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنّظر في الفقه، وأما مروّة السّفر فبذل الزّاد والمزاح في غير ما يسخط الله وقلّة الخلاف على من صحبك وترك الرّواية عليهم إذا أنت فارقتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) النّحل: ٩٠.

(٢) انظر: معاني الأخبار: ٢٥٧ - ٢٥٨ باب «معنى المروّة».

## [أشعارُ متفرقة]

لابن الروميّ في غلام يلعب بالقوس :  
 فديتك أيها الرّامي بقوس      ولحظ يا ضنا جسدي عليه  
 لقوسك نحو حاجبك انجذاب      وشبه الشّيء منجذبٌ إليه  
 الصّلاح الصّفديّ :  
 دبّ العذار فظنّ منه لأمي      أني أكون عن الغرام بمعزل  
 لا كان ذاك فإنني من معشر      لا يسألون عن السّواد المُقبل

[من وصايا النبي لأُمير المؤمنين عليه السلام]

كتاب جامع<sup>(١)</sup> الأخبار: عنه عليه السلام في وصيته لعلّي عليه السلام: يا عليّ، إذا كنتمَا جُنُبًا فلا تقرأ<sup>(٢)</sup> القرآن فإنّي أخاف أن تنزل عليكما نار من السّماء فتحرقكما<sup>(٣)</sup>. وفيه كما ترى دلالة على المنع من القراءة مطلقاً من غير استثناء، وربّما أشعر ظاهره بالتّحريم.

وفيه أيضاً: يا عليّ، لا تجامع إلا ومعك خرقة ومع امرأتك خرقة لئلا تنقع<sup>(٤)</sup> الشّهوة على الشّهوة فتقع بينكما العداوة حتّى الطّلاق<sup>(٥)</sup>. أقول: وهذا الحكم ممّا اشتهر بين النّساء ولم أطلع على من ذكره من الأصحاب.

(١) في المطبوع والحجري: «معاني» بدل «جامع» والمثبت هو الصّحيح.

(٢) في المصدر: «فلا تقربا» بدل «فلا تقرأ».

(٣) جامع الأخبار: ١٠٣.

(٤) في المصدر: «وإلا فيقع» بدل «لئلا تنقع».

(٥) جامع الأخبار: ١٠٣.



٧٧٧.....	القصائد السَّبع العلويّات	٦٧١.....	في تصدّق عليّ ﷺ بالخاتم في الصّلاة
٨١٣.....	بيتان لابن مقبل	٦٧٥.....	مناظرة المفيد مع عمر في المنام
٨١٤.....	أحاديث حسنة	٦٧٩.....	في منع عمر كتابة النّبي ﷺ الكتاب
٨١٥.....	مراسلة غريبة	من مسائل الشّيخ الصّالح الجزائريّ من	
٨١٩.....	خيرة الطّير (٤)	البهائيّ	٦٩٤.....
٨٣٧.....	اختلاجات الأعضاء	طرّف ممّا يتعلّق بالكميت الشّاعر	٦٩٥.....
٨٤١.....	أول من صنع البربط	فقيز دخل في الطّواف فصار غنيّاً	٦٩٨.....
٨٤١.....	إبدال السّين إلى العين	ذبح عليّ ﷺ للموصليّ	٧٠٠.....
٨٤٢.....	أبيات للرّقاشيّ	معجزة لأمير المؤمنين ﷺ	٧٠١.....
٨٤٢.....	قصة لأحنف مع معاوية	فضيلة علوية	٧٠٢.....
٨٤٣.....	قصة المنصور والهدليّ	الكلام في المعاد	٧٠٣.....
٨٤٣.....	الرّوجة التي كانت تسرق المال وتعطيه إلى	أبيات لابن الدّمينة	٧٠٤.....
٨٤٣.....	عشيقها	كتاب يوحنا	٧٠٥.....
٨٤٤.....	ذكاء مفراط	أبيات للشّيخ سليمان البحرانيّ	٧٦٤.....
٨٤٥.....	حيلة القاضي إياس مع أمينه	أبيات للشّيخ سليمان البحرانيّ المتقدّم	
٨٤٥.....	من ذكاء أبي حنيفة	ذكره	٧٦٥.....
٨٤٦.....	قصة أولاد نزار الأربعة وذكاء العرب	فيما يتعلّق ببعض المتخلّفين	٧٦٦.....
٨٤٧.....	ظريفة	قصيدة للسّيّد ماجد البحرانيّ	٧٧٠.....
٨٤٧.....	أبيات للشّافعيّ والرّدّ عليها من المؤلّف	حكايات وطرانف	٧٧٢.....

- ٨٤٩..... مسألة نحوية..... ٨٤٩
- ٨٥٠..... فوائد قهر النفس..... ٨٥٠
- ٨٥١..... قصة عقبة الأزدي..... ٨٥١
- ٨٥١..... ذكاء طبيب هارون الرشيد..... ٨٥١
- ٨٥٢..... ذكاء النساء..... ٨٥٢
- ٨٥٢..... ذكاء الكلب..... ٨٥٢
- ٨٥٣..... بيتان لبعض النواصب وجوابهما..... ٨٥٣
- ٨٥٤..... منتخبات من شعر المغربي..... ٨٥٤
- ٨٥٥..... مراسلة لطيفة..... ٨٥٥
- ٨٥٧..... توبيخ لطيف للسيد ناصر القاروني..... ٨٥٧
- ٨٥٨..... كذبة من بعض المنجمين..... ٨٥٨
- ٨٥٩..... تفسير حديث «لا تعادوا الأيام»..... ٨٥٩
- ٨٦٠..... عتاب الشيخ الصدوق على الشيخ البهائي..... ٨٦٠
- ٨٦٠..... رأي الخوارج في العاصي..... ٨٦٠
- ٨٦١..... في العنبر..... ٨٦١
- ٨٦٢..... طبقات السماء والأرض..... ٨٦٢
- ٨٦٤..... معاني «نعوذ بالله من الحور بعد الكور»..... ٨٦٤
- ٨٦٤..... تأويل الشمس والقمر..... ٨٦٤
- ٨٦٥..... تحولات النطفة..... ٨٦٥
- ٨٦٦..... بيتان لبعض الإمامية في المفاخرة..... ٨٦٦
- ٨٦٦..... لغز وتفسيره..... ٨٦٦
- ٨٦٧..... حكاية الأعمى والشاب العاشق..... ٨٦٧
- ٨٦٨..... أبيات للشيخ سليمان بن عبدالله..... ٨٦٨
- ٨٦٩..... من غريب المنامات..... ٨٦٩
- ٨٦٩..... مسألة من المسائل البغدادية..... ٨٦٩
- ٨٧٠..... أبيات في الحب والغرام..... ٨٧٠
- ٨٧٢..... المكتبات القديمة المهمة..... ٨٧٢
- ٨٧٢..... منام ابن أبي كثير الكوفي..... ٨٧٢
- ٨٧٣..... معجزة للإمام الباقر عليه السلام..... ٨٧٣
- ٨٧٩..... ظهور الفضل بعد الموت..... ٨٧٩
- ٨٧٩..... مُنتخب من شرح غوالي اللثالي..... ٨٧٩
- ٨٨٥..... مناظرة بين شيعي وسني..... ٨٨٥
- ٨٨٥..... الضمير الزاجع إلى النكرة نكرة أم معرفة؟..... ٨٨٥
- ٨٨٦..... خبر في الثياب..... ٨٨٦
- ٨٨٦..... أبيات للشّخّ فرج الخطّي..... ٨٨٦
- ٨٨٧..... مناط إرجاع الخلافة العلم والشّجاعة..... ٨٨٧
- ٨٨٨..... جعل العقيق في فم الميت..... ٨٨٨
- ٨٨٨..... قصيدة منسوبة إلى الشهيد..... ٨٨٨
- ٨٩٠..... ترجمة إياس بن معاوية..... ٨٩٠
- ٨٩١..... بيتان لعبد الوهاب المالكي..... ٨٩١
- ٨٩١..... في الشكوى..... ٨٩١
- ٨٩٢..... مناظرات بين مذاهب أهل السنة..... ٨٩٢
- ٨٩٤..... قصيدة الشّفهيني..... ٨٩٤
- ٩٠١..... من عادات أهل الهند..... ٩٠١
- ٩٠٢..... تربية بهرام الملك ابنه..... ٩٠٢
- ٩٠٣..... تفسير حديث «هلم إلى الحج»..... ٩٠٣
- ٩٠٤..... طريقة عن أبي نؤاس..... ٩٠٤
- ٩٠٥..... كلمات حكمية..... ٩٠٥

- ٩٢٦..... أبيات للقاضي أبي منصور
- ٩٢٨..... دُررٌ خطيَّة في هجو السَّبِيطِيَّة
- ٩٣٠..... صدور العالم هل هو بالاختيار أوبالإيجاب؟
- ٩٣١..... من مستطرفات السَّرائر لابن إدريس
- ٩٣٣..... مضحكة
- ٩٣٤..... حيلةٌ شاعرٍ
- ٩٣٥..... إجمام المأمون
- ٩٣٥..... بيتٌ في الهوى
- ٩٣٥..... قصص وحكايات قصيرة
- ٩٣٦..... تفسير حديث مشكل
- ٩٣٨..... منتخبات من نهج البلاغة
- ٩٤٠..... إجازة ابن فهد
- ٩٤٦..... صورة إجازة الشَّهيد الأوَّل
- ٩٥٦..... صورة إجازة الشَّهيد الثاني
- ٩٨٧..... من قصائد الشَّيخ فرج الخطيبي
- ٩٩١..... عطش الحسين عليه السلام وأصحابه
- ٩٩٣..... أحاديث وقصص
- ٩٩٥..... حديث المتكلمة بالقرآن
- ٩٩٩..... قصصٌ ومسائلٌ
- ١٠٠١..... وصف ضرار لعلي عليه السلام عند معاوية
- ١٠٠٢..... قصيدة لأبي السُّعود المفسر
- ١٠٠٣..... المنظومة الزَّاهرة للبهائي
- تعلم يحيى البرمكي الكرم من عمارة بن حمزة
- ٩٠٧..... كفر أبي سفيان
- ٩٠٧..... أجوبةٌ وأشعارٌ ظريفة
- ٩٠٩..... معرفة الجفر
- ٩١٠..... في المعاد الجسماني
- ٩١١..... من الكلمات الحكيمية للعرب
- ٩١٢..... أفضل المال
- ٩١٣..... ما قيل في القحط الواقع في البلاد
- ٩١٤..... الصحيح في «أبدأ به أولاً»
- ٩١٤..... في مصاحبة السُّلطان
- ٩١٥..... في الجزع اليماني
- ٩١٥..... معنى «ولد الرِّنا شرَّ الثلاثة»
- في فضل زوَّار الحسين عليه السلام على أهل الموقف
- ٩١٥.....
- ٩١٦..... في إقبال الله عزَّ وجلَّ على النَّادمين
- ٩١٦..... هجرة اليهود إلى المدينة قبل البعثة
- ٩١٧..... مشي المريض نكس
- ٩١٧..... بعض الأبيات الظريفة
- ٩١٩..... ظريفة لأبي نؤاس مع الخليفة
- ٩٢٠..... معرفة ما في بطن الحامل
- ٩٢١..... حكايات وكلمات
- ٩٢٢..... أبياتٌ للسَّموأل
- ٩٢٣..... قصيدةٌ للشَّاحوري
- ٩٢٤..... جواز نكاح الجنان
- هل يمكن استفادة الأصول من الكتب؟
- ٩٢٦.....

- أبيات لمجنون قيس العامري ..... ١٠١٠
- الفارابي في مجلس سيف الدولة ..... ١٠١١
- نادرة ابن منقذ مع صاحب حلب ..... ١٠١٢
- جواب ميداني ..... ١٠١٣
- بعض ما ورد في الرّمان ..... ١٠١٣
- شاه عباس وفتح بغداد ..... ١٠١٤
- تاريخ شهادة الشهيد الثاني ، ووفاة الشيخ  
البهائي ..... ١٠١٤
- في الدينار والدرهم ..... ١٠١٥
- في وقت فضيلة الظهر والعصر ..... ١٠١٥
- ما ورد في الحسد ..... ١٠٢٠
- مهاجاة بين ابن دريد ونفطويه ..... ١٠٢١
- سؤال حول إحياء عيسى عليه السلام يحيى عليه السلام ..... ١٠٢١
- كتاب المؤلف إلى ابنه محمد ..... ١٠٢٤
- مدح المؤلف لأمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٠٢٧
- قصة الرجل وأطفال الرّنا ..... ١٠٢٩
- قصة القاضي الذي أراد مجامعة دابة ..... ١٠٣٠
- ريح الخطايا ..... ١٠٣١
- حكاية اليهودي مع الرجل المسلم ..... ١٠٣٢
- من مهارات ابن العربي والغزالي ..... ١٠٣٣
- مكاتبة أبي السعادات مع صاحبه ..... ١٠٣٥
- مشاورة أرسطو مع إسكندر ..... ١٠٣٥
- معاهدة المأمون لملوك النصارى ..... ١٠٣٦
- مدح الإمام المنتظر عليه السلام للبهائي ..... ١٠٣٩
- معارضة الخطي قصيدة البهائي ..... ١٠٤٣
- مدح الشيخ عيسى للشيخ جعفر البحراني ..... ١٠٤٨
- قصة الجارية وابنيها وزوجها ..... ١٠٥١
- بيتان للشيخ جعفر الخطي في ابن حجر ..... ١٠٥١
- مدح الأزري لسلمان الفارسي وحذيفة  
اليمني ..... ١٠٥٢
- بنقل أهل الحساب ..... ١٠٥٤
- الكلام على ضبط سداد ..... ١٠٥٤
- منقبة علوية ..... ١٠٥٦
- فضيلة علوية ..... ١٠٥٨
- من غرائب كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٠٦٠
- من ترجمة الغزالي ..... ١٠٦٠
- للحيطان أذان ..... ١٠٦٢
- في فوائد معرفة اللغات ..... ١٠٦٢
- من جوابات أبي القاسم الفندرسكي ..... ١٠٦٢
- رسالة الإمام الصادق عليه السلام إلى زارة ..... ١٠٦٣
- روايات وأشعار وحكايات ..... ١٠٦٧
- في التصحيح الواقع في الكلام ..... ١٠٦٨
- في التشريع والمراجعة والاكتفاء وتشابه الأطراف  
والقهقري ..... ١٠٧٥
- عداء ابن الزبير لبني هاشم وقبائحه ..... ١٠٨٠
- منتخبات من نهج البلاغة وشرحه ..... ١٠٨٧
- في الشعر المشجر ..... ١١٠٢
- ما جرى عند شيخ الحنابلة من السب ..... ١١٠٤

- ١١٥٠ ..... من ظرائف أبي دلامة  
 ١١٥٤ ..... دخول التتار إلى بغداد  
 ١١٥٤ ..... عدد ملوك بني أمية  
 ١١٥٥ ..... عدد ملوك بني العباس  
 ١١٥٥ ..... أبيات لابن عساكر في علم الحديث  
 ١١٥٦ ..... الفضل بن يحيى مع الأعرابي  
 ١١٥٧ ..... وفاة أبي نؤاس وبعض نوادره  
 ١١٥٨ ..... لطيفة لأبي نؤاس  
 ١١٥٩ ..... حال أبي نؤاس مع هارون  
 ١١٦١ ..... أبو العتاهية وبعض نوادره  
 ١١٦٢ ..... قصة العنقاء في إثبات القضاء والقدر  
 ١١٦٧ ..... وصف بساط سليمان  
 ١١٦٨ ..... صفة قصر بلقيس  
 ١١٦٩ ..... قصة أحمد اليتيم مع الجارية  
 ١١٧١ ..... مدح الصحاح بن عباد للرضا عليه السلام  
 ١١٧٤ ..... مسألة شرعية في النذر  
 ١١٨٠ ..... قصيدة للمؤلف في رثاء الحسين عليه السلام  
 ١١٨٣ ..... في تغيير يحيى وصرفه  
 ١١٨٥ ..... ما كتبه الثوري عن الإمام الصادق عليه السلام  
 قصة الطفيلي الداخل بين الزنادقة وإبراهيم بن المهدي  
 ١١٨٦ ..... الفرق بين المجتهدين والأخباريين  
 ١١٩٢ ..... في مدح الشيعة  
 ١١٩٤ .....
- ١١٠٤ ..... تحقيق ابن الجوزي في حديث الغدير  
 ١١٠٩ ..... حديث في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته  
 ١١١٠ ..... حديث رد الشمس  
 ١١١٣ ..... قصيدة الشفهيني  
 في تعيين «شهرستان» المنسوب إليها صاحب الملل والنحل  
 ١١٢٠ ..... الجنون فنون، والفنون جنون  
 ١١٢٠ ..... أبيات في الحب  
 ١١٢١ ..... وجه تسمية المال  
 ١١٢١ ..... وصف أديب لجمل هزيل  
 ١١٢٢ ..... حكايات  
 ١١٢٤ ..... أبيات في الصداقة  
 بعض ما جرى للعلامة في مجلس خدابنده  
 ١١٢٤ ..... من قصص بهلول ومناظراته  
 ١١٢٥ ..... جزع أبي الفتح المهنتي عند الموت  
 ١١٣٤ ..... حوادث بالبصرة والكوفة  
 ١١٣٥ ..... تفسير قوله تعالى: «بجهالة»  
 ١١٣٦ ..... لأبي فراس في أهل البيت عليهم السلام  
 من أخبار أبي الحسن العسكري الأديب  
 ١١٤٣ ..... قصة ابن معمر التميمي والجارية  
 ١١٤٤ ..... تعابير رؤيا لابن سيرين  
 ١١٤٥ ..... مما يتعلق بالحجر والفردق  
 ١١٤٦ ..... مدح الفردق الإمام السجاد عليه السلام  
 ١١٤٧ .....



- رسائل من المؤلف ..... ١١٩٩
- مكاتبة بين الشيخ عبدالله بن الحاج صالح ووالد المؤلف ..... ١٢١٧
- تخميس صفي الدين الحلبي لقصيدة السمائل ..... ١٢٣٠
- أبيات غزلية لشعراء مختلفين ..... ١٢٣٣
- رد الإمام السجاد عليه السلام ادعاء ابن عباس ..... ١٢٣٦
- معرفة القمر في أي برج ..... ١٢٣٦
- عساكر الله ..... ١٢٣٧
- تفسير حديث «الأرواح جنود مجنّدة» ..... ١٢٣٧
- أشعار متفرقة ..... ١٢٤٥
- علة هجر الناس علياً أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٢٤٨
- الإسرائيلي الفقير الذي صار غنياً ..... ١٢٤٨
- أخبار فيمن اسمه «محمد» أو «أحمد» ..... ١٢٤٩
- في جمل يُحجّ عليه مرّات ..... ١٢٥٠
- فيما ورد في الوزغ ..... ١٢٥٠
- بيتان لأبي عبادة البحرّي ..... ١٢٥١
- في معرفة علم الكتف ..... ١٢٥٢
- في أعمال آخر أربعا من صفر وما يجري فيها من البلاء ..... ١٢٥٣
- في تفسير «آل محمد» و«أهل البيت» و«العترة» و«الأمة» ..... ١٢٥٤
- حكايات وأشعار ..... ١٢٥٤
- في أحوال النفس ..... ١٢٥٦
- أحاديث متفرقة ..... ١٢٥٧
- شعر ابن قريعة وشرحه ..... ١٢٥٩
- كيفية الصلوة والتسليم على النبي عليه السلام ..... ١٢٦٢
- أربع من كنوز الجنة ..... ١٢٦٣
- الأكل في حالة المشي ..... ١٢٦٣
- أشعار متفرقة ..... ١٢٦٥
- من وصايا النبي لأمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٢٦٥